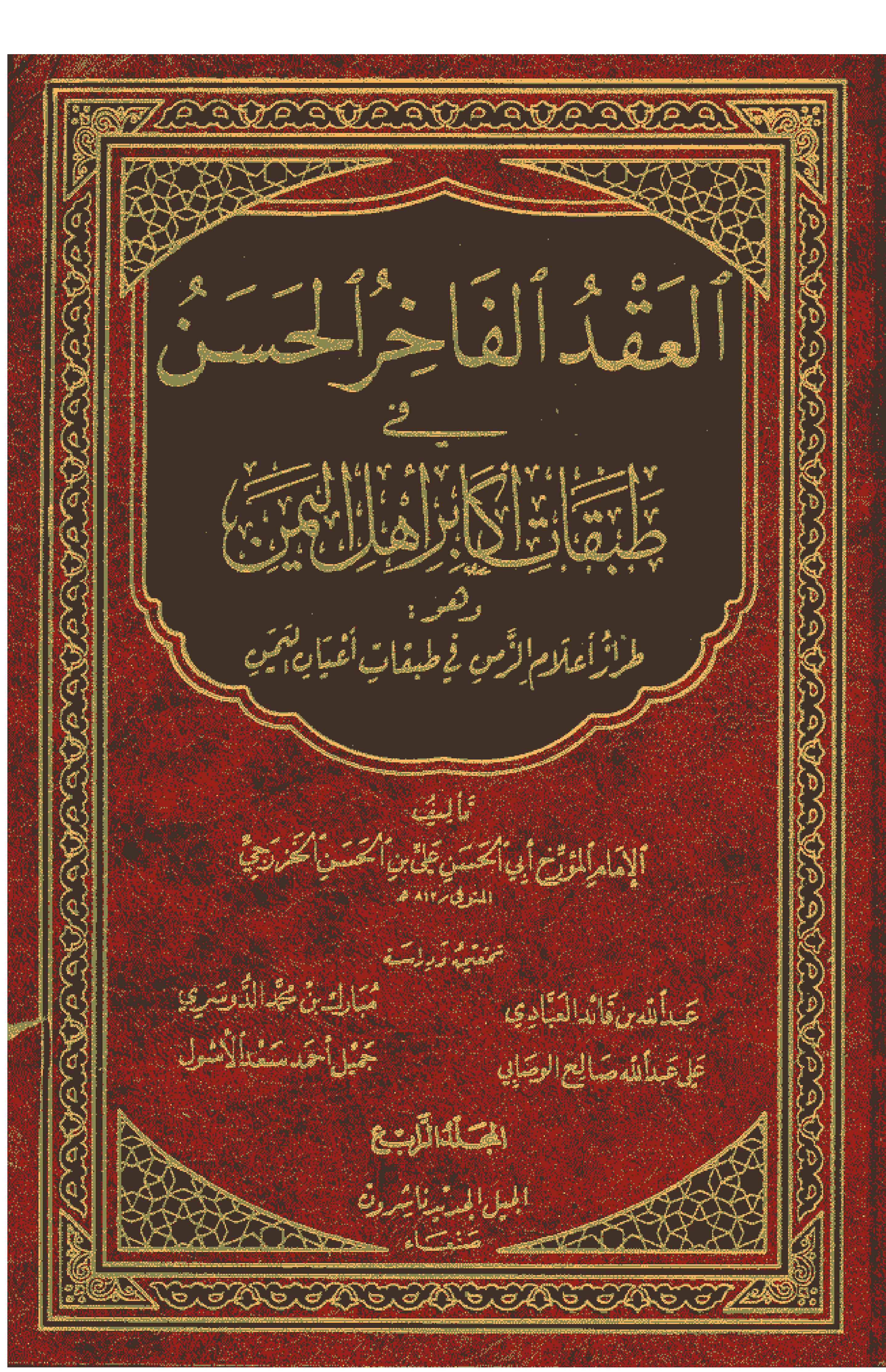


العقد الفاخر الحسن
في
طبقات أكابر أهل اليمن
وهو:
طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن
تأليف
الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي
المتوفى ٨١٢هـ
تحقيق ودراسة
عبدالله بن قائد العبادي
مبارك بن محمد الدوسري
علي عبدالله صالح الوصابي
جميل أحمد سعد الأشول
المجلد الرابع
الجيل الجديد ناشرون
صنعاء

العقد الفاخر الحسن

في

طبقات أكابر أهل اليمن

وهو:

طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن

تأليف

الإمام المؤرخ أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي

المتوفى سنة ٨١٢ هـ

تحقيق ودراسة

عبدالله بن قائد العبادي | مبارك بن محمد الدوسري

علي عبدالله صالح الوصابي | جميل أحمد سعد الأشول

المجلد الرابع

الجيل الجديد ناشرون

صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٩ – ١٤٣٠ هـ

٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ م



الناشر

مكتبة الجيل الجديد

الجيل الجديد ناشرون

اليمن - صنعاء

هاتف: ٢١٣١٦٢/٤/٥

فاكس: ٢١٣١٦٣

E-mail :

Aljeel@y.net.ye

Web site:

www.aljeel-aljadeed.com

قسم التوزيع والجملة :

(٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

فرع الجامعة الجديدة هـ/ ٣٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي هـ/ ٤٧٣٩٤٠

فرع عدن : هـ/ ٢٦٦٤٦٩-٠٢

فرع تعز : هـ/ ٢٦٥٩٥٥ – ٠٤

فرع الحديدة : هـ/ ٢٢٨٨٣٢ – ٠٣

فرع حضرموت : هـ/ ٣٨٤٠٥٢ – ٠٥

فرع إب : هـ/ ٤٠١١٩٠-٠٤

إهــداء

إلى منبع الحنان من أحسنَتْ إليّ كلَّ الإحسان

أ مـي...

إلى من غمرني بالبذل والعطاء وصنع منـي إنساناً

أبـي...

إلى من شجعوني وشد الله بهم أزري، ومن زرعوا في قلبـي الأمل... إخواني....

إلى من كانت وراء نجاحي ... زوجتي...

إلى ريحانتي، (جمانة ابنتي)

إلى كل محب ومخلص للتاريخ الإسلامي

إلى كل هـؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

جميل الأشول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

شكر وعرفان

إلى من رسموا لي الطريق إلى المستقبل وأعطوا فأجزلوا العطاء، إلى أساتذتي الأكارم في جامعة صنعاء وبالأخص

الأستاذ الدكتور/ محمد عبده السروري من كان لي شرف التتلمذ على يديه، ومن أشرف على هذا البحث فقدم لي العون وأنار لي الدرب وصبر عليّ مذ أن لم يكن هذا البحث شيئاً مذكورا حتى وصلَ إلى هذه الصورة ، فله مني الشكر والعرفان على رعايته وعلى ما بذله من جهد في سبيل تحصيلي العلمي وإعدادي كباحث ولن أنسى أبداً أنه كان لي اليد الحانية التي أوصلتني إلى بر الأمان فجزاه الله كل الإحسان.

كما أتقدم بالشكر والعرفان

للأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن عبدالواحد الشجاع

- أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة صنعاء - الذي غرس حب التاريخ في نفسي وسرت خلفه طالباً للتاريخ من أول التحاقي بقسم التاريخ بكلية الآداب – جامعة صنعاء حتى تخرجي، ومازال يمدني بنصحه وإرشاده حتى تخصصت في التاريخ الإسلامي، وشجعني على اختيار هذا الموضوع.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى

القاضي/ إسماعيل بن علي الأكوع (رحمه الله)

على ما أولاني من رعاية وأجاب على أسئلتي المكتوبة والشفهية.

أيضاً أتوجه بالشكر إلى:

الخال الكريم/ عبدالكريم محمد حسين الغازي

لوقوفه إلى جانبي أثناء البحث.كما لا أنسى أن أشكر

الأستاذ/ مبارك بن محمد بن راجس الدوسري

على عونه وتشجيعه وعلى ما مدني به من مراجع ومصادر أعانتني على إعداد هذا البحث. وأجمل معاني الشكر والتقدير أقدمها

للأستاذ/ على بن محمد بن مانع المحسني

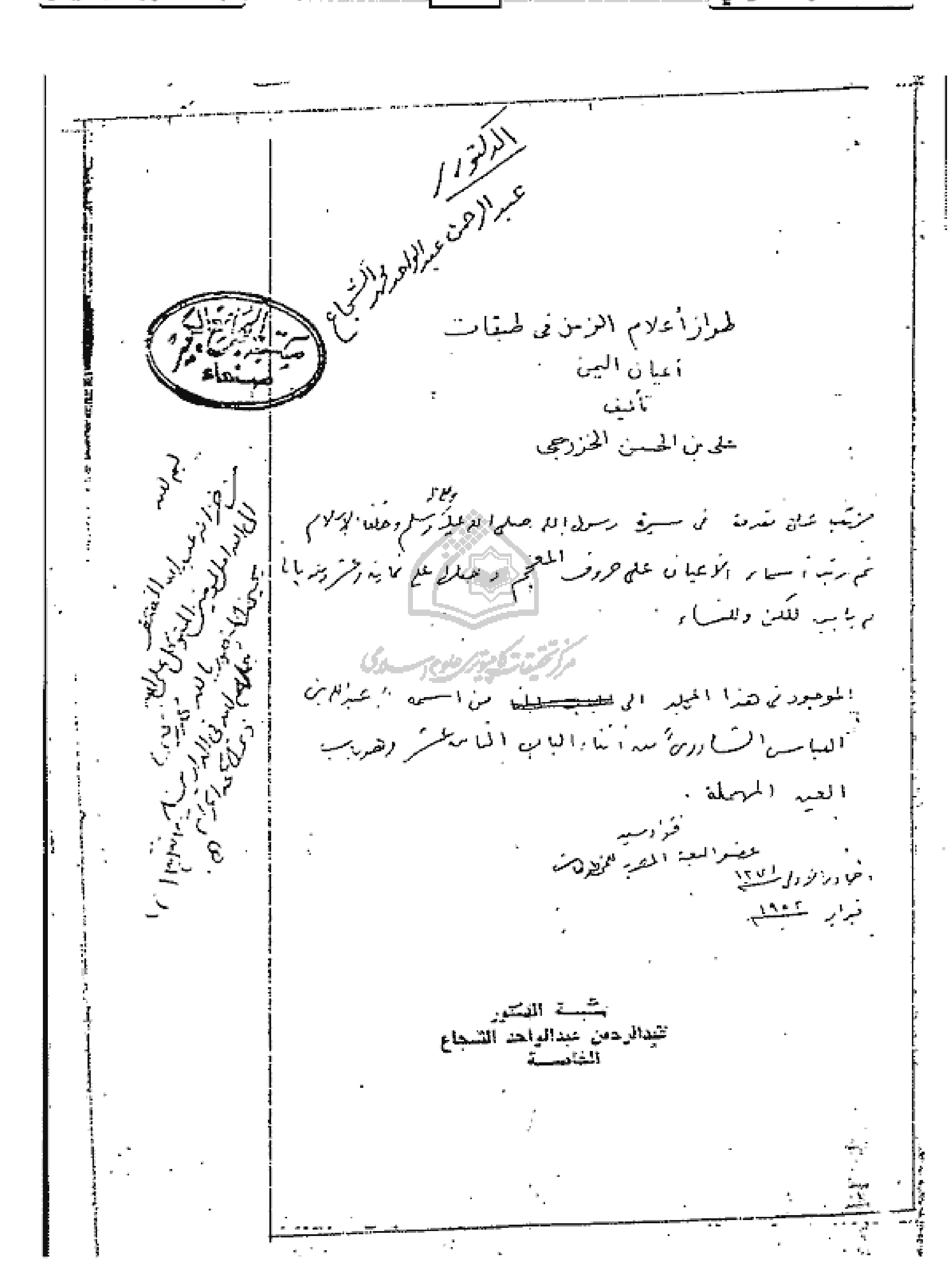
الذي رافقني في زياراتي للمواقع اليمنية التي وردت في المخطوطة فجزاه الله خيراً وجعل هذا العمل في ميزان حسناته

وأخيراً أشكر الأخ/ معمر علي الأشول وكذا الشكر والتقدير للأستاذ / علي محمد عبدالعزيز الخيل وكذلك محمد علي الأشول وإلى اللذين قاما بطبع هذا البحث الأستاذ الطباع/ هشام الأشول والأخ المهندس/ محمد عبده سيف الآنسي، أقدم امتناني لهما، والشكر الجزيل للقائمين على دار المخطوطات – صنعاء.

وكذلك مكتبة الآداب – جامعة صنعاء وعلى رأسهم الأستاذ / عبده القدسي، ولكل من ساهم في إنجاز هذا البحث والله أسأل أن ينفع به إنه على كل شيء قدير.

جميل أحمد سعد الأشول

أولاً:
صور المخطوط



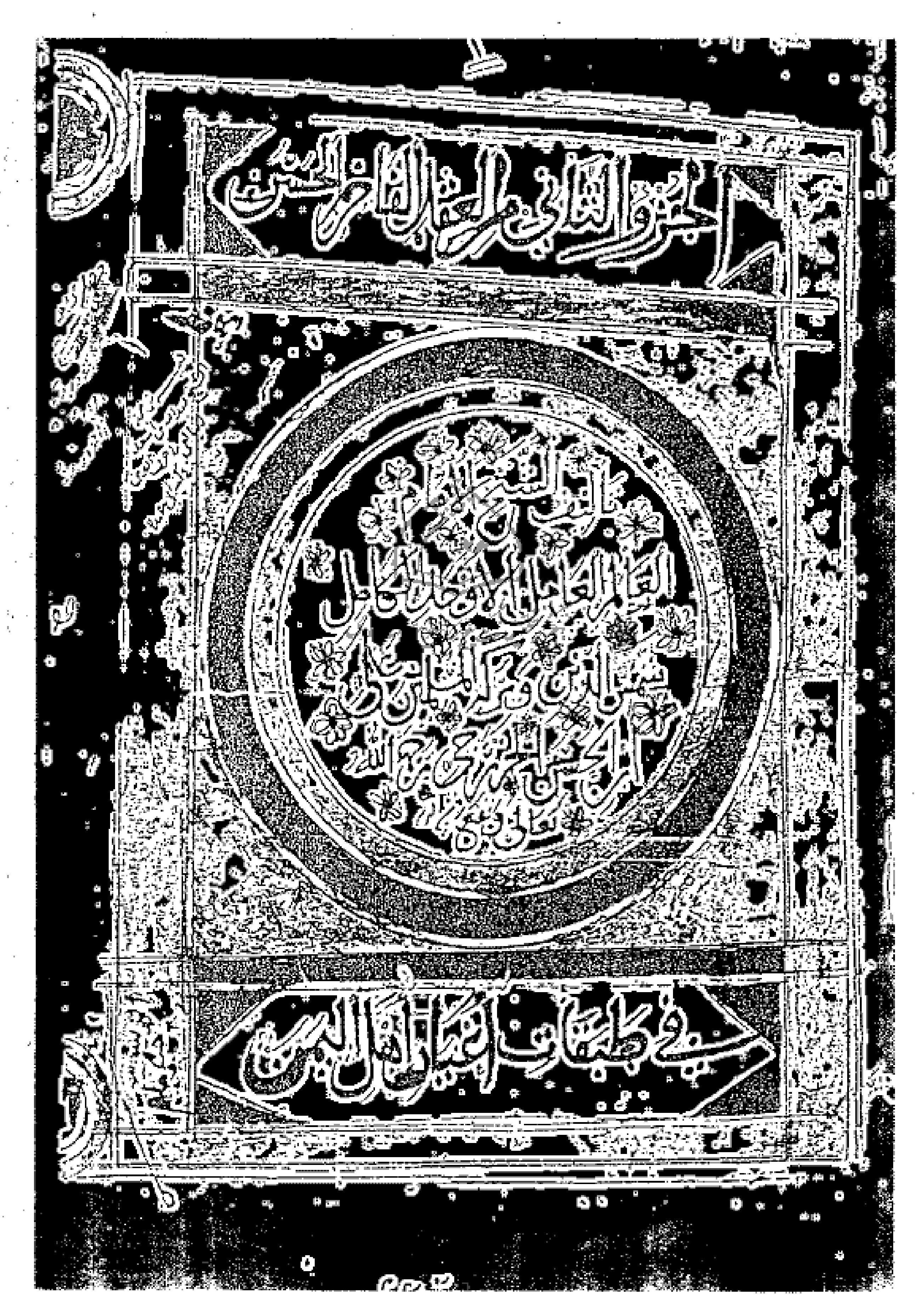
الدكتور / عبد الرحمن عبد الواحد محمد الشجاع

طراز أعلام الزمن في طبقات
أعيان اليمن
تأليف
علي بن الحسن الخزرجي

مرتب على مقدمة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاء الإسلام ثم رتب أسماء الأعيان على حروف المعجم وجعلها على ثمانية وعشرين بابا ثم بابين للكنى والنساء.

الموجود في هذا المجلد الى من اسمه عبد الله بن العباس الشاوري أثناء الباب التاسع عشر وهو باب العين المهملة.

فؤاد سيد
عضو البعثة المصرية
جمادى الأولى ١٣٧١
فبراير ١٩٥٢


الجزء الثاني من العقد الفاخر الحسن
في طبقات أكابر أهل اليمن

١٥١

[illegible]

الباب التاسع عشر وهو باب الغين المعجمة

[illegible] غين معجمة [illegible] المذكور أبو عبد الله

غازي بن جبريل [illegible]

[illegible]

[illegible]


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ثانياً:

النص المحقق



الباب التاسع عشر

باب الغين المعجمة

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله غين معجمة بترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب

[٩٠٩] أبو عبدالله غازي بن جبرئيل

الأمير الكبير الملقب شجاع الدين كان أوحد رجال عصره سياسة ورئاسة ولما توفي الأمير سيف الدين سنقر[١] الأتابك[٢] في تاريخه المذكور[٣] أولاً، أقام الملك الناصر أيوب[٤] بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب عِوَضَهُ الأمير شجاع الدين غازي بن جبرئيل، وكان الملك الناصر يومئذ صغيراً يحمله الأمير شجاع الدين المذكور إلى صنعاء لقتال الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، فطلع السلطان فلمّا صار في صنعاء أقام فيها مدة يسيرة، ثم توفي وكان وفاته في أول سنة إحدى عشرة وستمائة ويقال إن الأمير شجاع الدين أطعمه سماً قاتلاً فيما حكاه الجندي، ثم حمله إلى تعز وقد طلاه بالممسكات[٥] فقبره في القبة[٦] التي هي قبلي ميدان تعز وطمع الأمير شجاع الدين في الملك فحالف العسكر واستولى على المملكة ونزل من صنعاء، فلمّا صار في السحول، في جملة عسكره أحاط بهم العرب[٧] فنهبوهم فوصل غازي إلى إب، وكانت أم الناصر وسائر الحرائر في حصن حب[٨]، فطلع مماليك ابنها إليها فشتمتهم وقرعتهم بالكلام

---

[٩٠٩] ترجم له الجندي: السلوك ٤٢/٢، ٥٣٥، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص١٣٦.

(١) انظر ترجمته في حرف السين.

(٢) الأتابك: لفظة تركية معناها "مربي الأمراء" ثم أصبح معناها "قائد الجيش". هامش السلوك، ٤٣/٢، الباشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والآثار.

(٣) ذكر الخزرجي أنها سنة ٦٠٥ هـ، العسجد المسبوك، ص١٧٧، بينما ذكر غيره أنها كانت في سنة ٦٠٨هـ كابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص١٣٦.

(٤) السلطان الناصر بن طغتكين بن أيوب [ت ٦١١هـ]: تولى الحكم بعد مقتل أخيه المعز إسماعيل سنة ٥٩٩هـ، وعندما تولى الحكم كان ما يزال طفلاً، فقام بإدارة شئون الدولة الأتابك سنقر بن عبدالله. انظر: ابن حاتم، السمط الغالي الثمن، ص٨٤، مجهول، تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ص١٤.

(٥) الممسكات: هي مواد حفظ جثث الموتى من التبدل والتعفن لوقت.

(٦) ميدان القبة: تقع إلى الغرب من مدينة تعز. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٤٦/٢، المقحفي معجم البلدان ١٢٩/١.

(٧) العرب: يقصد بهم سكان البلاد الأصليين.

(٨) حصن حب: هو من أمنع معاقل اليمن وأخصبها وأكثرها شهرة لكثرة ما يدور حوله من أحداث التاريخ لخطورته ويقع في سرة جبل بعدان وكان مقر القيل يريم ذي رعين. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص٢٠٠.

وحملتهم على قتل غازي بن جبريل، فنزلوا إلى إب وقتلوه واحتزوا رأسه وطلعوا بالرأس إلى حب، وقبره في مقبرة إب وكان ذلك على وفاة سنة من وفاة الناصر.. والله أعلم.

[٩١٠] غازي بن (المعمار)

الأمير الكبير الملقب شهاب الدين كان أميراً كبيراً من أمراء الدولة المظفرية. وكان كثيراً ما يتولى في المدن الكبار كزبيد وعدن، وكان كامل الفضل ويقول شعراً حسناً، وهو أول من سن قراءة الحديث وكتب الوعظ في مسجد الأشاعر[1] بعد صلاة الصبح والعصر في كل يوم ووقف لذلك وقفاً جيداً على من يقرؤها بعد أن أمر بنصب منبر في جانب المسجد المبارك يبتعد عليه القارئ ليسمع قراءته كل من كان واقف في المسجد المذكور في كل يوم بكرة وعشية.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ثم إن الأمير شهاب الدين أحمد بن نجم[2] الخرتبرتي المقدم ذكره وولده الأمير نجم الدين محمد بن أحمد[3] بن الخرتبرتي وقفاً على قارئ الحديث في مسجد الأشاعر المذكور وكذلك الفقيه جمال الدين محمد بن عبدالله الحضرمي[4] الآتي ذكره إن شاء الله ووقف كتباً في مسجد الأشاعر المذكور فصار القارئ في وقتنا هذا يدعو لهم جميعاً، يبدأ أولاً بغازي بن المعمار، ثم بأحمد بن الخرتبرتي وولده، ثم محمد بن عبدالله الحضرمي رحمة الله عليهم أجمعين.

---

[٩١٠] ورد في «السلوك» «المعماري»، ترجم له، الجندي: السلوك ٢/٥٧٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/١٨٢.

(١) مسجد الأشاعر: بني في السنوات الأولى للإسلام بناه أبو موسى الأشعري في العام الثامن للهجرة وسمي باسم قبيلة الأشاعر، وكان بناء مسجد الأشاعر بجوار بئر قديم كان العرب الأشاعر يتزحون منها الماء وهي تقع اليوم غرب مسجد الأشاعر. الحضرمي، عبدالرحمن بن عبدالله: زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ، ص٤٧ – ٥٤.

(٢) شهاب الدين أحمد بن نجم: انظر ترجمته في فصل الهمزة.

(٣) نجم الدين محمد بن أحمد: ستأتي ترجمته في حرف الميم.

(٤) جمال الدين محمد بن عبدالله الحضرمي: ستأتي ترجمته في حرف الميم.

وكان غازي بن المعمار شاعراً فصيحاً بليغاً حسن الشعر، ومن شعره قوله حين جرد السلطان الملك المظفر عساكره المنصورة لقصد بيت حنبص فأخذه العسكر فوجدوا (أوقية)[1] خمراً كثيراً فكسروا أوعيتها، فقال غازي بن المعمار في ذلك:

ولما فتحنا بيت حنبص[2] عنوة وجدنا به الأدواح[3] ملاى من الخمر
وعند أمير المؤمنين عصابة يقولون بالبيض الحسان وبالسّمر
فإن تكن الأشراف تشرب خفية وتظهر للناس التنسك في الجهر
وتأخذ من خلع العذار نصيبها فإني أمير المؤمنين ولا أدري

وكان فتح بيت حنبص يوم الجمعة سلخ من ربيع الأول من سنة اثنين وسبعين وستمائة.

وكانت وفاته بعد ذلك في مدينة تعز ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، ولما توفي وجدوا تحت رأسه رقعه فيها مكتوب:

وشيخ سؤاله ذنوب يعجز عن حملها المطايا
قد بيضت شعره الليالي وسودت قلبه الخطايا
فامنن عليه يا إلهي فأنت ذو المن والعطايا

[٩١١] أبو محمد الغطريف بن عطا

كان ابن خال هارون الرشيد بن محمد المهدي،فلمّا ولي الرشيد ولاه اليمن فأقام فيها ثلاث سنين وسبعة أشهر، ثم خرج منها بعد إن استخلف عباد بن محمد.........................

(١) (أوقية) لعلها مصحفة والصواب [فيه] حتى يستقيم المعنى.

(٢) بيت حنبص: بلدة مسورة في ظهر جبل عيان، في الغرب الجنوبي من مدينة صنعاء، كانت مقراً للرؤساء من الحميريين. المقحفي: معجم البلدان، ٥١٨/١.

(٣) وردت في «فاكهة الزمن» «الأدواج».

[٩١١] ترجم له الجندي: السلوك ٢١٢/١، الخزرجي: العسجد المسبوك ص٢٨.

الشهابي[1]، فبعث الرشيد مكانه الربيع بن عبدالله بن عبدالمدان الحارثي[2] فأقام سنة وفي أيامه حصل الثلج بصنعاء ولم يكن حصل قبل ذلك، ثم عزل عاصم بن عنية الغساني[3] فأقام سنة، ثم عزل بأيوب بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس فأقام سنتين، ثم عزل بمحمد بن إبراهيم الهاشمي[4]، ثم عزل بولده العباس بن محمد بن إبراهيم فساءت سيرته وقبحت آثاره، فشكاه الناس وحج الرشيد تلك السنة فاشتكى أهل اليمن إليه بالعباس بن محمد في مكة، فعزله بعد ستة أشهر بعبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام[5] فأقام سنة ثم عزل بأحمد بن إسماعيل بن علي بن علي بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة[6] وكان في أيامه تخليط عظيم باليمن قاله الجندي، ثم عزل بمحمد بن خالد بن برمك[7] أخي يحيى بن خالد بن برمك وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله.

---

(١) عباد بن محمد الشهابي: استخلفه الغطريف على اليمن عندما توجه نحو الرشيد، وظل حاكماً حتى بعث الرشيد الربيع ابن عبدالله بن عبد المدان الحارثي. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٢٨.

(٢) الربيع بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، قدم صنعاء سنة ١٧٤هـ وفي أيامه حصل الثلج على صنعاء ولم تعرف صنعاء نزول الثلج عليها من قبل. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص٢٨.

(٣) عاصم بن عيينة الغساني: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، استمر سنة واحدة فقط. الجندي: السلوك، ١/١٨٦.

(٤) محمد إبراهيم الهاشمي: جمع له الرشيد بين إمارة الحجاز واليمن فأقام بالحجاز وبعث ابنه العباس إلى اليمن فشكاه الناس فعزله الرشيد. الجندي: السلوك، ١/١٨٦.

(٥) عبدالله بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام: كان الوالي الذي يغدق عليه الرشيد حيث وصل أجره إلى الفي دينار، ووصله بصلات جليلة، استمر والياً على اليمن سنة واحدة. الجندي: السلوك، ١/١٨٦، ابن الديبع: قرة العيون، ٢/١٢٩.

(٦) أحمد بن اسماعيل بن علي بن علي بن عبدالله بن طلحة بن أبي طلحة: أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن، وفي أيامه حصل اضطراب عظيم في اليمن، وبقي والياً على اليمن سنة واحدة فقط. الجندي: ١/١٨٦.

(٧) محمد بن خالد بن برمك: ستأتي ترجمته في حرف الميم.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



الباب العشرون

باب الفاء

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله فاء

وترتيب الحروف الواقعة على الترتيب المذكور.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩١٢] أبو منصور فاتك بن جياش بن نجاح الحبشي[١] الجزلي

ملك اليمن كان ملكاً سعيداً، حليماً رشيداً، ولد سنة اثنين وثمانين وأربعمائة وفي ليلة ميلاده ولي أبوه الملك زبيد وسائر التهائم[٢]، فلمّا نشأ علمه أبوه وأدبه وفقهه وهذبه حتى كان من أجل الرجال وأعقلهم وأشدهم بأساً وأكملهم.

ثم ولي الملك بعد وفاة أبيه وكان وفاته في سنة ثمان وتسعين وأربعمائة في ذي الحجة منها وقيل في رمضان من سنة خمسمائة.

وكان لجياش بن نجاح[٣] عدة أولاد أحدهم فاتك المذكور، وإبراهيم بن جياش[٤]، وعبدالواحد بن جياش[٥]، ومعارك بن جياش[٦]، ومنصور بن جياش[٧]، والذخر بن جياش[٨]، فلمّا ولي فاتك بن جياش الملك بعد أبيه خالف عليه أخوه إبراهيم بن جياش وكان فارساً شجاعاً فاضلاً، وعبدالواحد بن جياش وكان العسكر تحبه ووقعت بينهم عدة وقائع فظفر

---

(١) الحبشي: نسبة إلى الحبشة فأصل آل نجاح هم من الحبشة. عمارة: المفيد، ص ٧٥، ٧٦. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١٠٤. ٣٠، سنة ٢٨٢، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٠.

[٩١٢] ترجم له الجندي: ٢/٥٠٨، باخرمة، قلادة النحر ٢/٤٨٠.

(٢) التهائم: جمع تهامة والمقصود هنا ما انخفض من الأرض على طول الشريط الساحلي لجزيرة العرب من جهة الغرب. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٨٢ – ٩٠.

(٣) انظر ترجمته في باب الجيم.

(٤) إبراهيم بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة لي.

(٥) عبدالواحد بن جياش: أحد أمراء الدولة النجاحية، خرج على أخيه فاتك بن جياش، ودارت بينهما معارك عدّة أدت إلى أسر عبدالواحد، وقد عفي عنه ثم خرج على ابنه وكل من ذكر عبدالواحد لم يذكر تاريخ وفاته. عمارة: تاريخ اليمن، ١٦٦، الجندي: السلوك، ٢/٥٠٨، الحبيشي: تاريخ وصاب، ٥٤.

(٦) معارك بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٧) منصور بن جياش: سيأتي ترجمة في حرف الميم.

(٨) ذخر بن جياش: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

فاتك بعبدالواحد فعفا عنه وأكرمه وأرضاه وهرب إبراهيم بن جياش إلى الجبل فترل على أسعد ابن وائل الوحطي[١] فقابله بالقبول والإكرام، وفعل معه من الخير مالم يسبق إليه أحد.

ولم تطل مدة فاتك بن جياش في الملك بل توفي في سنة ثلاث وخمسمائة ،وخلف بعده ولده منصور بن فاتك بن جياش[٢] وكان يومئذ صغيراً دون البلوغ فقام بدولته عبيد أبيه، فلمّا علم إبراهيم بن جياش موت أخيه فاتك بن جياش، نزل من الجبل في جيش جرار قاصداً زبيد ومن فيها، فخرج إليه عبيد أخيه فاتك فالتقوا عند قرية القرتب، وكانت وقعة شديدة.

فلمّا خرجوا عن زبيد وخلت زبيد من العسكر ثار عبدالواحد بن جياش في زبيد فملكها وحاز دار الإمارة فحمل الاستاذون والوصفان[٣] مولاهم منصور بن فاتك وهربوا به وأدلوه من سور البلد ليلاً خوفاً عليه من عبدالواحد فلحق بعبيد أبيه فاتك إلى ناحية القرتب، فتسلل الناس عنهم ورجعوا إلى عبدالواحد في زبيد وكانت العساكر كلها تحبه، فلمّا رآى إبراهيم بن جياش أن أخاه عبدالواحد سبقه إلى الأمر وحاز المدينة عليه توجه إلى الحسن بن أبي الحجوري[٤]، وصار منصور بن فاتك للمفضل بن أبي البركات[٥]، وإلى السيدة الحرة بنت أحمد الصليحية[٦]، بذي جبلة ، فاكرمت مثواهم ووعدهم النصرة والتزم عبيد فاتك للمفضل بن أبي البركات بربع خراج البلاد فسار معهم إلى زبيد فأخرج عبدالواحد من زبيد وملكها لمنصور ابن فاتك.

---

(١) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٢) منصور بن فاتك بن جياش: تولى الحكم بعد أبيه سنة ٥٥٣هـ ولم يبلغ سن الحلم ودارت بينه وبين أعمومه معارك أدت إلى استنجاده بالفضل بن أبي البركات، أدت بعد ذلك إلى استقرار ملكه له ولعبيده.
الخزرجي: العسجد، المسبوك، ص١١٣.

(٣) يعدّون من كبار موظفي البلاط، ويقومون بالإشراف على بيوت السلطان وما تحتاج إليه من الطعام والشراب وإليه يرجع أمر الحاشية والغلمان وله مطلق الحرية في استدعاء ما يحتاجه كل بيت من بيوت السلطان من النفقات واللباس وما إلى ذلك القلقشندي، ٢١/٤، الخطيب، مصطفى عبدالكريم: معجم البلدان والألقاب التاريخية، ص ٢٧ – ٢٨.

(٤) أبو الحسين الحجوري: لم اجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٥) ستأتي ترجمته في باب الميم.

(٦) ستأتي ترجمتها في باب النساء.

قال عمارة : وهمّ المفضل بن أبي البركات أن يغدر بهم ويأخذ الأمر لنفسه، فبينما هو عاقدٌ العزم إذ وصّله العلم بأن التعكر قد ملكه جماعة من الفقهاء ،واستولوا عليه فخرج المفضل من زبيد يريد التعكر لا يلوي على شيء فكان من أمره ما سنذكره -إن شاء الله- في ترجمته.

واستقر الأمر في التهائم لمنصور بن فاتك بن جياش ولعبيد أبيه، فكان من أولاد فاتك ومن عبيده الوزراء فلمّا توفي منصور بن فاتك ولي الأمر بعده ولده فاتك بن منصور بن فاتك بن جياش[1] وهو ولد الحرة الصالحة الحجاجه:[2] علم إلى أن توفي في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ولما توفي فاتك بن منصور ولي الأمر بعده ابن أخيه فاتك بن محمد بن منصور بن فاتك وهو آخر من وَلِي الأمر منهم ولم يزل إلى أن قتلوه عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، في مدة حصار علي بن مهدي لزبيد.

ثم ملك علي بن مهدي زبيد من سنة أربع وخمسين وخمسمائة وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب وبالله التوفيق.

[٩١٣] فائز بن عبد الله

كان خادماً حبشياً جيداً، حسن العلم وصحبة أهله ومحبتهم "والمرء مع من أحب"[3] وهو من موالي المعز إسماعيل عبدالملك بن طغتكين بن أيوب ، وكان فائز هذا من الأتقياء وصحب الفقهاء وبنى جديل[4] بسهفنة وابتنى عندهم مسجدا حسناً، ووقف وقفاً جيداً يقوم بكفاية إمام ومؤذن وقيّم ومعلّم وعشرة أيتام يتعلمون القرآن.

---

(١) فاتك بن محمد بن منصور بن فاتك [ت ٥٣١هـ]: هو ولد الحرة الصالحة علم، أقام في ملكه من غير منازعة ولا تغير إلى أن توفي رحمه الله، ولم يكن له عقب.

الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٣.

(٢) الحجاجة: لكثرة حجها. عمارة: تاريخ اليمن، ١٦٨.

[٩١٣] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٤-٦٦.

(٣) الحديث رواه البخاري، رقم ٥٨١٦، ومسلم برقم : (٢٦٤٠)

(٤) بني جديل: هم فقهاء سهفنة.

ولم يزل على ذلك مستمراً إلى أن أضاف بنو عمران حسان[1] خاصة نظر الوقف بسهفنة إلى ولد القاضي أسعد بن مسلم[2] فأجرى الوقف على ما شرطه الواقف سنين ثم قطعه رأساً في أيام بني محمد عمر اليحيوي[3].

قال الجندي: ومن الآثار التي أثرها فائز رحمه الله مسجدان أحدهما في موضع على طريق الطالع من جبلة إلي ذي عقيب يعرف بالمسانيف مشهورة هنالك وفيه قبره، ومسجد في طرف مدينة جبلة صغير ليس بعده مسجد ولا بيت بل هو آخر بناء بذي جبلة من ناحية ذي عقيب وعلى المسجد وقف جيد يستولي عليه بعض ذرية أسد الدين ظلماً ولا يقوم بشرطه.

وكان فائز المذكور رحمه الله يصحب الفقيه سليمان الجنيد[4] بذي أشرق والفقيه عمر ابن سعيد، وكانا مجتمعين على صلاحه ودينه، وإذا اجتمع بأحد منهما لاطفه وهذب له وسأله الدعاء.

وكان له مدرسة بذي جبلة خرّبت لسوء نظر النظار وعدم الحكام ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمه الله.

---

(١) بنو عمران: عشيرة من السكاسك اشتهر منهم عدد من فقهاء القرن السادس الهجري. المقحفي: معجم البلدان، ١١١٩/٢.

(٢) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٣) بني محمد بن عمر اليحيوي: تولوا القضاء الأكبر والوزارات في الدولة الرسولية. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٤٣٥/٣-١٤٤٢.

(٤) انظر ترجمته في باب السين.

[٩١٤] أبو عبدالله فروة بن عبدالله التاجر

وهو بـ(كسر التاء المثناة من فوقها وآخره راء) وكان رجلاً جيداً، ديناً، تقياً، من أهل الدين والدنيا، وكان يصحب الإمام أبا عبدالله محمد بن علي القلعي[1] الآتي ذكره إن شاء الله وكان يقوم بكفاية الطلبة الذين يصلون إلى الإمام أبي عبدالله وإن كثروا في الغالب.

قال الجندي: وقل ما كان يدخل مدينه مرباط[2] إلا ويكون لهذا التاجر عليه تفضل وإحسان وكان له دار على باب البلد فلا يدخله أحد في الغالب إلا ويدخل لتلك الدار فيكرم فيها على ما يليق بحاله.

قال الجندي: ولم أتحقق تاريخه وإنما ذكرته لما فيه من الفضل والإحسان والخير إلى كل إنسان ولما توفي ودفن إلى جنب قبر أبيه الفقيه وبينهما أذرع قليلة قال: ما خبّرني الخبير أنه يوجد فأر يخرج من أحد القبرين ويدخل الآخر يعني قبر التاجر وقبر الفقيه، قال: ويفوح عند خروجها رائحة المسك، والواصلون هنالك يتبركون بتربتهما ويقصدونهما للزيارة من الأماكن البعيدة[3] رحمة الله عليهما.

---

[٩١٤] ترجم له الجندي: السلوك ١/٤٥٤.

(١) محمد بن علي القلعي: ستأتي ترجمته في باب الميم.

(٢) المرباط: هي مدينة ما زالت تدب فيها الحياة إلى اليوم، وتقع على ساحل حضرموت بالقرب من مدينة ظفار وهي اليوم تابعة لسلطنة عمان. الجندي: السلوك، ١/هامش ٤٥٣-٤٥٤.

(٣) إنما جعلت زيارة القبور للعبرة والاتعاظ، وتذكرة الآخرة كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم «زوروها فإنها تذكركم بالآخرة» وزيارة القبورمعلومة منصوصة بالسنة بالسلام عليهم، والدعاء لهم.

أما ما يحصل عند القبور من البدع في الدين والمخالفات التي نهى عنها الإسلام إنما هي إرضاء للأهواء والله المستعان.

ولذلك يقول ابن تيمية «فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك، فهو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعة شجرة أو غيرها، أو قناة جارية، أو جبلاً، أو مغارة، سواء قصدها ليصلي عندها، أو ليدعو عندها، أو ليقرأ عندها، أو ليذكر الله سبحانه عندها أو لينسك عندها» وعندما كان الصحابة يترل بهم الملمات كانوا يلجؤون إلى الدعاء أو الاستشفاع برجل صالح كما حدث بقصة العباس في الاستسقاء، ولم يلجؤوا إلى القبور سواء كانت قبور أنبياء أو صالحين.

ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، ص ٧٠.

[٩١٥] أبو الشرف فرج بن عبدالله النوبي

كان رجلاً صالحاً خيراً عابداً مشهوراً، بين أهل زمانه بالصلاح وهو من أصحاب الشيخ عيسى الهتار صاحب قرية التربية من وادي زبيد وقد تقدم ذكره، ثم إن فرج المذكور سكن مدينة الجند، وتديرها إلى توفي بها.

– كان قيام مرغم الصوفي وخروجه السلطان الملك المسعود كما سنذكره في ترجمته إن شاء الله وكان الملك المسعود رحمه الله كما خرج عليه مرغم الصوفي وقاتله عسكره ثم اهتزم مرغم[1] وفر على وجهه في البلاد فشوش الملك المسعود من طائفة الصوفية فحرم على الناس جميعاً لبس الدلوق[2] والمرقعات، وشدد في ذلك تشديداً عظيماً، فامتثل أكثر الناس الأمر فخرج الملك المسعود يوم ثامن من مدينة الجند يريد الصيد وخرج معه الفيل.

فبينما هو يسير في الطريق إذا لقيه الشيخ فرج النوبي المذكور مقبلاً من ناحية السودان[3] وهو موضع فيه ماء كثير، وكان الشيخ فرج قد صلى الصبح عند ذلك الماء، وأقبل إلى المدينة فرآه السلطان الملك المسعود لابساً مرقعته ودلقه، فشق ذلك على الملك المسعود، حيث لم يمتثل أمره، فأمر صاحب الفيل أن يطلقه عليه، فأطلقه الفيّال وكان الشيخ على بعد منه وهو يسير مطرقاً فلمّا أحس بالفيل رأسه قال: الله فوقع الفيل ميتاً[4] ويقال مغشياً

---

[٩١٥] ترجمه الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٥٧–٢٥٨.

(١) سنة ٦٢٢هـ، والذي قضى عليه نور الدين عمر بن علي بن رسول. الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١٨٤.

(٢) الدلق : فروة أو ثوب يتميز بلبسه المتصوفة ، وهو ضرب من الرداء طويل مؤلف من خرق الجوخ المختلفة الألوان وهو مايلبسه القرندليه ، قاموس الملابس لدوزي ، ص١٥٠.

(٣) السودان: لايزال يحمل هذا الاسم وهو في شرقي الجند، ويقال له السودان الأسفل والسودان الأعلى. الهمداني: صفة جزيرة العرب ص١٤٢.

(٤) هذه الكرامة التي حصلت مع هذا الشيخ قد حصلت مع جمع كبير من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين كما حصل مع عاصم بن ثابت في مأساة الرجيع عندما أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشرك، وعندما قتل وأرادوا أن يحملوا جثته بعث الله مثل الظلة من الدبر –الزنابير– فحمته من رؤسهم فلم يقدروا منه على شيء، وكما حصل مع أبي مسلم الخولاني عندما أضرم له الأسود العنسي ناراً وأدخله فيها فأخرجه الله سليماً معافى، وكذلك سفيان الثوري عندما دعا الله أن يقبض روح أبي جعفر المنصور قبل دخوله مكة فاستجاب الله دعاه، وأحمد بن حنبل عندما دعا على =

عليه فوصل العلم إلى الملك المسعود بذلك، وقيل له أدرك نفسك فترل عن مركوبه (وأقبل الشيخ يمشي)[1] كاشفاً رأسه وهو يعتذر منه، فقال له الشيخ فرج: تأدب مع الفقراء خيراً لك، فقال: سمعاً وطاعة وعاهده على التوبة، فمنذ تلك الساعة حسن معاملته بالفقراء وتأدب معهم. ثم كان من الملك المسعود إلى الشيخ مدافع ماسنذكره إن شاء الله في ترجمة مدافع.

ولم يزل الشيخ على الحال المرضي إلى أن توفي في مدينة الجند وقبره هنالك مشهور، يزار ويتبرك به.

وكان صاحب كرامات، وقل ما يقصده زائر إلا وقضيت حاجته.

وله ذرية بالتربية من وادي زبيد محمولون على الإكرام والإعزاز والاحترام رحمه الله.

[٩١٦] أبو عبدالله فروة بن مسيك بن الحارث بن كريب المرادي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة تسع من الهجرة فاسلم وحسن إسلامه وكان من وجوه قومه فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد[2] ومذحج كلها، يقبض منهم الزكاة.

ويروى أن فروة بن مسيك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني امرؤشريف، وإني في بيت من قومي وعددهم، ألا أقاتل من أدبر عني من قومي بمن أقبل قال:نعم.

=رأس المعتزلة في عصره أحمد بن أبي داود أن لا يميته الله قبل أن يحبسه في جسمه فأصابه الفالج، وهذه أمثلة صحيحة ضربتها من طبقات مختلفة لأدلل على أن الكرامات موجودة، لكن وجد من يدس كرامات لأصحاب بدع ويعطيهم أصحاب مقامات عاليه بل يضرب كرامات مخالفة للشرع مثل أن يدعوا ميتاً فيحييه.

(١) في طبقات الخواص /٢٥٧. ((وأقبل يمشي إلى الشيخ))

[٩١٦] ترجم له : الأشرف: فاكهة الزمن مخطوطة مصورة ، ١٢-١٣. المروني: الثناء الحسن على أهل اليمن، ص١٠٤-١٠٥، الحميري: عبدالله بن بجاش: الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة، ص٣٦،٣٧/١؛ السومحي، أحمد عبدالله: أدب اليمن في القرن الأول والثاني الهجري، ٥٠٧/٢، ابن هشام: السيرة النبوية، ١٣٥/٢.

(٢) مراد: قبيلة تنتمي إلى مذحج، وهو مراد بن مذحج، تقع بلاد مراد جنوب شرق صنعاء مشتملة على قرى عديدة مرتبطة في إدارتها قضاء رداع حريب حاليا، المقحفي: معجم البلدان، ١٤٧٢/٢.

ثم خرج فروة من المدينة يريد اليمن حتى إذا سار يوماً وليلة نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فأمره ونهاه كما أمره الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل المرادي؟ قالوا: قَدْ سار يومه وليلته.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طلبه فأدركه، فقال فروة: أنا عائذ بالله من غضبه وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجع مع عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه لا ينحط عليك أنك أتيتني وزعمت أنك شريف في قومك وإنك في بيت قومك وعددهم، وسألتني أن تقاتل بمن معك من أدبر عنك، فأتاني جبريل فأمرني ونهاني فكان فيما أمرني عليهم وأعلمني أنه يحسن اسلامهم، وأن تدعو قومك إلى الإسلام فمن أسلم فأقبل منه ومن كفر فقاتله».

فقال فروة: يا رسول الله ألا تخبرني شيئاً وذكر الحديث.

وعن أبي سبرة النخعي[1] عن فروة بن مسيك قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، ألا أقاتل من لا يرد من قومي بمن أقبل منهم.

فأذن له في قتالهم، فلمّا خرجت من عنده سأل عني فقال: «ما فعل الغطيفي[2]» فأخبر أني سرت فأرسل في أثري فردني، فأتيته، وهو في نفر من أصحابه فقال: «أدع القوم، فمن أسلم منهم فاقبل منه، ومن لم يسلم فلا تعجل حتى أرسل إليك» قال: فأنزل الله في سبأ ما أنزل،فقال رجل: يا رسول الله وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أو امرأة؟ فقال: «ليس بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، تيامن[3] منهم ستة وتشاءم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم[4] ....

---

(١) أبو سبرة: هو عبدالله بن عابس الجعفي، مقبول. انظر الحديث والمحدثون، ٣٨/١.

(٢) الغطيفي: هو أحد أجداد فروة بن مسيك رضي الله عنه. الحميري: الحديث والمحدثون، ١٠٥٣/٢.

(٣) تيامن: أي الذين سكنوا في اليمن. الحميري: الحديث والمحدثون، ٣٥/١.

(٤) لخم: بفتح اللام وسكون الخاء المعجمة وبعدها ميم، لخم بطن من اليمن من كهلان وهي من تلك القبائل اليمنية التي ارتحلت عن اليمن إلى الشام بعد خراب سد مأرب، ومن لخم الملوك المناذرة بالحيرة، وبقايا ملوك أشبيليه في الأندلس ولهم ذرية إلى اليوم بالشام. المروني، الثناء الحسن، ص١٢٤.

وجذام[١]، وعامله[٢]، وغسان، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون[٣]، وحمير، وكندة، ومذحج وأنمار[٤]» فقال رجل: يا رسول الله وما أنمار قال: «الذين منهم بجيلة[٥] وخثعم[٦]»[٧]

وكان فروة بن مسيك شاعراً محسنا ومن شعره:

مررنا على لفات وهن خوص ... ينازعن الأعنة ينتحينا

فإن تَغْلِبْ فغلابون قدما ... وإن تُغْلَبْ فغير مغلبينا

وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حيناً فحينا

فبنا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا

إذا انقلبت به كرات دهر ... فالفيت الألى غبطوا اطحينا

---

(١) جذام: بضم الجيم، بطن من اليمن من كهلان وهي من تلك القبائل اليمنية التي ارتحلت عن اليمن إلى الشام بعد خراب سد مأرب، وكانت مساكن جذام ما بين مدين إلى تبوك إلى آذر، والأردن. المروني: الثناء الحسن، ص١٢٢-١٢٣.

(٢) عامله: هم أبناء الحارث بن عدي بن الحارث بن مُرّة بن أُدَدَ بن زيد بن يشجُب بن عُريب بن زيد بن كهلان، نسبوا إلى أمهم عامله بنت مالك بن وديعة بن قضاعة، وهم حي واسع هاجروا من اليمن إلى الشام واقاموا في جبل سُمّي فيما بعد باسمهم. المقحفي: معجم البلدان، ٩٩٤/٢.

(٣) الأشعريون: قبيلة في اليمن منهم الأشعر، وهو نبت بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا الأكبر، منهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بلدهم وادي زبيد. الويسي: اليمن الكبرى، ص١٧٤.

(٤) أنمار: نسبة إلى أراشة بن عرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. الموسوعة، ١٢٥٣/٢.

(٥) بجيلة: بطن من مذحج بن بني سعد العشيرة، وهم رهط الصحابي المشهور جرير بن عبدالله البجلي واليهم تنسب قرية بجيلة. المقحفي: معجم البلدان، ١٣٦/١.

(٦) والحديث ورد برواية أخرى عن ابن عباس يقول: إن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو أرجل أم امرأة أم أرض فقال: «بل هو رجل، ولد عشرة، سكن اليمن منهم ستة وبالشام أربعة، فأما اليمانيون، فمذحج، وكندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحمير عرباً كلها، وأما الشام فلخم وجذام وعامله وغسان». الحميري: الحديث والمحدثون، ٣٥/١.

(٧) أخرجه الترمذي في سننه رقم (٣٢٢٢)، أبو داود في سننه رقم (٣٩٨٨).

فمن يغبط بريب الدهر منهم   يجد ريب الزمان له خؤونا

فلو خلد الملوك إذن خلدنا   ولو بقي الكرام إذن بقينا

فأفنى ذلكم سروات قومي   كما أفنى القرون الأولينا

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[٩١٧] أبو يحيى فضل بن سعد بن حمير بن جعفر بن ابي سالم المليكي ثم الحميري

قال الجندي: قدم والده أسعد من ردمان[1] وسكن موضعاً من دلال.

وكان ميلاد ابنه فضل هنالك في صفرمن سنة اثنين وعشرين وخمسمائة، أثنى عليه ابن سمرة ثناءً مرضياً، وقال: هو فقيه مجود ارتحل إليه الأصحاب رغبة في علمه وكرمه ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩١٨]أبو محمد الفضل بن عواض المليكي

كان من أعيان المشائخ وذوي الرئاسة والسياسة،وكان كريماً شجاعاً كثير فعل الخير، ويفعل المعروف كثيراً وكان مقصوداً مألوفاً وله عند السلطان المظفر منزلة عظيمة وهو أحد مشائخ بلد مذحج، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[٩١٩]أبو محمد الفضل بن مظفر بن مسعود السنحاني

كان أحد الرؤساء المعدودين المقصودين سيداً هماماً، شجاعاً مقداماً، كريماً جواداً حليماً، وكان مقصداً للأدنى وملاذاً للفقراء.

---

[٩١٧] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ٢١٤؛ الجندي: السلوك ١/٣٥٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٢٣.

(١) ردمان: بلد من اليمن مشهور يبتدئ من نجد الجاح، شرقي مدينة رداع بمسافة ساعتين أو ثلاث حتى حدود حريب، فيه جملة قرى من بلاد رداع، ولبلاد مراد. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٣٥٦، الهمداني: الإكليل، ٢/٩

[٩١٨] ترجم له: الجندي: السلوك ١/٣٥٧.

[٩١٩] ترجم له: الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٤١.

وللأديب محمد بن حمير[1] فيه غرر القصائد، فمن مدائحه فيه قوله:

أغيب بقلبٍ منك ليس يغيبُ ... وأهجرُ منك الربع وهو حبيبُ
وأبكي إذا غنّى الحمام وحاله ... وحالي شتى ثاكل وطروبُ
يغرّد فوق الأيك والنوحُ ديدني ... قلوب بكت لما سررت قلوب
وفارقت ليلى وهو ينظر إلفه ... وما يتساوى آهلٌ وغريب
ولو كان محزوناً كمثلي لم يكن ... ليلبس طوقاً والبنانُ خضيبُ
إلا إنما سجع الحمام لدى الهوى ... حمام وسهمُ الغانيات يصيب
ولا حين لي لاموا علي الحب قل لهم ... كذا الناسُ عندي مخطئٌ ومصيب
يقولون تب ما بعد خمسين صبوة ... فقلت هل الشيخ الطريف يتوبُ
رأتني ليلى والبياضُ بعارضي ... فصدت وإنكار الشباب عجيب
وهل هو إلا لونها صبغت به ... ذوائب رأسي والفؤاد يذوب
أظلت مقامي بالغوير وكان لي ... بأشيح مصر قبل ذا وخصيبُ
وكنت إذا ناديتُ يا فضل مرة ... أجاب فتى للهاتفين مجيبُ
فقد مربي عامٌ وعامٌ ولم أزر ... جوانب ذاك السوح وهو رحيبُ
حبست القوافي دون سيدها الذي ... لها في نداه منصب ونصيبُ
بحيث العطايا البيض منهن مثقل ... نسيج وطمّاحُ اللّجام جنيبُ
وحيث الجلال الضخم والرجل الذي ... تنادي الغوادي باسمه فيجيبُ
تمارس خيل في الحديد كأنها ... تجول ويومُ الجحفلين عصيبُ
وطاعنها ألفاً ومطعمُ مثلها ... إذا العامُ مغبر الأديم جديب

(١) محمد بن حمير: سيأتي ترجمته في حرف الميم.

فلم يمس جار الفضل تحت مذلة ... ولا فاته منع يقال وطيبُ

وليس يقول الفضل للضيف إن عرى ... ترحَّل فإنَّ الحيَّ منك قريبُ

ولكن هبات عن مظفر أسندت ... قديماً وإن ابن النجيبُ نجيبُ

وبيتُ سماح كالقناة تتابعت ... كعوب على آثارهن كعوبُ

توارثه آل اليماني هكذا ... فأنجبت شباناً وأنجب شيبُ

وحل بيمنى الفضل ذاك جميعه ... فما لجمال الدين قط ضريبُ

أثرت بذاك الثار يوماً عصبصباً ... شُقّقن قلوب عندهم وجيوبُ

أمرت جياد الخيل تمحو ديارهم ... ففي كل دار ناعيات وذيبُ

وقمت مقاماً سر راشد في الثرى ... فطبت بهم نفساً وأنت تطيبُ

فقد عاد بالشرق السماحُ كعهده ... ولم يبق في وجه الزمان قطوبُ

فأشبح ممنوع الذّمار كعهده ... وترّب خداً للسماك سبيبُ

نعم لا تغب يا فضلُ عنّا ولا تزل ... مقيماً بخير ما أقام عسيبُ[1]

فكل مديح في سواك مضيّع ... وكل رجاء في سواك يخيبُ

وكان راشد بن[2] مظفر قد قتل في حرب مرغم الصوفي فقام أخوه الفضل بن مظفر في مقامه وأخذ ثأرة، وساد وجاد، وانتشر ذكره في البلاد، ولم يزل محمود الثناء إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٢٠] أبو علي فتح بن (دحرج) الفارسي

قال الجندي: أصله من الأبناء.

---

(١) عسيب: جبل معروف في تركيا ذكر في شعر أمرئ القيس: وإني مقيم ما أقام عسيب

ديوان بن حمير، ص٣١٩٠.

(٢) انظر ترجمته في باب الراء.

[٩٢٠] ترجم له: الجندي: السلوك، ١/١١٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٢٣، ٥٢٤.

وذكره عبدالغني[1] في المختلف والمؤتلف ، قال: ولا نظير له بين الأسماء، أسند الحافظ في كتابه إلى عبدالله بن وهب بن منبه أنه أخبر عن أبيه عن فنج أنه قال: كنت أعمل بالدينباذ[2] وأعالج فيها فلمّا قدم يعلى بن أمية أميراً على صنعاء وجاء معه رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجاءني ذات يوم رجل منهم وأنا أصرف الماء في الزرع، وكان في كمه جوز (فجلس على ساقية من الماء وهو يكسر من ذلك الجوز ، وجعل يخرج الجوز من كم ويأكله) على (كسر من ساقية، وجعل يخرج منها الجوز من كمه ويكسره ويأكله) [3] حبة فحبة ثم ناداني: يا فارسي هلم، فدنوت منه فقال: يا فنج أتأذن لي[4] في أن أغرس من هذا الجوز شيئاً على هذا الماء؟ فقلت: وما نفعي بذلك؟ فقال:إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من نصب شجرة وصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له بكل ما يصاب من ثمرها صدقة عندالله».

فقلت له: «أنت سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم » قال: نعم يا فنج أنا أضمنها بعد الله عز وجل، ثم غرس جوزة وسار[5].

---

(١) عبدالغني: هو الإمام الحافظ عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد بن بشر الأزدي المصري، ولد سنة ٣٣٢هـ، وتوفي سنة ٤٠٩هـ ، المختلف والمؤتلف: هو كتاب له في أسماء نقلة الحديث.

وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٨٨/٣، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٣٩٠/٢، العامري، غربال الزمان في وفيات الأعيان، ص٣٤٤.

(٢) الدينباذ: مكان في صنعاء (يسمى الدينباذ) وهو طيب التربة، والمكان يأخذ صرف من هذا الموضع الطين لصناعة الغلال. الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٤٦ ، ولا يعرف مكانه اليوم.

(٣) في الأصل (فجلس على كسل من ساقية وجعل يخرج منها الجوز من كمه ويكسره ويأكله). والصحيح مسن ، السلوك ١١٩/١.

(٤) الذي في تاريخ صنعاء للرازي ١٩ (يقال : إن هذا الرجل هو بر بن يحنس وأن فنج أول من غرس الجوز بصنعاء.

(٥) الحديث رواه: الإمام أحمد في مسنده، ٦١/٤.

(قال وأمرني الزاديان كان يؤكل الآن بصنعاء) [1] قال الرازي: (إن الفارسي وإن صار أول من غرس الجوز بصنعاء).

وأما علم وفنج بضم الفاء النون وآخره جيم ودحرج بفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة أيضاً وفتح الراء وافراد فنج أيضا والله أعلم.

[٩٢١] أبو عبدالله فيروز الديلمي

أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه ابنه عبدالله فنجده يروي عنه أنه قال: قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله نحن ممن قد علمت، جئنا من حيث قد علمت، فمن ولينا؟ قال: «الله ورسوله» [٢]

روى الضحاك بن فيروزعن أبيه فيروز أنه قال: «يا رسول الله أني أسلمت وتحتي أختان قال: طلق أيتهما شئت [٣]» وكان له من الولد زياد بن فيروز، وعبدالله بن فيروز، والضحاك بن فيروز، ولكل منهم روايات مشهورة والله أعلم.

---

(١) في السلوك ١١٩/١ (قال الحافظ وأخبرني الراوي أنها تؤكل إلى الآن بصنعاء).

[٩٢١] ترجم له، مخطوط تاريخ اليمن، صورة مصورة من مكتبة الدكتور عبدالرحمن الشجاع، لوحة ٢٥، ابن سعد الطبقات: ٥٣٣/٥، ابن عبدالبر: الاستيعاب ٣٢٩/١، ابن الأثير: أسد الغابة، ٣٥٤/٤، الحميري: الحديث والمحدثون، ١٠٥٩/٢-١٠٦٧.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٢/٤، وتكملة الحديث قالوا: حسبنا رضينا.

(٣) أخرجه أبو داود رقم ٢٢٣٤، والترمذي رقم ١١٢٩.

الباب الحادي والعشرون

باب القاف

يحتوي على ما كان أوله قاف وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب



[٩٢٢] أبو محمد القاسم بن الحسين بن ابي السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً

كان فقيهاً، زاهداً، ولد في رجب من سنة ثلاث وستين وستمائة، وكان هو المشار إليه في وقته بالفقه والزهد والورع والدين المتين ثم مال إلى طريق التصوف وصحب الشيخ عمر القُدسي المقدم ذكره وتحكم على يده، فنصبه شيخاً, وكان على حال مرضي من سعة الأخلاق، وإكرام الوافدين والقيام بحاهم والاشتغال بمطالعة الكتب وحج مراراً.

وكان وفاته في شهر رمضان من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٢٣] أبو محمد القاسم بن سليمان الحبيشي

كان فقيهاً، مباركاً، مشهوراً، ديناً، حسن السيرة تفقه بشيوخ الملحمة، وأخذ عن الإمام طاهر بن يحيى العمراني وسكن حصن أنور[١] من بلد دمت، وهو جبل مشهور، قال ابن سمرة: هو بلد وسن بفتح الواو وكسر السين وآخره نون وكان وفاته لبضع عشرة وستمائة.

[٩٢٤] (أبو محمد القاسم)[٢] بن عبدالمؤمن بن عبدالله بن راشد البارقي[٣]

---

[٩٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٢٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٤٠٩. الأكوع: هجر العلم ومعاقله، ٣/١٦١٣. و ترجمته باسم أبي القاسم.....

[٩٢٣] ترجم له، ابن سمرة: الطبقات، ص٢٣٧، الجندي: السلوك، ١/٥١٢-٤١٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٢٩. و ترجمته باسم أبي القاسم.....

(١) سبق التعريف به. وورد الاسم في المصادر: "حصن آل أيوب"

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) البارقي: بالباء المنقطعة بواحدة، وكسر الراء المهملة، آخرها قاف، نسبة إلى ذي بارق، بطن من همدان وبطن من الأزد، نزلوا في جبل في اليمن، يسمى بارق، وهم بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن الأزد. الحميري: الحديث والمحدثون، ١/٤٥.

[٩٢٤] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٧١-٧٢.

كان فقيهاً، عارفاً، قرأ النحو في صنعاء وكان جل إقامته وقراءته فيها، ثم نزل اليمن بعد وفاة أبيه فاتصل بكاتب (الدرج)[1] يومئذ المعروف بابن عبدالمجيد فجعله نائباً له في تدريس النحو في المدرسة المؤيدية في مدينة تعز، ثم في السبب المذكور رأساً، ثم قرأ المهذب على الفقيه ابن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله ثم استمر معيداً في المدرسة المؤيدية أيضاً.

ثم لما صار القضاء الأكبر إلى الوجيه في أول الدولة المجاهدية وكان صاحبه وحافظ سره فارتفع قدره وانتشر ذكره، فلمّا توفي القاضي وجيه الدين كما ذكرنا وصار القضاء إلى ابن الأديب[2] في الدولة المظفرية عزل عن سببه المذكور على طريق الهوى فاستخرج خطاً من السلطان فاستمر مدرساً في المدرسة الأتابكية بذي هزيم فرتبه ابن الأديب فلم يزل مستمراً إلى سنة أربع وعشرين وسبعمائة.

ثم كتب إلى السلطان سأله سبباً يقوم بحاله فرتبه في مدرسة أبيه المؤيد فلم يزل بها إلى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة ثم طلع بلده صنعاء فتوفي عند تعز ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[٩٢٥] القاسم بن علي بن عامر بن الحسين بن علي بن أحمد بن قيس الهمداني

كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، ورعاً، تفقه بحجة وولي قضاء عدن وكانت سيرته غير مذمومة وكان وفاته ليلة الخميس في الثاني عشر من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعمائة رحمه الله.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) ابن الأديب: أبو العتيق القاضي مرضي أبو بكر بن أحمد بن عمر، كان فقيهاً، بارعاً عارفاً، بالفقه والحديث والأصول والمنطق، تولى القضاء الأكبر في اليمن للملك المؤيد والمجاهد (ستأتي ترجمته)، ت ٧٢٢هـ ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٢/٢.

[٩٢٥] ترجم له الجندي، السلوك، ٢٠٢/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩٦/١.

[٩٢٦] أبو محمد الإمام القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب[١]

كان ميلاده في سنة عشر وثلاثمائة وكان من عيون الفترة ووجوه السادة إماماً عالماً، عاملاً، ملك ما بين صعده وصنعاء إلى مخلاف كحلان، وخطب له في عدة النواحي، وكان قيامه بالإمامة في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وكان مقامه من بلاد خثعم ثم أقام بتبالة[٢] واستخرج الغيل القديم الذي بها، ووصل إلى صعدة فملكها وسار إلى نجران ثم عاد نحو تبالة، وبرح تخالف عليه أهل صعدة، فجمع عليهم همدان، فخرب وكان بها الإمام يوسف بن يحيى بن الناصر[٣]، فطرده عنها وولاها ابنه جعفر بن القاسم[٤] إمام ثم وصل إلى ريدة، فأطاعه كافة أهل البون[٥] وبايعوه.

وكان إماماً فاضلاً، وهو أحد أئمة الزيدية وأرسل من قبله شريفاً يعرف بأبي القاسم بن الحسين الزيدي[٦] من ولد زيد بن علي عليه السلام، فتعرف في صنعاء بأحكام الزيدية.

وعاد الإمام القاسم إلى عيان[٧] فاستخرج غيل مدان، وأمر الشريف الزيدي بالخروج إلى بلاد عنس وذمار فملكها عليهم قهراً، فقتل منهم قتلاً ذريعاً، ثم غدروه باسم العلم فتأخر عنهم فأحكموا ذريتهم وعادوا للخلاف فعاد إليهم فلم يظفر منهم بشيء.

(١) يعرف هذا الإمام بالعياني نسبة إلى بلدته عيان. المؤيد: طبقات الزيدية الكبرى، ٨٥٩/٢.

[٩٢٦] ترجم له: إبراهيم بن القاسم بن المؤيد: طبقات الزيدية الكبرى، ص٨٥٩-٨٦٠.

(٢) تبالة: بلدة مشهورة من بلاد عسير، هي التي رجع الحجاج عنها لما سأل فقيل له: إنها وراء الأكمة، فقال: أهون بها بلد تحجبها أكمة، وفي المثل أهون من تبالة على الحجاج. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١٣٧/١.

(٣) يوسف بن يحيى بن الناصر: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٤) جعفر بن القاسم: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٥) البون: حقل واسع في بلاد همدان شمالي صنعاء على مسافة يوم فيه قرى ومزارع، ومن أشهر قرى البون ريدة وعمران وغير ذلك، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١٣٠/١.

(٦) القاسم بن الحسين الزيدي: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٧) بتشديد الياء وفتح العين من بلاد حجة من جهة الغرب، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦١٨/٢.

فسار إلى عيان واستعمل على صنعاء رجلاً يقال له بلال بن جعفر العلوي[1]، ويغير الإمام على الشريف الزيدي تحالف عليه ثم إن الإمام راسله واستطاب نفسه، وكتب له كتاباً من عجب لما عدن وذلك في محرم سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، وتوفي في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ومشهده في عيان مشهور مزور رحمة الله عليه.

ولما توفي الإمام القاسم بن علي في تاريخه المذكور، قام بالإمامة بعده ولده الحسين بن القاسم وكان إماماً عالماً، فصيحاً، بليغاً لا يجارى، شجاعاً، مقداماً، وصنف كتباً كثيرة حتى بلغت نحواً من تسعين مصنفاً[2] ولم يزل ساكناً وادعاً إلى دخول سنة إحدى وأربعمائة.

وسار يريد صنعاء وادعى أنه المهدي الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وسلم.

فلمّا وصل فاعه أجابته وسائر أهل المغارب بعد خروج الشريف الزيدي أي مغارب صنعاء، فعاد الزيدي إلى صنعاء، وأخرج من في الحبس وأنهب الناس الطعام بصنعاء، ثم سار إلى ذمار، ووصل الإمام الحسين إلى صنعاء في آخر اثنتين وأربعمائة فجعل أخاه جعفر[3] والياً بها، واستصفى أموالهم ورفع إلى بلده فترك أخاه في صنعاء، فلما علم الإمام أغار، فكتب أهل صنعاء إلى الزيدي، فقدم عليهم في سنة ثلاث وأربعمائة، وخرج جعفر من صنعاء فلمّا علم الإمام أغار في جيش عظيم فاقتتل هو والزيدي ساعة من نهار، ثم انهزم الزيدي فتبعه الإمام إلى الحقل[4]، فقتله هنالك.

---

(١) بلال بن جعفر العلوي: لم أجد له ترجمة في المصادر المعروفة.

(٢) أشهر مصنفاته: أجوبة المسائل، أجوبة مسائل الطبريين، الأدلة من القرآن على توحيد الله تعالى، كتاب الاستفهام، التثبيت والدلالة، التجويد، التفريع، التنبيه والدلائل، التوحيد ونفي التحديد، الرد على الرافضة، رسالة إلى طبرستان والجيل والديلم، رسالة إلى ابنه علي لما ولاه بلاد وادعة، مجموع المنصور بالله العباسي، كتاب حدود العالم، أزمة الأهواء، وصاياه ودعوته.

(٣) جعفر بن الإمام القاسم: لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) يقصد حقل البون وقد سبق التعريف به.

وعاد إلى ريدة وترك أخاه في صنعاء فلمّا علم ابن الزيدي عن مقتل أبيه خرج في جيش فلقيه ابن أبي الفتوح[1] من قبل الإمام فقاتله فانهزم ابن الزيدي، وقتل من عسكره طائفة فاستمد بابن زياد صاحب زبيد فأمده بمال جزيل فجمع جموعه وسار يريد ابن أبي الفتوح فكاد أن يستولي عليه، فاستنجد بالإمام الحسين بن القاسم، فسار إليه في جيوش عظيمة فانهزم ابن الزيدي ومن معه واستولى الإمام.

ثم سار يريد صعدة وقد خالف عليه ابن أبي الفتوح وبنو شهاب[2] ووادعة[3] ونهبوا دار الإمام وأخرجوا المحبوسين، وخرجت الشيعة من صنعاء بعد أن نهبت دورهم وأموالهم فلقيه ابن أبي الفتوح فيمن معه في ذي بين[4]، فهربوا إلى الجوف، ثم عاد في مائة فارس وغشيهم بنفسه مراراً فغاروا عليه فقتل، وذلك في صفر من سنة أربع وأربعمائة بالبون قتله بنو حماد.

وفي جهلة الشيعة من يدعي حياته وأنه الإمام المهدي المنتظر وكان عمره أربعاً وعشرين سنة والله أعلم.

[٩٢٧] أبو محمد القاسم بن علي بن القاسم الركبي[5]

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بالإمام أبي الحسين علي بن أحمد الأصبحي.

---

(١) ابن أبي الفتوح: هو منصور بن أبي الفتوح،من رجال الامام الحسين بن القاسم . انظر : يحيى بن الحسين ، غاية الأماني، ٢٣٨ ؛ المطاع ، تاريخ اليمن ، ٢١٥ .

(٢) بنو شهاب: ينسبون إلى شهاب بن العاقل من الأزمع من خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويسكنون في بني مطر غرب صنعاء. المقحفي: معجم البلدان،١/٨٨٠.

(٣) وادعة: من بطون حاشد وهم ولد وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد، وقبائل وادعه في ثلاث جهات، منها وادعه حاشد في بلاد حاشد، ومنها وادعه صعده في بلاد صعده، ومنها وادعة عسير شمالي نجران. الهمداني: صفة جزيرة العرب، الحجرى مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٧٦١/٤.

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) الركبي: نسبة إلى الركب وهم قبيلة من الأشاعر، منازلهم في أنحاء زبيد، ومنهم من سكن قرية ذي يعمد في جبل صريم بمنطقة الأغابر في حيفان الدملوه بمخلاف الحجرية. المقحفي: معجم البلدان،١/١٧٨-١٧٩.

[٩٢٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٦٤، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤/٢٣٨٠.

فلما توفي الإمام أبو الحسن تقدم إلى تهامة فأخذ بها عن ابن الصريدح[1]، ثم طلع الجبل فاستمر قاضياً في الجند ولم يزل في القضاء حتى ولي ابن الأديب القضاء الأكبر وكان استمراره في شعبان من سنة ست عشرة وسبعمائة فعزله عن قضاء الجند وجعل مكانه رجلاً من الغز يقال له: محمد بن قيصر وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[٩٢٨] أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن غانم بن ذروة بن حسين بن يحيى الذروي الشريف الحسني صاحب المخلاف السليماني، الملقب شجاع الدين

كان أميراً كبيراً مشهوراً، مذكوراً جواداً همامــاً شــجاعاً مقــداماً ممــدوح القاســم ابن علي بن هتيمل الآتيّ ذكره إن شاء الله تعالى وكان أوحد عصره شجاعةً ورئاسةً وكرمــاً ونفاسة، ومدحه القاسم بن هتيمل بعدة من القصائد الطنانات ورثاه بعدة من القصائد أيــضاً فمن مختاراته فيه قوله:

وقمت دونهــم بالــسّيف مــصطلياً	فإذا الوغى وهم القــوم الــذين هُــمُ
لا يحــسبن بنــو العبــاس أنهــم	لا كمن ولــد مــروان[2] والحكــمُ
تــداولوا رُتبــة أنــتم أحــق بهــا	منهم بأهويــة صُــمّوا بهــا وعمــوا
وكيف يعدل عــنكم إرث جــدِّكم	فــيهم وفاطمــة الزهــراء أمكــمُ
البُودُ يا ابن علــي والقــضي لكــم	والبيت والحجر والبطحــاء والحــرم
أما الغمار اللــوايّ لا يــتم بهــادي	فطــمٌ عليهــا سِــلك العــرِمُ
لذّت على ألسن الأحياء غــيرك "لا"	واستعذبوها فما تحلــو لهــم "نعــمُ"
أصبحت أملــك لي منــهم بعارفــة	جواد هي لك مــن عرفانهــا خــدمُ

(١) ابن الصريدح: هو أبو العباس أحمد بن عبدالله بن أحمد، انظر ترجمته في فصل الهمزة.

[٩٢٨] ترجم له: القاسم، ديوان ابن هتيمل (المسمى درر النحور) ٣/٣٧٦.

(٢) مروان: نسبة إلى مروان بن الحكم، من بني أمية، حكموا الشام والأندلس.

فـالفكر يـنظم والأفكـار طائعـة ... والقلب والكف القرطـاس والقلـم

لينـد من على التقـريظ مـن تبلـي ... أهـل الرئاسـة إذ لا ينفـع النـدم

فالبس من الحلـل التبريـزا علـها ... حبك اليراعـة حـتى كلـها علـمُ

فقال يمدحه ويذكر وقعة بيش ومن مختارات شعره رحمه الله:

أعندكم علـم عـن العلـم الفـرد ... وهل لكمـا عهـد بناقـضة العهـد

وكيف جبال الأبـرقين[1] أشـيحها ... ذوائبه تهفـوا علـى عـذب الرّنـد

وما قال نجدي النـسيم ومـا روت ... خُزاماهُ عن نجدٍ عـن سـاكني نجـدِ

فربّمـا أطفائُمـا عـن جـوانحي ... بشم رياح القـرب معمعـة البعـدُ

أحنُّ إلى الرّمـل العقيقـي واللـوى ... لـواةُ حـنين الحائمـات إلى الـورد

ومازلت مـن داءِ الـصّبابة أشـتفي ... بدائي ومن يشفي من الوجد بالوجـد

عفا الله عن هند وإن هـي أغريـت ... بسفك دمي عمداً عفا الله عن هنـد

تُحملـني ذنـب المـشيب وطالمـا ... خلـوت بهـا دون الغطارفـة المـرُد

وليلـة لهـو راضـها ووشـاحها ... وشاحي عناق ألـصق الخـدّ بالخـد

وقـد نزعـت جلبابهـا وتجليـت ... عن الحبر المؤشـى بالـشعر الجعـدِ

إذا الـضّمُ أدناهـا إليّ تأيلمـت ... طرائـق متنيهـا بحاشـية البُـردِ

لعمـرُ أبي مـا الخلـدُ دارُ إقامـةٍ ... أذلُ بهـا لـو أنهـا جنـةَ الخلـدِ

ولو كان نهج الرُّشد فيـه غـضاضة ... على الحُر كان الغيّ خيراً من الرُّشـدِ

ومـا العمـرُ إلا سـاعة تنقـضي ... وعاريـة والمـستعارُ إلى رد

دعـاني إلى الـدنيا تطـوّل قاسـم ... ولولا نداهُ كنت أرغـبُ في الزُّهـدِ

(۱) الأبرقين: منزل على طريق الحاج من البصرة بعد رُميلة اللّوى وقبل ماء جعفر وكلا الموضعين في نجد.

فـتى نوّهـت بي عارفـات يمينـه ... لألحق من قبلي وأسبق مـن بعـدي

أغر رسـولي يبيـت علـى الغـنى ... بأجعه من بـات منـه علـى وعـد

تـرى المجـد إلا منـه لغـو مقالـة ... ودعوى تنافي من سمـا سمـة المجـد

إذ أغام نـسوءَ مـن يديـه تبعّقـت ... شآبيبه مـن غـير بـرق ولا رعـد

مكارم ليـست كالمكـارم فيـضها ... محامـد تـستوفي مبالغـة الحمـد

أبا خالد إن تُدع للبـأس والنـدى ... فانـت وايمُ الله أسمـع مـن خلـد

حملت على بذل الـتلاد فلـم تبـل ... إلى سرف أنفقـت مالـك أم قـصد

وتكرم أن تقري الـسديف موحّـداً ... إذ أما تمـنى المرملـون دم الفـصد

نصرت بجنـد الرعـب في عداوتـه ... قلوب العدى حتى غنت عـن الجنـد

وكم فئـة أعـدت عليـك وليّهـا ... فما أفلح المعدى وما أفلـح المعـدي

حُلُـوم أخفّتـها الأمـاني فـسوّلت ... أضاليلها أن يظفر النحس بالـسعُدي

فلم ترى عيني مثل صفين[1] سـربلا ... من الزّرد الموضـون لا يلـب القـدُّ

كأنهـا بـالخط والهنـد أيـدا ... لما اعتقلاهُ مـن قنـا الخـط والهنـد

وتحسب ذا القرنين[2] صب عليهمـا ... طلا الروم أو داوود قدّر في الـسّرد

أسود الشرى سارت لأسـد خفيـةً ... فواعجبـاً للأسـد تزحـف للأُسـد

إذا أقبلت هاتيـك تـردى كأنهـا ... جبال شروري أقبلت هـذه تُـردي

نفوس دعاهنّ الحمـامُ فأحـضرت ... إليـه كإحـضار المـسومة الجُـرد

---

(١) صفين: موضع بين العراق والشام بقرب الرّقة على شاطي الفرات إلى الشرق من حلب، وقد حدث في هذا المكـان الموقعة بين الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان سنة ٣٧هـ وسميت المعركة بمعركـة صـفين نسبة إلى هذا الموضع.

(٢) ذو القرنين: وقد وردت أخباره في القرآن الكريم في سورة الكهف.

ولما طفن سفن النجاة وأرسيت سفين وموت الموت مصطرم الوقد
رأوا أن خير الخلق أحمد قد أتى إلى ما أتوه في حنين[1] وفي أحد[2]
فولوا إلى كرة ولم يتحيزوا إلى فئة من خيفة الأسد الورد
فظلت يد تفتش في قطع أختها عل رغمها والزند يقطع بالزّند
مصارع يفنى العقل دُون أقلها على خطأ ما كان منه على عمدِ
لهن على الأكباد حرّ من الحُرّ راقباً ذماماً ولا إلا ولا العدُ في العبد
هم منك في العرق البتولي[3] من أب وأم ومن عم وخالٍ ومن جد
إذ أُنسوا في مشهد جمعتكم أصول كمثل السّلك مُنتظم العقد
خلقت بلا ضد فكيف مقالهم من الجهل حُسن الضد يظهر بالضد
وكلٌ له ند سوى الله وحده ولولاه ما قلنا لوجهك من ند

ومن مدائحه فيه قوله:

ألا تعيان ولوكة النسيم وجلجلة الغمام على النعيم
أما تريان جفن الغيم همي محاجُرة بأربعة سجوم
فهُنا من مناكما وقوماً إلى النشوات، والقدح الرّدوم
إذا رمضان ودعنا وجاءت لشوال البشائرُ بالقدوم
رجعت لديدني، وجعلت فني معاطاتي وأخذي من نديمي
فخذ جبش السّرور إذا توافى فكُرّ به جشير الهموم

(١) حنين: وادي بين مكة والطائف حصلت فيه المعركة بين المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وبين حلف هوازن وثقيف.

(٢) أحد: الغزوة المعروفة بين المسلمين وقريش سنة ٣هـ.

(٣) البتولي: نسبة إلى السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

فخير من شقاء في شقاء ... نعيم في نعيم في نعيم

وحسبي نشوة قرنت بأخرى ... معتقة، وظلم من ظلوم

وخور من تفور بتُ وهنا ... أصفقه بخمر من كروم

فلا تربع على عذل ولوم ... فبعض اللوم من سفةٍ ولؤم

ومرهفة الموشّح بنت عشر ... تريك البدر قلّد بالنجوم

فرشت لها ردائي، وليس نصفاً ... لأن النصف من شيمي وخيمي

ولو أني قدرت هوى ورقاً ... وإجلالاً فرشت لها أديمي

عليك باقسم بن علي فاطلب ... إليه وسيلة الخطر العظيم

فإنك إن نزلت على كريم ... سواهُ، فما نزلت على كريم

اخو الشرف الذي نسبت قريش ... إلى شجراته وأبو اليتيم

وذو البيت عكفت عليه نزار ... في الحديث والقديم

زعيم معدٌ في خير وشر ... إذا اعتصمت معدٌ على زعيم

أغر تُنعّم الأبصار معه ... بأبلج لا أغم ولا بهيم

فمن كعب[1] بن مامة في أياد[2] ... ومن قيس[3] بن عاصم في تميم[4]
يحاط الملك والإسلام منه ... بقرم من جحاجحه قُروُم
أولي البيت العتيق وآل طه ... وأهل منى وزمزم والحطيم
وهم أهل اللّوى والحوض يوم ... القيامة والصراط المستقيم
وهم عزُّ الذّليل إذا تفانت ... ذوائبُ نصره وغنى العديم
وهم روح الحياة لكل حيّ ... وأرواح أرواح الجسوم
فإن يك في بني الملوين دخل ... فإنهم الصّميم من الصميم
ومن طلب السماحة من سواهم ... فقد طلب الولادة من عقيم
جُعلت فداك: هل تتناس ضعي ... وتفديني من الزمن الغشوم
لتعلم ما عدّوى من عدو ... وتعلم ما غريمي من غريم
بـرّاك الله من كرم ويُمن ... وصاغ الناس من نكدٍ وشؤم
انظر لشمل المجد كيف تصدعا ... واسمع بِرُكن الدين كيف تضعضعا
وارحم سليمان العريضة إنها ... أسست ذوائبها نواكس خضعاً
ألوي بعزهم الزمان فقاضهم ... ذلاً وفرق منهم باجمعا

---

(١) كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإيادي، أبودؤاد: كريم، جاهلي، يضرب به المثل في حسن الجوار، فيقال: " أجود من كعب بن مامة " و " جار كجار أبي دؤاد ! ".

(٢) إياد: نسبة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان وهم بطن عظيم من العدنانيين.

(٣) قيس بن قاسم السعدي التميمي، [ت ٢٠هـ]: كان شاعراً، اشتهر وساد في الجاهلية وكان أحد أمراء العرب من عقلائهم، وهو ممن حرم على نفسه الخمر.

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد تميم سنة ٩هـ فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه: « هذا سيد أهل الوبر» واستعمله على صدقات قومه وروى أحاديث وتوفي في البصرة.

(٤) تميم: بني مرة نسب إلى تميم بن مرة قبيلة عظيمة كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة والأحساء ثم تفرقوا في الحواضر ولم يبق منهم أحد.

إني لا أعلـمُ أن سـيخرجهم مـن ... المخلاف فخرج قـومهم مـن ينعـا
هي صيحة النعـي بخـير آل محمـد ... أترى هي الجود يعـرف مـن نعـى
رزء يعـمّ ولا يخـصّ ومـصرع ... أمسى وأصـبح للمكـارم مـصرعا
ما كان يوم الطـف أدهـى لوعـة ... منه وأبكى مـن القلـوب وأوجعـا
تعـساً لعـاثرة الليـالي إنهـا ... عثر الـشجاع بها فقالـت لالعـا
اضحت مقامـات الـسّرور قاتمـاً ... ومنـازل الـضيفان قفـراً بلقعـا
أدرت قـريش الأبطحـين فإنها ... رُزئـت باقاسـم هاشمـاً ومجمعـا
نزع الحمـام جلالـة مـن بينـهم ... فكأنمـا نـزع الـبطين الانزعـا
فليحـسون صـديقة وعـدوّة ... من بعـد ذاك الـشهر سمّـاً ناقعـا
ياعارضـاً عـصفت بريـق ودقـة ... ريح المنـون علـى العبـاد فأقلعـا
ومفارقاً مـن لاقلـىً سـبقت بـه ... نيـة الفـراق مودّعـاً ومودعـاً
كنـا نؤمـل أن تملّـى برهـة ... ما كان أعجب ما نقلـت وأسـرعا
ذقـت المنيـة حاسـراً ولطالمـا ... خـضت المنيـة حاسـراً ومـدرعا
وجـدتك نبعـاً انتقتـك ولم تكـن ... بمعاجل لـو كـان عُـودُك خرعـا
هيهات يدرك كفـؤ سـعيك ثـائر ... لـو أنـه قتـل البريـة أجمعـا
لـو أنهـم وزنـوا بعبـدك أمـة ... في الفضل ما زنـت لعبـدك أُصـبعا
فالعـار أن ثـاروا بليـث خفيـة ... جُـرذ أو أن قتلـوا بعـل ضـفدعا
مـا أنـصفتك عيوننـا لـو أنهـا ... فاقت دمـاً فجـرين أربـع أربعـا
ولـو أنهـا كانـت محرامـا حُـرّة ... أرواحنـا لجـرين منـها أدمعـا
وأسـو أتـاه نعـش بعـدك هـذه ... مسيمة تـرّد الجـه أسـود أسـفعا

فحيا وأنـت حياتنـا فأنـت ولـو ... كنـا ذوي بـشرية متنامعـا
قد كنت تسمع ما أقـول ومـاطرا ... قـدّر فمـن لي أن أقـول وتـسمعا
أمـا إذا غـصتك عادية الـرّدى ... قهـراً ولم يـدفع وليّـك مـدفعا
فاذهب كما ذهب الحياء عن روضة ... أنـف فـضيع فقـدّةٌ ماضـيعا
وبأجدع السرحات قـبر بُوركـت ... مسرحات أجرعـه وبـورك أجرعـا
لـثم النـسيم ترابـه فتـضوّعت ... اردانـه بالمـسك حـين تـضوعا
لو كان من حدق العيـون حـصاهُ ... حبُّ القلـوب ولا يكـون اليرمعـا
سُقي الغمـام ففيـه علـق مـضنه ... ماكـان أعطـشنا إليـه وأجوعـا
إبـه محمـد إنمـا مكُنـت مـن ... عقـد الرئاسـة كـي تـصروتنفعا
عـشقتك فاعتنقتـك أمـر يافعـا ... من بعد أن رمقتـك طفـلاً مرضـعا
وأبيك ما سـفرت بوجـه أسـود ... كلف ولا عطـست بـأنف أجـدعا
فاجعل من الـشرف العلـي علالـة ... بجمالهـا ومـن الحامـد بُرقعـا
فالشمس إن ضعفت مـساء مغربـاً ... في ضوئها قويـت صـباحاً مطلعـا
سبق الجياد فتلـك أرشـية العُـلا ... وأنزع بهـا فعـساك تلقـى نزعـا
لتظل من صـدء المفاضـة أسـوداً ... والرأس من حصن التريكـة أصـلعا
فليرعـدن ويـبرقن علـيكم ... من كان أجلـب بالـشنان وقعقعـا
إن كان قرمك فـارقو مـن قاسـم ... كسرى فقد تبعـوا بوجهـك تبعـا
أو ودّعـوا قرمـاً أغـز سميـدعا ... منـهم فقـد نـصبوا الأغرسميـدعا
وجدوك أخصب مربعاً فمن مـضى ... حاشا شـهيدهم وأخـصب مربعـا
وتوسموك فكنت أسقى مـن سـقى ... مـن أولـيهم وأرعـى مـن رعـى

قــل بالــشجاعة والــسماحة إنمــا　　شرف الرئيس بأن يجــود ويــشجعا

لا تجــزعن فكـــل شـــيء هالـــك　　واصـــبر فلـــيس بنـــافع أن تجزعـــا

واعلـــم بـــأن لكـــل حـــي مـــدة　　تُمضي ندى ولكل جنـب مـضجعا

ومراثيه فيه كثيرة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، والذروي منسوب إلى ذروة ابن حسن بن يحيى بن أبي الطيب داود بن عبدالرحمن بن داود المحمود بن موسى بن عبدالله بن سليمان بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

[٩٢٩] أبو محمد القاسم بن علي بن موسى الجبرتي

كان تقياً فقيها بارعاً، تفقه بفقيهي تهامة أحمد بن موسى بن عجيل[١]، وإسماعيل بن محمد الحضرمي[٢]، ثم ارتحل إلى زبيد فأخذ بها عن الفقيه محمد بن علي بن إسماعيل[٣]، ثم ارتحل إلى مدينة إب، فاقام فيها مدرساً في المدرسة السنقرية، فانتفع به الناس انتفاعاً عظيماً لاسيما إب ونواحيها، وكان يعرف المهذب معرفة تامة، دام في مدينة إب إلى أن توفي هنالك، وكان وفاته وعمره ستون سنة ودفن عند الإمام سيف السنة[٤] المقدم ذكره والله أعلم.

[٩٣٠] القاسم بن علي بن هتيمل

الشاعر المشهور المخلافي الخزاعي شاعر المخلاف السليماني كان شاعراً فصيحاً بليغاً

---

[٩٢٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٦٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٩-٥٣٠، العقود اللؤلؤية، ١/٢٨٥-٢٨٦. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٤٠-١٤١.

(١) سبقت ترجمته.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) محمد بن علي بن إسماعيل: ستأتي ترجمته.

(٤) سيف السنة: أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن سلمة، سبقت ترجمته.

[٩٣٠] ترجم له، يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، ص١٥٠، ديوان ابن هتيمل المسمى درر النحور، تحقيق ودراسة/ عبدالولي الشميري، ١/١٦-٢٢.

حسن الشعر جيد السبك، مداحاً عفيفاً عن الهجاء والسب، وديوان شعره ضخم[1]، موجود ومتداول وله القصائد المختارة والألفاظ الرائقة، وكان فقيهاً، أديباً، لبيباً، زيدي المذهب، فكان إذا مدح الأشراف لا يلتفت وإذا وفد على الملك المظفر ومدحه بالغ في الاعتذار وربما يتناول الأشراف، فلا يرون عليه ولا يعتذر منهم وكان جل مدائحه في الملك المظفر وفي الإمام أحمد بن الحسين القاسمي[2]، وفي الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة[3] وفي الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي،الشريف شجاع الدين القاسم بن علي الذروي المذكور آنفاً وقد ذكرت محاسن مدائحه بما فيه كفاية.

وسأذكر هنا من مدائح الباقين لكل واحد منهم قصيدة يستدل بها على مذهبه، فإنه يمدح السلطان الملك المظفر مدح خائف وجل، وإذا مدح أشراف المشرق أطرب وأطنب[4]، فإذا مدح أهل المخلاف فلا يبالي أصاب أو أخطأ.

وكان رحمه الله عارفاً، بالفقه والنحو واللغة والتواريخ والسير والأنساب وأيام العرب.

فمن مدائحه في السلطان الملك المظفر قوله يمتدح ويعتذر:

أتنسى ومن أنسيته لك ذاكرُ ... وترقد عمن طرفه بك ساهر

وتحرص في ضرمي إلى غير غاية ... أمالك من ناه أما لك زاجر

خفِ الله من قتلي فما لي قوة ... تردك عن قتلي ولا لي ناصر

---

(١) قام بدراسته وتحقيقه الدكتور/ عبدالولي الشميري، وقد أخرجه في ثلاثة مجلدات كبيرة طبع وتوزيع مؤسسة الإبداع الثقافية بصنعاء.

(٢) سبقت ترجمته.

(٣) سبقت ترجمته

(٤) ذهب المؤرخان: ابن أبي الرجال في مطلع البدور، ويحيى بن الحسين في طبقات الزيدية الصغرى إلى القول بأن مذهب ابن هتيمل هو المذهب الزيدي، وقد سبقهما الخزرجي في ذلك معتمداً علي مدحة لآل النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن المتتبع لسيرته ولبيئته ولشعره يدل على أنه شافعي بل هو يخبر عن مذهبه بقوله:

كأنما اجتهاد الشافعي ... اجتهاد ليس ينقصه اجتهاد

أما تكتفي من فضلتي بصبابة ... تراوحها أغلالها وتباكر

أأجحد داء الحب بعد دلالةٍ ... مخامرةٍ والحب داء مخامر

ولا وأبي إن الجسوم صحائف ... تعنون عنها ما تسر الضمائر

وكم باطن لم تشهد العين سره ... دنا دونه في الجهد ما هو ظاهر

ومن ألسن ما فهن خوفاً فترجمت ... حواجب عن حاجاتها ونواظر

سل الريح إن هبت جنوباً أحاجز ... على العهد أو أقوى وأقفر حاجز

وهل مرات الجزع جزع متاعة ... به من عذارى الحي بعد سامر

فقد طال من بعد النوى ما التقت به ... أسودٌ على حكم الهوى وجآذر

ترى الدرع تنمو للفلالة خفية ... ويأسر عاري التريك المعاجر

إذا ما تبدى البيض كانت خناجر ... تكفن على أعقابهن الخناجر

أمن قسمة ضيزى فذو الجد صاعد ... بلا سبب مُعلٍ وذو الجد عامر

وأوهن حتى خلتُ أني وارد ... موارد هلكٍ بالهن مصادر

هو الحظ والمقدار يحرم مُسلم ... بُلهينة الدنيا ويرزق كافر

ومن عجب الأيام إدراك عاجز ... مطالب لم يقدر عليهن قادر

وكم طعمةٍ ما نالها متطاول ... يمدّ يديه نالها المتقاطر

عسى باختلاف الآجر يحصل راحة ... فقد ينفع الإنسان ما هو ضائر

إلى الملك الجفني راحت كأنها ... سفائن في لج السراب مواخر

قلاص أبوهن الجديل وشدقهم ... وأحواها فيها غرير وداعر

إذا قذعت منها الأزمة كُللّت ... من الزيد المحض البُرا والمناخر

فجاءت بنا الشمس التي لم يدرها ... من العجز أفلاك الملوك الدّوائر

إلى واهب الدنيا سماحاً وعفةً ... وفضلاً وما ألهاه عنها التكاثر

هنيئاً لنفسي أن يوسف موئلي ... وأني بألطاف المظفر ظافر

مليك وحق الله ماشاد مجده تُبابع أحيا حمير والأكاسر
وأغلب إن قاتلته بمكيدة أتاك محياً الموت وهو مجاهر
تطبيق ضرباً والسيوف شواهر وينفذ طعناً والرماح شواجر
إذا ارتعشت أيدي الكماه وما اهتدت لقوتٍ بالقلوب الحناجر
وإن ورد الصيّد الرّدي فهو أول وإن صدروا عن معرك فهو آخر
ينافس فيه المسجد القصر غيرة عليه كما غارت عليه الضرائرُ
ويحسد بعض الشيء بعضا لأجله وتحسن عيدان السروج المنابرُ
إذا قال فاعلم أن سحبان[1] باقل[2] وإن جاد فاقطع أن حاتم مادر[3]
أموي الورى لا واحد دون واحد ومن عبدهُ في الخلق ناهٍ وآمرُ
يناغي براشٌ كوكبان ومسوراً ويشفع وتر الجاهلي منابر
ومازلت حتى أهطعت لك صعدة وأذعن دماج[4] وذل الحناجر
ولو لم يدن أهل الحجاز ويرهبوا لظل عليهم منك يوم تماطر
لك الخير أني خائف لك آمن عليّ وقلبي لائم لك عاذر
وغيرُ عظيم إن غفرت صغيرة فقد غفرت للمذنبين الكبائر
لكنفي أهل الزمان تحاسد وقال وساع بي إليك وبائر

---

(١) سحبان بن زفر بن أياس الوائلي: من قبيلة باهلة، خطيب يضرب به المثل في البيان، يقال في المبالغة أخطب من سحبان، اشتهر في الجاهلية وأسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به وأقام في دمشق أيام معاوية. انظر: الزركلي، الأعلام،٣/٧٩.

(٢) باقل الإيادي: جاهلي يضرب بعيّه في الكلام والمثل فيقال: «أعيا من باقل».

(٣) مادر: رجل من قبيلة هلال بن عامر بن صعصعة بن عدنان، كان يضرب به المثل في البخل واللؤم. ديوان ابن هتيمل، ١/٣٩٣.

(٤) دماج: وادٍ في صعدة فيه قرى. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ١/٣٣٢.

بليت بهم بلــواء مــا أنــا مبتلــي بأعظم منــها يــوم تبلــى الــسرائر
وما قولهم لي يــا ابــن الأم والــد بأنقص لي من قــولهم أنــت شــاعر

ومن مدائحه المختارة:

ذاك العقيــق وهــذا دونــه مُلــلُ فاعكف فما وقوف فيهمــا[1] ملــلُ
وما يضرك أن أبكــي علــى طلــل دمي ودمعي بــه مــن أهلــه طلــلُ
ترجى اندمال جُــروح المــشرفي وفي قلبي من البين جُــرح لــيس ينــدمل
إياك تسأل عن روحي فهم عــوض منها وهُم بــدل مــا بعــدهم بــدل
هيهات أين فراغــي مــن محبتــهم لا أكــذب الله لي عنــهم شــغل
وفي القباب القوالي تحلة[2] بين مــن القلــوب علــى حافاتهــا كلــل
وحدة كمهــاة الرّمــل إن سُــلبت عنها الثياب كساها الفاحم الرّجــلُ
تصمى القلوب بقويٍ ما لهــا وتــر غير الجفون وعين كُحلُهــا الكحــل
بيضاء يهتــز أعلاهــا إذ أخطــرت لينــاً ويــرتجُ في أثوائهــا الكفــل
تُدمي النواظرُ خــديها إذ أســفرت من النقاب فكيــف الــضّم والقُبَــلُ
إذا المحــب جــنى نــاريج وجنتــها باللحظ عصفرها التوريــد والخجــلُ
إليك ما أنا من لهــو ومــن غــزلٍ ولّى الشباب مــولّى اللــهو والغــزلُ
خــل الإقامــة للراضــي سنقــصه إن الإقامــة أســر غُلّــة قمــلُ
فمــا يقــرب لي عــز أو يبعــدني مــن التــذلل إلا الأينُــق الــذكُلُ
يأبى لنفسي أن تمضي على مــضض قلب أحــدُّ ورأي مــا بــه خلــلُ

(١) وردت في ديوان ابن هتيمل فما من «عكوف».
(٢) وردت في ديوان ابن هتيمل القوادي «اللاتي».

إن كان عمري موقوتاً إلى أجل ... فليس يقطعه شيء ولا يصلُ

مالي وللناس زادتني جهالتهم ... علماً وفضلاً بما قالوا وفعلوا

عُمي وحُولٌ عن الشمس التي طلعت ... دام العَمى لهم ما دُمت والحَوَلُ

قيّدت باليأس ذودي عن مطامعهم ... فليس لي ناقة فيها ولا جمل

دع حاسدي والذي تخفيه أخلعُه ... فالورد أمثل شيء شمه الجعلُ

كم ظل يجمع دوقية لينطحني ... وما يُفيدُ بنطح الصخرة والوعلُ

البدر أشرق قدر أفي سعادته ... من أن يماثلهُ المسريخ أو زحلُ

حسبي غنى وكفاني كل نائبة ... إني على الله والمهدي متكل

القاسمي الذي لا شيء ينقصه ... من المثالب إلا أنه رجل

والعارضُ الهطل المُحيي بريعته ... ما ليس يجمعُ منه العارض الهطلُ

خير ابن آدم إلى عرق التراب أباً ... فحماً أفضل من يخفي وينتقل

مُرّ وحلوٌ إذا كيفت حالته ... في الحرب والسلم فهو الصّابُ والعسلُ

بحرٌ يطمّ على العافي عوارفُهُ ... ما من مواهبه الضحضاح والوشلُ

وضيغم غيلة في كل قسطلة ... بيض القواض والخطيئة الذبل

حذار تلقاه والهندي في يده ... فإنه أحل في كفه أجلُ

لا ينتحي لك مطلا في مواعده ... ولا يحدك[1] عن أمواله العللُ

شجاعةٌ وسماح لا يداخلُه ... في الشر والخير حسن لا ولا بخلُ

كأن فيض يديه فيض غادية ... وطفاء حيبة شؤ بؤبها وبل

يلقي الرجال إليه الأمر إن جهلوا ... فيه الصاب وإن أعيتهم الحيلُ

أبقى الحسين من المهدي ما فخرت ... به الأواخرُ عن عدنان والأولُ

---

(١) في ديوان ابن هتيمل، ٧٣٤/٢، «لا يصدك».

الله جارك حتى لا تمد يد ... إلا وفي كفها عن نيلكم شللُ

أما حضور[1] ويومها اللذان بها ... كان لكم بهما صفين الجملُ

مثلت للترك في جرداء لو صدقت ... فرسانها جبلاً لم تمثل الجبل

أقبلتهم غرر الخيل الجياد وقد ... أتتكم بجنود ما لها قبل

يفديك أنك ما في وجهه بللُ ... من العبوس ولا في كفه بلل

إذا أبقيت وأبقتك الخطوب لنا ... فكل واهية تأتي بها جلل

ومن مختارات مدائحه في الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة قوله فيه[2]:

كم تستمد (بصبر)[3] ما له مدد ... وكم تجمّد دمعاً غدُ

أما يسرك أن تُلقي وأنت على ... إثر الأحبة لا قلق ولا كبدُ

درّج فؤادك واعلم أنها نية ... تبلي هواك وأثواب الهوى جُددُ

في كل داميةٍ إرش فما لدمي ... يا قوم ليس له إرشٍ ولا قودُ

باتوا طرايق في يوم النوى قدد ... أقلبي طرايق فيما بينها[4] قدد

إذا يئست فشارفت السلو نكى ... قرحي وهيج شوقي طائر غردُ

وكيف يبرد حرّي أو يبوح جوى ... صدري وبين ضلوعي جمرة تقدُ

لا أكذب الله في نفسي محبتهم ... عني أأجحد شيئاً ليس ينجحدُ

وليلةٍ قصرت من طولها ووفت ... ذات الوشاح لنا فيها بما تعدُ

---

(١) حضور: يقصد هنا حضور المصانع، من أعمال ثلا في الشمال الغربي من صنعاء، وفي هذا الموقع كانت معركة قتالية بين السلطان عمر بن علي الرسولي وبين الإمام أحمد بن حسين القاسمي الزيدي الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص٢١٠، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢٧٦/١-٢٧٧.

(٢) هذا المدح في أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة.

(٣) ساقطة في "ب".

(٤) وردت في ديوان ابن هتيمل، "بينهم".

باتت تغالطني الشكوى فحين نضا ... جع الدجنة قامت وهي ترتعدُ

فصافحت بنانات تقبلها حيناً ... وأعقدها لينا فتنعقدُ

سل الهموم فإن ظافتك طارقةً ... من همها فقرأها العرمُسُ الأحدُ

راحت إلى ابن أمير المؤمنين بنا ... حوص سواء عليها الحوص والجُددُ

يطلن[1] تحت دواق القصر مشرعة ... للجود يصدر عنها ذا وذا يردُ

[من][2] حيث مربعها الصافي[3] ومكرعها ... الصافي من الشمس لا جدب ولا ثمدُ

دع عنك أحمد لا تعدل به أحدا ... فليس يعدله في فضله أحدُ

فرع الإمامة والكفؤ الذي خطبت ... بكراً له فتحرّ وهو مجتهدُ

القايل[4] الفاعل الطلق[5] الغضنفرُ ... البرّ الرحيم الكريم الفارسُ النجدُ

أذاك أم ملك في البرد [أم بشر] [6] ... في تاجه قمر في درعه أسد

يخف للجود قلباً وهو متئد ... حلماً ويسرف فيه وهو مقتصد

كالغيث يغشاك قطراً وهو مقترب ... دانٍ ويأتيك سيلاً وهو مبتعد

إن الخلاف وجه ما به كلفٌ ... الأحمدين[7] وعينٌ ما بها رمدُ

تكاملت بهما حتى كأنهما ... من التمازج فيها الروح والجسدُ

أضحت بفصلهما كالكف يعضدها ... عضوان ذا ساعد فيها وذا عضدُ

---

(١) وردت في ديوان ابن هتيمل، "تطل".

(٢) وردت في "الأصل" و"ب" والتصحيح من ديوان ابن هتيمل حتى يستقيم البيت.

(٣) وردت في ديوان ابن هتيمل "العافي".

(٤) وردت في ديوان ابن هتيمل، "القاتل".

(٥) طمس في النسخة "ب".

(٦) [ ] غير واضحة في الأصل والمثبت من النسخة "ب".

(٧) الأحمدين: هما أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد ابن الإمام عبدالله بن حمزة.

والمشرفي بجذبته صرامته | يوم الضراب وليست كاليدين يدُ
[إن يعرف البدر حق الشمس مكرمةً | فليس يجهل حق الوالد الولدُ] (١)
يا أحمد بن أمير المؤمنين هديت | المسلمين إلى نهج الهدى فهدوا
رضيت ما رضي المهدي فاحتدمت | أكباد قوم وراؤها الغيض والحسد
فما لبغض بني المنصور طوّحهم | عنكم وحاد بهم عن نصركم جندُ
أمرٌ ثناه لكم ثانٍ فما غبنوا | في الرأي إن يساوي الغي والرّشدُ
أحين صرّحت الأيام حقكم | محضاً وسار جفاء ذلك الزبدُ
وراسلتكم تعزُ من تذللّها | بالرغم وانتظرتكم حيس والجندُ
وأذعنت فرق الإشراك واعتضدت | بالسيف ما لم يكن بالحق يقتصدُ
غتم وعظم حال العجم كونكم | صددتم وهم في داركم صيَدُ
لا تهملوا فرصة في اليوم ممكنةً | فقد يجيء بما لا تشتهوا غدُ
أخيفة فرسول الله عذبت له | حنين ولا طابت له أحد
جاهد بآلك واعلم أنهم فئة | تقية يتوقى وقعها الوتدُ
اللابسي زرد الإحسان محصنة | من الملامة إذ لا تحصن الزردُ
قوم هم الجوهر الشفاف إن نقدوا | وسادة الناس إن قاموا وإن قعدوا
لا يفصل الخطب إن غابوا لغيرهم | ولا يرد إلى السادات إن شهدوا
أغنيتني وخطوب الدهر قد نسخت | مالي فلا سبد عندي ولا لبدُ
وما وجدت سوى شكري مكافأة | وهل تكلّف نفسٌ فوق ما تجدُ

---

(١) [ ] غير واضحة في الأصل والمثبت من النسخة "ب".

ومن مختارات شعره في الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي قوله فيه[1]:

فرطت يوم سويقة يا صائدُ ... في الصيد وهو مخايلٌ ومكايدُ
واضعفت قلبك فالحقه بناشدٍ ... إن كان يجمعه عليك الناشدُ
من أين تسلم يريك زائر ممن ... علمت ولا سقمك عائدُ
ولا هو وله تقدم سابق ... لك بالغرام على الغرام وقائد
الله من صفيك حال ناقص ... يدنو محلته وشوق زائدُ
الموت أروح من حياتك فاستفت ... مما تصالح أداة وتكابدُ
طرقت نوار وللظلام بقية ... نصف الظلام وللصباح شواهدُ
وتجلت ورق الشباب فذايب ... للحسن في ورق الشباب وحامد
بتنا وطوق المالكية ساعد يلوي ... ذوائبها وطوقي ساعدُ
يحمي عوارضها إذا حارشتها طرف ... طرف اللثام عقارب وأساود
أفرشتها جسدي فباتت مضاجعي ... قمرٌ عليه من النجوم قلائدُ
حتى إذا انفصل الدجى وتقلقلت ... جزعاً وهب من الجود الهاجدُ
قامت تغالطني الكلام ... فطايش لا يستقيم من الكلام وقاصدُ
وإلى الأمير (أبي عمارة) أو قلت ... في الدور تحسبها بهن طرايدُ
رحلت إليه كأنهن حلامت[2] ... فأتت إليه جرامد
نزلت عليه فلم يرعها رائع ... دون الحياض ولم يذودها ذائدُ
ملك تواضع.إذا علا فعلوه ... وسماحة وتقارب وتباعد
وسمى فوق عطارد من فخره ... يسمو مفخرة العلا وعطاردُ

---

(١) هذه القصيدة غير موجودة في ديوان ابن هتيمل المحقق.

(٢) وردت في النسخة "ب" "حلامد".

أمضي من القدر المباح وللفتى ... بين الضلوع مصادم وموارد

كفر الأرامل ما بقي من قومه ... نجم الشدائد والخطوط شدائدُ

وأغر لا القمر التمام ولو غدا ... بدراً إليه ولا الشهاب الواقب

ضبط البلاد وكل شيء صالحٌ فيها ... وقام وكل شيء فاسدُ

وعلا الرجال قيامهم بقعوده ... فعجبت كيف علا القيام للقاعد

وعليه من شيم الوقار سكينةٍ ... تنبيك أن (أبا عمارة) ماجدُ

وإذا وزنت به الرجال ركابه ... خف الرجال وحلم أحمد راكدُ

إيه (أبا موسى) كملت مما يقولِ ... الدائمون ومما يقول الحامدُ

انا في انتاحك واستماحك راغب ... علق الفؤاد وفي البرية زاهد

أزري على الحساد فيك تعجرفاً ... مني على أني لنفسي حاسدُ

إن رشتني فرهين راش جناحه ... وريش جناحه متفاقد

والخالدين يزيد وأصله أبو تمام ... فاحتمل المشقة خالد

والبحتري أنا له ابن صاعد ... مال يكفيه الحساب وصاعد

وعمارة الحدقي قام بحاله ... في مصر من ولد الحسين العاضد

وافاد فاضل من سماح فلقيه ... فوائد بعدهن فوائدُ

ولقد سمعتُ براشد بن مفر ماكان ... يعمل لابن حمير راشد

وعطية بن الفاتك انقطعت به ... أسبابه فجنى عليه القائد

ولاأنت أشرف أن يقاد[1] بواحد منهم ... وأطول أن ينالك واحدُ

عودتني فعل الجميل وكان ... فيما تقدم من أبيك عوائدٌ

ولطفت بي حتى كأنني ... بينكم ولداً تعلل أو كأنك والد

---

(١) وردت في النسخة "ب" "أن يقاس".

فأضم يديك على الثناء فإنه باقٍ ... وما ملكت يمينك نافدُ

ومن مختارات شعره في المراثي ما رثى به الإمام أحمد بن الحسين، والأمير شمس الدين أحمد ابن الإمام الأمير فخر الدين أحمد بن علي العقيلي صاحب حلي وكانت وفاتهم متقاربة رحمة الله عليهم أجمعين، فقال:

لا الدّمع ينصف إن بكيت ولا الدّم ... الرزء[1] عن جزعي أجل[2] وأعظم
والأمر أكبر أن يهون لأجله ... جيب يشق له، وخدّ يلطمُ
ما الحزن من شيء، وما تجري به ... منا الشؤون[3]، وما يفوه به الفم
هي حسرة لم يلقها متأخر ... ممن علمت به ولا متقدم
ومصيبة محت السماحة فاستوت ... فيها البيوت، فصيحها والأعجم
ما أغدر الأخوان يضمك حيهم ... عجباً ويشرب للحياة ويطعمُ
الموت أجمل بالوفاء فلا تمل ... رأياً عن الرأي الذي هو أحزم
وإذا المعمّر عاش غير محمدٍ ... حسن البشاشة مات وهو مذمم
أفّاً على الدنيا، فإن نعيمها ... بؤس، وإن بناءها متهدم
طحنت قريش الأبطحين ولم تدع ... من جرهم[4] أحداً فأودت جرهم
قد كنت أشفق من تعجل مأتم ... فردٍ، فعجّل مأتمان ومآتم
عظم المصاب بأحمد وبأحمد ... وبأحمد وهم الذين هُمُ هُمُ[5]

---

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) أجل: أكبر.

(٣) الشؤون: الدموع.

(٤) جرهم: بطن من القحطانية، كانت منازلهم أولاً باليمن، ثم انتقلوا إلى الحجاز ثم استوطنوا مكة المكرمة، وقد أجلتهم منها خزاعة.

(٥) الأحامد الثلاثة هم: أحمد بن الحسين القاسمي وأحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة وأحمد بن علي العقيلي.

ودعائم الإسلام طحطحها الرّدى ... فبأي قاعدةٍ يشاد ويدعمُ

بالحقل[1] لي شجن، ولي بشوابه[2] ... شجن ولي شجن بحلي مشئم

حدثان بين المشرقين وثالث لهما ... بمنحرف الشمال مخيم

ومصارع قضت[3] المنون ركوبها[4] ... سيان فيها منحدان ومتهم

أسد قضى نحباً[5] وابتع رزاه ... سمع[6] آزال وأفعوان أرقم[7]

هذا لنا بدر أتم وذا لنا ... جبلٌ أشم، وذلك بحرٌ خضرم[8]

متشابهون أصالة وبسالة ... فكأنما هذا لهذا توأم

ما روح ذا روح ما روح ذا روح ذا ... إلا بذا وبذا، وذا تتجسم

من أين للأرض القرار وقد خلى ... منها شمام، ويذبل، ويلملم[9]

لن يخلف القمرين والشمس التي ... أقلت عطارد والسها والمرزم[10]

شاهين[11] عادية وباز أشهب ... علق الحمام به، ونسر قشعم

---

(١) الحقل: اسم مكان في محافظة صعدة، دفن فيه الأمير أحمد بن عبدالله بن حمزة. ديوان ابن هتيمل، ٥١٢/٣.

(٢) شوابة: مكان في بلاد بكيل من أعمال ذي بين، ينحدر ماؤه إلى الجوف، وإليه ينسب شوابة. ديوان ابن هتيمل، ٥٣٢/٣.

(٣) وردت في ديوان ابن هتيمل «حكم».

(٤) وردت في ديوان ابن هتيمل «بكولها».

(٥) نحباً: الأجل والموت.

(٦) السمع ولد الذئب من الضبع.

(٧) الأفعوان الأرقم: الثعبان الذي يتصف بالبياض والسواد.

(٨) الخضرم: الطامي العميق.

(٩) شمام ويذبل ويلملم: أسماء جبال بنجد واليمن ويلملم: ميقات حاج اليمن من جهة الساحل.

(١٠) عطارد والسها، المرزم، أسماء نجوم.

(١١) وردت في ديوان بن هتيمل، «شاهان».

أفلا فدى الرطب[1] الجني من الردى — خسف[2] ولا العنب الشهي الحصرم[3]

صبراً بني يعقوب إن سراتكم — عرض المنية، والحوادث أسهم

ما زالت العليا عروساً أيماً[4] — منكم وهمكم العروس الأيم

بالجحف[5] منكم عبق الثرى — منها والدهاء منكم أعظم

قومتم أود الزمان بأسكم — وسماحكم، إن الثقاف[6] يقوّمُ

الله يا عيسى بن موسى في الذي — أوليته مما يحل ويحرم

لزهدت في الدنيا فلولا علمنا — بأبيك، قلنا أن أمك مريم

ولكدت أن ترقى السماء بسلم — لو كان في أرض المجرة سلم

ولما توفيت زوجته فاطمة بنت حسن بن شعيب يرثيها بعدة مراثي كبيرة ومن جملة مراثيه فيها قوله:

يعز عليّ أن عظم المصاب — ولا صبرٌ لدي لا احتساب

فتخسر صفقتي دنيا وأخرى — فلا ذات الوشاح ولا الثواب

عرفت النائبات فكل حين — أعاتبها فما نفع العتاب

إذا استفتحتها للخير باباً — تعرض دونه للشر باب

يؤوب الغائبون وكل ميت — يُشيّعُ ما لغيبته إياب

---

(١) الرطب: التمر الناضج.

(٢) الخسف: التمر الضامر الرديء.

(٣) الحصرم: العنب الحامض الذي لم ينضج.

(٤) الأيم: التي مات زوجها.

(٥) الجحف: القبر، مكان القبور.

(٦) الثقاف: حديد يقوم بها صانع الأفواس ما أعوج من الحديد.

بنفسي عصر يـوم الـسبت نعـش ... تداولـه المناكـب والرقـاب

تـسل إلى الحفـيرة كـل[1] شمـس ... تـبلّجُ في جوانبـها شـهاب

من الخفرات[2] يخفـي الليـل منـها ... إذا مـاجن مـا لا يـستراب

ففي الواقـدات تـشرين[3] إذا مـا ... لهـوت بهـا في الـشتوات آب

تكفّن في الثيـاب فليـت جلـدي ... لها كفـن وليـت دمـي خـضاب

أقلبي مـضغة[4] أم طـود رعـن[5] ... وأضـلاعي حنايـا[6] أم هـضاب

فإن تـرني فـلا وجـدُ كوجـدي ... فمـا كمـصابِ فاطمـةٍ مـصاب

أأم المعـزبي أم ابتعـاد ... عن الـوطن القريـب أن اقتـراب

أهـاب عليـك عادية الليـالي ... ولا أخـشى عليـك ولا أهـاب

يجـدد قـبرك المعمـور حـزني ... مطاولـة ومنزلـك الخـراب

أعـز علـيّ إن أمـسيت بـيني ... وبينك ما سـوى الـدنيا حجـاب

أحيـي بالـسلام فـلا أحيّـا ... وأعلـن بالـسؤال[7] فـلا أجـاب

ومـا بـيني وبينـك قـاب قـوس ... وأقـرب أن يكـون القـرب قـاب

فلـو أني قتلـت عليـك نفـسي ... لكان خطـايَ في الفعـل الـصواب

---

(١) وردت في ديوان ابن هتيمل، «منه».

(٢) الخفرات: النساء شديدات الحياء.

(٣) وردت في ديوان ابن هتيمل، «كانون» ، وقد كانت الأشهر السريانية هي المعروفة في اليمن في تلك الفترة وقد ذكر (آب ، تشرين ، كانون)

(٤) المضغة: القلب.

(٥) الرعن: الأنف العظيم من الجبل.

(٦) الحنايا: الضلوع.

(٧) وردت في ديوان ابن هتيمل، «بالكلام».

ولو أديت حقك ما حلي لي لفُرقَتِك الطعام ولا الشراب

وعلمنا الغرابُ الدفن حتى دفنت لبئس ما فعل الغراب

أسدك التراب وكنت أحفى لجلدك أن يباشره التراب

واسمح للبلى بجمال وجه يؤثر في محاسنه النقاب

فما فعل الثرى ويد الليالي بجسم كان تؤلمه الثياب

وما فعلت محاجرك السواجي[1] وما فعلت ثناياك العذاب

وما فعل الصبا الغض المباهي بزهرته وما فعل الشباب

تجاذبني النساء حبل ود فهيهات المودة والجذاب

فماعوضٌ عن البيض[2] الدءادي[3] ولا خلفٌ من الماء الشرابُ

تقول لوعتي أن لا حساب عليك من الإله ولا عقاب

وأن الدهر لان له المقاسي لعزته وذل له الصعاب

فما خلّد الفواطم فيه قدماً وما سكنت سكينة[4] والرباب[5]

ستمضي أخوةٌ كثروا أو قلوا وتمضي أخوة خبثوا وطابوا

وينصدع الصلاب الصم حتى تزايل بعضها الصم الصلاب

لا تبقى على أمد الليالي من البشر القشور واللباب

---

(١) السواجي: جمع ساجية العين الفاترة، جميلة النظر.

(٢) البيض: الليالي البيض من الشهر، الليالي القمرية، ١٣، ١٤، ١٥ من الشهر.

(٣) الدءادي: الليالي الثلاث الأخيرة من كل شهر وهي شديدة الظلام، يغيب فيها القمر، وتسمى ليالي المحاق.

(٤) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجه [ت ١١٧هـ]: نبيلة شاعرة من أجمل النساء وأطيبهن نفسا، كانت سيدة نساء عصرها، تزوجها مصعب بن الزبير وقتل، فتزوجها عبدالله بن عثمان بن عبدالله فمات، فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، كانت إقامتها بالمدينة المنورة. ديوان ابن هتيمل، ٣/٣٢٣.

(٥) رباب بنت امرئ القيس بن عدي زوجة الحسين بن علي بن أبي طالب، بقيت بعد الحسين سنة لم يظلها سقف بيت، حتى بليت وماتت كمداً. ديوان ابن هتيمل، ٣/٣١٣.

سقاك الرفة بعد الرفة حتى تشجى دمعي والسحاب

وعلى الجملة فمدائحه كثيرة، ومراثيه كثيرة، وشعره كثير، وأكثره حسن. ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٣١] أبو محمد القاسم بن محمد بن أحمد بن حسان الخزرجي الأنصاري

كان فقيهاً، صالحا، فاضلاً، تفقه بمحمد بن حسين الأصابي وأخذ عنه شرح اللمع للوصابي، أخذه عن مصنّفه، وأخذ أيضاً عن الشيخ بطال بن أحمد.

وعنه أخذ أحمد بن محمد الوزيري .

قال الجندي: وهو أحد شيوخ شيخي أحمد بن علي السرددي، وكان له ابن اسمه إبراهيم تفقه بأبي بكر بن عمر التهامي، أحد أصحاب أبي قاسم، وبالإمام بطال، ومحمد بن حسين المرواني الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. ودرس بذي هزيم ، في المدرسة التي أحدثها الطواشي نظام الدين مختص.

وكانت وفاته ليلة الثامن عشر من رمضان سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٣٢] أبو محمد القاسم بن محمد بن حسين بن السعود الهمداني نسباً الفراوي بلداً

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، موصوفاً بالصلاح والزهد والعبادة إلى أن توفي لخمس بقين من شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكان ميلاده يوم الحادي والعشرين من جمادي الأولى سنة خمس وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى.

[٩٣١] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٧٤، والخزرجي: العقود اللؤلؤية،(١/ ١٢٣) بهذه الترجمة لحفيد المذكور، و هو عبد الله بن محمد بن القاسم... أما صاحب الترجمة فترجم له الجندي بقوله: كان فقيهاً صالحاً، مقرئاً، أخذ عن سيف السنة كتاب الشريعة للآجري.

[٩٣٢] ترجم له الجندي باسم: أبي القاسم ، السلوك،٢/٢٢١.

[٩٢٢] أبو محمد القاسم بن محمد بن عبدالله الجمحي

كان إماماً كبيراً عالماً، محققاً فكان مولده بسهفنة، وكان خروج أهله من مكة لاختلاف وقع بين ملوكها، فحينئذ خرج أهله من مكة، وقصدوا اليمن فسكنوا سهفنة وقد تديروها.

فلمّا ظهر القاسم بن محمد المذكور فيها ونشا بين أهلها جد في طلب العلم فأخذ في بدايته عن عبدالله بن علي الزرقاني[1] ثم انتقل إلى زبيد فأخذ بها عن الفقيه أبي بكر بن المضرب[2]، ثم عاد إلى الجبل فأخذ عن عبدالعزيز بن ربحي صاحب حرازة بضم الحاء.

وتدير قريتة سهفنة وكانت يومئذ إحدى قرى الجبال المقصودة بطلب العلم فيها، فلمّا درس بها انتشر ذكره وعلا قدره، فقصده الطالبين من أنحاء اليمن.

قال ابن سمرة: قصده الطلبة من صنعاء ونواحيها، والجند ونواحيها، وعدن، ولحج، وأبين ونواحيها، ومن المعافر،والسحول، واحاظة، وجماعة من مخلاف جعفر ، كوادي ظبا، وشقب، وبحرانة، ونواحي هذه الأماكن المذكورة.

وكان القاسم بن محمد من علماء اليمن وعظمائهم، انتشر عنه المذهب انتشاراً كاملاً وطبق الأرض بالأصحاب ولم يكن لأحد من المتقدمين من أهل اليمن أصحاب كأصحابه كثرةً وفضلاً، فمن أعيان أصحابه إسحاق العشاري[3]، وعبدالملك بن أبي ميسرة المعافريان[4] وجعفر بن عبدالرحيم[5] الظرافة[6]، وعمر بن المصوع ، وولده عبدالله[7] وأبو الموت

---

[٩٢٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٨٧، الجندي: السلوك، ١/٢٢٨-٢٣٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٢٧. الجمحي: ذكر ابن سمرة في طبقاته أنه ينسب إلى ابن جُمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. ص٨٧.

(١) سبقت ترجمته فيباب العين.

(٢) أبو بكر بن المضرب: [ت ٣٦٢هـ] الجندي: السلوك، ١/٢٢٤-٢٣٠.

(٣) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٤) انظر ترجمته في باب العين.

(٥) انظر ترجمته في باب الجيم.

(٦) قرية الظرافة: تقع بالقرب من مدينة الجند في وادي تخلان بين قريتي ذي أشرق و سهفنة. انظر : الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٨٠.

(٧) سبقت ترجمتها.

السفاليون، وأيوب بن محمد بن كديس من ظبا[1] وإبراهيم بن أبي عمران من الملحمة وأسعد بن خلاد[2] من الملحمة، ومحمد بن سالم الأشرقيان.

ولما أراد ابن سمرة إيراد ذكره قال: ينبغي أن يبدأ بالإمام الذي بدأ الله به المسلمين وعضد به الدّين، الإمام العارف ابي محمد القاسم بن محمد.

قال الجندي: وحج القاسم بن محمد سنة ثماني وثمانين وثلاثمائة فرافقه في سفره ذلك أحمد بن عبدالله الصعبي[3]، جد قضاة سهفنة، فلقيا في مكة أحد المراوزة[4]، فأخذ عنه وعن الحسين ابن جعفر المراغي[5]، ثم سألاه القدوم معهما إلى اليمن، وبذلا له القيام بما يحتاجه، فأجابهما إلى ذلك، وأخذا عنه مختصر المزني وسننه، وسنن الربيع، ثم تواليف ألفها الحسين بن جعفر المراغي في علم الكلام منها كتاب سماه السبعة الأحرف وغيره.

وكانت وفاته بالقرية المذكورة سنة سبع وثمانين وأربعمائة، وقبر في مقبرتها الشرقية تحت أكمة حمراء هنالك.

وهنالك قبور كثيرة لا يكاد يعرفون قبره ولا ذكره لتقادم الزمان، والمسجد الذي على يسار المخلف من سهفنة إلى غيلها ويعرف بمسجد قاسم نسبة إليه، هكذا سمعت جماعة من قدماء القرية، قاله الجندي والله أعلم[6].

آخر المجلد الثاني من الطبقات للخزرجي.

---

(١) سبقت ترجمته في باب الهمزة.

(٢) سبقت ترجمته في باب الهمزة.

(٣) انظر ترجمته في باب الهمزة.

(٤) نسبة إلى بلدة مرو في بلاد فارس

(٥) انظر ترجمته في باب الحاء.

(٦) ورد في الأصل في هذا الموضع (آخر المجلد الثاني من الطبقات للخزرجي).

الباب الثاني والعشرون

باب الكاف

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله كاف وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول



[٩٣٤] (أبو المسك)[1] كافور الملقب مجير الدين

كان أستاذا تقياً خيراً ديناً، وهو أحد خدام الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب وكان يتعانى القراءة ومحبة أهلها ومجالسة العلماء، وحسن الظن بهم، وكان شيخاً في الحديث أخذ عنه جماعة من العلماء، وابتنى في مغربة تعز مدرسة وهي المعروفة بالمجيرية، في مدينة تعز وتوفي في تعز وقبره بها قرب المحاريب[2]، معروف يزار ويتبرك به وقد زرته مراراً ولم أقف على تاريخ وفاته وبة يعرف الحول المسمى حول[3] مجيرالدين هنالك رحمة الله عليه.

[٩٣٥] أبو الشك كافور وازن المجاهدي المؤيدي الملقب شبل الدولة

كان أستاذا هماماً حازمًا عارفًا، فارساً مقداماً له همة علية ونفس أبية، تولى حصن تعز[4] مراراً في الدولة المجاهدية وكذلك حصن الدملوه أيضاً وكانت سيرته في الغالب حسنة وله أفعال في الخير مستحسنة.

ومن مآثره المسجد الذي في عدينة تعز المعروف بمسجد الطواشي كافور إضافة إليه وأوقف عليه وقفاً جيداً يقوم بإمام ومؤذن وقيم ومعلم وأيتام، وله مسجد في منصورة الدملؤة، والله أعلم.

وكانت وفاته في جمادي الأولى من سنة سبع وستين وسبعمائة رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) ساقطة من «ب».

[٩٣٤] ترجم له، الجندي، السلوك، ٢/٩٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٣. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٧٤. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٩.

(٢) قرية المحاريب: ويقال أيضاً حيّ وكانت في الشرق الجنوبي من تعز أسفل وادي المدام. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢١٢.

(٣) الحول عند أهل اليمن الأسفل يقصد به القطعة الزراعية من الأرض.

[٩٣٥] ترجم له، الجندي، السلوك، ٢/ ٦٠٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/٤٩ ، في العطايا (اوزان) وفي السلوك (الوزان).

(٤) حصن تعز: يعرف اليوم بقلعة القاهرة، وهي على جبل مشرف على مدينة تعز وقد رممت أخيراً وشق إليهما طريق معبد، يقع على سفح جبل صبر. ابن المجاور: صفة بلاد اليمن، ص١٥٦، ابن الديبع: قرة العيون، هامش ص٩٢.

[٩٣٦] (أبو محمد)(١) كثير بن أبي الزفاف

كان أستاذا ممن يتعلق بأذيال العلم، أدرك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عمر وكان عبدالرزاق(٢) الفقيه المذكور أولاً يقول: سمعت حماد بن سعيد يحدث عن كثير أنه قال: كنت وصاحباً لي اسمه قيس بمنى يوم النفر فجاءنا رجل وقال: رأيت الآن ابن عمر يرمي الجمرة.

فقلت لصاحبي اذهب بنا إليه نسأله، فانطلقنا إليه مسرعين، فوجدناه قد فرغ من رمي الجمرة وقد وضع رجله في الغرز وأخذ بواسطة الرحل ليركب، فقال له صاحبي: إنا أُخبرنا عنك فجئنا لننظر إليك ونسألك، فإنك قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورجونا بركتك، ولو كنت على غير هذا الحال لسألناك.

قال: فنزع رجله من الغرز وأخذ بواسطة يده من وسط الرّحل ثم قال: سل عما شئت.

فقال له صاحبي قيس: رجل اختلف إلى هذا البيت نحوًا من أربعين مرة، فإذا قدم على أهله وجدهم قد صنعوا له شيئاً من هذا النبيذ فإن شرب منه سكر، و إن مزجه بالماء لا يضره.

فقال له ابن عمر رضي الله عنهما: ادن مني.

فلمّا دنا منه دفع في صدره حتى وقع على الأرض ثم قال له: ما سألتك إلا عن نفسي والله لا أذوق منه قطرةً أبداً.

[٩٣٧] أبو الفضل كعب بن ماتع المعروف بكعب الأحبار

كان من علماء التابعين وهو في النسب حميري ينسب إلى ذي رعين(٣) وكان متديناً دين اليهود.

---

(١) ساقطة من «ب».

[٩٣٦] ترجم له، الرازي في تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٧٠، ابن عساكر، تاريخ دمشق،٥/٤٩، الجندي: السلوك، ١/١١٦. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٢.

(٢) عبدالرزاق بن همّام بن نافع الحميري الصنعاني المتوفى ٢١١هـ، وانظر القصة في السلوك ١/١١٦.

[٩٣٧] ترجم له، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٢٨٣، الجندي: السلوك، ١/٩٢.

(٣) ذي رعين: نسبة إلى القيل الكبير يريم ذي رعين: معجم الحجري، ١/٣٦٧.

قال نشوان في شمس العلوم:" وهو من المخضرمين (بخاء معجمة مفتوحة وضاد معجمة ساكنة و راء مكسورة وقيل مفتوحة ثم ميم مكسورة بعدها ياء ساكنة وآخر الاسم نون جماعة)".

قال ابن خلكان:"وقد سمع بـ(الحاء المهملة وفتح الراء)"، فيما حكاه الجندي عنه. وأصل ذلك أن هذه الكلمة تطلق على من أدرك الجاهلية والإسلام، ثم كثر استعمال ذلك حتى استعمل فيمن أدرك دولتين.

قال: وخرج كعب من اليمن يريد المدينة ويتحقق أحوال الإسلام وأهله فقدم المدينة في أيام عمر رضي الله عنه، فعلم صحة الإسلام بعلامات يعرفها، فأسلم حتى خرج إلى الشام.

قال الجندي: "وقد روى في إسلامه خلاف ما ذكرناه وهو وهم، فإني أخذت ما ذكرته هنا من كتب الحفاظ المقبول نقلهم كأبي نعيم صاحب الحلية، وابن الجوزي، في صفوة الصفوة، والواقدي مطعون في روايته." والله أعلم.

[٩٣٨] أبو زيد كهلان بن أحمد بن يوسف بن خلد

وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً. وكان مولده سنة تسع وسبعين وستمائة وتفقه بعثمان الجبائي[1] وكان معروفاً بجودة الفقه وولي قضاء بلده ثم فصلة ابن الأديب.

قال الجندي: ومن بني خلدوا جماعة منهم منيف وشرف ابنا عيسى بن يوسف بن خلدوا تفقها بابن سويد[2] كان مسكنه قرية السعة من أعمال السمدان والله اعلم.

---

[٩٣٨] ترجم له الجندي، السلوك ٤١٦/٢.

(١) عثمان الجبائي [ت ٧١٣هـ]: فقيه صالح، زاهداً، ورع، كثير العزلة ببيته، ويدرس فيه، قلّ أن يخرج منه إلا يوم الجمعة.

(٢) أبو بكر بن سويد الهبيلي [ت٧١٣هـ]: فقيه خير، كان مسكنه قرية حيران من ذبحان. الجندي: السلوك، ٤١٦/٢-٤١٧.



الباب الثالث والعشرون

باب اللام

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله لام وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩٣٩] أبو عبدالله لاجين بن عبدالله التركي

الأمير الكبير الملقب حسام الدين، كان أميراً [شجاعاً](١)، هماماً، بطلاً، مقداماً ،وكان ذا سياسة ورياسة، وله وقعات مشهورة، وفعلات مذكورة.

ولاه السلطان الملك المجاهد "أبيات حسين" من أعمال سردد كان قد فسد أهلها وأمعنوا في الفساد، وهم عرب يقال لهم: بنو عبيدة(٢)(بطن من عبس من سحارة بن غالب بن عبدالله ابن عك)، فكانوا يدخلون بيوت الناس في أبيات حسين بالليل يسرقون ما فيها، وان انتبه صاحب البيت لا يقدر يمنع عنهم ولا يستصرخ عليهم بأحد من الجيران، ولا يقدر يتكلم بأسمائهم إلى حاكم البلد خوفاً على نفسه، ثم يرسل إليهم يستقلي له ما أخذوه منه بما ارادوا.

فلمّا تولاها لاجين المذكور شردهم عن البلاد، فأمنت البلاد معهُ أماناً شديداً حتى كان أهلها يلعبون ويغنون:

في دولتك واحسام أمير يدعى امحمام(٣)

ثم فصله السلطان عنها بعد أن أمنت البلاد، وانقطعت مواد أهل الفساد، فولاه وادي رمع فأقام فيه مدة.

وغزا المعازبة وغيرهم، وغار في يوم من الأيام، وقد جعلوا له عدة مكامن في الخبت، فلمّا توسط من المكامن خرجوا عليه فقتل وقتل معه جماعة من العسكر وذلك في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٤٠] (أبو عبدالله)(٤) لملك بن مالك

---

[٩٣٩] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٧/٢، ٨٤، ٨٦.

(١) [ ] ساقطة من الأصل، والمثبت من «ب».

(٢) بنو عبيدة: بفتح العين، قبيلة مشهورة من قبائل علك بن عدنان. الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٥.

(٣) امحمام: "أم" بلهجة أهل زبيد و بعض المناطق في اليمن تستخدم للتعريف نحو "ال"

(٤) ساقطة من «ب».

[٩٤٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص٢٣٤، الجندي: السلوك، ٤٠٧/١.

كان فقيهاً، ولي القضاء في جبلة وكان خليفة القاضي جرير بن يوسف[1]، ثم ولده يحيى ابن لمك، ثم أحمد بن عبدالسلام النقوي.

قال الجندي: سمعت خبيراً بذلك يقول: أهل النقوي قوماً عرباً ذي دين وشهرة بالفقه ولتهم السيدة بنت أحمد الصليحية وغيرها من الملوك القضاء في صنعاء والمخلاف وانتقلوا من مذهب السنة إلى مذهب الشيعة.

ثم بعدهم القاضي أبو المعالي بن يحيى، وولده أبو السعود قضاة جبلة من قبل النقوي، ثم عبدالله ابن أبي الفتح، ثم ولده علي، مات سنة سبع وسبعين وخمسمائة. ثم أحمد، وأسعد، ومنصور، وأبو الفتح بنو القاضي عبدالله بن أبي الفتح المقدم ذكره.

ثم القاضي علي بن أحمد بن أبي يحيى، وابن أخيه علي بن عبد الأعلى، قال الجندي: وأظن من ذكر النقوي إلى هنا الغالب على المذكورين التشيع.

ثم صار القضاء في أهل السنة، أولهم القاضي أبو بكر اليافعي، و ولده محمد، وصهره زيد ابن عبدالله بن حسان بن محمد، وهو الذي جدد عمارة مسجد مرعيت الذي هو على طريق الرائح من تعز إلى الجؤه[2] وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة.

ثم ولده محمد بن زيد، هؤلاء كانوا يتوارثونه[3] حين انتقل عن جبلة على ما ذكر هنالك.

ثم تقضي بعده القاضي علي بن يحيى بن أبي عقبة، ثم ولد عقبة بن علي، و محمد بن علي ابن يحيى الحضرمي[4] ولي أشهراً، ثم محمد بن سليمان[5] الإمام، ثم إبراهيم بن المبارك بن

---

(١) جرير بن يوسف: قاضي قضاة الدولة الصليحية في عهد السيدة بنت أحمد الصليحي. المرجع السابق، ص٢٣٤.

(٢) الجؤه: قرية تقع تحت حصن الدملؤة من جهة الشرق، ظهر بها جماعة من الفضلاء والفقهاء وتبعد مرحلة من جهة الجنوب وهي اليوم خربة. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/٤٠٠-٤٠١، المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١/١٩٦.

(٣) في السلوك: "يتوبونه" وما اثبتناه هو الصواب.

(٤) محمد بن علي بن يحيى الحضرمي: ستأتي ترجمته في حرف الميم.

(٥) ستأتي ترجمته في حرف الميم.

الوليد، والقاضي ابن الحرمي، ومحمد بن علي يحيى الحضرمي ولي أشهراً ثم مات، وأحمد بن القاضي محمد بن سليمان الإمام، ثم القاضي أحمد بن سليمان، وأخوه مسعود، ونائبة علي بن يحيى ثم عثمان بن يحيى بن أحمد بن عثمان في إب، ثم القاضي طاهر بن يحيى[1] وولده محمد.

ثم القاضي علي بن أسعد بن المسلم الصعبي بقي قاضياً أيام شمس الدولة[2]، وتوفي في سهفنة يوم الجمعة منتصف الحج سنة ست وتسعين وخمسمائة، ثم ابناه مسلم وعيسى، توفي عيسى على القضاء وفي اليوم الرابع من رمضان من تلك السنة نزل الرماد من السماء وسميت سنة الرماد سنة ستمائة.

ثم صار القضاء إلى أهل عرشان بإشارة من القاضي عيسى، والغالب أنه كان مصير القضاء إليهم قبل موت القاضي عيسى بمدة لثاني ولايتهم مع سيف الإسلام ثم حديثهم مع القاضي مسعود.

ولما صار القضاء إليه ولي قضاء جبلة الفقيه إسماعيل بن الإمام سيف السنة[3] وارتفعت به العرشانيون عن القضاء والله أعلم.

[٩٤١] (أبو عبدالله)[4] لهب بن مالك اللهبي

ويقال لهيب بن مالك.

قال أبو عمر يوسف بن عبد البر: روى له بن مالك خبراً عجيباً في الكهانة وإعلام النبوة قال: حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذكرت عنده الكهانة فقلت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين

---

(١) القاضي طاهر بن يحيى: هو القاضي الأجل ابن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الشهير. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٥.

(٢) سبقت ترجمته في باب التاء.

(٣) سبقت ترجمته في باب الهمزة.

(٤) ساقطة من «ب».

[٩٤١] ترجم له: ابن عبد البر، الاستيعاب، ، ابن الأثير، أسد الغابة، ، ابن حجر، الإصابة، ٥/٦٨٩، الصفدي، الوافي، ٢٤/٣٠٤، العلائي، جامع التحصيل، ٢٦٠.

ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا إلى كاهن لنا يقال له: (خطر ابن مالك) وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان أعلم كهاننا فقلت له: يا خطر هل عندكم علم من هذه النجوم التي يرمى بها؟ فإنا قد فرقنا لها وخفنا سوء عاقبتها.

فقال:

عودوا إلى السحر ائتوني بسحر
أخبركم الخبر ألخير أم ضرر
ولأمنٍ أو حذر

قال: فانصرفنا عنه يومنا ذلك.

فلمّا كان من غد من وقت السحر أتيناه، فإذا هو قائم على قدميه، شاخصاً في السماء بعينيه، فناديناه: يا خطر.

فأومأ بيده إلينا أن امسكوا، فأمسكنا، فانقض نجم عظيم بالسماء، وصرخ الكاهن رافعاً صوته وهو يقول:

أصابه أصابه خامره عقابه
عاجلة عذابه أحرقه شهابه
زايله جوابه
ياويله ما حاله بلباله بلباله
عاوده خباله انقطعت حباله
وغيرت أحواله

ثم أمسك طويلاً ثم قال:

يا معشر بني قحطان أخبركم بالحق في البيان
أقسمت بالكعبة والأركان والبلد المؤمن السدان
قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان
من أجل مبعوث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقرآن

وبالهـــدي وفاصـــل الفرقـــان تبـــطل بـــه عبـــادة الأوثـــان

قـــال:

أرى لقـــومي مـــا أرى لنفـــسي أن تتبعـــوا خـــير نـــبي الإنـــسي

مثـــل شـــعاع الـــشمس يبعـــث في مكـــة دار الحمـــس

بمحكـــم التتريـــل غير اللبس

فقلت له: يا خطر ممن هو؟

والحيـــــاة والعـــــيش إنـــــه مـــــن قـــــريش

مـــا في حكمـــه طـــيش ولا في خلقـــه هـــيش

ويكون من آل قحطان وآل أيش

ثم قال: هذا هو البيان، أخبرني به رئيس الجان.

ثم قال: الله أكبر، جاء الحق وظهر، وانقطع عن الجن الخبر.

ثم سكت وأغمي عليه، فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لقد نطق عن مثل نبوة وإنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده»(1) صدق صلى الله عليه وسلم.

---

(١) قال أبو عمر بن عبد البر : إسناد هذا الحديث ضعيف، ولو كان فيه حكم لم أذكره، لأن رواته مجهولون وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، انظر: الاستيعاب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الرابع والعشرون

باب الميم

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ميم
وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب الأول


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[٩٤٢] أبو عبدالله مالك بن أنس، الإمام

وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن جثيل بن عمرو بن الحارث الإمام الأصبحي فقيه أهل المدينة، وأحد أئمة الإسلام وشيخ علماء المحدثين، ومن مصنفاته: كتاب الموطأ[1] أحد أمهات كتب الحديث المشهورة.

وكان مولد مالك بن أنس المذكور سنة خمس وتسعين من الهجرة، وأخذ العلم عن ربيعة الرأي[2] وقال مالك: قلَّ رجل أخذت عنه العلم ما مات حتى جاءني واستفتاني.

قال الشافعي رضي الله عنه: قال لي محمد بن الحسن[3]: أيهم أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة[4] ومالكا؟، فقلت: على الإنصاف؟ قال: نعم.

قلت: نشدتك بالله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم؟

فقال: اللهم صاحبكم.

فقلت: ناشدتك الله من أعلم بالسنة صاحبنا أم صاحبكم؟

فقال: اللهم صاحبكم.

قال: فقلت لم يبق إلا القياس، وهو لا يكون إلا على هذه الأشياء.

---

[٩٤٢] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥/٢٨٧-٢٩٠، ابن الجوزي: صفة الصفوة، ١/٥١٩، المنتظم، ٩/٤٢-٤٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٨/٤٨-١٣٥، ابن الأثير: الكامل، ٦/١٤٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/٣٠٠-٣٠١، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢/١٢-١٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/١٢٤، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٤/١٤، العامري: غربال الزمان، ص ١٦١، الجندي: السلوك، ١/١٤١.

(١) كتاب الموطأ: كتاب الإمام مالك بن أنس الأصبحي [ت ١٧٩هـ]، والكتاب بعدة روايات منها رواية يحيى بن يحيى الليثي ورواية محمد بن الحسن الشيباني وروية أبو مصعب الزهري وغيرها، والثلاث الأولى مطبوعة ومحققة.

(٢) أبوعثمان ربيعة بن أبي عبدالرحمن [ت ١٣٦هـ]: تابعي فقيه ثقة، توفي بالأنبار، قال مالك عنه: «ذهب حلاوة الفقه منذ مات ربيعة بن أبي عبدالرحمن». ابن الجوزي: صفة الصفوة، ١/٤٩٩-٥٠٢.

(٣) محمد بن الحسن الشيباني [ت ١٨٩هـ]: صاحب الإمام أبي حنيفة، عالم فقيه محدث، تتلمذ على يد الإمام مالك وأبي حنيفة وأحد رواة الموطأ.

(٤) ستأتي ترجمته في باب الكنى.

وكان وفاته سنة تسع وسبعين ومائة، وقال في علوم الحديث[1]: " قبل الثمانين بسنة"[2] ذكر ذلك ليحقق الآحاد والله أعلم من ذلك.

[٩٤٣] مالك بن أيفع بن كرب الناعطي الهمداني

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد همدان، وكذلك مالك بن حمزة بن أنفع بن كريب هو وعمارة بن عمرو بن مالك بن أيفع ابن كرب الناعطي[3].

وناعط هو ربيعة بن مرثد،وهم رهط مجالد بن سعيد المحدث رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٤٤] أبو ثور مالك بن نمط الهمداني

ثم الخارفي، وقيل:اليامي، يكنى أبا ثور، يقال له: ذي المشعار.

وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وحسن إسلامه وكتب له كتاباً فيه إقطاع.

وكان قدوم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه من تبوك معه تواز ،عليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية ، والرواحل المهرية[4]، والأرحبية[5]، ومالك

---

(١) لأبي عمرو بن الصلاح.

(٢) علوم الحديث،٣٨٤.

[٩٤٣] ترجم له، ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١٤٤-١٤٥، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٣، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدى خير العباد، ١/٣٥١-٣٥٢، الأفضل الرسولي: فاكهة الزمن، ص٣٥، الخزرجي: العسجد المسبوك، المبار كفوري، الرحيق المختوم، ص٤٣٢.

(٣) عُمارة عمرو الناعطي وأيضاً وعميرة الخارفي، وعمارة بن مالك الخارفي، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٣ (هامش٧)، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد ٣٥١/٢.

[٩٤٤] ترجم له، ابن هشام: السيرة النبوية، ١/١٤٤-١٤٥، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٣، ابن قيم الجوزية: زاد المعاد، ١/٣٥١-٣٥٢، الأشرف الرسولي: فاكهة الزمن، ص٣٥، الخزرجي: العسجد المسبوك، المبار كفوري: الرحيق المختوم، ص٤٣٢.

(٤) الرواحل المهرية: الجمال التي كانت تجلب من المَهرة بشرق اليمن.

(٥) الأرحبية: الجمال الأرحبية نسبة إلى أرحب اليمنية وهم قبيلة من همدان.

بن نمط يرجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقطعهم فيه ما سألوه، وأمّر عليهم مالك بن نمط.

واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه، وأمره بقتال ثقيف.

[٩٤٥] أبو محمد مبارز بن غانم الزبيدي

نسبة إلى زبيد وهو بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد الأكبر وهو بطن من مذحج من بطن منهم يقال لهم آل سلمة.

وكان مبارز بن غانم شيخاً مشهوراً من مشائخ الصوفية، وكان يصحب الشيخ محمد بن ظفر المذكور أولاً في ترجمة ابنه ظفر وكان محمد بن ظفر إذا وصل على قدم السياحة إلى بلد مبارز بن غانم يجتمع بمبارز، ويريد مبارز أن يدخل الشيخ محمد بن ظفر بيته فلا يفعل، فيسأل: ما السبب؟

فيقول: أنت رجل لا تصلي ولا تعرف الحلال من الحرام.

فقال له: مبارز علمني، وأنا أقبل منك.

فعلمه الفقه ما لا بد له من تعليمه فصار يرتاض برياضته الفقهية حتى ظهر منه أمر عظيم، وصار صاحب كرامات ومجاهدات، وهو مع ذلك على عادته من ركوب الخيل، والتحلي بالمشيخة العربية، والصوفية، ثم بعد ذلك انتقل إلى مرخزه[1] (قرية يقال إنها في ضحضاح حجر لعرب يقال لهم: آل ذي نهد) فابتنى مرباطا على قرب منهم.

وكان قد ارتحل إلى أبين، فأدرك الشيخ أحمد بن الجعد فصحبه، وأقام ينتظر أياماً، فأعجبه حاله، وربما كان ذلك بإشارة الفقيه محمد بن ظفر وربما كانا معاً، فنصبه الشيخ شيخاً، وأحسن إليه، واستأذنه في بناء مرباط بمرخزة فأذن له فابتناه مرباطاً واسعاً حسناً.

---

[٩٤٥] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٦٢-٢٦٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٥٦، ترجم له أيضاً بامخرمة: القلادة، وقد ذكره دون علم تاريخ وفاته.

(١) قرية مرخزة: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وفتح الزاي ثم هاء، بلدة من حجر غربي قعطبة ويوجد بها حمام طبيعي يقال له: حمام مرخزة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٦٤.

قال الجندي:" لم أجد في تلك الناحية ما هو أوسع منه وسكَنَهُ حتى توفي.

وكان صاحب كرامات وإفادات، وقبره بالرباط المذكور، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً مع أبي قدمت بلدهما"، إلا أنه قال ذكرته تبعاً لشيخه ابن الجعد، لأنه ذكره بعده مباشرة ،" وأقمت عند تربة كل منهما أياماً فلم أجد لذلك علماً لكون أهل بلدهما أهل جهالة لا يعرفون شيئاً ولهذا مبارز ذرية في الرباط المذكور قائمون بالوارد" قال:" وهذه حجر تتصل بجبل يقال له جحاف[1] بـ(ضم الجيم وفتح الحاء المهملة ثم الف بعدها وآخر الاسم فاء) وهو أحد جبال اليمن المشهورة فيه فقهاء أخيار يقال لهم الأهزون[2] نسبة إلى جد لهم يقال له هزان بـ(هاء مكسورة وراء مشددة مفتوحة ثم ألف ثم نون)" والله أعلم.

[٩٤٦] أبو الميمون مبارك بن إسماعيل

كان فقيهاً، عارفاً، ولي قضاء الجؤه، وكان فاضلاً، روى عنه الحافظ العرشاني.

وكان فقيهاً، محدثاً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

ومن تلك الناحية عمر بن حرب: ولي القضاء أيضاً، ثم الخطيب أحمد بن عبدالله، ثم القاضي علي بن يحيى، وكان أصله من تهامة، رحمة الله عليهم جميعاً.

[٩٤٧] (أبو الميمون)[3] مبارك بن محمد بن علي بن عبدالله الشحبلي

بـ(فتح الشين المعجمة بعد آل التعريف وسكون الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة ثم لام ثم ياء مثناة من تحتها) وبني ياب.

---

(١) جبل جحاف: من أكبر جبال اليمن، يقع إلى الغرب من قعطبة وجنوب جبل الحشاء. الجندي: السلوك، ١/ هامش ٤٥٠.

(٢) يذكر القاضي محمد الأكوع أنه مازال لهم بقية في موطنهم المذكور. انظر : الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٦٤.

[٩٤٦] ترجم له، ابن سمرة: في الطبقات، ص٢٢٧، الجندي: السلوك، ١/٣٨٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٦.

(٣) ساقطة من «ب».

[٩٤٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٥٠.

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً تفقه بعلي بن القاسم الحكمي[1] وانتشر عنه الفقه انتشاراً كلياً، وكان من أبرك الناس تدريساً وعنه أخذ عمر بن محمد بن معمّر وعلي بن عيسى النخعي[2] المقدم ذكره، وغيرهم ممن درّس وافتى، ثم محمد بن أحمد بن صالح، ومحمد بن علي بن جميل تفقها ولم يدرسا.

ولما توفي قام تلميذه أبو الخطاب عمر بن محمد بن معمر فتفقه به جماعة، منهم عمر بن أبي الغيث.

وكان عمراً فقيهاً، محدثا، درّس بجامع خنفر مدة طويلة.

ومنهم إبراهيم بن محمد بن سعيد الحضرمي[3]، يعرف بالأشل، لشلل كان بيده، أقطعه بني محمد المذكور وغيره والله أعلم.

[٩٤٨] أبو الميمون مبارك بن كامل بن علي بن منقذ بن نصر بن منقذ الكناني

الملقب مجد الدين سيف الدين كان أميراً كبيراً عالياً الهمة، كبيراً بمصر، وكان مولده سنة ست وعشرين وخمسمائة في قلعة شيزر[4].

من أمراء الدولة الصلاحية وكان شاد الدواوين بديار مصر، قدم اليمن مع شمس الدولة فلمّا هم شمس الدولة بالرجوع إلى مصر كان قد ناب هذا أبو الميمون على مدينة زبيد مدة ثم استأذن شمس الدولة في الرجوع معه إلى مصر فأذن له فاستناب أخاه خطاب باذنه شمس الدولة فأقام "خطّاباً" في زبيد، وتقدم أبو الميمون مع شمس الدولة إلى الديار المصرية.

ومن مآثر أبي الميمون مسجد المناخ[5] كان هو الذي ابتناه في مدة وقوفه في اليمن.

---

(١) انظر ترجمته في باب العين.

(٢) انظر ترجمته في باب العين.

(٣) إبراهيم بن محمد بن سعيد الحضرمي: لم أجد له ترجمة.

[٩٤٨] ترجم له، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤/١٤٤، ابن حاتم السمط الغالي الثمن، ص٢٢، الجندي: السلوك، ٢/٥٢٠-٥٢١.

(٤) قلعة شيزر: تقدم التعريف بها.

(٥) مسجد المناخ: يقع على باب سهام وقد خرب سنة سبع وتسعين وسبعمائة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٥٢٢.

وكان أبو الميمون رجلاً[1]، ويحب أهل الفضل، ومدحه جماعة من شعراء عصرهم، فأجازهم وأحسن إليهم.

وكان يقول شعراً رائقاً، ومن شعره قوله في البراغيث:

ومعشر يستحل الناس قتلهم كما استحلوا دمَ الحُجاجِ في الحرمِ

إذا سفكت دماً منهم فما سفكت يداي من دمه المسفوك غير دمي

وكان شمس الدولة توران شاه بن أيوب قد استخلف على تعز ونواحيها ياقوت التعزي، وعلى المخلاف والجند مظفر الدين قايماز، وعلى عدن وتلك النواحي عثمان الزنجيلي، وعلى مدينة زبيد وتهامة خطاب بن كامل أخا مبارك بن كامل، ثم توجه إلى مصر يسبقه الأمراء والعسكر الذين وصلوا معه.

وكان بزبيد رجل صوفي يقال له المبارك بن خلف، وكان الناس قد مالوا إليه فتخشى منه المبارك بن منقذ فعل ابن مهدي[2]، فقتله، فحيل بينه وبين النوم فأشرف على الهلاك، فشكا ذلك إلى بعض الفقهاء.

فقال له: إن أنت أعدت الخطبة إلى الجامع القديم الذي بنته الحبشة رجوت لك الشفاء.

ففعل ذلك، فعاوده النوم فأمر بإخراب جامع ابن مهدي وهوالذي يسمى المشهد فبادر الناس إلى ذلك بغضاً لبني مهدي.

ومن مآثر المبارك بن كامل بزبيد بناء مقدم الجامع بزبيد واسمه محمد مكتوب على الباب الذي يدخل منه الخطيب يوم الجمعة سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة.

ومؤخر الجامع بزبيد ومنارته وجناحيه الشرقي والغربي فمن عمارة سيف الإسلام المقدم ذكره.

ولما سافر شمس الدولة يريد الديار المصرية سافر معه أبو الميمون ولم يزل ملتصقاً به إلى أن توفي شمس الدولة في التاريخ المقدم.

---

(١) أراد رجلاً صاحب همه وله مواقف .

(٢) أي خشي أن يفعل كما فعل عبد النبي بن مهدي ، راجع ترجمة ابن مهدي في الكتاب.

فلمّا توفي شمس الدولة رحمه الله قبض السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيــوب على أبي الميمون وصادره واحتج عليه بمصادر بني مهدي.

ولم يزل واقفاً بالقاهرة -كما قال ابن خلكان- إلى أن توفي، وكان وفاته يوم الخمـيس الثامن من شهر رمضان، سنة تسع وثمانين وخمسمائة، رحمة الله عليه. ولما مات شمـس الدولـة واتصل خبر موته إلى اليمن ولم يأت اليمن متفقد، ظن النواب الخروج عن الطاعة، وضرب كلٌ منهم لنفسه سكة، وحرّم على أهل بلده أن يتعاملوا بغيرها إلا ما كان من قايماز، فإنه عجز عن ضبط المخلاف، فلمّا علم منه ذلك عثمان الزنجيلي، طمع في المخلاف والجند من أعمال قايماز يومئذ، فسار الزنجبيلي إلى الجند وأقام فيها ثمانية أيام ثم طلع المخلاف فسلم التعكر سنة ثمـان وسبعين وخمسمائة.

فلمّا صادر الملك الناصر أبي الميمون في الديار المصرية كما ذكرنا بعث مملوكه إلى اليمن وكتب إلى كافة الأمراء باليمن يأمرهم بأن يجتمعوا على خطاب ويخرجوا من زبيـد ويتـولى ولايته خطلبا[1]، فلمّا وصل خطلبا إلى عدن، التقاه عثمان الزنجبيلي بالطاعة، ثم خرج فحـط بالجند، فوصلهما ياقوت من تعز، وقايماز من التعكر، وقصدوا زبيد فهرب خطاب إلى حـصن قوارير[2]، فقبض خطلبا زبيد وعاد كل من الأمراء إلى بلده فراسل خطاب خطلبـاً وهـاداه، وحصل بينهما ألفة.

ثم إن خطلبا مرض مرضاً شديداً، فلمّا أشرف على الموت، استدعى خطاباً فوصله ليلاً، فسلم إليه البلد.

ثم مات خطلبا، فاستولى خطاب على البلاد ورمع إلى ما كان من الملك هنالك.

وأما الزنجيلي فإنه استفحل أمره فقد وصل حضرموت، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً منهم الفقهاء والقراء، وقام بعدن حتى قدم سيف الإسلام فهرب في البحر وقد تقدم من خـبره مـا أغنى ولا إعادة.

---

(١) خلطبا : لم أجد له ترجمة.

(٢) حصن قوارير: مشهور ومعروف وهو اليوم خراب. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٨٥.

ولم يزل خطاب بزبيد إلى أن قدم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره، وكـان قدومه اليمن في شوال من سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

ولما علم خطاب بوصول سيف الإسلام خرج في لقائه إلى الكدراء، فلمّا التقيا ترجل لـه سيف الإسلام وأظهر الفرح به، إذ كان أول من لقيه من نواب أخيه قال له: أنت أخي بعد أخي.

وسارا معاً إلى زبيد فأقام سيف الإسلام في زبيد مدة يسيرة وعزم خطاب على التقدم إلى الديار المصرية، فاستأذن سيف الإسلام في ذلك فأذن له فتجهز وبرز بأمواله وجميع ذخائره إلى خارج المدينة وحط ثقله في الجنابذ وبنى الثلاث القبب المعروفة هنالك.

قال الجندي: يذكر الناس أن في واحدة منهن رأس بني الصليحيين علي بن محمد، وأخيه عبدالله بن محمد، المقتولين في ناحية المهجم، وقد تقدم ذكرهما.

وفي الثانية قبر ابني زياد الذين قتلهما على ما يزعمون.

وفي الثالثة قبر جياش بن نجاح المقدم ذكره.

قال الجندي: هكذا سمعت من جماعة هم دربة بأحوال الناس وأخبارهم.

فلمّا صارت أمواله وثقله هنالك، رجع إلى زبيد يودع سيف الإسلام فقبض عليه وأمر بالقبض على أمواله وما كان معه ثم سجنه فيقال: إنه أخذ منه سبعين غلاف زردية، مملوؤة ذهبا.

ثم أن ياقوت التعزي بادر ونزل من حصن تعز إلى زبيد فسلم مفاتيح الحصن إلى سيف الإسلام فأعجبه ذلك من فعله، وأكرمه ثم أعاده على ولايته، وبعث معه خطاباً وأمـره أن يحبـسه في حصن تعز، ثم بعد أيام أمر بقتله فقتله سراً، وذلك في أواخر سنة تسع وسبعين وخمسمائة تقريباً والله أعلم.

[٩٤٩] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الزنجاني

التيمي نسبا، نسبة إلى تيم قريش، وهو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ويقال: إنه من ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

---

[٩٤٩] ترجم له: الجندي: السلوك ٢/٤٣٥، با مخرمة: ثغر عدن، ٢٢٤.

قدم اليمن مرتين، فأول مرة قدم رسولاً من ملك شيراز[1] إلى السلطان الملك المؤيد، وذلك في أول الدولة المؤيدية فقضى حاجة مرسله، ثم رجع إلى بلده.

ثم قدم المرة الثانية في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وفي كل مرة يدخل عدن ويتصدر بها ويدرّس وانتفع به جماعة كثيرون من عدن وغيرها.

قال الجندي: واجتمعت به في عدن حين قدم في المرة الأخيرة فأخذت عنه الرسالة الجديدة للإمام الشافعي وممن أخذ عنه عبدالرحمن بن علي بن سفيان[2] ومحمد بن عثمان الشاوري، وسالم بن عمر بن أبي السرور[3] وغيرهم، وعاد بلده بعد أن بلغ باب السلطان الملك المؤيد في زبيد فأحسن إليه.

قال الجندي: وبلغني الآن أنه قاضي شيراز، وهو أحد أصحاب القاضي البيضاوي ومن أكابرهم، وقل ما رأيت مثله في الفقهاء القادمون من ناحية العجم، له شرف نفس وعلو همة، وما قصده قاصد يطلب منه شيئاً إلا ناوله ما يليق بحاله.

ثم إنه كان من المحافظين على الصلاة، وما كان يقف بعد أن يسمع المؤذن غير أن يبادر إلى أداء السنة، ثم يقيم ويصلي الفرض.

وله مصنفات عديدة منها: شرحان للغاية القصوى تصنيف إمامه البيضاوي مبسوط، ثم مختصر المحرر، ثم شرح المنهاج في الأصول تأليف إمامه أيضاً، ثم شرح مصنف إمامه المسمى بالمصباح، ثم شرح الطوالع لإمامه، الجميع في أصول الدين، وكتاب في التفسير.

قال الجندي: ومنه أخذت الأحاديث السباعية وجملتها أربعة عشر حديثاً، والرسالة الجديدة للإمام الشافعي.

---

(١) شيراز: من مدن فارس المشهورة، وقد فتحها القائد الشهير محمد بن القاسم والي الحجاج، وكلمة شيراز تعني جوف الأسد، وتجلب إليها الميرة من سائر البلاد. الحميري: الروض المعطار، ص٣٥١.

(٢) عبدالرحمن بن علي بن سفيان: لم أجد له ترجمة.

(٣) سالم بن عمر بن أبي السرور: فقيه ذو دين وصلاح، كان ينوب عن قضاء عدن. الجندي: السلوك، ٣٩٩/٢.

ولما بلغني فضل إمامه، ووقفت على شيء من كتبه مما استدللت به على صحة ما بلغني، سألته عنه، فقال: هو عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي كان ابوه قاضي شيراز قبله، فلقبه ابن ناصر الدين ولقب أبيه إمام الدين.

فسألته بمن تفقه؟

فقال: في المنقولات بأبيه، وفي المعقولات بشرف الدين سعيد أوحد علماء شيراز.

ونسب البيضاوي إلى قرية يقال لها: البيضاوية على مرحلة من شيراز كان خرج منها جدهُ، وسكن شيراز بمدينة الملك في بلاد فارس منذ أحدثها محمد بن محمد بن القاسم الثقفي إلى عصرنا.

ولم يكن لأحد من علماء شيراز كما كان له من الأصحاب والتصانيف وكانت وفاته في مدينة مرغامة وهي مدينة من أعمال أذربيجان وذلك لنيف وتسعين وستمائة بعد أن بلغ عمره تسعاً وأربعين سنة وممن أخذ عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن الجيلوني[1] المقدم ذكره.

[٩٥٠] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن يوسف بن منصور

الأمير الكبير الملقب نجم الدين كان أحد الأمراء الكبار في الدولة الأشرفية، كان أميراً، كبيراً، شهماً، عاقلا، حسن السيرة، ولاه السلطان الملك الأشرف بعد وفاة ابن عمه الأمير عز الدين هبة بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن منصور في شهر جمادي الأولى من سنة تسع وسبعين وستمائة.

فأقام في ولايته إلى يوم الخميس حادي عشر رجب من سنة ثمان وسبعين وانفصل عن الولاية بالأمير شجاع الدين عمر بن سليمان الآتي ذكره، فأقام في الولاية ستة أشهر وثمانية عشر يوماً وتحقق السلطان أفعاله ففصله وصادره مصادرة شديدة، توفي منها.

وأعاد الأمير نجم الدين على ولايته في يوم السابع والعشرين من المحرم أول سنة تسع وسبعين وتحقق السلطان من حسن سيرته في الناس.

---

(١) انظر ترجمته في باب العين.

[٩٥٠] لم أجد له ترجمة

وتوفي يوم الرابع والعشرين من صفر من السنة المذكورة رحمة الله تعالى عليه.

[٩٥١] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم التهامي

قال الجندي: كان فقيهاً، نبيهاً قدم هو وأخوه علي بن إبراهيم(١) وأحمد بن إبراهيم(٢) من تهامه فصحبوا الفقيه بطال بن أحمد وأخذواعنه وتفقهوا به ونزلوا إلى أبين فصحبوا الفقيه سالم ابن محمد بن سالم المذكور، وأخذوا عنه وتفقهوا واستحبوا به واستحب بهم.

قال الجندي: ومحمد هو طريقي إلى الإمام بطال في جميع مصنفاته التي أرويها عن الفقيه عبدالله بن سالم(٣) وهو يرويهاعن الفقيه محمد بن إبراهيم التهامي المذكور عن المصنف وكان وفاته في مسجد الرباط سنة ثمان وتسعين وستمائة تقريباً.

وأما أخوه علي فصحب الشيخ أبا معبد وسكن معه ودرّس هنالك ونشر عنه الفقه هنالك انتشاراً رائجاً، وكان له ولد أسماه محمد بن علي بن إبراهيم كان فقيهاً، مدرساً.

وأما أخوهما الثالث وهو أحمد بن إبراهيم فلم أعرف من نعته شيئاً غير الفقه رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٢] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن الحسين

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وأخذ نظام الغريب عن القاسم بن زيد، وتفقه به جماعة منهم محمد بن مضمون وغيره.

ولم أقف علي تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

---

[٩٥١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٤٤٥.

(١) علي بن إبراهيم التهامي: فقيه، سكن ميفعة، وانتشر عنه الفقه هنالك. الجندي: السلوك، ٢/٢٤٥.

(٢) أحمد بن إبراهيم التهامي: لم يذكره الجندي بشيء غير الفقه. الجندي: السلوك، ٢/٤٤٥.

(٣) عبدالله بن سالم [ت ٤٩٧هـ]: شيخ زاهد، ورع، توفي بذي أشرق. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٧١.

[٩٥٢] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٩٤، الجندي: السلوك، ١/٣٤٠-٣٤١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٩-٥٥٠.

[٩٥٣] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن دحمان

الفقيه الحنفي المضري نسبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، ديناً، عارفاً، بالفقه، وكان الأتابك سنقر إذا هو في زبيد لا ينقطع عنه وبنى له المدرسة التي تعرف بالدحمانية، وخصها بأصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وسبب ذلك أنه بنى المدرسة التي تعرف بالعاصمية، ورتب فيها الفقيه عمر بن عاصم المذكور أولاً وخصها بأصحاب الإمام الشافعي رحمة الله عليه، مساواة بين أهل المذهبين.

وهذا مما نستشهد به على فضل الأتابك وخيره.

ولم تزل ذرية الفقيه محمد بن إبراهيم بن دحمان يتوارثون تدريس المدرسة الدحمانية حتى انقرضوا وكانوا أهل فضل ودين، وبهم عرفت المدرسة ونسبت إليهم لطول إقامتهم في تدريسها، فلا تعرف إلا بالدحمانية.

وكان منهم جماعة فقهاء وكان عبدالله بن الفقيه محمد بن إبراهيم المذكور من أعيان الفقهاء العلماء الصلحاء، وكذلك أخوه عمر، وكان لعمر ولد اسمه علي كان يدرس في المدرسة المذكورة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وكان آخر من ولي التدريس منهم رجل يقال له: محمد بن أحمد كان فقيهاً، صالحاً فلمّا توفي ولم يكن بعده من يتأهل للتدريس استمر فيها الفقيه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عثمان بن بصيبص، فلمّا توفي في تاريخه المذكور، استمر عوضه الفقيه أحمد بن محمد المتيني، فلمّا توفي استمر عوضه الفقيه عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي المقدم ذكره وهو مدرسها الآن رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٤] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن زنقل

---

[٩٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٠،الأفضل الرسولي: العطايا السنية،ص٥٧٣،الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٧٤.

[٩٥٤] لم أجد له ترجمة في المراجع المعروفة.

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، شاعراً، فصيحاً، بارعاً، له معرفة بفنون الأدب وأيام العرب وله أشعار كثيرة رائقة معجبة، ونال من السلطان الملك المجاهد شفقة ووجاهه، وكان يغار إذا مدح أحدا غيره، ويغضب عليه لذلك ويعاقبه بالبعد والحرمان وربما يهم به، ثم يقبل عليه بعد ذلك.

وكان في شيبته قد مدح الأمير شجاع الدين عمر الزعيم بعدةٍ من القصائد الطنانة من العربيات والمكسرات، ومدح جماعة من مشائخ العرب.

وإلى يومي هذا لم أقف على ديوان شعره فإن ظَفَّر الله به أتيت منه ما يستدل به على باقيه إن شاء الله.

ولم أقف على تحقيق وفاته، وكانت وفاته لنيف وخمسين وسبعمائة رحمة الله عليه، ومما وقفت عليه بعد وضعي لهذه الترجمة قوله في مدح السلطان الملك المجاهد حيث يقول:

أعد من لعوب تلك الملاعب | وعن عرب المنخان والأعارب
حديثاً وصرّح بذكر القطين | وعرّض هذا إنه الزيانب
فتلك الجآذر بيض النحاير | سود الغدائر زج الحواجب
ثعال الروادف لدن المعاطف | خضر المطارف حمر المضارب
الحديث أحاديثهن | فزد لا قضى الله منها مأرب
فمن الفوارق إن وعدتك | وإن وعدتك فمن الكوارب
وحسن النداء من إذا الديان | لها حبّب مثل نار الحباحب
سلاف إذا فاح فيها المزاح | يحيطها المزح من كل جانب
وإن عاج ركب أباريقها | بأيدي السقاة رأيت العجايب
يظل الزمرد من كرمها يساقط | في فيء كاتبها والتبر ذائب
إذا الشمس ضاء جمان الحباب | على رايتها هالة من كواكب
فيا ربيع من شاط الربيع | شقائقه الحمر خضر الذوائب

وما بالُ نواره ضاحك ... وعهدي به أمسى باكي السحائب

وقد نسج الجو في جانبه ... مطارفه الدكن نسج العناكب

ففتح أزهارهن الرياض ... وقد كن منعقد الباب

ويا خجل الورد من شبه ... بأيدي الجناة خدود الكواعب

وياصاحب اللهوهات الهزار ... أقمه على منبر اللهو خاطب

ابنة الكرم في مذهبي ... ترى العقل ما من بالعقل ذاهب

وساق نسل ظبا مقلتيه ... كسل بيض القواضب

مليك يطول سجود الملوك ... إذا شق بدر سماه الغياهب

ففي بسطه إثر تقبيلها ... كإثر القناء في صدور الكتائب

وفي البدر نادى الثناء ... وفي ذرعه الليث رامي المخالب

وفي كفه النحر طامي ... أو الهامل الهامر الودق شاكب

كريم الأواصر زاكي العناصر ... سامي المفاخر عالي المراتب

كفه بالرياح وعزه ... مكارمه بالمطالب

أخو الحرب لا بل ضالتها ... وعن عرب المنخان والأعارب

وفيها علي بن ماء السماء ... وفيها علي لؤي بن غالب

فقل للمنادي المعادي له ... أما خفت من لا يخاف العواقب

وفي كل وعر وسهل له ... غوال بحر سوارب

يزلزل في أهلها ... وما يشل شرح حصان لراكب

فيا ابن العزيز بن شمس الملوك ... وابن الشهيد كريم المناسب

رميت الورى خلف ظهري إليك ... وجبب السباسب بعد السباسب

ولا زلت في النصر ما رجعت | مات اليبوع خيباً براكب
إذا ما الندى باسمه | أجب بالفناء ظهور المواهب
إذا الخيل بالصدور شلن القنا | وظلت سوائل مثل العقارب
تدوم الملوك | والشمس تخفي النجوم الثواقب
جلد الصفاء بالزجاج | ويوقظ أسد السرى بالتغالب
في بلد الروم من خوفه | وتصدى من السيل تاعب
ومن صنعاءإلى صعدة | وعرّض بهذا إنه الزيانيب
فتلك الجآذر بيض النحاير | سود الغدائر زج الحواجب
ثعال الروادف لدن المعاطف | خضر المطارف حمر المضارب

وله في السلطان عدة مدائح وكذا في الزعيم وعدة من مشائخ العرب رحمهم الله تعالى.

[٩٥٥] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن سالم بن مقبل

كان فقيهاً، ديّناً، عارفاً، مجتهداً، تفقه بالفقيه إسماعيل الحلي، وكان رجلاً من أهل المروءات، كثير البر والمعروف والتفضل على أبناء الجنس.

قدم سهفنة فأخذ عن فقيهها ابن جديل، وأخذ عن أبي الخير بن منصور وسيط الواحدي في زبيد، وأخذ عن صالح بن علي الحضرمي، وكان يروي عنه، وإليه هاجر ولد الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، فوسع له في بلده ذي حران[1] فأقام عنده بأهله عدة سنين ثم رجع ولد الفقيه إلى بلده.

---

[٩٥٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣٥٢/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٥٩/٢.

(١) قرية ذي حران: بضم الحاء المهملة وفتح الراء مع التشديد ثم الف ثم نون، قرية عامرة إلى اليوم، وتقع قرب مدينة الضالع وأسفل جبل جحاف. الجندي: السلوك، ٢/هامش٢٦٥-٢٦٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤١٢-٤١٣.

وكان وفاة الفقيه المذكور بذي حران سنة ثماني عشرة وسبعمائة، ودفن مع أهله رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٦] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، واشتغل بالعبادة.

وكان له ولدان هما عبدالله وعبدالرحمن، تفقها في بدايتهما على جدهما إبراهيم بن عبدالله، وبعده تلميذه محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن زكريا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ثم لما توفي محمد بن يوسف، خلفاه في التدريس، ودرسا إلى أن توفيا.

وكان وفاة عبدالرحمن في سنة إحدى وأربعين وستمائة، وتوفي أخوه عبدالله بعده سنة اثنتين وأربعين.

ثم خلفهما في التدريس ابن عم لهما اسمه: محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا وكان فقيهاً، عارفاً، تفقه بمحمد بن يوسف[1] أيضاً، وكان محققاً مدققاً توفي في سنة خمس وخمسين وستمائة.

ثم خلفه ابن عمه: عبدالله بن الفقيه عبدالرحمن بن محمد بن الفقيه إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا وقد تقدم ذكره في العبادلة رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٥٧] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن المعروف بالفشلي

كان فقيهاً، عارفاً، محدثاً، ولد يوم الرابع من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة.

---

[٩٥٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١١/١.

(١) محمد بن يوسف بن زكريا الشويري [ت ٦٢٥هـ]: له إجابات على مشكلات التنبيه تدل على سعة علمه. الجندي: السلوك، ٤١١/١.

[٩٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣٠/١.

أخذ عن جماعة من الأكابر كالشريف أبي حديد[1] وابن حروية الموصلي وغيرهما، وارتحل إلى مكة والمدينة فأخذ عن أعيان أهلها كابن ابي الصيف، وعمر بن عبدالحميد القرشي وغيرهما.

وأخذ عنه جماعة كثيرون من أهل اليمن وغلب عليه علم الحديث وكان فيه إماماً.

قال الجندي: وهو أحد شيوخ شيخي أحمد بن علي السرددي، وكانت له مكانة عند الملك المنصور ثم عند ولده المظفر، وسمع عليه عدة من كتب الحديث مع جمع كثير.

وكانت وفاته بزبيد وذلك أنه ركب دابته يوماً في مدينة زبيد لبعض حوائجه فمرت الدابة عند كلب فنبحها فخافت منه فألقته عن ظهرها فوقع منها على الأرض ميتاً،وذلك يوم الأربعاء العاشر من رمضان سنة إحدى وستين وستمائة.

وكان والده إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز رجلاً ذا فضل،صالحاً، صاحب عبادة وزهادة، وله كرامات كثيرة، وهو شيخ الشيخ أحمد بن أبي الخير الصياد المذكور أولاً، والذي كان يدله على الطريق إلى الله تعالى، حيث يحكي مصنّف سيرته عنه أنه قال:

"لما فتح الله عليّ بما فتح، سلّم إلي الفقهاء والمشائخ غير هذا الشيخ إبراهيم الفشلي فإنه أخي وقسيمي في الدنيا والآخرة، وكان الصياد يثني عليه ثناءً كثيراً" هكذا ذكر مؤلف كتاب سيرة الصياد رضي الله عنهم أجمعين.

[٩٥٨] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن المبارك بن الدليل

كان فقهياً، عارفاً، ذاكراً.

ذكر ابن سمره أباه في فصل القضاة بذي جبلة قال: ثم الفقيه إبراهيم.

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن حديد [ت ٦٢٠هـ]: ثقة، حافظ، وأصله من حضرموت من أشراف آل العلوي، مات وهو مسافر إلى مكة. الجندي: السلوك، ٢/١٣٥-١٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٦٠-٤٦١.

[٩٥٨] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/١٦٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٤.

قال الجندي:" سألت عن تحقيق حال هذا محمد وأهله فقيل: كان مدرساً في مسجد السنة قبل الفقيه أبي القبائل قالوا: وأصلهم من قرية بوادي جبلة تعرف بالنجد[1] بـ(فتح النون وسكون الجيم وآخر الإسم دال مهملة) من قوم كانوا يعرفون ببني الصباغ ولم أتحقق له تاريخاً رحمة الله عليه".

[٩٥٩]أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن محمد بن سعيد بن أبي السعود بن أسعد بن أحمد الهمداني

وهو ولدُ ولدِ أخي الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، وكان فقيهاً، فاضلاً، بـاهراً، عارفاً، ذاكراً.

ولد سنة ست وستين وستمائة، وارتحل إلى تهامة فتفقه في زبيد على بعض فقهائها، ثم خرج عنها إلى الجهة الشامية فقرأ في شجينة على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ثم صار إلى أبيات حسين فأدرك أحمد بن حسين الخلي فأخذ عنه، ورجع إلى بلده بعد أن صحح تنبيهه على تنبيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل ومهذبه كذلك، وعلق على الكتابين ما علق عليهما، ولما رجع إلى بلده أقام فيها مدة ثم نزل إلى الذنبتين فقرأ فيها على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي بعض وسيط الغزالي .

قال الجندي: ومن هنالك وقع بيني وبينه أنس ومعرفة وهو الذي رغبني في طلوع المخلاف وخلطة أهله ومعرفتهم، ولما طلعت إليهم أقمت عنده وقرأت على والده الأربعين الطائية وكان رئيساً في بلده.

وكان المشار إليه بالتميز بين أهله لقدم السن ومعرفة الناس والإصلاح بينهم وغلب عليه الاشتغال بتلك عن التدريس وغيره رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) قرية النجد: هي اليوم من أعمال إب وهي على طريق صنعاء تعز.

[٩٥٩] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٤٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٦-٦٠٧؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/٧٨٤.

[٩٦٠] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المعروف بمشقر

بـــ(فتح الميم وسكون الشين المعجمة وضم القاف وآخر الاسم راء) وكان فقيهاً، فاضلاً، تفقه في بدايته بابن داود المقدم ذكره، ثم لما توفي ارتحل إلى أبين فتفقه بمبارك الشحبلي المذكور أولاً، ثم كان كمال تفقهه بالامام أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل، وكان من خيار الفقهاء معرفة وصلاحاً.

قال الجندي: وسمعت بعض الفقهاء ممن قرأ عليه كتاب التنبيه يقول: لم أر لـــه نظـــير في الفقهاء زهادة، وتواضعاً، وخشوعاً.

وكانت وفاته في سنة أربع وثمانين وستمائة بعد أن بلغ عمره ستين سنة. وولده الفاروق هو المذكور في ترجمة القاضي علي بن أحمد بن مياس وأنه صهر القاضي أحمد بن علي بن مياس الـــذي حمل على مقاولته عن قاضي القضاه وكان أحد أسباب توليته أحمد ابن الأديب قـــضاء مـــوزع، وولاه القاضي جمال الدين قضاء لحج بعد مصادرة ابن مياس وكان مذكوراً بالخير والإنسانية لولا ما حصل بينه وبين صهره ابن مياس من المقاولة التي أدت إلى المصادرة والله أعلم.

[٩٦١] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اليافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ عن ابن أبي ميسره، وولي قضاء الجؤة من قبل المفـــضل بـــن أبي البركات.

وكان معدوداً في أصحاب أبي بكر بن جعفر أيام أوقع المفضل بينه وبين الفقيه وقد تقدم ذكر ذلك فيما مضى من الكتاب والله أعلم.

---

[٩٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٤٢.

[٩٦١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٧٠.

[٩٦٢] أبو عبدالله محمد بن إبراهيم بن يوسف الجلاد الاشرفي الأفضلي المجاهدي الملقب جمال الدين

كان أحد أعيان الزمن، وقرأ كتاب اليمن، باشر كثيرا من البلاد، وأحاط معرفة بالحاضر والباد، واستمر شاد الدواوين في المملكة اليمنية.

وكان جواداً، سمحاً، كثير العطاء، له مروءة، وفيه إنسانية، وكان فقيهاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، عارفاً في علم الفلك والحساب بالفقيه علي بن نوح المقدم ذكره.

وكان يحب العلماء ويجلهم وبنى مدرسة في زبيد لأصحاب الإمام أبي حنيفة وأوقف فيها كتباً كثيرة نفيسة.

وفي آخر مرة أقطعه السلطان الملك الأفضل حرض وحمل له من الطبلخانة حملاً وعلماً، وذلك في سنة خمس وستين وسبعمائة، وأقام فيها مدة ثم أقطعه رمع وأضاف إليه الشدود الأربعة الكبيرة، والخاص والحلال والوقف.

وكان أحد الكملة في زمانه، ثم استمر ناظراً في الثغر[1] فأقام فيه مدة في الدولة الأشرفية ثم انفصل وتولى الشد أياماً، ثم أعيد في الثغر المحروس فأقام هنالك إلى أن توفي في آخر شهرجمادي الأول من سنة أربع وثمانين وسبعمائة. وكان ميلاده في سنة أربع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٣] أبو عبدالله محمد بن أسعد الشبرمي

بـ(ضم الشين المعجمة وسكون الباء الموحدة وضم الراء ثم ميم مكسورة بعدها ياء نسب).

---

[٩٦٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ١٥٠، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٢٥.

(١) الثغر: ما تقدم من الأسنان وهو أيضاً موضع المخافة من خروج البلدان، الرازي: مختار الصحاح، ٨٤، مادة ثغر. والمقصود هنا مدينة عدن.

[٩٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٨٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/ ٧٢٠.

قال الجندي: هذه النسبة إلى قوم يسكنون الذنبتين، ويتعانون الكتابة وكان هذا فقيهاً، مجتهداً في قراءة العلم، يقرأ الدرس الواحد مائتين وخمسين شرفاً، وكان صالحاً، متعبداً، تفقه بأبي الحسن علي بن احمد الأصبحي، وكان يثني عليه بالاجتهاد في طلب العلم.

وتزوج امرأة من الفقهاء بني علقمة[1] أهل ذي سفال، فأتت له بولد اسمه عبدالله كان يسكن الجند، ويتعانى التجارة، وكان فيه خير واشتغال بالعلم.

وكانت وفاة والده لنيف [وستمائة] تقريباً، قاله الجندي، والله أعلم.

[٩٦٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أسعد الصعبي

كان فقيهاً، فاضلاً، تقياً، تفقه بجماعة ذكرهم ابن سمره، منهم زيد بن عبدالله الزبراني، ومحمد بن احمد الجماعي صاحب المنازعة في الجواب، في مسجد الجند، وكان أخذه للبيان عن سليمان بن فتح الصليحي أحد أصحاب المصنف. وكان فقيهاً، صالحاً، تقياً، ورعاً، تفقه به جماعة منهم أبو بكر بن ناصر بالفرائض خاصة، واحمد بن ليث الترازي، وغيرهم كعلي بن الحسن الإصابي، وغيره.

توفي بالقرية في شهر رمضان من سنة خمس عشرة وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٥] أبو عبد الله محمد بن احمد بن اسماعيل المسكني

صاحب حصن شواحط، وهو حصن بالقرب من قرية الملحمة، وشواحط بـ(ضم الشين المعجمة وفتح الواو ثم ألف وبعد الألف حاء مكسورة وآخره طاء مهمله)، وهو لعرب يعرفون ببني مسكين بيت رئاسة، وكانوا يملكون غالب السحول ونواحي من بعدان.

وحصن شواحط: خرج منهم جماعة من الفضلاء.

---

(١) بني علقمة: من قبائل خولان بن عمرو في صعدة، ومنهم بيت في مدينة ذي سفال جنوب إب، قيل إن جدهم نزل ذي سفال حوالي القرن الرابع الهجري. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ١١٠٦/٢.

[٩٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٢/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٩٨٠/٢.

[٩٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٨.

وكان الشيخ المذكور كبير القدر، فلمّا توفي خلفه أخوه أحمد ثم ابنه سعيد وكان سعيد ابن أحمد المذكور رجلاً خيراً، ديناً، قرأ كتاب النجم[1] بمكة على مصنفه، أو على رجل غير المصنف، وعن هذا سعيد بن أحمد أخذ جماعة من أكابر الفقهاء.

فلزمه سيف الإسلام في السابع والعشرين من شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ثم توفي بعد أن سلّم الحصن.

وكانت وفاته في ذي القعدة من سنة ثمان وثمانين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٦] أبو عبدالله محمد بن احمد الاكحل

صاحب رباط وإنما قيل له:الأكحل لكحل كان به، وهو من قوم يقال لهم المنجويون من بيت يقال لهم آل بلخ بـ(ضم الباء الموحده اللام وآخره خاء معجمة) ونسبهم في مذحج، قاله الجندي.

وكان أوحد زمانه كرماً، وحلماً، وتواضعاً.

وكان ممدحاً، وإليه قدم الشاعر التكريتي، ولم يكن يتعانى الشعر، وإنما كان تاجراً لديه فضل، فخرج من بلده مسافراً في البحر، وانكسر به المركب وهو على قرب من مرباط، فلمّا انكسر به المركب غرق جميع ما كان معه من تجارة وغيرها، وسلم هو بنفسه، فدخل مرباط ولا شيء معه، فقصد سلطانها المذكور وامتدحه بقصيدة مشهورة، وهي التي قال فيها أعيان الأدباء شعره يدرّس إلا ماكان من قصيدة التكريتي.

وقد أحببت إيرادها في كتابي هذا لحسنها، قال الجندي: أنشدني والدي رحمه الله قال:

قدم علينا رجل من أهل ظفار، فأنشدني إياها، وأنشدني الفقيه الذي ذكرت اولاً أنه أخبرني ببعض ما ذكرت من أهل تلك الناحية عند جماعة سمعهم يرددونها هي هذه:

---

(١) هو كتاب "النجم: من كلام سيد العرب والعجم" تأليف أبي العباس أحمد بن مسعد بن عيسى التجيبي المعروف بالإقليشي، المتوفى سنة ٥٥٠هـ. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٣٩/(هامش٣)، السيوطي: بغية الوعاة، ص١٧١.

[٩٦٦] ترجم له الجندي: السلوك ١/٤٥٦.

عــج برســم الــدار فالطلــل ... فالكثيــب الفــرد فالأثــل

فيمـــأوى الـــشادن الغـــزل ... بـــين ظـــل الـــضال والحلـــل[١]

وابـــك في أثـــر الربـــوع[٢] دمـــا ... هب كـــأن الـــدمع قـــد عـــدما

وانـــدب الغيـــدَ الـــدُما نَـــدما ... وأقـــفُ إثـــر الظعـــن والإبـــل

وإذا مـــا بـــانَ بـــانُ قبـــا ... وبلغـــت الرمـــل والكثبـــا

نـــادِ يـــاذا الركـــب وا حـــدبا ... واســـبل العـــبرات ثم ســـل

[آه] [٣] لـــو أدركـــت بيـــنَهم ... كنـــتُ بـــين الـــبينِ بيـــنَهم

ليـــت شـــعري الآن أيـــن هـــم ... رب ســـار ضـــلّ في الـــسبّل

كيـــف أثـــني عنـــهم طمعـــي ... وهـــم في خـــاطري ومعـــي

كفَ عـــني اللّـــوم لـــستُ أعـــي ... ففـــؤادي عنـــك في شـــغل

هـــا أنـــا في الربـــع بعـــدهم ... [اشتكي][٤] وجـــدي وبعـــدهم

أســـأل[٥] الأيـــام وعـــدَهم ... وأقـــضِي الـــدهر (بالأمـــل)[٦]

فـــدموع العـــين تنجـــدني ... وحمـــامُ الأيـــك تـــسعدني

فهـــي[٧] تـــدنيني[٨] وتبعـــدني[٩] ... بالبكـــاء طـــوراً (وباجـــدل)[١٠]

---

(١) وردت في السلوك، ١/٤٥٦ «الجبل» ، وكذلك في هدية الزمن ص٤٣.

(٢) وردت في السلوك «الدموع» ، وفي هدية الزمن «الربع» ، ص٤٣.

(٣) وردت في «الأصل»«ألو» والمثبت من «ب» والسلوك.

(٤) وردت في «لأصل»«أسكي» والمثبت من «ب» والسلوك.

(٥) وردت في السلوك «أسلك».

(٦) في هدية الزمن بالأسل ، والأسل هي الرماح والنبل وشوك النخيل.

(٧) وردت في السلوك «فهو».

(٨) وردت في السلوك «يدنيني».

(٩) وردت في السلوك «ويبعدني».

(١٠) وفي هدية الزمن «باجذل».

خلّفوني في الرسوم ضحى   أتحسى الدمع مصطبحا

كل سكران وعى وصحا   وأنا كالشارب الثمل

رق رسمُ الدار لي ورَثا   وسقامي للضنا ورِثا

ليس سقمي بعدهم عبثا   كل من رام الحسان بلي

آه لو جاد الهوى و سَخا   أذهب الأكدار[1] والوسخا

(والجوى والصبر)[2] قد نسخا   وقعتي صفين والجمل

ما لهذا الدهر يطمعنا   وأكف البين تقمعنا

أترى الأيام تجمعنا   بمنى والخيف والجبل

أترى بالمشعرين ترى   عيسهم والركب قد نفرا

ونزور الحجر والحجرا   ونضم الركن للقبل

كم لنا بالمروتين أسى   ماله غير الخضوع أسى

ينجلي عن ربعا وعسى   والورى في غاية الوجل

يا أصيحابي ويالزمي   غير خاف عنكم ألمي

إن أمت لا تأخذوا بدمي   غير ذات الدل والكسل

غادة في خصرها هيَفٌ   دنف كل بها دنِف

فهيام القلب والشغف   بين ذاك الخصر والكفل

لبياض[3] الصبح غرتها   وسواد الليل طرتها

دمية كالشمس بهجتها   وهي في خمس من الحمل

---

(١) وردت في السلوك «الأقذار».

(٢) في هدية الزمن «فالجوى والصب» ، ص٤٤.

(٣) وردت في السلوك «كبياض».

أصل دائي غنج مقلتها ودوائي لثم وجنتها

أترى عمراً بنظرتها أو أمير المؤمنين علي

ريقها والمبسم الشنبُ خندريس[1] فوقه حببُ[2]

لؤلؤ رطب هنا العجب بحره أحلى من العسل

وصفوا هندا وما وصفوا عكسوا المعنى وما عرفوا

قلت هذا منكم سرفُ أيقاس الكُحل بالكَحَل

فعلت بي غير ما وجبا عاقبت ما راقبت رُقَبا

صحتُ في الأحياء وا حَرَبَا أيحل القتل في الخجل[3]

كم كرىً عن مقلتي منعت حبذا لو أنها قنعت

مذ بدت صنعاء وما صنعت جمع ذاك اللحظ بالمقل

إن يكن بالحب هان دمي ها صباباتي وها ندمي

قدمي في سالف القدم ورشادي ضل في الأزل

بدرت من بدرَ جارية ودموع العين جارية

ثم قالت وهي جارية ارفقي ياهند بالرجل

فأجابت وهي معرضة ومراض اللحظ ممرضة

أنت لي يا سُعدُ مبغضة قد شفيت النفس من علل

قالت البدرية اتئدي وعدي ذا المبتلى وعدي

ماالذي ينجي من القود خلق الإنسان من عجل

---

(١) الخندريس : الخمر المعتقة، القاموس المحيط.

(٢) حبب : حببات الرضاب.

(٣) في هدية الزمن «بالخجل».

طالما فيك الهوى عبدا ... ماعدا مما لديك بدا
ليس يخفى قتله أبدا ... عن مُروي البيض والأسل
الإمام الطاهر النسب ... الزكي الطَّيب الحسب
السحاب الساكب، اللجب ... الهتون العارض الهطل[1]
الهزبر المنجوى إذا ... ألقت الحربُ العوان إذا
هو تاج والملوك حِذا ... بل حضيض وهو كالقلل
طالما قد ضنّت السحب ... وأشراب المَحْل والشغب[2]
وعوادي كفِه السهب[3] ... بالضحى همي وبالأصل
لو همت يوماً غما ئمه ... قنطلي[4] ناحت حمائمه
فهو مذ ميطت[5] تمائمه ... مولع بالخيل والخول
يمنح [السؤال][6] متى[7] ... سأل المضطر أو سكتا
لو أتى بعد الرسول فتى ... كان حقاً خاتم الرُّسل[8]
وعذول بات يعذله ... ولديه المال يبذله
قصده عن ذاك يعدله[9] ... وهو لا يصغي إلى العذل

---

(١) الهطل : تتابع المطر.

(٢) في هدية الزمن السغب : وهو الجوع.

(٣) في هدية الزمن السهب : والسهب الفرس السريع الجري

(٤) وردت في السلوك«بلظي» ، وكذلك في هدية الزمن.

(٥) في هدية الزمن : نيطت.

(٦) [ ] طمس في الأصل والمثبت من «ب».

(٧) في هدية الزمن : يمنح السائل قيل متى.

(٨) هذا الكلام مما لا يجوز قوله، ولو أن سيف الإسلام غضب من هذا البيت لكان خيراً له.

(٩) وردت في السلوك «يخذله».

حكـــت الأنـــوا أناملـــه وهـــي تخـشى أن أقاتلـــه[1]

فـــإذا مـــا هـــز ذابلـــه قـــرّب الأرواح للأجـــل

مالـــه مثـــل يماثلـــه لا ولا شـــكل يـــشاكله

ولـــه فيمـــا يحاولـــه همّـــة تعلـــو علـــى زحـــل

كف كـف الـدهر حـين سـطا ويـــداه نحونـــا بـــسطا

فغـــدونا أمـــة وســـطا بعـد ذاك الخـوف والوجـل

كيـــف نخـشى بعـده الزمنـــا وأبـــو عبدالإلـــه لنـــا

ارتـــدى مجـــداً وألبـــسنا حلـــلاً ناهيـــك مـــن حلـــل

هـــو قـــس في فـــصاحته ولـــؤي في صـــباحته

وهـــو معـــن في سماحتـــه وابـن عبـاس لـدى الجـدل

إن يكـــن في نظمهـــا خلـــل يعـــذر الجـــاني ويحتمـــل

خـــاطر المملـــوك مـــشتغل عـن كتـاب العـين والجُمَـل

جدّجدّ أجـد قـر لـراع سمـي زد مُر انـه اسـلم همـنّ دمـي

صل أو أصرم صـريب اسـتقمي هـب تفـضل أدنُ نـل أنـلِ

وكان آخر ملوك مرباط.

قال المنجوي: فذكروا أنه أجاز هذا الشاعر بمركب جاء له من البلاد وكان معول ملوك المنجوين إنما هوعلى المواشي لاغير كالبدو والحبوظيين على الزراعة والتجارة لا على الجباية كما هو اليوم منذ دخل الغزّ ولم يزالوا كذلك حتى انقضت أيامهم.

فذكروا أن التاجر التكريتي وصل من مرباط إلى عدن وكان سلطانها يومئذ سيف الإسلام طغتكين بن أيوب وقد نقل إليه الشعر فاستكثر المدح واحتقر الممدوح .

---

(١) في هدية الزمن (تقابله).

و قيل لما سمع قوله: هو تاج والملوك حذاء. غضب عليه، وقال: يمدح بدوياً بمثل هذا.

ثم أوصى النائب بعدن إذا قدم عليه التاجر قبض ما معه وأقدمه على السلطان حيث كان، فلمّا قدم التاجر عدن قبض النائب ماكان معه وأقدمه على السلطان سيف الإسلام وترك ماله عنده فحب الحفظ.

فلمّا قدم على سيف السلام استحضره وقال له: كيف تمدح رجلاً بدوياً وتقول في حقه هو تاج والملوك حذاء؟

فقال: لم أقل هكذا وانما قلت بفتح الحاء.

فأعجب سيف الإسلام جوابه وأعاده مكرماً.

قال علي بن الحسن الخزرجي:

قول الشاعر التكريتي لسيف الإسلام: " لم أقل هكذا وانما بفتح الحاء"، لم يكن صحيحاً، لأن ما بعده من قوله في القصيدة يطابق المعنى الذي ذكره، وإنما يطابقة إذا كانت مكسورة.

وإنما استحسن سيف الإسلام منه سرعة إجابته بتحويل المعنى من غير تطويل في الكلام والله أعلم.

ولما وصل الخبر من عدن إلى مرباط بما جرى على التاجر من القبض عليه، وقبض ماله، وعلم السلطان الأكحل بذلك فبعث له بمركب آخر وقال: يترك له عند عدول البلد ينفقه منه ويكسوه حتى يأتيه الله بالفرج.

فلم يصل المركب عدن إلا وقد أطلق عليه ماله وأطلق فسلم إليه المركب الثاني وشحنته.

فكتب نائب البلد إلى السلطان سيف الإسلام يخبره بخبر المركب الثاني وبسبب وصوله فتعجب من ذلك، وقال: يحق لمادح هذا أن يقول ما شاء.

وكانت وفاة السلطان محمد بن أحمد الأكحل على أحسن حال من العفاف والعدل بعد استكمال ستمائة من الهجرة وقبره بين مرباط وظفار.

قال الجندي: وذكر الثقات أنه كثيراً ما يسمع من قبره قراءة القرآن ولم يكن له عقب ولا في أهله من أهل الملك، وكان محمد بن أحمد الحبوظي يتخول له فقام بالملك بعده وتقدم فيما مضى من كتابنا هذا ذكر الحبوظيين وانقضاء دولتهم فيما تقدم من الكتاب.

وقال الجندي: وسمعت من الثقات بقصة عجيبة لهذا الملك فكرهت إهمالها لأن المؤرخين يقولون من ذكر إنساناً وله منقبة ولم يذكرها فقد ظلمه.

قال المخبر: أخبرني من أثق به أن جماعة من أعيان حضرموت تجهزوا من بلدهم لقصد هذا المنجوي بهدايا تليق بأحوالهم، وصحبهم فقير، فسمعهم يذكرونه بالخير والجود والكرم والإنسانية ثم ذكر كل منهم ما وصل به فاجتنى ذلك الفقير غصناً من أغصان الآراك التي يستاك بها الناس، عدده سبعة، وجعلهم حزمة.

فلمّا دخل أهل الهدية مرباط، وأذن لهم في الدخول على الملك، دخلوا ودخل ذلك الفقير معهم فسلموا، ووضع الفقير ما معه بين يدي الملك وأنشد:

جعلت هديتي لكم سواكا ولم أقصد بها أحداً سواكا
بعثت إليك عوداً من أراك رجا أني أعود وأن أراكا

فأمر السلطان أن تخلى لهم بيوت، وللفقير مثلهم وبعث للفقير بجاريتين تخدمانه مدة إقامته، وكذلك كان يفعل لكل ضعيف يصله.

ثم عزم الفقير على العود إلى بلاده فستأذن السلطان في ذلك فأذن له، وأمر له بأن يعطي من كل شيء في خزائنه سبعة أجزاء.

قال الجندي: فقلت للمخبر: وكيف ذلك قال: ما كان يوزن بالبهار وكالحديد والقار ونحوهما يعطي منه سبعة أبهره، وما كان يوزن بالمن كالزعفران ونحوه يعطي منه سبعة أمثال وكذلك ما يباع بالمكيال.

وبالجملة فمكارم هذا الرجل أكثر من أن تحصر، ولو لم يكن من بركته إلا ما أبقاه الله له من جميل الذكر في هذه القصيدة التي ما سمعها أحد إلا أعجب بها.

[٩٦٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد البخاري الفقيه الحنفي الملقب ظهير الدين

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، حافظاً، ذاكراً، حنفي المذهب.

دخل اليمن سنة ثماني وثمانين وستمائة ووصل إلى مدينة زبيد ومعه حشم ومماليك وعليه أبهة ظاهرة، فتحدث مع الفقهاء الشافعية بزبيد وكان رأسهم يومئذ أحمد بن سليمان الحكمي المقدم ذكره، فناظره فأظهره الله عليه وحقق معه على ذلك غالب الحاضرين تعصباً لمذهب الشافعي، فحمله الغيظ وسافر عن البلاد ولم يطل مدته فيها وكان آخر العهد به، هكذا ذكره الجندي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

[٩٦٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد البصال

بـ(الباء الموحدة والصاد المهملة المشددة وبعدها ألف ولام)، كان فقيهاً، نبيهاً، صالحاً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، مشهوراً بالفضل.

كان صاحب كشف ومشاهدات وكرامات ومقامات وكان حسن السيرة جداً مشهوراً، مذكوراً، له أحوال وأقوال صادقة، يسكن عدن وتوفي بعد سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٦٩] أبو عبدالله محمد بن احمد بن أبي بكر بن موسى

المعروف بالجرف كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن الرسول وكان قاضياً في بلده، وتوفي بها لسبع ان بقين من شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة بعد أن بلغ عمره نيفاً وستين سنة.

---

[٩٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٤٢/٢-١٤٣.

[٩٦٨] ترجم له ، ابن العماد : شذرات الذهب ، ١٥٦/٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ١١٢/٥.

[٩٦٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٨/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٧٥/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٢٦١/٣.

ولما توفي خلفه ابنه إبراهيم وتفقه به وشيخه احمد بن الرسول المقدم ذكره أيضاً، وولاه بنو محمد بن عمر قضاء الكدراء فقرأ في أثناء ذلك على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي صاحب شجينة، ثم انتقل إلى أحور[1] فأقام بها قاضياً وفقيهاً، إلى أن توفي في سلخ جمادي الآخر من سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

ولما توفي في تاريخه المذكور خلفه ابنه احمد بن إبراهيم وكان تفقه بأبيه وبابن السبتي في الشحر، وبعلي بن إبراهيم في شجينة وولي قضاء ذبحان من قبل ابن الأديب.

قال الجندي: وبلغني انه انتقل في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

قال علي بن الحسن الخزرجي والجرف بـ(فتح الجيم وسكون الراء وآخر الاسم فاء)، والله أعلم.

[٩٧٠]أبو عبدالله محمد بن أحمد بن جامع

المعروف بابن العجمي الخطيب الأصفهاني المباركي، نسبه لأبيه، إلى شيخ من أهل شيراز، كان إذا زار مريضاً ودعا لـه عوفي فسمي بذلك مباركاً، ونسب إليه أصحابه وكان هذا الشيخ أحمد من أصحابه وهو أول من دخل اليمن منهم سكن حرض مدة ثم انتقل إلى القحمة ثم إلى مدينة زبيد.

قال الجندي: وكانت بينه وبين والدي صحبة وأخوة أدت إلى الألفة بيني وبين ولده محمد المذكور، وكان محمد يومئذ رجلاً فاشتغل بطلب العلم وأخذ عن جماعة من أعيان علماء الوقت وأعيان المدرسين حتى صار فقيهاً، فاضلاً، وكان صاحب مروءة وحسن خلق وشرف نفس ومواساة للأصحاب وصبر على إطعام الطعام وكان بيته موئل الأعيان من الفقهاء

---

(١) أحور: سبق التعريف بها.

[٩٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك،٤٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٦/٢-٤٧.

والمتصوفين قل أن ينقطع منه الوارد وصنف كتاباً في الرقائق وتولى الخطابة في مدينة زبيد فكانت لـه فيها شهرة تامة وكان استمراره في الخطابة بزبيد في سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

ولم يزل مستمراً على الخطابة إلى أن توفي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول وله من سنة سبع وعشرين وسبعمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وتولى الخطابة بعده في زبيد الفقيه عمر المقدسي فكان خطيباً مشهوراً، أقام في الخطابه إلى نيف وأربعين وسبعمائة ثم انفصل من الخطابة وتولاها الفقيه عبدالرحمن بن عبدالله الدملوي[1] إلى أن توفي في تاريخه المذكور رحمةالله عليهم أجمعين.

[٩٧١] أبو عبدالله محمد بن أحمد الحضرمي

كان فقيهاً، نبيلاً، مشهوراً، مذكوراً بالدين المتين، وكان ورعاً، وأصل بلده موضع يقال له رحمة[2] باسم الطاير المعروف وزن فعله مفتوح الأول والثاني والثالث ولم يزل حاكم بلده إلى سنة اثنين وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٧٢] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن خضر بن يونس بن الحسام

الملقب بدر الدين قال الجندي: أخبرني الثقة أنهم يرجعون أشرافاً علويون، وكان محمد بن أحمد المذكور فارساً، شجاعاً، وكان عارفاً، بأيام الناس، مطالعاً لكتب التواريخ، ذاكراً لها وجمعت خزانته من الكتب ما لم يكد يجمعه أحد من نظرائه.

---

(١) عبدالرحمن بن عبدالله الدملوي: لم أجد له ترجمة.

[٩٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٧٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٤٧.

(٢) رحمة: قرية في جبل يافع، الخزرجي، العقود،٢/٤٧ ، ورحمة أيضاً قرية من أعمال ذمار ولعلها المقصودة ، البلدان اليمانية، ص١١٩.

[٩٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٤٤-٥٤٧، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/١٩٧، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٢٨.

وكان رجلاً سليم الصدر، وأمه زهرا بنت الأمير بدر الدين بن الحسن بن علي بن رسول ولذلك تقدم للقائه فلزم معه ثم إنه سجن في سجن عدن ثم إنه خوطب فيه فأعيد إلى جده بتعز ولم يزل مسجوناً في دار الأدب حتى مات جده وخاله ومن كان معهما مسجوناً ثم أخرج هذا من السجن فسكن داره المعروف بالمنظر وأجرى عليه رزق من السلطان في كل شهر إلى أن توفي في النصف من شعبان سنة سبع وسبعمائة تقريباً.

وخلف ابنين هما خليل وعثمان، وكانا جيدين، فتوفي عثمان بصنعاء، وعاش خليل بعده مدة ثم توفي ولم اقف على تاريخ وفاتهما.

وكان خليل طريقه طريق أبيه في مطالعة الكتب ومعرفة الأخبار وكان فيه خير ودين وكانت إقامته في دار أبيه وبها قبورهم بدر الدين المذكور ووالده أحمد وغالب من مات من ذريتهم يقبر إلى جنبهم وهي بقرية الجبابي[1] معروفة وقد يكون بها بعض المدارس وكانت الست زهرا بنت الأمير بدر الدين عاقلة حازمة أديبة لبيبة تعمل الخير كثيراً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٧٣] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن سالم بن عمران بن أحمد بن عبدالله بن جبران السهلي المنبهي

كان فقيهاً، ذكياً، عارفاً، محققاً، وإليه انتهت رئاسته الفتوى في ناحية المخادر والسحول وكان أحد المعدودين المشار إليهم وكان تفقهه بالفقيه صالح بن عمر البريهي[2] وكان تقياً، ذكياً، ديناً، حسن التدريس توفي سنة ستة وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

---

(١) الجبابي: جبل بالقرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب.

[٩٧٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٧٨/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٧٢/٤.

(٢) صالح بن عمر البريهي [ت ٧١٤هـ]: يكنى أبو الفضائل، ذو همة، فقيه، انتهت إليه الفتوى بذي سفال. الجندي: السلوك، ٢٣٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٥١.

[٩٧٤] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن صقر الفقيه الغساني

الفقيه الشافعي الملقب شمس الدين الدمشقي، نزيل اليمن.

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، متفنناً، مشاركاً في عدة من فنون العلم، وكان ظهوره ومنشؤه بالشام وبها تفقهه حتى بلغ الغاية، ثم حج إلى مكة المشرفة وأخذ بها عن جماعة من العلماء وجاور فيها مدة.

ثم دخل اليمن صحبة السلطان الملك المجاهد سنة حجته الأولى وهي سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فأقام في اليمن واستوطنها وأفضل عليه المجاهد أفضالاً عظيماً، ثم أضاف إليه القضاء الأكبر في جميع أقطار المملكة اليمنية فلم يزل مستمرا على القضاء إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد في تاريخه المذكور أولاً.

فلمّا توفي وولي المملكة بعده ولده السلطان الملك الأفضل المقدم ذكره [زاده في رزقه وأعلى درجته] (١) ولم يزل مستمر على القضاء معه إلى أن توفي السلطان أيضاً في تاريخه المذكور هنالك، ثم استمر في الوظيفة المذكورة صدراً من أيام دولة السلطان الملك الأشرف على أحسن حال إلى أن توفي هو.

وكانت وفاته في آخر شهر شوال من سنة خمس وثمانين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[٩٧٥] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عراف اليافعي

كان فقيهاً، عارفاً، خيراً، ديناً، وهو أحد شيوخ أبي الخير الحضرمي أخذ عنه الفائق في الوعظ، بأخذه له عن أبي قيصر الظفاري، عن القلعي.

ولم أقف على تاريخه وفاته رحمة الله عليه.

---

[٩٧٤] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٠؛ البريهي: عبدالوهاب بن عبدالرحمن [ت ٩٠٤هـ]: طبقات صلحاء اليمن ص١٨٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٩٩/٢.

(١) [ ] ساقط من الأصل والمثبت من «ج».

[٩٧٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥٢/٢.

[٩٧٦] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عمران العباسي

كان يلقب شعيباً فغلب لقبه على اسمه وكان فقيهاً، خيراً، ديناً، اعتكف في مسجد بلده سنين.

فلمّا توفي وغُسّل وكُفّن وحُنّط وحُمّل على أعناق الرجال وساروا به أذن المؤذن، فثقل عليهم ثقلاً خارجاً عن الحد، فلم يستطيعوا إقلال قدم من أقدامهم، فوضعوا السرير على الأرض، فلمّا فرغ المؤذن من أذانه عادوا لحمل السرير، فوجدوه كما حملوه أول مرة، فساروا به إلى القبر.

وقال بعض خواصه: كان الفقيه إذا سمع المؤذن، قام قائماً على قدميه وجعل يجاوبه، حتى إذا فرغ المؤذن من الأذان قعد، وكان هذا دأبه إلى أن توفي.

وكانت وفاته لبضع وثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[٩٧٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد الفقيه الصالح عمر بن إسماعيل بن علقمة الخولاني

المعروف بالجماعي وكان فقيهاً، نبيهاً، إماماً، ماهراً، ذاكراً، حسن الفقه. وكان مولده سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وتفقه بعبدالله بن يحيى الصعبي المقدم ذكره، وأخذ عن الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وعن أحمد بن أسعد بن الهيثم، وإليه انتهت خطابة بلده وإمامتها ورئاسة تدريسها وفتواها.

وكان مديد القامة، جميل الخلق.

يروى أنه حصل في بلده مظلمة فترل أهل البلد إلى السلطان يشتكون وكان السلطان يومئذ في الجند ونزل الفقيه مع أهل بلده إذ لم يعذروه عن الترول معهم فمروا يوماً في شوارع الجند عند عربي فجعل يتأمل الفقيه، ويتعجب من حسن خلقه [وهجته] (١) ثم قال: ما أظن

---

[٩٧٦] لم أجد له ترجمة.

[٩٧٧] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠٠، الجندي: السلوك، ١/٤٠٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٤، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/٧٦٨-٧٦٩.

(١) ساقطة من "الأصل" و«ب» والمثبت من «ج».

هذا الرجل خليقاً إلا من أكل البر واللحم وشرب الخمر، فسمع ذلك بعض من كان مع الفقيه، فأخبر الفقيه بذلك فتبسم، وقال: والله ما أعرف اسم الخمر إلا من الكتب.

وهو أحد من حضر سماع صحيح مسلم في جامع الجند على الإمام سيف السنة، وهو الذي خالف في جواب المسألة التي وردت عليهم، وكان صورة المسالة يومئذ: في رجل اقتطع مال مسلم وحلف عليه، أو أنه فعل شيئاً حلف أنه ما فعله؟

فأجاب الإمام سيف السنة أنه لا شيء على ذلك غير الكفارة، ووافق على جوابه كافة الحاضرين يومئذ غير محمد بن أحمد الجماعي المذكور فإنه امتنع، قال ابن سمرة: فلمّا كمل سماعه للكتاب، كتب الإمام الإجازة لجميعهم غير محمد بن أحمد المذكور.

قال الجندي: وهذا نقل لم أره يصح، وإن صح فكيف عده فيمن سمع وأجازه، ولا يظن بسيف السنة أنه بخلافه في مسألة اظنها اجتهادية يمتنع من حق وجب عليه لأمر محتمل، فقد ذهب محمد بن أحمد إلى مذهب مالك وأراد بذلك حسم مادة الأيمان.

فقد فعل ابن عباس ذلك إذ ثبت عنه أن رجلاً سأله: هل للقاتل توبة ؟ فقال: لا، ثم أتاه آخر فسأل عن ذلك فقال: نعم.

فقيل له: كيف اختلف جوابك في مسألة واحدة؟ فقال: رأيت في وجه الأول الشر فخشيت أن أجزته على ذلك ورأيت الثاني الندم فخشيت أن أقنطه، فينبغي أن يسلك بمحمد ابن أحمد هذا المسلك.

قال: وكان محمد بن أحمد فقيهاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وتفقه به جماعة منهم: محمد ابن جديل، ومحمد بن كليب البحري ثم الخولاني، وكلاهما من أهل سهفنة وأحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم[1] القاضي ويعقوب بن يوسف بن سحارة من حضرموت.

وسكن المخادر ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) أحمد بن عبدالله بن أسعد بن مسلم: لم أجد له ترجمة.

[٩٧٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن[1] الرصاص*

أوحد علماء الزيدية في عصره، كان فقيهاً، كبيراً، من فقهاء الشيعة، عالماً، مجتهداً، مشهوراً.

وكان جده الحسن[1] شيخ الإمام المنصور عبدالله بن حمزة، وحفيده أحمد[2] هو الذي قام بدعوة الإمام أحمد بن الحسين وهو أول من خلعه.

وأما محمد بن أحمد المذكور فكان فقيهاً، رئيساً، وبه وبغيره تفقه السيد يحيى وغيره، وبمحمد بن أحمد تفقه الشريف إدريس، وحج معه مكة.

وكان يذكره بإجادة الفقه.

ولمحمد أيضاً ولد يسمى أحمد كان عالماً، ديناً، وكان أهل حوث يعولون في غالب أمورهم عليه.

وكان جده أحمد أزرق العينين، فدخل بعض العلماء حوث واجتمع به فقال: رأيت في اليمن شيئين عجيبين، أحدهما: أزرق العينين في مسجد سلمة بحوث لا تصطلى بناره والله أعلم.

[٩٧٩] أبو عبدالله الإمام بطال: واسمه محمد بن أحمد بن سليمان بن بطال الركبي

نسبة إلى قبيلة كبيرة يقال لهم الركب، يسكنون في اليمن في مواضع كثيرة متفرقة فبعضهم في الجبال المطلة على زبيد، وبعضهم في الجبال المطلة على حيس، وبعضهم في حدود الدملؤة.

---

(١) في السلوك للجندي ٣٠٩/٢ ، «الحسين»

* [٩٧٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٩/٢، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى -استطراداً في ترجمة حفيده أحمد-، ١٩٦/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤٩٨/١، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ١٦٤.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد الرصاص [ت ٦٥٦هـ]: المعروف بالحفيد، فقيه، أصولي، زيدي المذهب، وله مؤلفات عدة. إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، ١٩٦/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٥٠٠/١، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص١٦٤، زبارة: أئمة اليمن، ١٧١/١.

* [٩٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩٩/٢، الفاسي: العقد الثمين، ٣٧٦/٣، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٥٠/٥، اليافعي، مرآة الجنان، ١٢١/٤، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ص١٧-١٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٨١٠/٢.

وكان هذا الفقيه بطال بن أحمد من ركب الدملؤه، يسكن في قرية هناك تعـرف بـذي يعمد[1] بـ(فتح الياء المثناة من تحتها وسكون العين المهملة وكسر الميم وآخره دال مهملـة)، وهو أحد العلماء المشهورين تفقه بإبراهيم بن حديق، وغيره، وأخذ عن الإمام الصّنعاني المقدم ذكره.

قال الجندي: كتبت إلى بعض فقهاء بلده اسأله عن حقيقة الأمر في أحوال فقهاء الجهـة فكتب إلى ما عرض له وقت الكتاب، وقال في حقه:

وماسُمِيَت سـودا والعـرض شـائن ولكنـها أم المحاسـن أجمعـا

ثم قال: كانت بدايته وسلوكه طريقة العلم بإرشاد الحافظ أبي الدر جوهر بـن عبـدالله المعظمي المقدم ذكره، وكان أهله قد رهنوه عند أبي الدر فربّاه وهذبه وجعله مع من عنده ومن يصله من الفقهاء، فتفقه وتعلم العلم وأتقن القراءات، والنحو، واللغـة، والفقـه، وكتابـه المعروف بالمستعذب يدل على ذلك.

وابتنى المذكور أولاً مدرسته المذكورة أولاً، وقصده الناس من أنحاء اليمن للأخذ عنـه، وممن تفقه به جمهور بن علي بن جمهور[2] صاحب المذاكرة العربية في النحو، وأبو الخـير بـن منصور الأبيّ ذكره إن شاء الله تعالى، ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن موسى مـن مدينـة إب، ومحمد و عبدالله ابنا سالم الأبيني، ومحمد بن إبراهيم، وعمر بن مفلح بن مهيوب، وعبدالله ابن علي بن أبي عبدالله المرادي (بقرية)[3] تيثد من ناحية دلال، وقدم إليه الإمام أبو محمد الحسـن ابن محمد الصغاني، فأخذ كل واحدٍ منهما عن الآخر ما لاق له أخذه عنه، وأخذ أولاده عـن الصغاني أيضاً.

---

(١) ذي يعمد: هي اليوم قرية غير معروفة، وكانت تقع في جبل الحريم من عزلة الأغابر من ناحية القبيطة مـن مخـلاف الصلو من قضاء الحجرية وأعمال تعز. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/ ٨٠٩.

(٢) جمهور بن علي بن جمهور: فقيه، نحوي، درس في مدرسة ابن بطال صاحب الترجمة ، الأكوع: المدارس الإسـلامية في اليمن، ص١١٨.

(٣) لعل الصواب من قرية.

وكان في أول أمره كثير التردد بين بلده وعدن وجبأ، فأخذ بجبأ عن محمد بن أبي القاسم الجبائي شارح المقامات، وأخذ بعدن عن القاضي أحمد القريظي، ثم ارتحل إلى مكة فأقام بها أربع عشرة سنة، فازداد علماً ومعرفة، ولم يترك أحدا من الواردين، أو المقيمين لديه فضل يُتحقق إلا أخذ عنه، ثم أخذ عن ابن أبي الصيف، ولازم صحبته، قال الجندي: ورأيت إجازته له وتاريخها سنة إحدى وستمائة[1].

وكان يقوم بالمنقطع.

وكان إذا فرغ من صلاة العصر أمرهم بالخروج إلى البرية، والاشتغال بالمسابقة على الأقدام والمواثبة، ثم يخرج فيقعد على قرب منهم، وأولاده من جملتهم، وهو ينظر، حتى إذا اصفرت الشمس انصرف الفقيه إلى الطهارة، واستقبال القبلة مع الذكر، حتى يصلي المغرب ويتبعه أصحابه في ذلك.

وله من التصانيف كتاب المستعذب المتضمن شرح غريب ألفاظ المهذب، الأربعون الحديث التي استخرجها من الأحاديث الحسان والصحاح الجامعة لما يستحب درسه عند المساء والصباح، قال الجندي: بيني وبينه في روايتها رجلان ،وله أربعون في لفظ الأربعين، لم أقف عليها بل أخبرني عنها الثقة.

قال: وله أشعار مستحسنة منها ما كتبه الفقيه المذكور في جوابه.

قال: ومن الشعر المنسوب إليه:

ألم[2] تر أن الدهر أهلك منهم ... ثمانين جزواً ثم ابقى لنا منهم جزوا

وصمرت سلاسلاً من العيش حسرة ... وجرات بالعيب من ضمنها حسرا

وطفت بها الأحياء طراً فلم أجد ... أديباً لبيباً يعرف الخير والشرا

---

(١) عند الجندي: ثم عاد بلده فقصده طلبة العلم من جميع أنحاء اليمن ، وجمعت حلقة تدريسه فوق ستين طالبا.

(٢) قبل هذا البيت:

كفاك بموت العارفين لنا رزءا ... لقد قلتها حقا وما قلتها هزوا

السلوك: ٢/ ٤٠١.

وكان عارفاً، بالأصول والتفسير وكان مع كماله في العلم ذا عبادة وزهادة وورع، وهمة عالية، يختم القرآن في كل يوم وليلة ختمة.

وكانت وفاته بمنزله المذكور لبضع وثلاثين وستمائة بعد أن أوقف كتبه وجملة من أرضه على المدرسة التي كان يدّرس بها.

وخلفه أولاده فيها، استمروا على تدريسها حتى دخل عليهم الدخيل فخرج منهم من خرج إلى مذهب الإسماعلية والله أعلم.

[٩٨٠] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز اليحيوي اليافعي

أحد القضاة اليحويين قضاة الدولة المؤيدية، كان فقيهاً، زاهداً، عاقلاً، متعففاً، وكان ينوب عنه القاضي موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي وزير الدولة المؤيدية في قضايا الناس وباشر أحكامهم وما فعله لا يعارضه فيه أحد من أهله ولا من غيرهم فلذلك كان الناس يرون أنه قاضي القضاة إذ كان غالب الفقهاء والحكام هو المتولي لفصل قضاياهم، وكذلك أهل الوقف وترتيبهم.

وكان الغالب عليه الزهد بحيث أن أكثر أهله وأصحابهم يقولون: ما أكتسب شيئاً من الدنيا.

وكان هو يتولى صرف البر فيتصدق بجملة مستكثرة.

ووصله يوماً بعض الفضلاء والغرباء فلم يكد يحفل به ولا قضا حاجته، فخرج مغضبا، وكتب إليه كتاباً يعاتبه على جفائه له فقال: احسنوا إلى خلق الله مكافأه لإنعامه، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: «احسنوا مجاورة نعم الله بالإحسان إلى خلقه»[1]، فقال: وإنما يعرف قدر

---

[٩٨٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٣١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٦٩، بعكر: كواكب يمنية، ص٥٤٥-٥٤٦.

(١) الحديث: أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ٥١/١ والحديث موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه.

الفضلاء من كان منهم، ثم قال: وإذا كنت فاضلاً، فقد كتبت إليك بيتين ثم كتب إليه ما مثاله بهذا:

وما سائر قد يرى مقبلاً ... وطوراً على خلقه القهقري

وليس له أرجل إن مشى ... ويسبق كل الورى إن جرى

فلمّا وقف القاضي على وقفة أوقف عليها جماعة ممن يغشاه ممن يعرف بالفضل.

قال الجندي: فلم ينقل أن أحداً منهم أشار بجواب، فوصل من أخبر الإمام أبا الحسن علي ابن أحمد الأصبحي بذلك في محضر جماعة، فأعجبه اللسان، وقال: ما أراه أراد بهما إلا النعمة.

وكان الفقيه أبو بكر بن محمد عمر هو الذي تولى تربية ابن أخيه المذكور، ولم يتصلوا بالوزارة والقضاء الذي كانوا فيه إلا بعد أن تفقه بهذا محمد بن أحمد. وتعبد وحج وجاور في مكة وعرف الناس قدره، ولم يكتسب شيء من الدنيا كما اكتسب أهله أجمعون، ولا تزوج امرأة قط، وكان إذا أشار على عمه أبي بكر أو عمه علي بشيء لم يخالفه.

وكان في أصحاب عمه جماعة يعترفون له بالصلاح وربما يفضلونه على عمه أبو بكر.

وكانت وفاته يوم الخميس التاسع عشر من ذي القعدة سنة اثني عشرة وسبعمائة، شرب شربة فانطلقت بطنه ثم أعتصم وتوفي في التاريخ المذكور ودفن في الأجيناد مقبرة أهل تعز على قرب من مقبرة الإمام إبراهيم.

وتوفي عمه بعده بنصف شهر وذلك في ثالث الحجة من السنة المذكورة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[٩٨١] أبو عبد الله محمد بن أحمد بامسلمة

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، مولده بقرية الطرية[1] من أبين وأصله من الحضارم، تفقه بأبين على ابن الرسول، وعلى إبراهيم التهامي، وإبراهيم بن الجرف.

---

[٩٨١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٤٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٤٧، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٦٠.

(١) قرية الطرية: سبق التعريف بها.

وقدم لحج، وتديرها بأنس من ابن مياس، وامتحن في آخر عمره بالعمى ،وحصر البول.

وكان من خيار الفقهاء صلاحاً وفقهاً. وكان له ولد فقيه أيضاً تفقه بابن الرسول، وتوفي قبل أبيه بعدة سنين.

وتوفي أبوه أبا عبد الله المذكور بعده في سلخ صفر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهما.

[٩٨٢] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن مصباح بن عبد الرحيم الاحولي

بلداً، والعنسي نسباً بـ(النون بين العين والسين المهملتين)، والأحولي نسبة إلى قرية من وادي ذي جبله تعرف بذي حوال[1] بـ(ضم الحاء المهملة وفتح الواو ثم ألف ولام) هكذا قاله الجندي.

قلت: والصواب أن يقال الحوالي والله أعلم.

وكان مولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة وكان فقيهاً، متديناً، أخذ عن إسماعيل بن سيف السنة، وعن محمد بن مضمون وابن أبي حديد، وغيرهم، ثم لما سمع بمعمر في الهند، ارتحل إليه فوجده قد توفي قبل قدومه بقليل، فرحل بلداً آخر وأخذ منها عن محمد بن إبراهيم البردي، ثم عدل إلى جبله فقعد فيها واشتغل بقراءة الكتب، وكان الغالب عليه استماعها، وتحصيل أسانيدها، بعد اجتهاد في طلب عواليها.

فلمّا ابتنى الدار النجمي المسجد الذي ينسب إليهم بجبلة جعلوه مدرساً فيه، فلم يزل على ذلك إلى أن توفي.

---

[٩٨٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٦٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٢٥.

(١) ذي حوال: بضم الحاء المهملة فتح الواو ثم ألف ثم لام، تقع في عزلة النقيلين من أعمال ذي جبلة إلى الجنوب منها، وهي مطلة على وادي نخلان. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٥٨٥.

وعنه أخذ جمع كثير وقُصِد لعلو سنده وروايته، وكان صالحاً لما أهّل له من التدريس، وممن أخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد العقيبي المقدم ذكره وغيره، ولم تزل ذريته يتوارثون تدريس المسجد بعده، ويقال: شرط الوقف أنهم يقدمون على غيرهم في تدريسه، ثم في نظره، ولم يغير عليهم حتى صار الوقف إلى القضاة بني محمد بن عمر، فأزالوهم عن النظر وابقوهم على التدريس، ولما صار القضاء إلى ابن الأديب أعاده لهم.

وكانت وفاته لأربع بقين من ذي القعدة سنة تسع وخمسين وستمائة.

وخلفه ابن له اسمه الحسين كان فيه أريحية وشرف نفس، وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة.

ثم خلفه أخوه عمر وكان كثير الحج والعبادة يقال إنه حج ستاً وثلاثين سنة وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين.

وخلفه أبو بكر بن الفقيه حسين وكان فقيهاً، فاضلاً، مولده سنة اثنتين وستين وستمائة، قال الجندي: وهو شيخي وعنه أخذت الدرة اليتيمة وشرح الخمرطاشية قراءة، ولي منه إجازة عامة.

قلت: لم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[٩٨٣] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الفقيه مقبل

كان فقيهاً، عارفاً، مولده سنة ست وتسعين وخمسمائة، وكان تفقه بأبيه وهو أحد مدرسي المدرسة المنصورية بالجند، وتفقه به جماعة من أهلها وعاد بلده فتوفي بها سنة أربعين وستمائة فقبر إلى جنب قبر أبيه.

وله أخ اسمه أبوبكر بن أحمد مولده سنة خمسين وسبعين وخمسمائة، وكان فقيهاً، وخطيباً كاملاً، ولي خطابة زبيد سنتين ثم توفي بها في سنة اثنتين وأربعين وستمائة.

---

[٩٨٣] ترجم له، الجندي ٤٤٨/٦؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٧٢/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢٩/٢.

ثم خلفه في قريتهم ابن له اسمه عبدالله بن ابي بكر مولده سنة ثماني وستمائة وتفقه بجده أحمد، وكان زميله في التدريس عمر بن الحداد، وعرض عليه بنو عمران قضاء عدن حيث كان جده، فكَرِه وامتنع، وكانت وفاته في قرية عرج[1] في شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وخلفه ابن له اسمه محمد بن عبدالله وكان عين أهله ديناً، وعقلاً، ورئاسة، قال الجندي: قدمت بلدهم سنة سبع عشرة وسبعمائة، فوجدت له مكارم أخلاق ولم يكن فيهم من يشتغل بالفقه سواه، وكان من أعيان الناس وعقلاؤهم، وأهل بلده ونواحيها يرجعون إلى قوله رحمة الله عليه وعليهم أجمعين.

[٩٨٤] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن منصور الفارسي

أحد أبناء الفرس وهم جيل من العجم، والمعروف أن دخولهم اليمن مع سيف بن ذي يزن وكان مسكنهم يومئذ من اليمن صنعاء، ثم افترقوا في البلاد، وتقدم ذكر بعضهم في كتابنا هذا.

وممن تقدم ذكره منهم عبدالله بن منصور في العبادلة، وأنه كان يسكن التربية من وادي زبيد، وكان تربا للفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي.

وكان من ناحية السفل من وادي زبيد يومئذ ثلاثة رجال فضلاء ونبلاء: شافعيان وحنفي في عصر واحد، منهم هذا محمد بن أحمد بن منصور، وعمر بن دينار فقيهاً، أديباً، عاقلاً، لبيباً، وغلب عليه علم الأدب، وثالثهم الصفي وهو محمد بن عيسى أخو الفقيه السراج الحنفي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان لمحمد بن أحمد بن منصور ولد يشتغل بطلب العلم تفقه بابن الأحمر الخزرجي وغيره، وقال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه رحمهما الله تعالى.

---

(١) قرية عرج: قرية على ساحل البحر الأحمر شمالي الحديدة على مسيرة أربع ساعات. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٥٩٨.

[٩٨٤] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٨٢.

[٩٨٥] أبو عبد الله محمد بن أحمد النعمان

كان فقيهاً، كبير القدر، مشهور الذكر، طاف البلاد ولقي المشائخ، ودخل ثغر الاسكندريه[1] وأصبهان[2] فأدرك الحافظ أحمد بن محمد السلفي، وأخذ عنه بها.

وهو أحد من عده ابن سمره شيخاً له، ولم يذكر له تاريخاً رحمة الله عليه.

[٩٨٦] أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى

ينتسب إلى الصحابي ضمعج وهو أحد مشائخ السبتي[3] صاحب الشحر، وكان تفقه بالإمام القلعي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكان مبارك التدريس وهو الذي لزم المجلس بعد القلعي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٨٧] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن زكريا

كان فقيهاً، عارفاً، ذكياً، نقالاً للمذهب، وكان مولده ليلة الجمعة لثمان بقين من جمادي الأولى سنة إحدى وتسعين وستمائة وتفقه بابن الصيفي، وكان ذا مروءة وحمّية على الأصحاب وأبناء الجنس، واستمر مدرساً في الشمسية بمدينة تعز بعد الفقيه داود، وكان معيداً معه،

---

[٩٨٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢١، الجندي: السلوك، ٤٦٤/١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٠١/٢.

(١) الاسكندرية: من أشهر المدن المصرية، ويرجع تاريخ بنائها إلى الاسكندر المقدوني، فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص (سنة ١٩هـ)، وتشتهر بقصورها وتربتها الخصبة وسعة شوارعها. الحميري: الروض المعطار، ص٤٣.

(٢) أصبهان: بلدة من أرض فارس، كلمة أصبهان تنقسم إلى قسمين: «أصبه» وتعني البلد، و«هان» وتعني الفرس. الحميري: الروض المعطار، ص٤٣.

[٩٨٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٢/٢.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى السبتي فقيه توفي لبضع وستين وستمائة، الجندي: السلوك، ٤٥٨/٢-٤٥٩.

[٩٨٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٢٩/٢-١٣٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٠-٦٠١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٥١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤٥/٢.

واستمر في التدريس بعده إلى أن توفي على ذلك، وكان وفاته لست خلون من صفر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وفي تاريخ وفاته توفي الفقيه محمد بن عبدالرحمن الجبرتي وكان من ذوي المروءات رحمة الله عليهم أجمعين.

[٩٨٨] أبو عبدالله محمد بن أحمد بن يحيى بن مضمون

كان فقيهاً، عارفاً، نحوياً، لغوياً، ولي قضاء صنعاء من قبل بني محمد بن عمر، وكان خطيباً مصقعاً شديد الأحكام، مبالغاً في إقامة الحق وإحياء السنة وإماتة البدعة.

وكان يحلّف الإسماعيلية بأيمان تشق عليهم، ثم بلغه أن بعض الإسماعيلية مجهولات[1] ولما دفن دفن معه مصحف، فأمر من نبش القبر عنه وأخرج المصحف، فشق ذلك على الإسماعيلية فكادوه، فبذلوا الأموال في عزله، فعزل بغير وجه يوجب العزل.

فعاد إلى بلده الملحمة فأقام فيها مدة ثم رتبه بعض أولاد أسد الدين مدرساً في مدرسة جده في مدينة إب فلم يبرح بها إلى أن توفي.

قال الجندي: وهو الذي عرّفني ببعض نعوت أهله وكنت قد وجدته في مدرسة إب[2] وأنا عازم على التقدم إلى بلده لزيارة ترب الفقهاء بها والبحث عن أخبارهم فعولت عليه في كتاب يكتب إلى بعض من يراه أهلاً لذلك، فكتب إلى ولد له، ثم تقدمت إلى الملحمة فتلقاني ولده بالترحيب والأنس التام وذلك في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة.

ولم يزل الفقيه بإب حتى دنت وفاته ثم ارتحل إلى بلده فتوفي بها سنة خمس عشرة وسبعمائة تقريباً، ودفن مع أهله.

---

[٩٨٨] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٤٠٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٤٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤/٢١٤٠.

(١) في السلوك للجندي (١/٤٠٦)، والعقود اللؤلؤية (١/٢٤٢) "إن بعضهم لما مات ودفن دفن معه مصحف.."

(٢) مدرسة إب: هي المدرسة الأسدية، وماتزال عامرة إلى اليوم، وتقع في طرف السوق من الجانب الغربي من المدينة، ابتناها الأمير أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين الحسين بن علي بن رسول. انظر الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢١-١٢٣.

وخلفه ابنه يوسف وهو الذي قدمت عليه وكان فقيهاً، عارفاً، وسأذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[٩٨٩] الإمام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الشافعي المطلبي

يجتمع في عمود النسب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف، ويروى أن شافعاً جده لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام مترعرع.

وكان السائب بن عبيد حامل راية بني هاشم بن عبد مناف يوم بدر، وأسر يومئذ ثم فدى نفسه ثم أسلم فقيل: «هلا أسلمت قبل الفداء لتسلم منه؟!، فقال: ما كنت لاحرم المسلمين رزقاً ساقه الله إليهم»[١].

وأما نسبه من قبل أمه فإنها: فاطمة ابنة عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

ولم يدرك الشافعي أباه إدريس، وإنما كفله جده أبو أمه وهو الذي حثه على طلب العلم فارتحل به البلاد.

وهو معدود في أهل اليمن لوجوه منها: ما أجمع الفقهاء عليه من عداده في المكيين ومكة يمنية بلا خلاف، ويروى أنه ولد في اليمن كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال البيهقي[٢]: وإن قيل أن ميلاده بغزه[٣] فهي يمنية، لنزول بطون اليمن فيها حين افتتحها المسلمون.

---

[٩٨٩] ترجم له، ابن الجوزي: المنتظم، ١٠/١٣٤-١٤٠، الجندي: السلوك، ١/٨٧-٤٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/١٨١-١٨٣، العامري: غربال الزمان، ص ٦٢-١٤٣، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٣/٣٦١-٣٦٣، الحموي: معجم الأدباء، ٦/٢٣٩٣-٢٤١٨، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/٥-٩٩، ابن الأثير: الكامل، ٤/١٨٣.

(١) ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ٣/٣٠٥.

(٢) البيهقي: أحمد بن الحسين [ت ٤٥٨]: حافظ، محدث ينسب إلى بيهق من نيسابور، له السنن الكبرى وغيرها.

(٣) غزة: مدينة مشهورة بارض فلسطين. الجندي: السلوك، ١/هامش ١٥٠.

وقال في معرفة السنن: "الشافعي أولى الناس بقوله صلى الله عليه وسلم «الفقه يماني والحكمة يمانية»[١]، ومولده غزه وإن كانت من الأرض المقدسة فإن عدادها في اليمن لنزول بطون أهل اليمن فيها، وكان منشؤه بمكة والمدينة وهما يمانيتان".

وقال ابن خلكان: يقال أن ام الشافعي لما حملت به رأت كأن المشتري خرج من فرجها وارتفع ثم وقع بمصر ثم تشظّت منه قطع فوقع في كل بلد شظية، فأول المعبرون ذلك أنه يخرج منها ولد عالم يختص علمه بمصر أولاً ثم يتفرق في البلاد.

وكان مولده في سنة خمسين ومائة فأقام مع أمه حيث ولد، -على الخلاف في ذلك-، ثم أقدمته مكة لئلا يضيع نسبه.

واختلف في أي موضع كان ميلاده، فقيل: غزة، وهو الأصح وبه قطع ابن الصبّاغ[٢] في شاملة، ثم نقل إلى عسقلان[٣] وهو صغير ولذلك توهم بعض من عني بجمع أخباره أنه ولد في عسقلان، وقيل ولد باليمن لأنه لغته تناسب لغة اليمن لأنه ولد وأهل اليمن إذ ذلك[٤] نزول بها.

ولما بلغ عمره سنتين وصلت به أمه مكة فقرأ بها القرآن وحفظه لسبع سنين من عمره، و حفظ الموطأ لعشر،[وكان أخذ القرآن عن أصحاب رسول الله ﷺ عبدالله ابن كثير][٥] هكذا ذكره في صفوة الصفوة، وذكر فيها أيضاً عن الإمام أحمد أنه جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يصحح لهذه الأمة دينها»[٦] فكان على رأس المائة الأولى عمر بن عبدالعزيز ، وتلاه في الثانية الشافعي.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، ١٥٩٤/٤، صحيح مسلم، ٧١/١، والحديث كاملاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً، وأرق أفئدة، الفقه يمان، والحكمة يمانية».

(٢) هو عبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد المعروف بالصباغ [ت ٤٧٧]: فقيه، شافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٣٨٥/٢.

(٣) عسقلان: مدينة من مدن فلسطين، تقع على الشريط الساحلي المطل على البحر الأبيض المتوسط.

(٤) في الأصل (ذلك) والتصحيح من السلوك للجندي ١٥١/١.

(٥) ما بين المعكوفين غير موجود في صفة الصفوة، وفي السلوك: عن [أصحاب عبد الله بن كثير] وهو الصواب..

(٦) سنن أبي داود، ٥١٣/٢، الحاكم: المستدرك، ٥٦٧/٤، الألباني: الجامع الصغير وزيادته، والحديث صحيح كما قال الشيخ الألباني، وقد اخرجه بصحيح الجامع الصغير تحت رقم (١٨٧٤).

وتفقه بمكة على جماعة منهم سفيان بن عيينة، ومُسلّم بن خالد الزنجي، ثم ارتحل إلى مالك بالمدينة فأخذ عنه الموطأ حفظاً محققاً وكان يقول: «أقمت مع مالك ثمانية أشهر ما كان يَعلَمُ أجانبُ الناسِ أيّنا الضيف؟! لشدة ما كان يظهر من الأنس».

ثم لما دخل اليمن أول مرة مع جده عبد الله بن الحسن لا غرض له غير طلب العلم، أخذ عن هشام بن يوسف الأبناوي[1]، وأبي حنيفة بن الفقيه سماك مقدم الذكر، ومطرف بن مازن، والدبري على إحدى الروايتين.

ثم ارتحل إلى العراق فأخذ عن محمد بن الحسن، واستعار منه كتب أبي حنيفة وهو يومئذ يسكن الكوفة، ثم دخل بغداد فولى الرشيد قضاء اليمن لمصعب بن عبدالله[2]، وكان الشافعي بصحبته فسأله أن يخرج معه إلى اليمن لما يتحقق من فقره وانقطاعه، فخرج معه فلمّا صار في اليمن استنابه على قضاء نجران فحكم أحكاماً محررة وصار له ذكر في اليمن، فحسده مطرف ابن مازن المذكور أولاً، فكتب إلى الرشيد إن أردت اليمن تثبت لك فاخرج منها محمد بن إدريس، فكتب الرشيد إلى نائبه على اليمن حماد البربري أن يصدره إليه، فبعث به إليه، فلمّا قدم بلغه أن قد غلط عليه في الأمر إلى الرشيد، وقيل له هذا من أصحاب عبدالله بن الحسن لا يرى الخلافة إلا في الطالبيين وهو القائل في ذلك:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بقاعد جمعها[3] والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كما التطم الفرات الفائض

وإذا جرت بطحاؤها بمضابها ... جاءت بأخرى مثلها كالعارض

قم ثم ناد يا بني محمد ... ووصيه وابنيه لستُ بباغض

إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافض

---

(١) هشام بن يوسف الأبناوي: سيأتي ترجمته في حرف الهاء.

(٢) مصعب بن عبدالله بن ثابت بن الزبير: هو أحد ولاة الدولة العباسية على اليمن. ابن الديبع: قرة العيون ، ١٢٩.

(٣) وردت في السلوك «واهتف بقاصد خيفها والناهض».

قال الشافعي رضي الله عنه:" ووافق قدومي إلى الرشيد استيلاء محمد بن الحسن وأبي يوسف[1] عليه، فلمّا ذكرت عنده بحضرهما ربما لاماني لمعرفتهما لي المتقدمة وذلك لما يتحققاه مني، فلمّا دخلت على الرشيد وأنا مثقل بالحديد وهما عنده كلماني فقلت: لا يتأتى لي الكلام مع شغل خاطري[2] بثقل الحديد فأمر بفكه ثم كان لي معه ومعهما أقوال كثيرة وكان اجتهادي على النجاة واجتهدا على إسقاطي وتحقيري في عين الرشيد عن معرفة شيء من العلم.

وسألني محمد بن الحسن عن عدة مسائل، ووفقني الله بجوابه، وسألته عن عشر مسائل، أجاب بخمس وانقطع عن الباقي.

فأمر الرشيد بجر رجله فذكرت ما كان بيني وبينه من الأنس في الكوفة، فقلت يا أمير المؤمنين: ما رأيت سجيناً أفقه منه ثم جعلت أثني عليه، فعلم الرشيد بمرادي، فأمر بتخليته، وخلع علينا جميعاً، وحمل كلاً منا على مركوب، وخصني بخمسين الف درهم».

وقال نقلة سيرته: فلم يصل منزله بشيء منها، إذ فرقها في طريقه، فلمّا بلغ الرشيد عظم عنده، وأمر له بالإعاضة عنها.

ثم أقام ببغداد مدة فقيد بها كتبه القديمة، وكان كثير الذكر للسفر فعوتب في ذلك فقال لمعاتبه:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا   وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همّ واكتساب معيشة   وعلم وأدب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار قلّ وغربة   وقطع فيافٍ وارتكاب شدائد

فموت الفتى خير له من مقامه   بدار هوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

وعوتب على كثرة التنقل في البلدان فقال شعراً:

رزقي تشتتَ في البلاد وإنني   أسعى لجمع شتاته وأطوف

---

(١) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري [ت ١٨٢]: صاحب أبي حنيفة، أول من دعي بقاضي القضاة، فقيه، محدث، له مصنف اسمه الخراج. ابن خلكان: الوفيات، ٥/٤٢١.

(٢) وردت في السلوك، «باطني».

فكــأنني قلــم بأنمــل كاتــب　　وكــأن رزقــي في الــبلاد حــروف

ثم عزم على الرحيل إلى مصر فقال في ذلك:

عجبت أرى نفسي تتوق إلى مــصر　　ومن دونهــا أرض المهامــة والقفــر

فوالله مــا أدري أللفــوز و الغــنى　　أســاق إليهــا أم أســاق إلى القــبر

وكان يقال: الشافعي شاعر غلب عليه العلم[1]، على شرف نفسه عليه وإلى ذلك اشــار في شعره حيث يقول:

ولــولا الــشعر بالعلمــاء يــزري　　لكنت اليــوم أشــعر مــن لبيــد[2]

ثم سافر فدخل مصر سنة تسع وتسعين ومائة فأدرك بها الست نفيسة[3] والنــاس إذ ذاك يحضرون منها مجلساً، ويروون عنها الحديث من وراء ستر فحضر الشافعي مجلسها وأخذ عنها، فهي معدودة في شيوخه وسيأتي ذكرها فيهم إن شاء الله.

قال ابن خلكان: اتفق العلماء قاطبة من أهل الفقه والأصول والنحو واللغة وغير ذلــك على ثقة الشافعي، وأمانته، وعدالته، وورعه، وزهده، ونزاهة عرضه، وشرف نسبه، وصــحة حسبه، وحسن سيرته، وعلو قدره.

أخذ عنه الأصمعي[4] – مع جلالة قدره– شعر الهذليين، وقال له شيخه مسلم بن خالد أول اختلاط به وقراءته عليه: من أين أنت يا فتى؟

---

(١) وردت في السلوك، «الفقه».

(٢) لبيد بن ربيعة: شاعر جاهلي أحد أصحاب المعلقات السبع، أدرك الإسلام فأسلم، من المعمرين، ولما توفي كان عمــره ١٥٠ سنة.

(٣) الست نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، سبط الــنبي صــلى الله عليــه وســلم، [ت ٢٠٨هـــ]: علوية، حسنية، صاحبة المشهد الكبير المعمور في مصر، قدمت مصر مع زوجها الشريف إسحاق بن جعفر بن محمد الصادق. الجندي: السلوك، ١/ ١٦٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٠/ ١٠٦-١٠٨.

(٤) أبو سعيد عبدالملك بن قريب [ت ٢١٤هـــ]: من كبار علماء اللغة والنحو والأخبار والنــوادر، وكانــت وفاتــه بالبصرة. شاكر مصطفى، التاريخ العربي، ١/ ١٩٩.

قال: من أهل مكة.

قال: أين منزلك بها؟

قال: شعب الخيف.

قال: من أي قبيلة أنت؟

قال: من ولد عبد مناف.

قال: بخٍ بخ[1] لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة.

وقال: ولما قدمت على مالك وحفظت الموطأ، قال: إن يكن أحد يفلح فهذا الغلام.

قال الحميدي: سمعت مسلم بن خالد الزنجي يقول للشافعي: أفتِ يا أباعبدالله، فقد آن لك والله أن تفتي، وكان الشافعي يومئذٍ بن خمس عشرة سنة.

وقال الإمام أحمد المقدم ذكره: ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي، وقال: ما حمل أحد محبرة إلا وكان للشافعي عليه فضل ومنّة. قال ابن خلكان وغيره: كان الشافعي أول من تكلم في أصول الفقه، وهو الذي استنبطه.

وقال الزعفراني[2]: كان أهل الحديث نياماً حتى جاء الشافعي أيقظهم فتيقظوا. وقال الإمام أحمد: ما رأيت أحداً أتبع للسنة من الشافعي.

ولقد قال له بعض حاضري مجلسه يوماً، -وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم-: أتأخذ به يا أبا عبدالله؟

فغضب وقال: أتقول لي آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى كل مسلم، أترى في وسطي زناراً أترى فيّ مشركاً ؟ ثم قال: ما أتى عن الله ورسوله قبلناه وما أتى به الصقاعبة ضربنا به أقفيتهم.

---

(١) بخ بخ: معناها أعظم الأمر وفخمه. الجندي: السلوك، ١/هامش ١٥٤.

(٢) ابو علي الحسن بن علي بن الصباح الزعفراني [ت ٢٦٠هـ]: فقيه، عالم، أحد رواة كتب الشافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٣٥٦/١.

ولقد قال له إبراهيم الحجبي يوماً وكان من أعيان دولة الرشيد: ما رأيت مُطلبياً يقدم أبا بكر وعمر على علي غيرك!!

فقال له الشافعي: يا هذا إن علياً ابن عمّي وأبو جد خالي، وأنا من عبد مناف، وأنت من عبد الدار، ولو كان هذا المعتقد صواباً أو مكرمة لسبقتك إليه. قال ابن خلكان: وللشافعي مناقب كثيرة وضع العلماء منها مجلدات، قال: واشتهر من المصنفات في مناقبه وأحواله نحو ثلاثة عشر مصنفاً من ذلك لداود الظاهري[1] مصنف ومجلدات.

قلت: ورأيت للفخر الرازي[2] مجلداً ضمنه ذلك أيضاً، وللزمخشري[3] جار الله مصنف اختص بشرح ألفاظ صدرت عنه سماه «شافي العي من كلام الشافعي».

وذكر الشيخ أبو إسحاق أن رجلاً وقف على مجلس ابي ثور وقال له: أصلحك الله سمعته يقول قولاً عظيماً، قال أبو ثور[4]: ما هو؟ قال: إن الشافعي أفقه من الثوري، فقال أبو ثور: أنت سمعته يقول ذلك؟

قال: نعم.

ثم ولى الرجل فقال أبو ثور: هذا استنكر أن يقول الشافعي أفقه من الثوري وهو عندي أفقه من الثوري والنخعي.

---

(١) داوود بن علي بن خلف الأصبهاني [ت ٢٧٠هـ]: صاحب المذهب الشهير الذي يعرف أتباعه بالظاهرية. ابن خلكان: الوفيات، ٢/٢٦.

(٢) أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين المعروف بابن الخطيب [ت ٦٠٨هـ]: فقيه، إمام، مفسر. ابن خلكان: الوفيات، ٣/٣٨١.

(٣) محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي [ت ٥٣٨هـ]: فخر الخوارزم جار الله، مفسر، أديب، نحوي، لغوي، صاحب الكشاف في التفسير. أبو غدة، عبدالفتاح: العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج، (مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط الخامسة، ١٩٩٩م)، ص٩٦-١١٩.

(٤) إبراهيم بن خالد اليماني الكلبي البغدادي [ت ٢٤٠هـ]: فقيه، أحد تلاميذ الشافعي ورواة كتبه القديمة.

ولم يكن محمد بن الحسن يعظم أحداً من أهل العلم تعظيمه للشافعي، وقد جاءه يوماً فوافاه قد ركب. فحين رآه محمد نزل واستقبله وأخذ بيده ودخلا المنزل ولم يفترقا غالب يومهما ولم يكد يأذن لأحد بالدخول عليهما.

وقال أحد أصحاب الإمام أحمد بن حنبل: رأيت أحمد في الحرم عند الشافعي فقلت له: يا أبا عبدالله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث.

فقال: إن هذا يفوت وذاك لا يفوت.

قال: وقلت له مرة: يا أبا عبدالله تترك حديث سفيان وعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى؟ وقد سمع منه فقال: لو عرفت لقعدت من الجانب الآخر، إن علم سفيان إن فاتني بعلو أدركته بنزول وإن عقل هذا الشاب إن فاتني لم أدركه بعلو ولا نزول.

وقال الكرابيسي[1]: ما كنا ندري مالكتاب ولا السنة، والأولون كذلك، حتى سمع من الشافعي الكتاب والسنة والإجماع، فجزاه الله عن المسلمين خيراً.

وقال يونس[2]: كان الشافعي يضع كتاباً من غدوه إلى الظهر من حفظه من غير أن يكون بيده أصل.

وقال الربيع[3]: كان الشافعي إذا حدّث كأنما يقرأ سورة من القرآن، وكان أول من تكلم في الأصول، وفتح على الناس بابه، وكان يكره الخوض في علم الكلام وكان يقول: رأيي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالحديد ويطاف بهم على الجمال في العشائر والبلدان، ويصاح عليهم هذا جزاء من ترك كتاب الله وسنة نبيه، وعدل إلى آراء الرجال.

وقال لابنه أبي عثمان يوماً: يا بني والله لو علمت أن الماء البارد يثلم من ديني شيئاً لما شربت إلا الحار.

---

(١) ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي [ت ٢٤٥هـ]: فقيه، أحد تلاميذ الشافعي ورواته وأحد رواة كتبه، والكرابيسي نسبة إلى: الثياب الغليظة. ابن خلكان: الوفيات، ٣٩٩/١.

(٢) يونس بن عبد الأعلى بن موسى الصدفي الكندي [ت ٣٠٢هـ]: فقيه، ورع، أفضل أهل زمانه، كامل العقل، من المكثرين في الرواية عن الشافعي. ابن خلكان: الوفيات، ٢٤٧/٦.

(٣) الربيع بن سليمان المرادي [ت ٢٧٠هـ]: فقيه، عالم أحد تلامذة الشافعي الكبار.

وقال للربيع: عليك بالزهد فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الناهد.

وقال حرملة[1]: سمعت الشافعي يقول: رأيت أبا حنيفة في المنام يقول: مالي ولك ياشافعي، ما لي ولك يا شافعي؟

وكان مع كماله في علم الكتاب والسنة والإجماع والقياس والفقه إماماً في علم الأدب وناهيك عن أخذ الأصمعي عنه شاهداً، وله شعر رائق غالبه حكمة[2].

قال الجندي: ومن ذلك ما أنشدنيه الصدر الرئيس محي الدين يحيى بن عبداللطيف الربعي التكريتي بثغر عدن سنة ثماني عشرة وسبعمائة وقد محنت بحبسه الثغر في هذه السنة لعول وعدم طول، وما كان كذلك أحسن الله العاقبة وله الحمد على ذلك، قال من الشعر المنسوب إلى الإمام الشافعي:

قيمة المرء فضله عند ذي الفضل ... وما في يديه عند الرعاع

فإذا ما حويت مالاً وعلماً ... كنت عين الزمان بالاجماع

وإذا منهما غدوت خلياً ... رحت في الناس من أخس المتاع

ومن ذلك ما أنشدنيه في المعتقد له أيضاً يناسب الأبيات المتقدمة:

أنا شيعي لآل المصطفى ... غير أني لا ارى سب السلف

مذهبي الإجماع في الدين ومن ... حفظ الإجماع لا يخشى التلف

وأخبرني والدي يوسف بن يعقوب رحمه الله قال: قدم علينا بعض الفقهاء المعتبرين وذكره لي، غيرَ أن النسيان طرا، قال: رأى الشافعي من بعض أهل زمانه احتقارا له على رثة ملبسه فأنشده:

عليّ ثياب دون قيمتها الفلس ... وفيهن نفس دون قيمتها الإنس

---

(١) حرملة ابن يحيى بن عبدالله التجيبي الزميلي [ت ٢٤٠هـ]: حافظ، إمام، فقيه، له مصنفات، روى عنه مسلم بن الحجاج، كان من أكثر أصحاب الشافعي اختلاطاً به.

(٢) وله ديوان شعر مطبوع عدة طبعات.

فثوبك شمس تحت أذياله الدّجى ... وثوبي ليل تحت أذياله الشمس

قال الجندي: ومن ذلك ما أنشدنيه شيخي أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي قال: ثبت عنه بطريق صحيح بيتان في المنع عن أكل التراب هما:

لا تأكل الطين معتقداً مذهبي ... فقد صد عنه حديث النبي

من الطين ربي برا آدماً ... وآكله آكلٌ للأب

ومنه أيضاً ما قاله يخاطب والدته حين عزم على الارتحال في طلب العلم:

أقول لها والعيس تحدج للنوىٰ ... أعدي لفقدي ما استطعت من الصبر

سأنفق ريعان الشبيبة آنفاً ... على طلب العلياء أو طلب الأجر

أليس من الخسران أن لياليا ... تمر بلا نفع وتحسب من عمري

قال الجندي: ومنه ما وجدته بخط الفقيه سليمان الجندي أنه قال: قال الشافعي:

إذا المرء أولاك الهوان فاوله ... هواناً وإن كانت قريباً أواصره

وإن كنت لم تقدر على أن تهينه ... فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره

ومن الشعر المنسوب إليه في النفس:

كدكد النفس إن أحببت أن تصبح حرا ... واقطع الآمال عن جود بني آدم طرا

لا تقل ذا مكسب يزري فقضل الناس أزري ... أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدرا

ومن شعره في الزهد:

أأنعم عيشاً بعدما حل عارضي ... طوالعُ شيب ليس يغني خضابها

إذا اسود لون المرء وابيضّ شعره ... تنقّص[1] من ايامه مااستطابها

وغره عمر المرء قبل مشيبه ... وقد فنيت نفس تولى شبابها

---

(١) في السلوك ، للجند ، ١٥٧/١ ، "تنغص".

فدع فضلات للأمور فإنها حرامٌ على نفس التقي ارتكابها
ولا تمشين في منكب الأرض فاخراً فعما قريب يحتويك ترابها
وآتِ زكاة الجاه واعلم بأنها كمثل زكاة المال تم نصابها
واحسن إلى الأحرار تملك رقابهم فخير تجارات الكرام اكتسابها
ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبها وعذابها
ولم أرها إلا غروراً وباطلاً كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفسي أوطنت قعر دارها مغلقة الأبواب مرخى حجابها

وللزمخشري كتاب ذكر فيه انه قيل للشافعي في صبيحة كيف أصبحت؟

قال: ما حال من أصبح يطلبه ثمانية: الربّ بكتابه، والنبي بسنته، وأهل بيته بالقوت، والنفس بالشهوات، والشيطان بالمعاصي، وملك الموت بقبض الروح، والحفظة بما ينطق، والدهر بصروفه؟

وذكر صاحب الأربعين الطائية بإسناده إلى المزني قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت يا أبا عبدالله؟

قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقا، ولسوء أفعالي ملاقيا، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله عز وجل وارداً، فوالله ما أدري أروحي إلى الجنة تصير فأهنيها أم إلى النار فأعزيها، ثم بكى وانشد شعراً:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلّما
تعاظمني ذنبي فلمّا قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود بعفو مِنّةً، وتكرّما
فلولاك لم يُغْوَ بإبليس عالم فكيف وقد أغوى صفيّكَ آدما

وكانت وفاته بمصر ليلة الجمعة بعد أن صلى العشاء آخر ليلة من رجب سنة أربع ومائتين، ودفن يوم الجمعة بعد العصر، بعد أن دخلت جنازته على الست نفيسة فصلت عليه بنفسها، وإنما أُخِّر دفنه لأنه أوصى أن لا يدفن حتى تبرأ ذمته من الدين الذى عليه، ففعل ذلك به ولم يدخل قبره وعليه درهم يعلم.

وحكى في «صفوة الصفوة» عن الربيع بن سليمان أنه قال:

كنا جلوساً في حلقة الشافعي قريب دفنه، فوقف بنا أعرابي وسلم ثم قال: أين قمر هذه الحلقة بل شمسها؟

قلنا توفي فبكى بكاءً شديداً وقال: رحمه الله وغفر له، فلقد كان يفتح ببيانه منغلق الحجة، ويسدّ على خصمه واضح المحجّة، ويغسل من العار وجوهاً مسودّة، ويوسع بالرأي أبواباً منسدة، ثم مضى وتركنا نعجب من حسن الفاظه. وقال الربيع المرادي- بالولاء الآتي ذكره إن شاء الله-: رأيت الشافعي بعد موته فقلت ما فعل الله بك؟

فقال: أنا في الفردوس الأعلى قلت بِمَ ذاك؟

قال: بكتاب صنفته وسميته «الرسالة الجديدة».

قال: ورأيته مرة ثانية فقلت: ما صنع الله بك؟

قال: أجلسني على كرسي من ذهب ونثر عليّ اللؤلؤ الرطب.

ووصل بعض أهل المعالي تربته، فاستعمل صورة مركب من النحاس علّقها عند رأس القبر، فكان كثير من الناس يعجب لذلك، ويسأل عن فائدة ذلك،حتى وصل بعض نظرائه فسئل عن المعنى، فقال شعراً:

أتينا لقبر الشافعي نزوره	وجدنا به فُلكاً وليس به بحر
فقلنا تعالى الله (هذه)[1] إشارة	تنبئ أن البحر قد ضمّه القبر

---

(١) في السلوك للجندي ١٥٩/١ (هذا).

ووصل أصحابه البغداديون لزيارة تربته والعزاء إلى أصحابه المصريين ثم لما أرادوا الانصراف وقفوا على تربته، وقال بعضهم بيتين في المعنى:

قد أتيناك يا ابن إدريس ... وزرناك من بلاد العراق

وقرأنا عليك ما قد حفظنا ... من كلام المهيمن الخلاق

[٩٩٠] (أبو عبدالله)[1] محمد بن إسحاق بن الفقيه أبي الخير بن أيوب بن كديس

كان فقيهاً، فاضلاً، مبرزاً، حج إلى مكة المشرفة في سنة من السنين، فلقي الشيخ أبا بكر محمد بن منصور السهروردي قاله ابن سمره.

وسمع من الفقيه أبي نصر عن أبي النحاس المصري عن ابن الأعرابي عن الأشبهي عن أبي عبيد القاسم بن سلام.

وعنه أخذ اسماعيل ابن المبارك عن أبي عبيد وغيره ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩١] أبو عبدالله محمد بن أسعد

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، يسكن السودان بفتح السين المهملة.

قال الجندي: نسبه في حراز، وله هنالك ذرية يعرفون ببني صالح يتسمون بالفقه، وينتسبون إلى الصلاح، ويتولون ناحيتهم.

وكان هذا محمد بن أحمد بن أسعد فقيهاً، مبرزاً قرأ على الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني التنبية والمهذب.

---

(١) وردت في النسخة «ج» «ابو إسحاق».

[٩٩٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٢، الجندي: السلوك، ٢٤٤/١، بامخرمة: قلادة النحر، ٤٦١/٣، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٨٠/٣.

[٩٩١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠٠، الجندي: السلوك، ٣٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٩.

قال ابن سمره: وممن أخذ عنه علي بن عبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي، وحضر مجلسه وعلق عنه وسمع منه كتباً مع عظم حاله وجوده معرفته.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩٢] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن الفقيه خير بن الإمام يحيى بن عيسى بن ملامس

كان فقيهاً، مجوداً، عارفاً، تفقه بأبيه وسمع عليه صحيح البخاري من جملة جماعة في سنة خمسمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩٣] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن علي بن فضل الصعبي المعروف بالجعميم

لقباً بـ(كسر الجيم والميم الأولة وسكون العين المهملة بينهما ثم ياء ساكنة وآخره ميم) وكان رجلاً، فقيهاً، صالحاً، تقياً، مبارك التدريس، موفقاً في الفتوى، درّس بعد شيخه أبي العباس أحمد بن محمد بن أسعد، وسأله جماعة أن يسمعهم كتاب النقاش [فيها، لذلك قال له بعض أولاد القاضي أسعد بن مسلم تفضل يافقيه، اجعل ذلك عندي بدار قوم إلى دار يريد بكفاية](1) فاجتمع إليه خلق كثير.

فبينما هم على ذلك إذا وردت عليهم مسئلة نحوية، فبقوا متحيرين لا يقدرون يفتاتون على الفقيه بالجواب ولا جزموا يُعَرفونه، لعلمهم أنه لا يعرف شيئاً من النحو، وأن بضاعته فيه مزجاة، ولم يجدوا بداً من مناولته ورقة السؤال، فناوله بعضهم رجاء أنه حين وقف عليها سيرها(2) إلى أحدهم.

---

[٩٩٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٧٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥، بامخرمة: قلادة النحر، ٥٠٦/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٦٨٣/٣.

[٩٩٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٨-٥٨٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤٢/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٩٨٠/٢-٩٨١.

(١) في السلوك : للجندي ، ٢٣٤/٢ ، "فتهيأ لذلك فقال له بعض أولاد القاضي أسعد بن مسلم تفضل يا فقيه اجعل ذلك عندي بدار يزيد لأقوم بكفاية الجماعة".

(٢) في السلوك:" يشير بها".

فلمّا وقف عليها أخذ القلم وجوب جواباً شافياً كأنه قد تراجزا حينئذ[1] من النحو ثم ناولها الفقهاء فتصفحوها فارتضوا جوابه وعجبوا من ذلك أشد العجب. وحكى الجندي عن الفقيه صالح بن عمر قال: كنت القاري لغالب الكتاب يومئذ والجماعة سامعون، قال: وكان الفقيه قد ينعس في أثناء القراءة فينام فيغلب على الظن أنه لا يسمع فأردت أن أكاسر عن القراءه إذ بي أرى النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا في موضع الفقيه، وهو يقول لي: إقرأ يا صالح، فقرأت ولم أسكت بعد ذلك، ثم رأيت الفقيه قد فتح عينه عقب ذلك وتبسم إليّ خاصة، فلمّا أدر ما تحت تبسمه من معنى.

وكانت وفاته بالقرية في شهر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين وستمائة بعد أن بلغ عمره بضعاً وستين سنة رحمة الله عليه.

[٩٩٤] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن محمد بن عبيد الله بن سعيد المقرئ العنسي

بالنون بين العين والسين المهملتين، المذحجي نسبةً إلى القبيلة المذكورة.

كان فقيهاً، عارفاً، بالفروع والأصول، وله في كل منهما تصنيف حسن.

ولي قضاء عدن برهة من الدهر، وكان موصوفاً بالورع والفقه غواصاً على الدقائق.

قال الجندي: سمعت شيخي أبا العباس أحمد بن علي الحرازي يذكر هذا الرجل ويثني عليه ثناءً بليغاً بالفقه والورع، وكان ابن الحرازي ممن أدركه وقرأ عليه.

قال: وأخبرني أيضاً أنه كان يعجبه الاختلاط بالفقهاء والمواصلة لهم، وكان مدرس عدن يومئذ والمعيد وأصحابهم من الطلبة يصلون كل يوم إلى بابه ويحضرون مجلسهم فيلقاهم بالبشر والإكرام، ثم إذا اطمأنوا جعل يلقى عليهم من المسائل عن الكتب التي يتعاونون قراءتها فمن وجده ذاكراً بارك عليه وشكره ووعده بالخير وحثه على زيادة الاجتهاد.

---

(١) في السلوك:" أتقن جزءا جيدا".

[٩٩٤] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٤٣٨-٤٤٠.

وكان وفاته في عدن يوم الثلاثاء لإثنتي عشرة بقيت من صفر من سنة إحدى وتسعين وستمائة، وقبره بالقطيع في حياط نسبه إلى آل الفارسي الآتي ذكرهم إن شاء الله.

وإلى جنب قبره قبور جماعة من الحكام الذين توفوا بعده، قال الجندي: وقد زرت قبره وتبركت به رحمة الله عليه.

[٩٩٥] أبو عبدالله محمد بن القاضي أسعد بن الفقيه محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني الوزير

والملقب بهاء الدين وزير الدولة المظفرية، كان فقيهاً، عارفاً، ذكياً.

وكان ميلاده سنة ثماني عشرة وستمائة، تفقه بحسن بن راشد المقدم ذكره، واتفق له صحبه بالسلطان الملك المظفر، وكان سببها أنه لما افترق أولاد السلطان الملك المنصور، وهم المظفر وأخواه المفضل والفائز، وطلع المظفر إلى الجبل حين أقبل من المهجم طالباً الملك بعد وفاة أبيه كما سيأتي ذكره إن شاء الله، فواجهه القاضي محمد بن أسعد المذكور باشره من ابن عمه، وكان ابن عمه قد أمره بمواجهة السلطان ليحتاط له، فنزل إليه من المصنعة فلقيه إلى جبأ فاختطب له بها في أول جمعة، وكانت أول بلد من الجبل خطب له فيها، ثم صحبه من هنالك وحصلت بينهما ألفة قوية فاستخلف له الأيفوع ومن حولهم من العرب، كالسادن ورأسهم يومئذ عبيد بن عياش بـ(الياء المثناة من تحتها والشين المعجمة) ولم تزل الصحبة تتأكد حتى آلت إلى الوزارة، مع قضاء الأقضية.

وكان خطيباً مصقعاً، لبيباً ذا دهاء وسياسة، وكان له حسن نظر في المملكة اليمنية، وكان يحب العلماء ويجلهم ويحترمهم، هذا في الغالب من أحواله.

---

[٩٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٢-٥٦٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩١/١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٠٣/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٤٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٠٧٤/٤.

وهو أول من جمع بين الوزارة وقضاء الأقضية ومعه على ذلك القاضي موفق الدين علي ابن محمد بن عمر، ثم انقطع ذلك وجعل القضاء منفردا، قاله الجندي.

قلت: وقد جمع الوزارة والقضاء القاضي موفق الدين بن عبدالله بن علي بن محمد بن عمر، وأخوه يوسف بن علي بن محمد، وهما معاً ولدا الصاحب لم يجمعهما أحد بعد ذلك.

ولم يزل القاضي بهاء الدين المذكور على الوزارة والقضاء إلى شهر جمادي الأخرى من سنة أربع وتسعين وستمائة، ثم إن السلطان الملك المظفر أقام ابنه الأشرف، وحلّف له العساكر وطلع حصن تعز فأشار القاضي بهاء الدين على السلطان الملك المظفر أن يجعل أخاه حسان بن أسعد وزيراً للأشرف ففعل ذلك. وبقي القاضي بهاء الدين على القضاء وحده، ورفعت الوزارة لأخيه حسان بعد الاستنابه تسعة أيام، فكان يراجع هو وأخوه فيما يرد عليه من التهائم إلى أن توفي القاضي بهاء الدين في النصف من شهر ربيع الأول من سنة خمس وتسعين وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٩٦] أبو عبدالله محمد بن أسعد بن همدان بن يعفر بن أبي النهى

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، تفقه بمحمد بن علي الحافظ العرشاني، وأصل بلده ريمة المناخي وسكن قرية العدن[1] بـ(فتح العين والدال وأخره نون) وهي بلد في بلاده وتوفي فيها لبضع وعشرين وستمائة رحمة الله عليه.

[٩٩٧] أبو عبدالله محمد بن أسماعيل المعروف بالأحنف

---

[٩٩٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية استطراداً في ترجمة ابنه سليمان، ١٥٤/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩٨/٣.

(١) قرية العدن: تقع في عزلة الأشلوح من مخلاف صهبان من ناحية السياني وأعمال إب، وتطل على وادي نخلان من جهة الشرق وتسمى عدن الأشلوح وعدن المناصب، هي اليوم عامرة بالحياة. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩٨/٣.

[٩٩٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٦، الجندي: السلوك، ٣٣٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥-٥٤٦.

لحنفٍ كان به، وكان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، وكان مسكنه قرية الصّنو[1] من عزلة اللامية[2] بوادي سهام، ولد سنة تسع وخمسمائة وتفقه بالهرمي عبدالله بن عيسى المقدم ذكره، وبالطويري أيضاً، وكان بينه وبين مؤلف البيان مكاتبات في كل ما يشكل عليهما من الفقه، ولما قرأ على السهامي في كتاب الوسيط، كان السهامي يقول: لا أدري أينا انتفع بصاحبه؟!

ولما وضع شيخه الهرمي في السؤالات المشكلة في المهذب، ولم يجب عليها، أخذ يتصدر عنه هذا وأجاب عنها، وسماها كتاب" ثمرة المهذب".

وكان فقيهاً، صالحاً جليل القدر مقصوداً للزيارة.

ذكروا أن الشيخ أبا الغيث بن جميل الصوفي كان في قريته المذكورة، فلبث معه بعض اللبث، ثم ودعه فقرأ عليه بعض الطلبة صفة الصلاة، فلمّا بلغ إلى قول الشيخ في دعاء الإستفتاح "حنيفاً مسلماً"، قال الفقيه: ما معنى الحنيف في استفتاح الصلاة؟

فقال: هو المائل عند كل دين خالف الإسلام فلما عاد إلى الفقيه، وأخبره الخبر، بجواب الشيخ كبر، وقال: لقد أوتي هذا الرجل أمراً عظيماً.

ولما توفي خلّف ثلاثه بنين: أحدهم أبو بكر، ذكره ابن سمره وكان يترشح للفتوى ويتصدر للسؤال أيام أبيه.

قال الجندي: والآخران أخبرني عنهما بعض الخبراء عنهما، وهما: إسماعيل وعبدالله، رأسا في الفقه.

وقال: ولم يتحقق لأحد منهما تاريخاً رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) قرية الصنو: لم أجد لها ترجمة في المصادر المتاحة، و وردت عند ابن سمرة و الجندي: الصّو.

(٢) عزلة اللامية: لم أجد لها ترجمة في المصادر المتاحة.

[٩٩٨] أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن عبدالله بن إسماعيل بن أحمد بن ميمون الحميري ثم اليزني

نسبه إلى ذي يزن والد الملك المشهور سيف بن ذي يزن الحميري.

وكان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، تفقه بمحمد بن عبدالرحمن إذ هو خاله لأن أباه حين قدم تزوج بابنة عبدالرحمن، ويقال: بل قدم أبوه إسماعيل المعلم ومعه ابنان له هما محمد بن إسماعيل المذكور، وعلي بن إسماعيل وهو جد الحضارم الذين في زبيد، فتزوج إسماعيل المعلم بأخت عبدالرحمن، وتزوج إسماعيل المذكور بنت عبدالرحمن، فحملت منه بولد، فسمع في المنام قائلاً يقول له: يا محمد يأتيك من زوجتك ولدان هما محدَّث ومحدِث بـ(فتح الدال من أحدهما وبكسرها من الآخر)، فأتت بإسماعيل الفقيه الصالح المشهور المقدمة ذكره في حرف الهمزة وهو الذي داله مفتوح ثم أتت بأخيه إبراهيم وهو الآخر.

وكان أبوهما محمد بن إسماعيل المذكور رجلاً عظيم القدر، عالماً، عاملاً، وكان يقصد للزيارة والتبرك من النواحي النازحة.

ويروى أن بعض الفقهاء رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: إقرا كتاب "المستصفى" على الفقيه أبي الحديد، أو على الفقيه محمد بن اسماعيل الحضرمي، وذلك أيام إقامة الفقيه أبي الحديد في الجهة.

فوصل الرائي إلى الفقيه، وأخبره بمنامه، فقرأ عليه الكتاب ولما أجيز بالمنام، قال الفقيه: الحمد لله على ذلك، حيث ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب المصنف باليمن، فإن ذلك يدل على فضله، وفضل البلد الذي صنّف فيها وحيث ذكر القراءة على من ذكر، وأذن فيها.

قال: وفيه دليل على جواز قراءة الأمهات التي جمع منها.

وكان هذا الفقيه يفتح عليه في بعض الساعات فينادي بصوته: فتح الباب فتح الباب.

---

[٩٩٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٤٢، ١١٥، ١٣٧، ١٤١، ١٥٦، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٢٣، ٣٨، ٢٣٣، ٢٦١، ٣٥٧، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٧٧-٢٧٨.

فيأتي الناس إليه فيجدونه شاخصاً فيدعون الله بما شاءوا فلا يكون أقرب من استجابة دعائهم، وربما فعل ذلك وهو في البيت، فطبق الناس حوله فيرون نوراً، حتى يظن كثيراً من الناس أنه مسرج بشمع، فيمدون أكفهم ويدعون فيستجاب لهم معجلاً.

وكان تفقهه بإبراهيم بن زكريا وغيره من أهل بيته وقريته الضحى بـ(فتح الضاء وكسر الحاء المهمله وآخره ياء مشدودة).

وكان كثير الرغبة في قضاء الحوائج والسعي لها، حتى أنه كان يخرج لقضاء حاجته، فيعارضه صاحب حاجة أخرى، ويسأله أن يمشي معه إلى مسافة يوم أو يومين أو أكثر من ذلك، فلا يتأخر بل يمشي معه من فوره، وربما فعل ذلك قبل أن يرجع إلى منزله.

وكان إذا دخل زبيد يكثر زيارة تربة الشيخ أحمد الصياد المقدم ذكره والوقوف عندها.

وحكى الجندي عن الفقيه صاحب الرؤيا المتقدمة قال: كنت ذات ليلة من أيام قراءتي لكتاب المستصفى على الفقيه محمد بن إسماعيل نائما في بيته، فقمت لورد لي اعتاده، ثم لما فرغت عدت في منامي، فرأيت على الباب الذي أنا فيه شخصين: أحدهما عند يمين الباب والآخر عن شماله، وكأن قائلاً يقول: الذي على يمين الباب الخضر والذي على اليسارإلياس، وتحت إبط الخضر رزمه صحف، وإذا بإلياس يقول له: على من يصلح قراءة البخاري على البرهان الحصري، أو على الفقيه علي بن مسعود، أوعلى الفقيه محمد بن إسماعيل؟

فأجابه الخضر وقال: أما سمعت قول ابن عباس: "حدثني أناس فيهم عمر وأرضاهم[1] عندي عمر"، يقرأ البخاري على الفقيه محمد بن إسماعيل.

وبالجملة فكراماته أكثر من تحصر والله أعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[٩٩٩] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أحمد الزوكي

---

(١) هذه مجرد أحلام حتى لو صحت لا يبنى عليها حكم

[٩٩٩] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٦٢٢، الشرجي: طبقات الخواص ص٣٢٨.

الفقيه الشافعي، النحوي، اللغوي.

كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عاملاً، عارفاً، بالفقه والحديث والتفسير والنحو واللغة والعروض، وكان عارفاً في كل فن، وكان يجتهد.

قرأ النحو على ابن بصيبص وغيره أحد عشر سنة حتى برع فيه وانتهى، وعنه أخذ عبد اللطيف الشرجي وغيره، وانتهت إليه رئاسة الأدب بعد ابن بصيبص.

وكان خشوعاً، سريع الدمعة، كثير الصيام والقيام، فقيراً من الدنيا، قنوعاً مما رزقه الله منها، باذلاً نفسه للطلبة، متواضعاً مع الصغير والكبير، وكان كثير الحج والزيارة وقد يجاور في أحد الحرمين إلى أن توفي.

[١٠٠٠] أبو عبدالله محمد بن القاضي أبي بكر بن أحمد بن موسى بن الحسين العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، حسن الفقه، توفي أبوه وهو مراهق، فأضيف القضاء إلى ابن عمه أسعد بن محمد بن موسى من قبل السلطان نور الدين الشهيد فتوقف عن القبول، فقال له السطان: إنما ذاك حتى يكمل ولد القاضي أبي بكر لمكان أبيه من القضاء.

فلمّا كمل، كتب القاضي أسعد إلى السلطان يخبره بكماله، وأثره السلطان أن يتولى مكانه، فاستمر في قضاء الأقضية من ذلك الوقت، وسلك مسلك أبيه في حسن الطريقة ولين الأخلاق، فكان محمود السيرة، كثير الإطعام للطعام.

وكان وفاته على الطريقة المرضية في عشر الستين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠١] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن حزابة

بـ(ضم الحاء المهملة وفتح الزاي ثم ألف بعده باء موجدة ثم تاء تأنيث) كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأبي شعبة، وأخذ شيئاً من الأصول عن السلعاني، وكان سبب تفقهه، أنه اشترى من الفقيه

[١٠٠٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٢٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤/٢٠٧٠.

[١٠٠١] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٧٧-١٧٨.

أبي حجر وعائين من الأرز فاكتال أحدهما ثم فتح الآخر فوجده أحسن من الأول فاسترجع أبو حجر وقال: بعتك مالم أره فلا يصح البيع فحملت ابن حزابه الأنفه على قراءة الفقه.

وكانت وفاة ابن حزابه في سنة ست وتسعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٢] أبو عبدالله محمد بن ابي بكر بن أبي الحسين بن عبدالله الزوقري ثم الركبي المعروف بابن الحطاب الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، عاملاً، محققاً، مولده في آخر المائة السادسة، وتفقه بالإمام علي ابن قاسم الحكمي(١) المقدم ذكره (قرية النويدرة(٢))(٣) وتضلع من علوم شتى وكان يفضل على فقهاء عصره.

قال الجندي: أجمع على ذلك الموافق والمخالف.

وكان فروعياً، أصولياً، نحوياً، لغوياً، فرضياً، حسابياً ، مقرئاً للقراءات السبع.

وكان يقول: أنا ابن عشرين علماً ولا أجد مناظراً لي في شيء منها، وقضيته مع شيخه علي بن قاسم مشهورة، ودعائه عليه.

وكانت وفاته في مدينة زبيد سنة خمس وستين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٣] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الحكمي الشيخ الصالح

المشهور صاحب الكرامات المشهورة، وكان شيخاً، صالحاً، عارفاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، وأصله من حكماء حرض، وكان سجاداً كثير العبادة، وجعل له فتوح رباني وذلك على ماقيل لصحبته الأحوري.

[١٠٠٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٧٥-٤٧٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٩-٥٧٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٤٧-١٤٩، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(١) علي بن قاسم الحكمي [ت ٦٤٠هـ]: فقيه، محقق، له مصنفات مفيدة في الفرائض وغيرها. الجندي: السلوك، ٤٧٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٥٥-٤٥٦.

(٢) قرية النويدرة: تقع في مدينة زبيد على باب سهام في الاتجاه القبلي، وكانت لبيع أخشاب البناء، وهي اليوم أطلال وغير مسكونة. الجندي: السلوك، ١/ هامش ٤٧٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٤٧/١.

(٣) في السلوك للجندي ٤٧٥/١ والعقود اللؤلؤية ١٤٧/١: (إن أباه كان يسكن قرية النويدرة).

[١٠٠٣] ترجم له : الجندي ، السلوك: ٣٦٤/٢.

وخرج من بلد قومه وترك صنعة النجارة، فقدم عواجه[1] فحصلت له ألفه بالفقيه محمد بن الحسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله.

وقد مدحه ابن حِمير بعدة مدائح فمن ذلك قوله:

رأى البرق من نجـد عـشية رفرفـا ... فأمسى[2] عميد القلب حـران مـدنفاً

فهُجـن لـه شـوقاً حمـائم هُتَّـفٍ ... كشفن دفين الوجـد حـتى تكشفا

لقد كلفـوه فـوق مـا يـستطيعه ... ولو قنعـوا بـالبعض مما بـه كفـا

خليلي من سعدٍ عفى الله مـا مـضى ... فلا تحـدثا شـراً جديـداً قـد عفـا

أمستحسن عذلي إذا الوُرق لي شـدا ... على البان من نجدٍ والـبرقُ لي هفـا[3]

وهل ضائر دمعـي إذا جـاد دمعـه ... ذكرتُ بهـا إلفـاً قـديماً ومألفـا[4]

فإن امرء القيس بن حجـر بعلمكـم ... دعا صاحبيه يوم سقط اللوى قفـا[5]

وقيساً بكى الأضعان يـوم عبـورهم ... علـى جبلـي نعمـان حـتى تلـهّفا

وللناس أشجان فلـو هـان نـازحٌ ... على فاقدٍ لم يـبك يعقـوب يوسـفا

وما لمت قلبي يـوم سـارٍ بـسيرهم ... ولكـن ألـوم الجـسم حـين تخلّفـا

وقد كنت أخفيت الهوى وشُـجونه ... فأظهر هذا الـدّمع مـني مـا اختفـا

فيـا بانـة الروحـا نـامي بغبطـةٍ ... فعيني عنها قد نفـا النـوم مـا نفـا

ولم ترَ عيني بعـدهم حـسناً يـرى ... ولم تلق نفسي عن هـوى القـوم مـصرفا

أبَوها فلـم تـأبَ الحـنين إلـيهم ... جفوها فقالت يا فديت علـى الجفـا

---

(١) عواجه: تقع في الاتجاه الجنوبي الشرقي من مدينة الحديدة على وادي سهام بالقرب من المراوعة، وكانت أحد مراكز العلم. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦١٥/٢، المقحفي: معجم البلدان، ١١٣٥/٢-١١٣٦.

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «فبتّ».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «رفرفا».

(٤) ورد عجز البيت الأخير في ديوان ابن حمير «وهل ضائر دمعي إذا جاد منه».

(٥) يقصد بيت امرؤ القيس: قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وما حيلتي فيهم وفي وكم كذا — أنوح على ربع وفي طلل عفا
ذكرت زمان ابن الحسين وكان لي — بمعرفتيه قبلة ومعرّفا
وعصر رقيق الخصر إن كان ذا لذا — أخاً لأخ باق على حالة الصّفا
سمي رسول الله أشبههم به — فذا مصطفى منهم وذلك مصطفى
أمر على قبريهما متلجلجاً — فأملاً ذا بل ذا مدامع ذُرّفا
وقد كنتُ أسلفت المدائح فيهما — ولا بد قضي الدين من كان أسلفا
نحجُ إلى هذا الضريحين كلما — أردنا فنلقى البيت والحجر والصّفا[1]
فتعفى بهم زلاّتنا وذُنوبنا — ولم ننض أحمالاً ولم نطو صفصفا
أميطوا حجاب الترب ننظرْ جلالكم — على العهد إنا فالمحجوب أن نظر أشتفا
وأوفوا العهد القديم فإنكم — رجال الوفا إن قل في العرب الوفا
إذا ما بكت خنساء[2] عاماً لصخرها — بكيتكما عشرين عاماً ونيفا
وإذا لم يجد مزن على جدثيكما — بعثت غماماً من جفوني ذُرّفا[3]
سلام يعيد الروض نحو ثراكما — رياضاً[4] ويثني الطير في الجو عُكّفا

(١) لا حول ولاقوة إلابالله! فقد بالغ الشاعر مبالغةً عظمية في وصف هذا الموصوف بحيث لا يجوز أن يتلفظ بهذه الألفاظ التي فيها قدح بعقيدته، وصدق الله القائل ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ﴾ سورة الشعراء آية رقم [٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦].

وقد حذر الرسول صلى الله عليه سلم من ذلك فقال: «إن العبد ليتكلم الكلمة لا يلقي لها بالاً تلقي به في جهنم سبعين خريفا».

(٢) تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد [ت ٤٥هـ]: شاعرة مخضرمة، أدركت الإسلام فأسلمت، وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها، وكان لها أربعة بنين استشهدوا في حرب القادسية سنة ١٦هـ. الزركلي: الأعلام، ٢/٦٩.

(٣) وردت في ديوان بن حمير «وكفا».

(٤) وردت في ديوان بن حمير «رثاماً».

ومن مدائحه في الشيخ أيضاً قوله:

مــن مجــيري مــن شــبيه القمــر مائــساً فــوق الكثيــب[1] النظــر
من عذيري مــن هــوى ذي حــور لحظـــه يفعـــل فعـــل القـــدر
لـــو رأيــتم خــده مهمــا بــدا لـــرأيتم زهـــراً في نهـــر
لـــو شـــهدتم[2] عطفـــه في ردفـــه لـــرأيتم أسمـــراً في أعفـــر
عـــامري أصـــله[3] مـــن عـــامرٍ ذراهـــم بـــين الفـــضاء الـــسمّر
ســـكنوا مـــني الـــسوادين فهـــم في فـــؤادي إن نـــأوا عـــن بـــصري
وأعاضـــوني بنـــومي ســـهراً فـــإلى كـــم أشـــتكي وا ســـهري
يـــا خليلـــي إلى كـــم ذا وذا يتقـــضى في الأمـــاني عمـــري
كلمـــا لاح بريـــقٌ في الغـــضا قلْ عـــن أهـــل الغـــضا مـــصطبري
كلمـــا عـــرّض ركـــب في الحمـــا قلت يا ركـــب عـــسى مـــن خـــبري
يـــدعي الـــشعر رجـــالٌ طالمـــا أغرقتـــهم قطـــرةٌ مـــن مطـــري
لا زهـــير فيـــه يقفـــوني ولا لجريـــر مـــركض في أثـــري
لـــيس مـــن يغرفـــه مـــن زاخـــر مثـــل مـــن ينحتـــه مـــن حجـــر
أنـــا في[4] القـــوم أخـــير أول وخيـــار الليـــل وقـــت الـــسحر
وإذا مـــا امتـــدحوا أمثـــالهم فمـــديحي في رفيـــق الخـــضر
وعلـــى الطـــور العـــواجي أرى نـــار موســـى في الـــدجا المنعكـــر
فجنـــاب الـــشيخ حجّـــي حبـــذا هـــو مـــن حـــجٍ ومـــن معتمـــر

---

(١) وردت في ديوان بن حمير «مثل القضيب ، النضر».

(٢) وردت في ديوان بن حمير « لو رايتم».

(٣) وردت في ديوان بن حمير «أهله».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «أنا للقوم».

ذاك ســر الله و القطــب[1] الــذي ... هــو ظــل الله فــوق البـــشر
ســبق الــساعين بــل فــاقهم ... ســابقاً ســبق الجــواد الــضمّر
مــن كمثــل ابــن ابي بكــر ومــا ... كــل نبــت الأرض حــل الثمــر
يظهــر الأشــغال بالــدنيا وكــم ... مــن صــفاء تحــت ذاك الكــدر
ولكــم بــين مريــد في الهــوى ... ومــراد وجبــان وجــري
ولكــم مــن نــائم حــاز المــنى[2] ... ومجــدٍ لم يفــز بــالظفر
بالعنايات قد سمى من قـد سمـى ... ربّ ربــحٍ لم يقــع مــن ســفر
أنجبتــه دوحــه مــن حكــم ... لــيس يخشى عودهــا مــن خــور
يا سمــي المــصطفى يــا ذا الــصفا ... والوفــاء عــن المكــان العــسر
أنت حــول ابــن الحــسين راحــةُ ... في ذراعٍ مقلــــة في محجــــرِ
خلّـــد[3] صـــاحبه مؤنـــسه ... هــل تمــل العــين أنــس النظــر
أنبــع الــرحمن مــن خلفيكمــا ... كــوثراً في كــوثرٍ في كــوثر
ســبك الــرحمن مــن نوركمــا[4] ... جــوهراً في جــوهرٍ في جــوهرِ
ذخرنــــا عــــدتنا ســــاداتنا ... أنتمــــا معقلنــــا في الحــــذر
فبقيــتم ووقيــتم[5] مــا شــرى ... بــارقٌ في غــدق مثعنجــر

---

(١) القطب: عند الصوفية عبارة عن رجل واحد هو موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان ويسمى بالغوث ايضاً لاعتبار التجاء الملهوف إليه، وهذه من أفهام المتصوفة - غفر الله لهم - الحفني، عبدالمنعم: معجم مصطلحات الصوفية، ص٨-٩.

(٢) وردت في ديوان بن حمير «الغنى».

(٣) وردت في ديوان بن حمير «خلّة».

(٤) وردت في ديوان بن حمير « من نورهما».

(٥) وردت في ديوان بن حمير « فوقيتم وبقيتم».

ومدائح ابن حمير في الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي المذكور، والفقيه محمد بن حسين البجلي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى مشهورة.

وكان للشيخ محمد الحكمي كرامات مشهورة ومقامات مذكورة.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به:

أخبرني الفقيه علي بن أحمد الرفاعي[1] من أهل مصر ناحية من نواحي حرض قال: لبث[2] الشيخ محمد بن ابي بكر الحكمي المذكور في بلاده من حرض بين قومه وعشيرته مدة، ثم خرج سائحاً فلمّا بلغ قرية عواجه من ناحية سهام اجتمع بالفقيه محمد بن حسين البجلي فظهرت له هنالك كرامات كثيرة، واشتهرت أحواله فبلغ خبره إلى أهله وقرابته، فلم يصدقوا بشيء من ذلك، ثم خرج من بعده من القرية رجلان في طلب العلم وللقراءة، وهما ابنا خالة له، فلمّا صارا في ناحية عواجه سمعا عنه بأحوال خارقات فما أثر فيهما بشيء مما سمعا عنه، فأقاما مدة في طلب القراءة هنالك، ثم بلغهما علم أبيهما أنه مريض مرضاً شديداً، فعزما على رجوع البلاد فقال أحدهما للآخر: يجب أن نجتمع بابن خالتنا ونتعرف حاله حتى إذا سألنا عنه أحد أخبرناهم بخبره، فدخلا عليه وأعلماه أنهما يريدان التقدم إلى البلاد لما بلغهما من مرض أبيهما، فقال لهما: تصلان إن شاء الله وقد عوفي ويكون دخولكم البلاد في آخر الليل فإذا دخلتما البيت عليه تجدانه يتطهر لصلاة الصبح وقد غسل رجله اليمنى ولم يغسل الأخرى.

فحدثا الناس ما سمعاه من الشيخ فحسنت عقيدة أهل البلاد [فيه][3].

ومناقب الشيخ رضي الله عنه كثيرة، وأحواله مشهورة.

وكانت وفاته في سنة سبع عشرة [وستمائة]، وقبره في قرية عواجه قريب من قبر الفقيه محمد بن حسين البجلي.

---

(١) علي بن أحمد الرفاعي: لم أجد له ترجمة.

(٢) طمس في الأص لوالمثبت من «ب».

(٣) طمس في الأصل والمثبت من «ب».

وعلى قرب منهما قبر المعلم حسين وهو والد الفقيه محمد بن حسين.

وكان المعلم حسين من أعيان الصالحين ومن أهل الكرامات، وكان أهل تهامة يقولون معلمان [كانا][1] مباركين، ولهما ذرية طاهرة والغالب على أولادهم الخير وهما المعلم حسين المذكور، وأولاد الفقهاء بنو البجلي والأخير المعلم إسماعيل جد الحضارمة، و هو جد الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٠٤] أبو عبدالله محمد بن ابي بكر الدليل الربعي

نسباً، قاله الجندي: وكان فقيهاً، فاضلاً.

قال الجندي: وهو الذي ذكر بعضهم أن السلطان الملك المظفر بنى مدرسته التي في قرية الواسط[2] لسببه، وكان السلطان حسن الاعتقاد فيه.

وكان مسكن بني الدليل قرية من قرى سهام يقال لها العنبرة[3].

وكان عمه ابن عبدالله ابن الدليل فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه بحيث يقال بأنه نظير الفقيه عمرو بن علي في معرفته.

وكان مسدداً في فتواه، ماهراً في استخراج دقائق الفقه، وكان كُتاب الشرع في المهجم إذا كتبوا سجلاً حكمياً لم يضع القاضي خطه، حتى يأمرهم في عرضه عليه ليتصفحه ويضرب على ما ينبغي الضرب عليه، ويلحق ما يختار من زيادة لا بد منها، وإن لم يعرض عليه فلا بد له من النقص والزيادة، وحينئذ ينقص على الحاكم حكمه.

قال الجندي: وكان فيهم أبو بكر بن الدليل.

---

(١) طمس في الأصل والمثبت من «ب».

[١٠٠٤] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٥٣.

(٢) قرية الواسط: تقع في وادي سردد وهي من توابع مدينة زبيد. الجندي: السلوك، ٢/٣١٤.

(٣) قرية العنبرة: بلدة خاربة جنوب شرق مدينة المخادر، كانت ثالث مرحلة للمسافر من عدن إلى المخا والخوخة. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٠٠٩.

قال: وأظنه أبي بكر بن محمد والله أعلم. كان فقيهاً، محققاً، لم يخرج من بلده وكان موجوداً قبل عبدالله المذكور.

قال: وأظن عبدالله المذكور إنما تفقه به، وكان يذكر بالفقه والتدقيق، وبلغني أن السبب سكنهم في المقصرية أنهم يرجعون إلى أبي الفوارس.

وقال: ومنهم بقية في بني الفوارس يذكرون بالفقه ويتعانون ومنهم أحمد بن عبدالله بن عبدالله كان يعرف بالقطقطي بـ(قافين مضمومتين بينهما طاء مهملة وساكنة وبعد الثانية منهما طاء مكسورة بعدها يا نسب) كان فقيهاً، فرضياً، معروفاً بتحقيق الفرائض، رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٥] أبو عبدالله محمد بن الفقيه أبي بكر بن سالم الأصغر

كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وكان مولده في جمادي الآخره من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

وكان صالحاً، تقياً، وهوالملقب بالضرغام، وله ذرية موجودون إلى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة قاله الجندي.

وكانت وفاته في سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٠٦] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن صبيح

كان فقيهاً، معروفاً بالخير، والدين، استمر قاضياً في حيس، وقد توفي هذا، وخلفه ابنه أبو بكر بن محمد في القضاء فلم يسر سيرة أبيه، فساء فعله وذكره، فعزله بنو محمد بن عمر وجعلوا مكانه رجلاً من وحاضة، فأقام مدة ثم توفي. فاستمر في القضاء عوضه رجل من أهل دمت يسمى محمد بن ابي بكر كان فقيهاً، تفقه بأهل تعز فأقام في حيس مدة ثم نقل إلى الكدراء[1].

[١٠٠٥] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠١، الجندي: السلوك، ٣٥١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٣٥/٢.

[١٠٠٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٤/٢.

(١) سبق التعريف بها.

وجعل مكانه رجل فقير من أرحب فتوفي أيضاً.

ولما تولى ابن الأديب القضاء الأكبر أمّر فيها رجلاً من بني الأمان من أهل أبين، وكان في القرية قوم يقال لهم بنو أبي الجبا، بيت علم وصلاح، لهم ترب غربي مدينة حيس تزار، وكان أصلهم من الوزيرة[1] فترل جدهم أحمد بن عمر إلى حيس فأولد بها ولداً أسماه ابا بكر ولقبه بأبي الجبا.

و كان بها فقيهاً اسمه أبو بكر بن عمر المهيري بـ(ميم مضمومة بعد آلة التعريف وهاء مفتوحة وياء مثناة من تحتها ساكنة بعدها راء قبل ياء النسب) وكان مولده في حيس وله بها ذرية وتفقه بالفقيه اسماعيل الحضرمي وغيره وكان عارفاً، بالفقه والحساب، توفي على رأس عشر وسبعمائة رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٧] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالله بن عمر بن عبدالرحمن الناشري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، عارفاً، صالحاً، وأمه جميلة بنت القاضي عمر بن أبي بكر بن عمر بن عبد الرحمن الناشري.

وكان تفقه بفقهاء زبيد قاله الجندي. وكان معيداً بالمدرسة التاجية درّس فيها مدة، وكان أبوه أبو بكر قاضياً بالقحمة، فلمّا توفي جعل قضاء القحمة بعده إلى رجل من الناشريين اسمه عيسى بن محمد. قال الجندي: ولا عقب له فلمّا توفي في تاريخه المذكور، نقل القاضي محمد بن أبي بكر المذكور إلى قضاء القحمة، وكان فقيهاً، ديناً، ورعاً، صالحاً، وبره ومكارمه في أهله وعشيرته مشهورة [مذكورة][2] مأثورة.

---

(١) الوزيرة: تبعد عن تعز نصف مرحلة من الجهة القبلية، ومازالت الوزيرة تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا وهي مركز إداري من مديرية العدين وأعمال إب. الجندي: السلوك، ٢/هامش١١٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص١٧٢-١٧٣، الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٧٦٧، المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٨٦٩.

[١٠٠٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٧٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/٢١٦٦، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٧٩.

(٢) ساقطة في الأصل والزيادة من «ب».

قال راوي سيرهم وهو القاضي محمد بن عبدالله بن عمر بن عبد الرحمن: بلغني من بعض أهل بيته أنه عال في سنة الجاعة التي وقعت بعد انقضاء السبعمائة هو، وأخت له تسمى زينب، وعمته فاطمة بنت عبدالله، ووالدها عبدالله بن عمر أربعين بيتاً من أهل الناشرية قدموا عليهم مع من يعلق بهم من أتباعهم مدة طويلة إلى أن خصبت بلادهم ورجعوا إليها شاكرين.

وكان ولده الفقيه المشهور علي بن محمد المقدم ذكره، وسأذكر إن شاء الله تعالى حفيده أبا بكر بن علي في بابه وقد ذكرت ولدي حفيده أحمد بن ابي بكر، وعلي بن ابي بكر فيما مضى من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

وكانت وفاته بالقحمة سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

[١٠٠٨] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن علي الزيلعي الجدائي

نسبه إلى صقع من بلاد السودان يقال له جدايه بـ(كسر الجيم وفتح الدال المهملة والف بين الدال [والياء] وفتح الياء المثناة من تحتها ثم هاء تلت آخر الاسم).

وكان فقيهاً، عارفاً بالقراءات السبع والنحو، أخذ عن ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، وأخذ عن ابن زاك بحراز وعن الغيثي بوصاب وأخذ عن المقري عبيد المذكور أولاً وكان معروفاً بتجويد القراءة.

قال الجندي: ولما قدمتها في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وجدته وهو المشار إليه في علم القراءات، وعنه أخذ جماعة.

وتوفي في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٠٩] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن إسماعيل بن الفقيه بن أبي بكر بن محمد بن أسعد بن مسيح

[١٠٠٨] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٢٣-٢٤، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/٢٩٨.

[١٠٠٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤١٠-٤١١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٢٥-٢٦.

بلده معشار الدملؤه من ناحية تعرف بابن الأمكر.

كان فقيهاً، صالحاً، مستجاب الدعوة، ولد لأربع بقين من رمضان سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، وتفقه بعبدالرحمن الحجاجي[1] غالباً، وبغيره كيوسف بن عبدالملك وغيرهما.

وكان موصوفاً بجودة الدين واتقان العلم، درس مع بني بطال مدة ونظر في كتبهم فانتفع بها انتفاعاً جيداً.

قال الجندي: وهو الذي كتبت إليه أن يخبرني بحال فقهاء ناحيته، وكلما قلت: اخبرني الثقة، في أخبار فقهاء الناحية فإنما أعنيه لا غير.

وكانت وفاته على الطريق المرضي في أول القعدة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: وفي هذه الناحية المذكورة فقيه اسمه عبدالرحمن بن محمد يعرف بجودة الدين وكثرة الخير ومعرفة الأسماء كان يسكن قرياً اللفج[2] بـ(لامين وفاء مفتوحة وآخر الاسم جيم)، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠١٠] [أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حسن بن علي التيمي نسباً الفارسي بلداً][3]

وكان أصل بلدهم "دارجرذ" مدينة قديمة بـ(بكسر الجيم وسكون الراء وآخره ذال معجمة) وكانت في أول الزمان مدينة ملك فارس.

ونسبهم يرجع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقدم والده من أرض فارس إلى مكة، فجاور بها ست عشرة سنة ثم قدم إلى عدن فتديرها، وولد ولده هذا محمد فيها ونشأ نشوءً حسناً، فقرأ على البيلقاني: الفقه، والمنطق، والأصول ،وأخذ عن الصغاني اللغة، وأخذ عن

(١) عبدالرحمن الحجاجي: لم أجد له ترجمة .

(٢) اللفج: يوجد في اليمن عدة قرى تحمل هذا الاسم، ولعله يقصد هنا اللفج التي من بلاد الحجرية. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦٨١/٢.

(٣) ساقط من الأصل و«ب» والمثبت من «ج» والعقود والسلوك.

[١٠١٠] ترجم له، الجندي: السلوك ٤٢٨/٢-٤٢٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٨٧٨/١.

الشريف الفضل الآتي ذكره: الطب، والمنطق ايضاً, والموسيقيا، وله فيها مصنفات عديدة، وله في الموسيقا كتاب (داره الأدب)[1] ورسالة فيها أيضاً وكتاب "وضع الألحان"، وكتاب "التبصرة في علم البيطرة" وكتاب "آثار الآفاق في علم الأوفاق"، وكتاب في معرفة السموم.

وكانت وفاته في سنة ست وسبعين وستمائة.

وخلفه أبو بكر ابنه الملقب الفخر، وكان مولده في المحرم أول سنة ست وخمسين وستمائة.

وكان رجلاً، لبيباً، جواداً، شريف النفس، (قلّ ما يعقد الأمر إلا تعيّن فيه من الأمور)[2].

وحصل بينه وبين الوزراء في الدولة المؤيدية ألفة ومحبة، فجلبوه إلى خدمة السلطان والمصير إلى بابه، فأجرى عليه رزق نافع في كل شهر وقيام حرمته في عدن و غيرها.

ولم يزل على ذلك حتى كان سنة ست عشرة وسبعمائة وحصل على القاضي جمال الدين من التعصب ما هو مشهور بحيث اقصى هذا عن شفقة السلطان بسبب ذلك، ولم يزل على ذلك ويتعدى الأمر إلى أصحابه وأصحاب أهله في عدن، فاستدعاه السلطان الملك المؤيد، وأحضر له من شهد عليه أنه تكلم على الدولة وكان الشاهد بذلك في الغالب (زائراً)[3] في ما قال، لكن عضده أعدائه، ووافق ذلك كراهة من السلطان له، فبعث به إلى نائب لحج وأمر بمصادرته، فصادروه مصادرة شديدة أو عذبه عذاباً شاقاً ولم يكد يجد معه طائلاً.

ثم حصل من استعطف له قلب السلطان فكتب إلى نائب لحج بإطلاعه إلى الباب فأطلعه.

فلمّا صار بالهشمة وهو ألِمٌ من الضرب والعذاب توفي وكانت وفاته في شهر رمضان من سنة سبع عشرة وسبعمائة.

---

(١) في السلوك للجندي «داره الطرب».

(٢) في السلوك للجندي «قل ما يقصد في أمر إلا تعين عليه بما لاق من الأمور».

(٣) المعنى أنه شهد زوراً.

وخلفه ابنه محمد، وكان مولده سنة اثنتين وثمانين وستمائة، وهو رجل البيت في عــدن، تفقه بجماعة منهم ابن الحرازي وابن الأديب وغيرهما، وأخذ عن أبيه علم الفلك وغيره، وقــل ما قدم عدن من يشار إليه بالفضل إلا وصله وأخذ عنه، وربما عمل بما يليق من إكرامه.

وكانت فيه مروءة وبشاشة وحسن مسعى في حوائج الأصحاب، وأخذ عــن البــدر في العروض، واستنابه ابن الأديب آخر أيام ولايته [بعدن] خاصة في قضاء عدن رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١١] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن راشد

كان أحد الفقهاء المعدودين، والعلماء المبرزين، وكان صالحاً عابداً زاهداً، حسن السيرة.

توفي يوم الأربعاء الثاني عشر من شوال سنة خمس وسبعمائة، وخلفه ولدين، كانا فقيهين قد رأسا بعده سنة ثم توفيا سنة ست وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٢] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبدالوهاب النهيكي

كان يسكن قرية كونعة[١] من الموضع الذي كان يسكنه الفقيه موسى.

فكان الفقيه المذكور فقيهاً، فاضلاً، سخي النفس، يقرئ الطلبة، ويقوم بكفايتهم وكفاية الذين يقرؤون على الفقيه موسى بن أحمد، وكان للفقيه موسى قرابة يسكنون بلد من وصاب تعرف بالسدأ وفي قرية تعرف بالشفير وأصل خروج أهل الجهتين من قرية بوادي في السحول تعرف بالقريعا.

[١٠١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢/٢ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٢، الخزرجي: العقــود اللؤلؤيــة، ٣٠٤/١.

[١٠١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٨٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٠.

(١) كونعة: هي من ضمن قرى حصن ظفران من وصاب العالي، وهي اليوم لا يعرف مكانها. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

وكانت وفاته في رجب من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه. وضبط السدأ بـ(سين مهملة بعد آلة التعريف محركة بالفتح ثم دال مفتوحة مشددة بعدها ألف)، قال الجندي: وهي عزلة متسعة أهلها من أجهل عرب تلك الناحية.

وأما الشفير فهي قرية بـ(فتح الشين المعجمة بعد آلة التعريف وكسر الفاء ثم ياء مثناة ساكنةوآخر الاسم راء) خرج منها جماعة فقهاء من التباعيين، قال الجندي: وأظنهم لما خرجوا من القريعا إلى وصاب سكنوا هذه القرية وخرج من خرج منهم إلى كونعة.

قال: وسألت المقرئ الغيثي عن تحقيق ذلك، فقال: لا أدري هل خرج أهل كونعة من الشفير أم ورد بعضهم إليه وبعضهم كونعة أو كيف كانت القصة.

فمن الشفير كان لموسى الأكبر- الذي ذكره ابن سمرة- أخ -ثالث غير الذي ذكره ابن سمرة- اسمه أبو بكر.

كان فقيهاً، مقرئاً، تفقه بأخيه موسى وهو جد المقرئ الغيثي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وكانت وفاته سنة ثمانية عشرة وستمائة.

وله اربعة أولاد وهم: موسى وأحمد وعمر ومحمد.

فأحمد كان مقرئاً، صالحاً، شريف النفس، يقوم بكفاية من جاء من الطلبة وكان مع ذلك متعبداً، يصلي الصبح بوضوء العشاء أربع عشرة سنة والله أعلم.

وأما موسى وعمرو ومحمد فتفقهوا بأبيهم في قرية الشفير.

وكان لموسى أربعة بنين، أحدهم يوسف وهو والد المقرئ الغيثي ثم الأمين، وكان فقيهاً تفقه بمحمد ابن علي الفتحي، وكان الأمين مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر عليه السلام[1]، وكان كثيرا

---

(١) هذا الكلام فيه مقال إذ أن موضع الخضر لم يكن معروفاً في عهد الصحابة والتابعين وتابعي تابعيهم، قال الإمام ابن قيم الجوزية في المنار المنيف ص٦٧-٧١:

«الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد...، ثم ذكر بعض تلك الأحاديث، ثم قال: سئل إبراهيم الحربي عن تعمير الخضر وأنه باق؟ فقال: من أحال على غائب لم ينتصف منه، وماألقى هذا بين الناس إلا الشيطان.

=

ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته في رجب من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٣] أبو عبدالله محمد أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي

كان فقيهاً، فاضلاً، ديناً، ولد في سابع عشر الحجة من سنة أربع وتسعين وستمائة، واستمر في قضاء الأقضية سنة أربع عشرة وسبعمائة، فقام بعد أبيه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان ذا همة عالية وشرف نفس، وكان كثير المعروف للمنقطعين من أهل العلم وغيرهم، وعمل في أيامه مآثر جيدة لم يعملها أهله ولا من قبلهم، وأجلب الماء إلى المدرسة الشمسية بذي عدينة بعد أن أنقطع مدة وتعب الناس لذلك.

توفي مقتولاً على يد السبائي على ما قيل في صفر من سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

= وسئل البخاري عن الخضر وإلياس، هل هما أحياء ؟ فقال: كيف يكون هذا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» متفق عليه.

وسئل عن ذلك كثير غيرهما من الأئمة، فقالوا: «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون» وسئل عنه الإمام ابن تيمية رحمه الله فقال: لو كان الخضر حياً لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه، ويتعلم منه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» رواه مسلم، وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذ.

قال أبو الفرج بن الجوزي: "الدليل على أن الخضر ليس بباق في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول، وليس هاهنا موضع بسطها ولكن ذكرنا بعض ما جاء في هذا الأمر لبيان الحق وتصيحة للمسلمين".

وكما هو معلوم أن هنالك اختلافاً في هذا الأمر، وما ذكرناه هو الراجح في هذه المسألة وهو الذي عليه أهل التحقيق من العلماء والله أعلم.

ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٢٥/٢-٣٣٧، ابن حجر، الإصابة، ٤٢٨/١-٤٤٨، ابن قيم الجوزية: المنار المنيف، ص٦٧-٧٦.

[١٠١٣] ترجم له: الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٧/٢.

[١٠١٤] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر المدحدح

الفقيه المشهور الحنفي وأصله من أهل قرية التربية بوادي زبيد وكان فقيهاً، عارفاً، من أكابر أصحاب الإمام[1] رحمه الله.

وهو الذي ناظره الفقيه طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير وقطعه مرارا بين يدي عبد النبي ابن مهدي.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه، والمدحدح بـ(ضم الميم وفتح الدال المهملة وسكون الحاء المهملة وفتح الدال الثانية وآخره حاء مهمله) ونسبه في أشعر والله أعلم.

[١٠١٥] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن مُفلت

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن موسى بن يحيى بن الحسين العمراني.

قال الجندي: ولما اجتمعت ببعض ذريته وكان فيهم جماعة يسكنون الجند [منهم شخص توفي سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، سألته عن نسب هذا الفقيه] [2] فقال:

هو محمد بن مفلت بـ(ضم الميم وفتح الفاء واللام المشددة وآخره تاء مثناه من فوقها) بن علي بن محمد بن إبراهيم بن سعد بن قيس الهمداني نسبا والجحافي بلدا نسبةً إلى جبل هو من أكبر جبال اليمن وأكثرها عرباً يقال له: جحاف بـ(ضم الجيم وفتح الحاء وبعدها ألف وبعد الألف فاء) والسعيدي نسبة إلى جدهم سعيد بن قيس المذكور وهو أحد أصحاب علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

[١٠١٤] ترجم له، ابن سمرة: الطبقات، ١٨٨، الجندي: السلوك، ٢/٤٧.

(١) أي الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني.

[١٠١٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٨٦، الجندي: السلوك، ١/٤٤٩-٤٥٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٤.

(٢) في الأصل «فقالت شخصياقم عند نسب الفقيه». وهو تصحيف والمثبت من السلوك (١/٤٤٩).

وكان قدوم محمد بن أبي بكر إلى سير، فتفقه بها على محمد بن موسى ثم سكن قرية أنامر بـ(ضم الهمزة وفتح النون وبعد النون ألف وبعدها ميم مكسورة وآخر الاسم راء)، قال الجندي: وهي قرية من قرى العوادر[1] القديمة وله بها ذرية إلى الآن، ومنهم حكام القرية المعروفة بالأنصال[2].

قال ابن سمرة: وكانت وفاته سنة سبع وسبعين، أو ثمان وسبعين وخمسمائة. ولما توفي في تاريخه المذكور خلفه ابن له اسمه علي بن محمد كان صالحاً، كثير الحج، يقال إنه: حج نحواً من أربعين حجة، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة واستجابة الدعاء.

ثم لما توفي خلّف جماعة أولاد منهم ابنه عيسى بن علي كان فقيهاً، تفقه بفقهاء المصنعة وقد تقدم ذكره في حرف العين، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠١٦] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، محققاً، مدققاً، موفقاً في الجواب، مبارك التدريس. تفقه بمنصور بن محمد بن منصور الأصبحي، وكان منصور أيضاً فقيهاً، صالحاً. وكان محمد بن أبي بكر مبارك التدريس تفقه به جمع كثير من نواح شتى، وله مصنفات عديدة منها: المصباح(مختصر في الفقه)، والفتوح في غرائب الشروح، والإيضاح في مذاكرة المسائل المشكلة من التنبيه، والإشراف في تصحيح الخلاف، وكان الطلبة قد عكفوا عليه فلمّا ظهر كتاب المعين[3] استغنوا به عن جميع الكتب التي وضعت في تصحيح الخلاف.

وكان هذا الفقيه رجلاً موفقاً، عابداً، زاهداً، متورعاً.

---

(١) العوادر: بلد يقع شرقي الجند. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٣/٦١٦.

(٢) الأنصال: قرية من قرى العوادر تقع شرقي الجند. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٦.

[١٠١٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٧٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٦-٥٧٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٤٤.

(٣) كتاب المعين: هو كتاب أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي.

أما عباداته أكثر من أن تحصر، قيل أنه كان من عاداته أن يقرأ أيام رمضان ولياليه كل يوم ختمة وكل ليلة كذلك، حتى كان رمضان الذي توفي [عقيبة] [1] ختم فيه خمساً وسبعين ختمة.

ورآه بعض الفقهاء بعد موته فسأل عما فعل الله به، فقال: أخذ بيدي [وأدخلني] [2] الجنة، فقال: هل وجدت منكراً ونكيراً؟ قال: لا بل سمعت صوتاً لا أدري ماهو أهو من هما أم من غيرهما!.

ثم أسمعني كلاماً حفظت منه ما مثاله: قل للرجلين انصرفا عن الفقيه قل للرجلين انصرفا عن الفقيه كلاكما قبل أن يراكما[3]، قل للرجلين انصرفا واعلما أنه مولاكما.

قال علي بن الحسن الخزرجي: هذا الكلام سجع وليس بشعر والله أعلم.

قال الجندي رحمه الله: وثبت عنه أنه قال: جعل الله تعالى أربعة من الملائكة لغضبه وهم عزرائيل، ومالك، ومنكر، ونكير، وقد سألت الله تعالى ألا يريني أحداً منهم وأرجو أنه قد استجاب لي.

وكان موته بحجر المدفن[4] في أسرع من لمح البصر فعلم أنه لم ير عزرائيل، ورؤى الفقيه الجرهمي تدل على أنه لم ير الآخرين.

وكان شديد الورع من صغره حتى كان لا يأكل إلا ما يتحقق حله، و لقد أقام في مصنعة سير فوق عشرين سنة لا يأكل لهم طعاماً، إنما يأخذ كيلة من وقف وقفه القاضي أبو بكر بن أحمد بجهة الحيمة على من يدرس في جامع المصنعة. وكان رحمه الله كثير العبادة والزيارة للصالحين والمساجد المباركة، وكان راتبه في كل يوم سبع من القرآن، وتفقه به جمع كثير خرج

---

(١) [ ] غير واضحة في الأصل والمثبت من «ب».

(٢) [ ] طمس في الأصل والمثبت من «ب».

(٣) وردت في «ب» «تراكما».

(٤) المدفن: حفرة عميقة في صفاء صلد أو في ارض صلبة لا يتسرب إليه الرطوبة ويضيق أعلاه بقدر ما يدخل الرجل ويوسع جانبه وفيه تخبأ، وتدفن الحبوب وغيرها ثم تغطى بحجارة، وقد عملت خصيصاً لذلك. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٧٢-٧٣.

منهم الفقهاء المحققون والمفتون والمدرسون، قل أن يوجد في الجبال خاصة من هو متصف بهذه الصفة إلا من أصحابه وأصحاب أصحابه.

قال الجندي: منهم شيخنا أبو الحسن علي بن أحمد الأصبحي وهو ابن عمه أيضاً ولكن هذا محمد من أصابح تديّروا الذنبتين من زمن قديم، وأصله من الأصابح الذين في جبل السحول وهم أهل رياسة مقاتلة، وركوب خيل، وحزم وعزم، وانتقل إليهم قوم الفقيه من أبين فتزوجوا منهم وزوجوهم، ثم صاهر إليهم أيضاً قوم من أصابح بعدان كانوا يسكنون هنالك.

وتفقه به أيضاً عبدالوهاب بن الفقيه بن أبي بكر بن ناصر، وعبدالله بن سالم، و أبو بكر ابن الليث، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن عبدالله ابني أسعد العمرانيان، ومن أصحابه كثير، وكانت حلقته تجمع أكثر من مائة طالب في أكثر الأوقات، وربما بلغوا مائتين في كثير من الأوقات.

ثم ضاقت به المصنعة فانتقل عنها إلى مدينة إب فالتقاه أهلها ملقىً حسناً، وأكرموه غاية الإكرام، واحتملوا من وصل معه من الطلبة وقاموا بكفايتهم ماداموا منقطعين.

وتوفي على الطريق المرضي صبح يوم الجمعة السادس من شهر شوال من سنة إحدى وتسعين وستمائة بعد أن عمر تسعاً وخمسين سنة، وقُبر إلى جانب قبر الإمام سيف السنة.

قال الجندي: وزرت قبره بحمد الله مراراً رحمة الله عليه.

[١٠١٧] أبو عبدالله محمد بن أبي بكر اليماني

كان فقيهاً، فاضلاً، يسكن صقع من حراز يعرف بصعفان[1] لعربٍ هنالك يعرفون بني ....

[١٠١٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٠٢-٢٠٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٥-٦١٦.

(١) صعفان: هو أحد جبال حراز السبعة وهي اليوم مديرية. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢٥٢/١، المقحفي: معجم البلدان ، ٤٤١/١.

جليخ[1] قاله الجندي.

وكان هذا محمد فقيهاً، غلبت عليه العبادة وكان صاحب كرامات إلى أن توفي.

وخلف ولداً اسمه أحمد كان يذكر عنه فوق ما يذكر عن أبيه من الصلاح والعبادة وإطعام الطعام وإكرام الورى والسعي في حوائج الناس إلى الأماكن البعيدة، قال الجندي: ولقد سمعت من ذكره ما يعجب ويطرب وبلغني أنه توفي سنة ست وعشرين وسبعمائة تقريباً.

قال: وكان بهذا الصقع رجل اسمه عبدالرحمن بن عمران[2] فقيهاً، مباركاً، مذكور بالخير، وكان يخطبهم ويؤمهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم.

[١٠١٨] أبو حسان محمد بن حسان الوزير المجاهدي الأفضلي الكباني

وزير الدولتين وإمام الملتين الملقب جمال الدين.

كان من أفراد الدهر وأعيان العصر، رئيساً، حليماً، نفيساً، كريماً، هماماً، مهيباً، حاذقاً، لبيباً، وكان حسن التدبير سعيداً، ذا حركة، خبيراً برسوم الملك والمملكة وكان وجيهاً فيها، له نظر صائب، وعقل ثاقب ، وبأس شديد، ورأي سديد ،وكان حسن المجاورة، لين الجانب، يحب العلماء والصالحين.

توفي في الثالث من ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وكان ميلاده في سنة ثلاث وسبعمائة رحمة الله عليه.

قليل الكرى لو كانت البيض القنا كأرآئة ما أعيت البيض الزغف

---

(١) بني جُلَيخ: بضم الجيم ثم لام مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ثم خاء معجمة، وهم قوم لهم بقية في بني إسماعيل من صعفان. الجندي: السلوك، ٢/هامش٣٠٣.

(٢) عبدالرحمن بن عمران بن أبي الهيثم: فقيه، يذكر بالصلاح والزهد، درّس بقرية الزواحي. الجندي: السلوك، ٢/٢١٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤١١.

[١٠١٨] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٣-٦٢٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٧٩، ٨٤، ٩٠، ٩١، ١١٢، ١٢٩.

يقوم مقام الجيش تقطيب وجه ... وتستغرق الألفاظ من لفظه حرف

نال شفقة تامة من السلطان الملك المجاهد فندبه لاستخراج الأموال وقدمه في فتوحات كثيرة في التهام والجبال، ثم استوزره بعد ذلك فارتفع ذكره ووافق خبره خبره، ولم يزل بالخدمة السلطانية والمصالح الديوانية إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد في تاريخه المقدم ذكره، فولي أمر السلطنة بعده ولده الملك السلطان الأفضل وقلده أمر وزارته وأحسن إليه واعتمد في تدبير مملكته عليه فكان وجه حضرته ولسانها وحسام دولته وسنانها فهو أمينها المرتضى وقرضاها المنتضى.

رجل يدير سائر الأقاليم من ... مصر إلى عدن إلى عيذاب
ورئيستان إذا انتضى سبقها ... على الأمراء والكتاب
وفتى إذا اشتبه الرجال فإنه ... بحر السماح معدن الآداب
غالب به تغلب وسام به ... تطل بالأغلب لتطول الغلاب

[١٠١٩] أبو عبدالله محمدبن الحسن بن راشد بن سالم بن راشد

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، مجتهداً، عارفاً، بالأصول والفروع، وحصل بينه وبين الزيدية مناظرات قطعهم فيها، فيقال إنهم أطعموه سماً فتوفي.

وله ذرية في قرية ذي أشرق ولم أقف على تاريخ وفاته، وقبره معروف يزار ويتبرك به في مقبرة سهام من الناحية الغربية منها قريبة من العرق شمالي قرية الشيخ أحمد الصياد رحمة الله عليهما.

[١٠٢٠] أبو عبدالله محمد بن الحسن الصمعي الفقيه المشهور الحنفي

[١٠١٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٤٦٧/٣.

[١٠٢٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٧٧/١.

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، إماماً، كاملاً، نحوياً، لغوياً، عارفاً، وغلب عليه فن الأدب[1] وعنه أخذ جماعة كثيرون في المدرسة المنصورية الحنفية يومئذ ثمّ قبل الفقيه السراج، [وله في النحو] [2] ومن تصانيفه كتاب الغاية، والمثال في العروض ،وكتاب خليل يدل على معرفته وفضله، وكان وفاته بزبيد في سنة ست وسبعين وستمائة.

والصمعي نسبه إلى قرية يقال لها صمع من قرى وادي رمع مشهورة هنالك وهي بـ(فتح الصاد المهملة المشدودة وآخر الاسم عين مهملة) والله أعلم.

[١٠٢١] ابو عبدالله محمد بن الحسن بن عبدويه المهروباني

الفقيه الشافعي، الإمام المشهور، قال الجندي: لا أدري إلى ما هذه النسبة إلى جد أو إلى بلد وهو بـ(ميم مفتوحة وهاء ساكنة وراء مضمومة وواو ساكنة وباء موحدة مفتوحة بعدها ألف ونون مكسورة بعد ياء نسب) قال: وسألت عن ذلك بعض من يدعي الخبرة فقال: لعله منسوب إلى بلد في ساحل البصرة يقال لها: ماهروبان بـ(زيادة ألف بعد الميم وفتح الهاء الساكنة).

وكان مولده سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، وكان دخوله اليمن في آخر المائة الخامسة تقريباً، وكان قد تفقه بالشيخ أبي اسحق الشيرازي ببغداد.

قال الجندي: ووجدت في بعض الأسانيد أن فراغه لقراءة المهذب على مصنفه كان في ثاني عشر الحجة سنة إحدى وسبعين وأربعمائة، وكان أول بلد ورده من اليمن مدينة عدن ثم سار إلى زبيد.

وفي أثناء إقامته في زبيد نزل المفضل بن أبي البركات إليها يريد نصرة بعض ملوك الحبشة على ابن عمٍ له قد نازعه فدخل المفضل زبيد [بجيشه][3] وانتهبها وانتهبت للفقيه جملة

---

(١) وردت في السلوك، ٥٤/٢، والعقود اللؤلؤية، ١٧٧/١ «وغلب عليه فن النحو».

(٢) وردت في السلوك ٥٤/٢ «وله عبارات في النحو مرضية».

[١٠٢١] ترجم له، اليافعي: مرآة الجنان، ١٨٥/٣-١٨٧، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٤٤-١٤٩، الجندي: السلوك، ٢٧٩/١، الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٧٧-٢٧٨، بامخرمة: قلادة النحر، ٥٣٢/٢-٥٣٤.

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

مستكثرة، ثم انتقل بعد [ذلك] إلى جزيرة في البحر يقال لها كمران[1] بـ(فتح الكاف والميم والراء وبعد الراء ألف ونون) وذلك سنة خمس وخمسمائة وكان ذلك بعد أن نُهبت زبيد بأشهر، ولم يكد يفلح المفضل بعد نهب زبيد ولم يعش بعده [غير شهر][2] ونحوه.

وبقي مع الفقيه بقية من ماله فاشترى جلاباً وسفّر مواليه إلى الحبشة وإلى مكة وإلى الهند وعدن وغيرها من البلاد، فعادوا سالمين غانمين ثم فتح الله تعالى عليه وبارك له فبلغ ماله ستين ألف دينار واستوطن الجزيرة المذكورة من سنة خمس وخمسمائة إلى أن توفي في التاريخ الذي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولما استقر في كمران وشاع علمه قُصد من أنحاء اليمن من تهامتها ونجدها وكان الإمام المشهور زيد اليفاعي يومئذ مقيماً في مكة ولولا ذلك لم يقصده أصحابه وكان كريم النفس بعيداً عن اللّبس، (فمن وصل)[3] من ناحية الجند عبدالله بن أحمد الزبراني وعُبيد بن يحيى من سهفنة وعمر بن علي السلالي من ذي أشرق وعيسى بن عبدالملك المعافري ومن أبين عبدالله وعمر ابنا عبدالعزيز بن أبي قرة، ومن وصاب عمران بن موسى بن يوسف، وكان فقيهاً وبه تفقه القاضي الشيرازي، أخذ عنه المهذب، ومن المشرق جبر بن عمرو بن عبدالرحمن، تفقه بابن عبدويه أيضاً وعنه أخذ جماعة -هكذا ذكره ابن سمرة-، وعيسى بن عبدالملك أخذ عنه وعلق عنه الفاظ المهذب المختلف في سماعها وعبدالله بن الأبار[4] وراجح بن كهلان[5] من زبيد، ومن ناحيتها ثم من الهرمة[6] عبدالله بن عيسى بن أيمن، ومن ناحية حيس حسن الشيباني

---

(١) كمران: هي إحدى الجزر اليمنية المشهورة في البحر الأحمر قبالة مرفأ «الصليف»، لا تبعد عن اليابسة إلا بنحو ميل واحد. المقحفي: معجم البلدان، ١٣٥٢/٢.

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) وردت في السلوك ٢٨٠/١، «فممن وصله»

(٤) عبدالله بن أبي القاسم ابن الحسن، عرف بابن الأبار، [ت ٥٠٠هـ]: فقيه كبير القدر، شهير الذكر، انتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى، حج وأدرك البندنيجي فأخذ عنه. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٤، الجندي: السلوك، ٣٢٦/١-٣٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٧٥.

(٥) راجح بن كهلان: فقيه من أصحاب بن عبدويه، قرأ عليه المهذب. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٧.

(٦) الهرمة: قرية في جبل الصفّي من مديرية المخادر وأعمال إب. المقحفي: معجم البلدان، ١٨١٣/٢.

وكان يسكن الخوهة[1] ويحيى بن عطية[2]، قال الجندي: والصحيح أنه لم يأخذ إلا عن ابن عطية.

وعلى الجملة فأصحابه أكثر من أن تحصر، ولكن هؤلاء في الغالب هم أعيانهم.

وكان يقوم بكفاية المنقطعين من أصحابه، وكان متحرياً في مطعمه بحيث كان لا يأكل إلا الأرز الذي يجلبه عبيده من بلاد الكفار، وكان التجار وغيرهم يقصدونه إلى الجزيرة للتبرك وربما جاءوا بنذر للمدرسة.

وكان بقرب الساحل الذي يخلص منه إلى جزيرته رجل صوفي اسمه محمد بن يوسف بن أبي الخل صحب الفقيه وأكثر من زيارته وقرأ عليه بعض التنبيه، ثم حصلت بينهما ألفة فزوجه الفقيه ابنة له، فولدت له ثلاثة بنين هم: عبدالله وعبدالحميد وأحمد، وله الذرية الذين يعرفون ببني ابي الخل الفقهاء وقد تقدم ذكر جماعة منهم في مواضعهم من الكتاب.

وامتحن الفقيه بالعمى ثم رد الله تعالى عليه نور بصره.

قال الجندي: وجدت بخط الإمام سيف السنة ما مثاله: أخبرني الفقيه عياش بن حسين بن عياش الشرعبي[3] من مخلاف الشرف وكان من أهل الديانة، والورع، والصدق، وممن قرأ علي كتاب الغريب في مدينة إب في جمادي الأولى من سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال أخبرني الفقيه أبو بكر الحربي: من المحلية بمحل عشملة من وادي الكدراء قال: كنت ممن يقرأ على الشيخ الإمام محمد بن عبدويه في جزيرة كمران وقد كف بصره، فجئت مرة من بلدي أريده في الجزيرة فدخلت المهجم فوجدت به طبيباً فأخبرته بحال الفقيه، وسألت أن يسير معي إليه ليعمل له دواء وبذلت له شيئاً على السير معي فأجابني وخرج معي من المهجم ثم ركبنا البحر

---

(١) الخوهة: قرية من ساحل البحر الأحمر من جهة مدينة حيس جنوب زبيد (وتسمى اليوم الخوخة. ابن سمرة: الملحق، ص٣١٤.

(٢) يحيى بن عطية: ستأتي ترجمته في باب الياء.

(٣) عياش بن حسين بن عياش الشرعبي: لم أجد له ترجمة .

حتى أتينا الجزيرة فأتيت وسلمت عليه وأخبرته بقدومي الطبيب، فقال: لا بأس ثم لما كان في آخر اليوم الذي قدمنا فيه عليه دعا بابن له، فقال له: اكتب، ثم أملا عليه شعراً:

وقالوا قد دهى عينيك سوء ... فلو عالجته بالقدح زالا

فقلت الرب مختبري بهذا ... فإن أصبر أنل منه النوالا

وإن أجزع حرمت الأجر منه ... وكان حصيصتي[1] منه الوبالا

وإني صابر راضٍ شكور ... ولست مغيراً ما قد أنالا

صنيعُ مليكنا حسن جميل ... وليس لصنعه شيء مثالا

وربي غير متصف بحيف ... تعالى ربنا عن ذا تعالى

قال: ولما بلغ قوله: وإني صابر راضٍ البيت رد الله تعالى عليه بصره وأضاء له المسجد وعاين ابن ابنه وهو يكتب وتكامل بصره بفضل الله تعالى فقال له: اعطي الطبيب ما اشترطت له فقد حصل الشفاء بإذن الله تعالى لا بمداواته. وأورد ابن سمرة له شعراً في المناجاة يقول فيه:

ليتني مت قبل ذنبي فإني ... كلما قد قربت بعدت

ليتني عندما عصيتك ربي ... بهواني على الرماد ذُبحت

ليتني عندما هممت بذنبي ... بوقود الغضا حرقت ففت

يا رحيم العباد طراً أغثني ... وأجرني فإنني قد هلكت

يا رحيم العباد إن لم تجرني ... فلنفسي إذا خسرت خسرت

يا رحيم العباد اجعل جوابي ... يا عُبَيْدِي لقد رحمت رحمت

يا رحيم العباد كن لي مجيباً ... لا تخفني وقل غفرت غفرت

يا رحيم العباد ارحم خضوعي ... وندائي وقل عفوت عفوت

قال علي بن الحسن الخزرجي:

---

(١) وردت في طبقات فقهاء اليمن ، ١٤٦ ، وكذا في طبقات الخواص ، ٢٨٧ ، «خصيصتي»

قافية البيت الأخير غير موافقة لما قبلها من الأبيات لأن حرف الروّي في سائر الأبيات قبله حرف صحيح والبيت الأخير قبل رويه حرف لين ولا يجوز اجتماع الصحيح والمعتل في قصيدة واحدة والله أعلم.

قال الجندي: وكانت وفاته في الجزيرة على الحال المرضي ليلة الخميس لعشر خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وخمسمائة بعد أن بلغ عمره ما بين سبعين وثمانين سنة وقبر إلى جنب مسجده من ناحية الشرق رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٢٢] الأمير أبو الحسن محمد بن الحسن بن علي بن رسول الجفني الغساني الملقب أسد الدين

كان أميراً، كبيراً، نبيلاً، أقطعه عمه السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول مدينة صنعاء في سنة سبع وعشرين وستمائة، ولم تزل صنعاء إقطاعه.

فلمّا كان سنة خمس وأربعين وستمائة بلغ السلطان نور الدين عنه أمور غير مستحسنة، فاستدعاه السلطان نور الدين إليه، فأتاه إلى الجوة، فلمّا وصل الجوة أخبره بعض من دخل إليه يسلم عليه أن عمه غضبان، فتخوف تخوفاً شديداً فرجع هارباً يريد صنعاء، فلمّا وصل النقيل منعه الشيخ ناجي صاحب السحول من طلوع النقيل، وقال له: ارجع إلى عمك فلا سبيل لك إلى طلوع النقيل إلا بخطه فتحير وضاقت عليه المسالك، فأتاه الورد بن ناجي – وكان صديقاً له– فسار به طريق القفر[1]، وسار معه حتى صار قريباً من صنعاء، فدخل صنعاء في أول سنة ست وأربعين وستمائة.

وفي تلك السنة كان قيام الإمام أحمد بن الحسين فراسله الأمير أسد الدين على نصرته والقيام معه، فأجابه الإمام إلى ذلك فأقام الفتنة على عمه، وطلع السلطان نور الدين إلى صنعاء لحربهما فتخوف أسد الدين من عمه، وندم على ما فعل، وعلم أنه لا طاقة له بحرب عمه، فلقيه إلى ذمار واستعطفه وسار بين يديه إلى صنعاء، فدخلها يوم الحادي والعشرين من شهر ربيع

[١٠٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٤٠–٥٤٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤١/١.

(١) القفر: هي أرض واسعة في منطقة يحصب السفلي، تمتد من جبال يريم شرقاً حتى جبال وصاب العالي غرباً، ومن مغرب عنس شمالاً حتى المخادر جنوباً، وهي إحدى مديريات محافظة إب. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٢٩١.

الآخر من السنة المذكورة فأقام السلطان في صنعاء وفي البلاد العليا[1] إلى الثالث (من)[2] شهر ربيع الأول من (سنة)[3] سبع وأربعين وستمائة، ثم نزل إلى اليمن ونزل معه أسد الدين إلى ذمار واستودعه ورجع إلى صنعاء وافترق عسكره من الغز والعرب[4] ولم يبق معه إلا مماليكه فما أكترث في شيء من ذلك، ثم توفي السلطان نور الدين في تاريخه المذكور هنالك.

فلمّا توفي اجتمع الإمام أحمد بن الحسين والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن الحمزة وقصدوا صنعاء، فخرج الأمير أسد الدين من صنعاء وطلع براش، فأقام الإمام في صنعاء واستولى عليها نحواً من سنة والأمير أسد الدين في براش يغاديهم القتال ويراوحهم وقد اجتمعت عليه العرب مع الإمام، فكتب الأمير أسد الدين إلى الأمير شمس الدين أن يصلح بينه وبين الإمام، فكتب إليه الأمير شمس الدين وأشار إليه بالرجوع إلى ابن عمه وأنه لا ينفعه إلا هو، ثم التقى الأمير أسد الدين و الأمير شمس الدين واتفقا على أن الأمير شمس الدين يصلح بينه وبين الإمام، وأن الإمام يجهز لحرب ابن عمه السلطان الملك المظفر فإذا قد صار قريباً منه أصلح بنو حاتم بينه وبين السلطان واتفقوا على هذا، وسعى من سعى في الصلح بين وبين الإمام فاصطلحوا على ذلك واتفقوا، وانتظم الأمر، وتجهز الأمير أسد الدين لحرب السلطان وسار في صحبته الأمير أحمد بن علوان وغيرهم من بني حاتم، وخرج في عسكر جرار ولم يزل سائراً حتى حط في الشوافي[5]، فلمّا علم به السلطان الملك المظفر خرج في عسكر، فحط مقابلاً له، فسعى بينهم في الصلح بنو حاتم وغيرهم حتى انتظم أمر الصلح وكان اللقاء في

---

(١) البلاد العليا: كان يقصد به سابقاً ما فوق نقيل صيد (سمارة) البلاد العليا والتي كان يغلب على أهلها إتباع المذهب الزيدي، وما تحت النقيل يسمى البلاد السفلى والتي كان يغلب على أهلها إتباع المذهب الشافعي.

(٢) وردت في «ب» «إلى».

(٣) وردت في «ب» «السنة».

(٤) العرب: هم سكان البلاد الأصليون، ويشكلون الغالبية العظمى فيها، وقد ضم الجيش الرسولي الكثير منهم، وأسهموا إسهاماً فعالاً في الحروب. القيفي: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص٣٧٢.

(٥) الشوافي: مخلاف واسع يقع إلى الشمال الشرقي من مدينة إب، وينسب إلى الشوافي بن معدي كرب، وهو اليوم من أعمال إب وينقسم إلى أربع عزل. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص١٤٩.

الموسعة ثم جرد السلطان معه مائة فارس، وأمره بالعودة إلى صنعاء فعاد مبادراً في عسكره وأصحابه، ورجع السلطان من سفره.

ووصل الخبر برجوع الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وأخيه الأمير فخر الدين أبي بكر بن علي بن رسول من الديار المصرية، فلقيهم السلطان إلى حيس ثم أمر بالقبض عليهما، فقبضا في مدينة حيس، وأرسل بهما إلى حصن تعز في جريدة من الخيل والرجل وأودعهما دار الأدب، فلمّا علم الأمير أسد الدين بأن أباه وعمه وصلا من مصر وسجنا ازداد نفوراً من السلطان، فراسل الإمام ودخل في طاعته وباع عليه حصن براش بمائتي ألف درهم، وانتقض ما بينه وبين السلطان من الصلح وذلك في رجب من سنة خمسين وستمائة، وسيره الإمام إلى ذمار في عسكر وافر، فلمّا علم السلطان بذلك جرد الطواشي تاج الدين بدر والأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وتواترت عساكر الإمام وحصل بينهم وبين عساكر السلطان عدة وقائع مشهورة، ثم فسد ما بين الإمام وبين أسد الدين وذلك أنه لم يحصل له من قيمة براش إلا التافه اليسير، فسار الأمير أسد الدين نحو رداع وضاقت به المسالك، وقصد الشيخ علوان بن عبدالله الجحدري على ما بينهما من العداوة والبغضاء، ثم إن الشيخ علوان ما برح يلاطف السلطان ويسأله الذمة للأمير أسد الدين حتى أذم له على يده، فقال الشيخ علوان في ذلك– وكان الشيخ علوان من فصحاء العرب–:

سلام على الدار التي عرصاتها معاهد قوم لا يذم لهم عهد

أناخوا عليها نازلين وفيهم طوال القنى والمشرفية والجرد

وهي قصيدة طويلة قد تقدم ذكرها في ترجمة الشيخ علوان في باب العين.

ثم إن الأمير أسد الدين نزل إلى السلطان بعد الذمة الشريفة فلقيه بالموسعة فأكرمه وأنصفه، وسار الأمير أسد الدين بين يديه [ماشياً] (١) بسيفه، فلمّا دخلوا على السماط وقف و خدم، ثم حمل إليه السلطان أموالاً جليلة وأمده بعسكر كبيرة وأمره بالمسير إلى صنعاء وذلك

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

بسنة إحدى وخمسين وستمائة، فسار إليها فلمّا علم به الإمام خرج من صنعاء، فدخلها الأمير أسد الدين وأقام فيها إلى سنة ثمان وخمسين، ثم طلع السلطان صنعاء فدخلها في المحرم من سنة تسع وخمسين، وكان الأمير أسد الدين يومئذ في ذي مرمر، فطلب من السلطان أن يجهزه إلى حضرموت فأجابه إلى ذلك، [فخرج إلى الجنوب فلقيه بعض أهل الجوف وطلبوا منه النصرة على راشد بن منيف فأجابهم إلى ذلك] [١]، وأوقع بآل راشد وكانوا حلفاء السلطان فقتل فيهم جماعة، فلمّا علم السلطان بذلك ضاق صدره على أسد الدين وتعذر على أسد الدين المسير إلى حضرموت، فتوجه نحو ظفار الأشراف فأقام فيها أياماً ثم سار نحو المدورة[٢]، فحط فيها وكان يغير على صنعاء، وفيها الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي مقطعاً فأمده السلطان بسنجر الشعبي فارتحل الأمير أسد الدين من محطته ولحق ببلاد الأشراف و لم يقم له بعد ذلك راية ولحقته مضرة شديدة حتى باع بعض ثيابه، فكتب إلى السلطان كتاباً يقول فيه:

فإن كنتُ مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلا فأدركني ولما أمزق

فأمر السلطان علي بن يحيى والأمير عبدالله بن العباس إلى الأمير أسد الدين فمازالا به حتى نزل معهما إلى السلطان، وكان السلطان يومئذ في زبيد فلمّا وصلوا زبيد أمر السلطان بالقبض عليه وعلى علي بن يحيى، فقبضا في مدينة زبيد وأرسل بهما تحت الحفظ إلى حصن تعز، فلمّا صار الأمير أسد الدين في الحصن مسجوناً اشتغل بالكتب وقراءة العلم فكان يستدعي الفقهاء إلى موضعه ويقرأ عليهم ويحسن إليهم لاسيما الفقيه أحمد السرددي وغيره من أهل تعز، ثم نسخ عدة مجلدات، ثم مقدمات قرآن وأوقف على ذلك أماكن عديدة منها قرية ذي عقيب ومنها مدرسته وغير ذلك، وأوقف على مدرسته وقفاً جاملاً وبنى سداً في موضع من

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) المدورة: ربوة جبل في وصاب العالي، أعلا وادي سُحمُل. المقحفي: معجم البلدان، ١٤٦٨/٢.

المخلاف ولم يزل على أحسن حال من قبل وفاته بعدة سنين إلى أن توفي على ذلك في الثالث عشر من ذي الحجة آخر سنة سبع وسبعين وستمائة وقد بلغ عمره نيفاً وستين سنة.

وله عقب أخيار أجواد، الغالب عليهم الخير وفعل المعروف وكان أفضل عقبه أبو بكر كان عارفاً بفنون الأدب وله أشعار جيده منها قوله:

إذا لم أقاسمك المسرة والأسى	ولم أجد الأمر الذي أنت واجد
ولم أسهر الليل الطويل كآبة	فما أنا مولود ولا أنت والد

وهما من قصيدة كبيرة كتبها إلى أبيه في السجن.

وكان الملك المظفر تزوج ابنته منه قبل السجن وكانت من أجود نساء الملوك في الدين كثيرة الصدقة، وابتنت مدرسة في مغربة تعز في ناحية البهال وأوقفت عليها وقفاً عظيماً لكن أضعفه سوء نظر النظار.

وهي أم الملك الواثق إبراهيم بن الملك المظفر رحمة الله عليهم أجمعين.

ومن مآثر أسد الدين الدينية المتبقية للذكر مدرسته ابتناها في مدينة إب ثم مدرسته في قرية الحبالي فيها قبره وعليها وقف عظيم منه شيء للوارد ويطعم منه على قدر حاله وشيء منه للمدرس ودرسة، والله أعلم.

[١٠٢٣] أبو عبدالله محمد بن الحسن بن العليف

أوحد شعراء العصر، وفصحاء الدهر، كان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، حسن السبك، جيد المعاني، وشعره يدل على ذلك.

وفيه عنجهية، وخروج عن الحد، يدعي أنه أفصح من المتنبي أو كالمتنبي، ولكم بين الثريا والثرى، ولكنه من أشعر أهل عصره.

[١٠٢٣] الأعلام للزركلي ٨٦/٦ .

وكان رافضياً جلداً، ومن شعره في ذلك قوله:

قيلت[1] رضيت بالإسلام دينا ... وتوحيدي لرب العالمينا

وتقديمي على زيد وعمرو ... وتفضيلي أمير المؤمنينا

أقول لمن يقدم عليه ... خطيباً قائماً [في المسلمينا] [2]

صددت الكأس عنا أم عمرو ... وكان الكأس [مجراها اليمينا] [3]

ومدح السلطان الأشرف بعدة قصائد فأجازه [بالجوائز السنية] [4].

ومن مدائحه فيه قوله:

لازلت في فلك السعادة راتعاً ... أبداً ودهرك سامعاً لك طائعاً

يحلو لنا بك ليله ونهاره ... شمساً مشرقةً وبدراً طالعاً

ويراك فوق النيرين ملوكه ... وتراهم فوق المهاديرا معاً

بليت ملوك المؤمنين بمثله ... ونسخت فالتهم والرابعا

وهي قصيدة طويلة حسنة جداً ولم أظفر منها إلا بهذه الأربعة الأبيات.

وقال يمدح السلطان الملك الأشرف بقصيدة وازن بها المتنبي القصيدة الفنية التي يمدح بها سيف الدولة التي أولها:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

وهي قصيدة طويلة مدح بها سيف الدولة فوازنها ابن العليف المذكور بقصيدة مثلها يقول في أولها:

---

(١) كذا في الاصل.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

الله لي عوض عن وصل من قطعوا ... رزقي عليه فلا فقد لما منعوا

وإن هم وضعوا قدري ومنزلتي ... رجوت أن يرفع الله الذي وضعوا

وهي قصيدة طويلة.

و قال يمدح القاضي علي بن عمر بن معيبد الوزير الأشرفي فقال فيه:

بنو برمك كانوا وآل معيبد ... عليهم في الفضل أعلى مراتبا

تشابهت الأكفاء في كل أمة ... فكانوا القيطا في كل اشباه وحاجبا

وهذا الذي أضحا وكل الفضل له ... مقر بأن الشمس يخفي الكوكبا

عظيم مهيب في العيون بحاله [1] ... على الأرض نوراً في السموات ثاقبا

ومن شعره في وصف الشيب وهو مما كتبه إلى صديق له يقول:

لقد بدلتَ كافوراً بمسك ... عهدناه بلتك [2] الكريمة

وكان المسك أزكى منه عرفاً ... لناشقه وأغلى منه قيمة

وشعره كثير، ومدح عدة من الأشراف، ومدح الإمام علي بن محمد الهادوي وولده الإمام صلاح الدين، ووصلوه بصلاة جزيلة.

وكان ظنيناً بشعره، منقبضاً عن الناس، أقام مدة في اليمن ثم رجع المخلاف، وكان آخر العهد به في سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٢٤] أبو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد بن عبدالله بن محمد الكلاعي الحميري

كان أوحد فضلاء عصره، فقيهاً، نبيهاً، نحوياً، لغوياً، عارفاً للسير والتواريخ والأنساب وأيام العرب والمناقب والمثالب وحروب الجاهلية، ووقائعها.

---

(١) لعلها "تخاله".

(٢) لعلها "بطَلّتك".

[١٠٢٤] ترجم له الجندي: السلوك ١/١٢٣، ١٩٦، ٢٧٩.

وكان شاعراً، فصيحاً، مترسلاً، وهو صاحب القصيدة الكلاعية نسبة إليه وسماها "القاصمة" أجاب بها [على] القصيدة العدوية التي سماها صاحبها بالدامغة، ذكر فيها شيئاً كثيراً من مفاخر عدنان ومثالب قحطان، فأجابه الكلاعي قصيداً في وزن قصيدته، وذكر فيها عدداً من المناقب والمثالب والفخر، وذكر فيها عدداً كبيراً من أشراف قحطان وكبرائهم وملوكهم ورؤسائهم وسلاطينهم وشعرائهم، وعدد من مثالب عدنان.

وكان أول من فتح هذا الباب نشر صحائف الذم والسباب: الكميت بن زيد الأسدي، وكان قومه من أسد بن خزيمة وطيء بن أدد متجاورين، فحصل بينهما ما حصل [من المشاحنة] [1] في الدار، ونال بعضهم من بعض بالقول والفعل، وتقاولوا في ذلك أشعاراً، وكان شاعر أسد [بن خزيمة: الكميت بن زيد، وشاعر طيء بن أدد: الطرماح بن حكيم الطائي.

فمن شعر الطرماح في بني أسد قوله:

لوكان يخفى على الرحمن خافية ... من خلقه خفيت عنه بنو أسد

وطال أمرهم في ذلك مدة، ثم توفي الطرماح وكان الكميت بن زيد يحب أهل البيت، فمدحهم بقصيدة، وقصدهم إلى المدينة، فجمعوا له شيئاً من أموالهم [على] [2] قدر حالهم في ذلك الوقت، والخلافة يومئذ في أيدي بني أمية.

ثم قال بعضهم: لو عملت شعراً فيما بين الحسن لكان حسناً فعمل قصيدته المشهورة النونية في أولها[3]، فعدد مفاخر نزار وقبائلها، وتحامل على أهل اليمن في ذلك تحاملاً غير محتمل من قبل من أهل اليمن مالا يشق عليهم، فجاوبه جماعة منهم دعبل بن علي الخزاعي[4]، وكان

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) لم تذكر أول القصيدة في جميع النسخ، وأولها:

ألا حييت عنَّا يا مَدينا ... وَهَل نَاس تقول مُسلمينا.

(٤) دعبل بن علي الخزاعي[ت ٢٤٦هـ]: شاعر عباسي مكثر، يعد من كبار شعراء عصره، كان مولعاً، تشيع بشعره لآل البيت. انظر الذهبي: العبر في خبر من غبر.

دعبل هجاءً، وقد ذكر مآثر قومه من أهل اليمن، وذكر عدة من مثالب نزار، وانتشرت قصيدته انتشاراً كلياً و هي التي تسمى "الساطعة" أولها:

أفيقي من ملامك يا ظعينا ... كفاك اللوم مر الأربعينا

فلمّا انتشرت في البلاد ورواها الحاضر والباد، وكان دعبل شاعراً مشهوراً مداحاً هجاءً، ويكفيك أنه هجا الخلفاء من بني العباس، وهو القائل في المأمون عبدالله بن هارون الرشيد حيث يقول:

أيسومني المأمون خطة عاجز ... أو ما رأى بالأمس رأس محمد

إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وأقعدتك بمقعد

شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

فلم يجبه أحد في مدة حياته.

فلمّا توفي- وكان قد عمّر نحواً من تسعين سنة- انتدب لجوابه رجل من بني عدي فعمل قصيدته المشهورة "بالعدوية" وسماها "الداهية"، ونال بها من أعراض القوم ما نال، وأجابه الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني بقصيدته النونية المشهورة وهي التي أولها:

ألا يا دار لو تنطقينا ... فنسأل ما بدا و تخبرينا[1]

وكان الحسن بن يعقوب الهمداني أعلم من الجميع وأشعر، وله عدة قصائد في هذا المعنى.

و أجاب العدوي المذكور أيضاً محمد بن الحسن الكلاعي بقصيدته الكلاعية وهي التي تسمى "القاصمة" وأجاب الأولين وذكر [في] قصيدته عدداً من المناقب والمثالب، وهي أكثر من ألف بيت أولها:

---

(١) وردت في قصيدة الدامغة:

ألا يادار لو تنطقينا ... فإنا سائلوك ومخبرونا

وهي القصيدة القحطانية المقصود بها القصيدة الدامغة والتي عارض فيها الهمداني قصيدة الكميت بن زيد الأسدي التي هجا بها قحطان ومدح بها معداً. الهمداني، الحسن بن أحمد: الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء، تحقيق/ محمد محمد الشعيبي.

أبت دمن المنازل أن تبينـــا إجابـــة ســـائلين معرجينـــا

وهي آخر قصيدة قيلت في هذا الوزن والروي فيما علمت والله أعلم، فإنه أجاب عـــن جميع ما تقدم وبسط القول في ذلك نظماً ونثراً وشرح قصيدته شرحاً مبسوطاً حسم فيه مادة أقوال القائلين واعتراض المعترضين.

وله قصيدة أجاب بها الفضل بن برداح الرومي مولى الأمير أبي الحـــسن إســـحاق بـــن إبراهيم بن زياد، وكان الفضل بن برداح الرومي قد هجا "حميَر" بقصيدة وتطـــوّل علـــيهم بمولاه أبي الحسن المذكور لكونه في عصره ذلك أمير المؤمنين، فأجابه الكلاعي بقصيدة سماهـــا "ذات الفنون" تشتمل على أنساب حمير، ومفاخرها، وأيامها، ومآثرها، وملوكهـــا، وأقيالهـــا، وفرسانها، وأبطالها، وقبائلها، وبطونها، وأفخاذها، وعيونها، وهي التي أولها:

خليلي هـــل ربـــع بحقـــان مقفـــر يـــرق بـــشكو ذي الجـــوى ومخـــبر

وفيها عدة أبيات:

وناعمة الأطـــراف مدمجـــة الحـــشا لهـــا كفـــل راب وأهيـــف مـــضمرُ

إذاعثرت في المرط قالت [لقيـــتني][1] أنا ابنة قسطنطين في الـــروم أشـــهرُ

تقـــول أرى في عارضـــيك بواديـــاً من الشيب لاحت لم تكن قبل تقـــدرُ

وإن شيب العارضـــان مـــن امـــرء وأعوامـــه دون الـــثلاثين تقـــصرُ

فقلت لها: لا تعجبي للـــذي بـــدى فشيب فؤادي يا ابنـــة الـــروم أكثـــرُ

إذا أصبحت أبآؤك الغلف تنتمـــي إلى إبـــراهيم جهـــلاً وتفخـــرُ

وما خلت أن الروم تسمّوا لمفخـــر ولا أنـــتم في النـــاس ممـــن ينفـــرُ

ومن عجب الدنيا تكلـــم جاهـــل يفـــاخر قحطـــان ممـــن يتنـــصرُ

فيا ابن ذوي الصلبان أغمض علـــى القذى وامسك طل [بـــالغي][2] يهـــدرُ

---

(١) في «الأصل» «لقيته» والمثبت من «ب» .

(٢) وردت في «الأصل» «بالعي» والمثبت من «ب».

صهٍ أيها المغرور بالرغم صاعداً فإنك من قوم أذل وأصغرُ

أمثلك تسمو نحو أعراض حمير وطرفك عن سيل المكارم أعورُ

لك الويل ما دلاّك في هوة الردى وفرك مجذوم وأصلك أبترُ

أتزعم أن الروم والفرس إخوة وأن أبا الكل الخليل المطهرُ

الترب من ذي جهالة فما زلت في الليل العمى تتحيرُ

وإذا أنت بالآباء لم تك عالماً فاسأل أخا علم فإنك تُخبَرُ

ولادة إبراهيم أبناءَ قيدرٍ وأبناء إسرائيل والحق أنور

وأما بنو ساسان[1] فاسأل تجدهم بنو مرت وانظر أيها المستحير

أبوه أميم والمطمطم صنوه خراسان[2] ثم الطلقات المعمر

وصنوه هم وكرمان[3] والفتى سجستان بيديه المسمّر

وجرجان[4] ثم الاصبهان بعدهم ثمانية في الشرق ساسوا [ومضرًا] [5]

وعمهم عملان والد معشر فراعنة كانوا قديماً (تكبروا) [6]

وللروم جد من ولادة يافث[7] ووالدهم لبطي والعم حومر

---

(١) بنو ساسان: هو ساسان الأصغر وهو جد هذه الأسرة الساسانية، وكانوا ملوك الطبقة الرابعة من الفرس وهم أولاد بابك بن ساسان وقد ملكوا بعد يزدجرد. ابن الأثير، الكامل، ١/٤٠٢.

(٢) خراسان: بفتح الخاء المعجمة والراء آخرها نون، ومعناها مطلع الشمس، وهي تقع اليوم ضمن جمهوريتي إيران وأفغانستان.

(٣) كرمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون وربما كسرت والفتح أشهر، ولاية تقع في شمال إيران.

(٤) جرجان: هي اليوم تشكل مقاطعة في جمهورية إيران وتقع في الشمال.

(٥) وردت في «الأصل» «أو مضرا» والمثبت من «ب».

(٦) في «الأصل» «تكبر» والمثبت من «ب».

(٧) يافث: هو يافث بن نوح عليه السلام.

وأخواتها يأجوج والترك … والأولى السقالب النساس منها وبلغر

وللحر البلق الأخوة منهم … ويجمعهم جد عن المجد يطبحر

أولاك العلوج الزرق ليسو لفارس … بشكل ولا أخواتها أن يعثور

ولا فارس من نسل إسحاق … وأبصر طريق الرشد إن كنت تبصر

فإنك يا ابن الغلف أعمى عن الهدى … كعشواء أغشاها الظلام المعسكر

أتزعم أن الحميريين معشر … قبائلهم عن غاية المجد يقصر

وأنسيت من آباؤهم أنهم … حملوا أباك الدهنا والناس حضر

غداة ثري بصعق رأسه … لما كان من طغيانه وهو يقدر

حماة الحوالي الذي له … أقر بفعل الفعل من يتأمر

فلولا ابن قحطان الأمير ومنعه … لعمه السيف الأمير المظفر

فعاش إلى أن مات وسط ديارنا … وأنت مقيم بيننا تتبختر

فنجوا من البأس والردى … وفي طلبنا تجنى هبلت وتفتر

فكافاتنا بالصالحات أساه … وذو اللؤم ما إن زال يطغى ويكفر

وأعراقكم أعراق خبث لئيمة … منابتها ملعونة حيث تثمر

فلو كنت كفلاً كفاتك سيوفنا … تضرب به تقويم من هو أمعر

ولكنك الجار الذليل حمال أن يجادي … ذمام عندنا ليس تخفر

ثم شرع بعد هذا من ذكر قبائل حمير، ومآثرها، وأنسابها، ومفاخرها، وهي قصيدة طويلة عددها ثلاثمائة بيت وخمسة عشرون بيتاً، وفي آخرها يقول:

وما كنت يابن الغلف إجابة لأنك … عن قدر المجازاة تحقر

ولكنه نذر علي نذرته … ومثلي أوفى بالذي كان ينذر

فدونك ذق غب الذي كنت صانعاً … ستحصد كفا المرء ما كان ينذر

ستكشف عن عينك شعري دجى العمى … ويضح من حر السموم بجرجر

وعنـــدي أمثـــال لهـــا تغـــزي وغـــيري دون ذاك ويحـــصر

وكان أنشأ هذه القصيدة في قصر كحلان[1] من بلاد ذي رعين، ذلك في صفر من سنة أربع وأربعمائة، والله أعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٢٥] أبو عبدالله محمد بن الحسين البجلي الفقيه الإمام الشافعي

كان فقيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، صاحب عبادات وزهادات وكرامات وإفـادات، وكان كثير الاختلاط بالفقيه سفيان الأبيني، وكانت طريقتهما واحدة، لكن تأخر موت الفقيه سفيان على موت الفقيه محمد بن الحسين.

وكان الفقيه محمد بن حسين المذكور مع جودة علمه وعمله إماماً في الحقيقة، وله فيهـا مختصر يعرف باللّباب وكان متى قصده قاصد يجيبه.

وكان يقول شعراً حسناً، من شعره قوله:

ولو أنما أسـعى لنفـسي وجـدتني كثير التواني في الذي أنـا طالبـه

ولكني أسـعى لأنفـع صاحبـي وشبع الفتى عارٌ إذا جـاع صـاحبه

ومن شعره أيضاً قوله أيضاً:

ألفت من نائبات الـدهر أكثرهـا[2] فما أعود[3] على شيء مـن الـضجر

تزيدني قسوة الأيام طيـب [ثنـا][4] كأني المسك بـين الفهـر والحجـر

---

(١) كحلان ذي رعين: مركز إداري من مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب، يقع شرقي مدينة يريم (٢٣كم) وسمي نسبة إلى كحلان بن تمران بن هفان الرعيني من ولد يريم ذي رعين الأكبر، ويعد من المناطق الأثرية الهامة فيه حصن مندثر. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٣٣٠-١٣٣١.

[١٠٢٥] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٣٦٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٨٦٣.

(٢) وردت في السلوك، ٢/٣٦٢ «أكبرها».

(٣) وردت في السلوك، ٢/٣٦٢ «أعول».

(٤) ورت في «الأصل» «منا» والمثبت من «ب».

وهو الذي ورد إليه الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي المقدم ذكره، و كان بينهما من الألفة والود بحيث لا يعرف أحدهما حتى يذكر معه الآخر، فيقال: صاحب فلان وذكرا معاً قيل: "الشيخ والفقيه"، وما أحقهما بقول الأول(أبو نصر)[1] يسمونه الشيخ حيث يقول[2]:

دعه واذكر النازحين إلى الحمى ... واتركه يبكي بعد رحلتهم دما

هم فارقوه فإن شكى ... وبكى فللمجروح أن يتألما

بكرت ركابهم[3] فأبكر قلبه ... في الحي يتلو الركب حيث تيمما

إن ينجدوا ينجدوا وراء مطيهم ... أو يتهموا قصد الغدير فأشأما

أو انتجعوا يمناً من شوقه ... أو يشأموا عاد الشقي فأشأما

ياسعد هل عند لمية مخبر ... فعساك ذا الفؤادي المغرما

حدث وزد حدث علي ذكرهم ... فلو نما خبريه يروي الظمأ

ولقد أسفت لبينهم ولفقدهم ... ولقد ندمت وحق لي أن أندما

ومن الفضائل في خروج مطيهم ... شمس تقبل بعلها بدر السما

ومنيره اظلم سعدها ... والحسن يقبل إن أناروا أظلما

لو عاد لي الزمن القديم ... على الفضا ماهم جفن بالدموع ولاهما

أو لم تسر أطعان فيه ... لم أنح يوماً ولم أفتح بقافية فما

ياقلب لا تأسف إذا خل حقاً ... فلربما قرب البعيد وربما

---

(١) أبو نصر الفارابي، هو محمد بن طرخان [ت ٣٣٩هـ]: فيلسوف الإسلام، وله تصانيف مفيدة في المنطق والموسيقى والعلوم. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٣٩/٤.

(٢) والصحيح أن هذه الأبيات لمحمد بن حمير وقد وردت في ديوانه، ص٧٢.

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «كتائبهم».

مـــادام شـــخص ابـــن الحـــسين فلا تنل عن ظاعن ولي ولا رام رمـا

فـأدمن سـاحات الفقيـه أهملـه الـدهر لـيس بواجـب أن يـذما

أنـا لفـي خـير بخير محمـد ومحمـد أهـل الحميـة والحمـا

تلـق القنـا ويحـوز المنـا ونحـن سـلمنا عليـه وسـلما

وإذا تحكمنـا عليـه فواجـب ضيف الكـريم يحوز أن تتحكما

متبـسم للزائـرين ومالـه يبكـي دمـاً مهمـا رآه متبـسما

أبياتنـا تحمـي بجانـب بيتـه والليـث لـيس لجاره أن يهـضما

ماجئت إلا شـاكراً ومجـدداً عهـداً أو حـسبي أن أشـير ويفهمـا

يـا ابـن الحـسين وأنـت وجـه لم يزل يتجلى برؤيتك العيون من العما

إن كان رب القـبرا وسـط يثـرب أوصـاك فـاحفظ حقنـا يقـسما

حـسان مـنكم إلى بيـت محمـد وبحـق خـادم مجـدكم أن يخـدما

لـو قيـل لي سـل مـا أردت مـن [المنى][1] مااخترت إلا أن تدوم وتسلما

وبما قاله في الفقيه محمد بن الحسين قوله أيضاً:

يا دمية الحي أيـن الحـي مـن بعـل وأين مشرب حـداه الأينـق البـزل

وأهاله إلا يوم النوى حملـت أرواحنـا فهـي أنـضاداً مـع الإبـل

قبلـت أيـدي مطايـاهم لأحبـسها عـن المـسير ولم يـشعرن بالقبـل

وقلـت يـا ركـب ليلـى عرشـوا فعسى تدنوا القلوب إلى عادتها الأول

وأيـن مـتى ليلـى بعـدما نزحـت وخلفـتني موقوفـاً علـى الطلـل

ما أعـشق الـدار إلا جـت سـاكنه ولا الـضعاين لـولا ربـة الجمـل

---

(١) وردت في «الأصل» «المنا» والمثبت من «ب».

ما كان أحسن عيشي لو تقارب ... أهل العقيق وكان الشمل لم يزل

خل الملام وعللني بذكرهم ... فربما صحت الأجسام بالعلل

بالله أندم قوماً [بالحمى][1] رحلوا ولا ... أقول لشيء فات بيتك ليل

ولا سوى ابن حسين استميح نداً ... في لجة البحر ما يغني من الوشل

لا تطلبن تعيباً بعد رؤيته ... في طلعه البدر ما يغنيك عن زحل

الله أكبر هذي يشرب عرضت ... للزائرين وهذا خاتم الرسل

إذا السراة أضلوا قال قائلهم ... أما ترون ضياء الكواكب البجلِ

سيروا إلى الطوروالوادي ... فادنوكم نار ابن عمران موسى ليلة الجبل

فتم أبلج ثنى الخيل دعوته ... سوساً ويقصف أعواد القنا الذبل

مبارك الوجه ما الحل في بلد ... إلا أقام مقام العارض الهطل

نادي الورى زمراً منه ... إلى زمر وحوله الوفد ما ينفك في زحل

يا خير من حملت أنثى ومن وضعت ... وخير حاف على الدنيا ومنتعل

ومما قاله في الشيخ الفقيه رحمة الله عليهما:

يا ليت شعري من الأحباب ما فعلوا ... هل خيموا في الجرع أم رحلوا

يا ليت شعري إذا الشمل مجتمع ... كمثل عهدي وذاك الحبل متصل

(ألفاً)[2] باعدوا فهم في مهجتي قربوا ... أو سافروا فهم في أضلعي نزلوا

أزورهم بعض يوم بعد ما ذهبت ... لي السنون قيدوا فهم الملل

حفظت عهدهم والقوم ما حفظوا ... وسالت من حالهم والقوم ما سألوا

---

(١) وردت في «الأصل» «الحما» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «إن».

لهم سهرت وهم للغير ما سهروا ... بهم شغلت وهم بالغير ما شغلوا

أنا وهم كشيبه الأعشى[1] وخلته ... وقوله بين أرباب [الحجا] [2] مثل

علقتها غرضاً وعلقت رجلاً غيري ... وعلق [أخرى] [3] غيرها الرجل

عسى يزيل الرجل الليالي من قساوهًا ... كعطف فالليالي للورى دول

كم حف شط وكان النيل بكنفة ... وكم قفار ساقها الوابل الهطل

لله دري فما أنكرت معرفة ... ولا جحدت ذوي الإحسان مافعلوا

تزيدني قسوة الأيام طيب ثنا ... كالمندل الرطب حيث تشتعل

ولا عذابي عن شد العلي عدم ... ولا ثناني بذل الندم عذل

ولا كفرت صنيعاً من صنايعهم ... ولا غمضت لما أولو أو ما بذلوا

وكيف أجحد من شيغى عواجتها ... فضلاً به تشهد الآفاق والسبل

وكيف أنكر أشياخاً إذا أسلوا ... أعطوا وقد طال ما أعطوا وما سيلوا

مذ كنت ما حجبوا عني لمعارفه كوماً ... ولا شربوا دوني ولا أكلوا

أئمة كبدور التم طالعه سنلوا أنوارها ... في ظلام الليل تشتعل

لا تضربن لهم في فضلهم مثلاً ... فما بهم في البرايا يضرب المثل

ولا يشابهم في الفضل من أحد ... البريسة إلا الأنبياء والرسل

فلي عند محسن الدنيا بهم ظلل ... ومن أولئك في الأخرى على ظلل

---

(١) الأعشى، عبدالرحمن عبدالله بن الحارث [ت ٨٣هـ]: شاعر اليمانيين بالكوفة، وفارسهم ويعد من شعراء الدولة الأموية، ويسمى أعشى همدان تمييزاً له عن بقية من تلقب بالأعشى، وكان أحد الفقهاء القراء. الزركلي: الأعلام، ٤/٨٤.

(٢) وردت في «الأصل» «الحجي» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

ماشاب مذ منحوني صفو ودهم في الله لي قسط لا ميل ولا ملل

ومن أبي أحمد في منزلي كرم أثني به حيث ما سارت الإبل

ما زرته قط إلا خلت راحته في منزلي وصلت من قبل أن أصل

محمد بن الحسين الشيخ والده وبالنحل منه لعمري يولد العسل

بجيلة بكم طالت كما شرفت فهي بأحمد ليس الحق يتجهل

آملت فيك على ما كنت أعهده زيداً أو بدك فيه لصدق الأمل

فلا يزالا في نعم ما هما مطراه أو ما سرى [قمراً] [1] وما رسى جبل

وكانت وفاة الفقيه في قرية عواجة في شهور سنة إحدى وعشرين وستمائة رحمة الله تعالى عليه[2] ورثاه الأديب محمد بن حمير بعد موته بعدة قصائد ومن مراثيه فيه قوله:

لله آية سؤددٍ وجلال حملوه من فوق السرير العالي

ماذا تداولت الرقاب عشية من بدرِ أنديهِ وبحر نوال

كنت الجمال بكل دهر اطل فاليوم عطل في كل دهر خالي

من للعظائم ان فقدت يزيلها عن حالها ويفك كلّ عقال

من صاحب الوجه [الوسيم] [3] وصاحب الجاه الجسيم وكعبة النزال

يا ابن الحسين وكم أجبت قبيلها صوتي وكم أصغيت عند مقالي

كانت بلا الأوقات وهي منيرة فاليوم أيام الغوير ليالي

فقدت سهام سهولها ونجودها بك ذروتي جبل من الأجبال

كان اللهيف إلى ظلالك يلتجي فاليوم قد أضحى بغير ظلال

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) غير موجودة في «ب» و «ج».

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

قد كنت براً للجميع ووالداً ... للشيب والشبان والأطفال
فاليوم ضاع السربُ بعد رعاية ... سلفت وبُت الحبل بعد وُصالي
لا الأثل من شطي سهام بمعشب ... والماء حتى الماء غيرُ زلال
والأرض غيرُ الأرض والدنيا سوى ... ما كنت اعهدُ من الزمان الخالي
كنت الهلال لغورها ولنجدها ... فاليوم مشرقها بغير هلال
طور تصدّع من بجيلة بعدما ... قد شاد أيّ معِالم ومعالي
أن يجعلوك إلى الفريح فطالما ... قد كنت عنهم حامل الأثقال
أو يدفنوك فلا هوانا إنما ... للشرب سرى العراض الهطّال
أصل تركب منه آدم وأنثى ... فيه عقيب الشد والترحال
بعد الثريا صرت في حفر الثرى ... والدهر يرخص كل شيءٍ غالي
لو كان مثل[1] ما بكينا إنما ... نبكي على الماضي بغير مثال
والعيش آخره الفناء وإنما ... نأسى لأهل العقل والأمقال
وقد بد من ريب الزمان سلامة ... اسلامه يرجى[2] بغير زوال
هي عادة الأيام إن هي البست ... سلبت فضالة ذلك السربال
العمر نوم والمنية يقظة ... والمرء بينهما طروق خيال
بالله يا قبر الفقيه محمد ... هل أنت عن علم بردّ سؤالي
بالله يا قبر الفقيه محمد ... ماذا صنعت بوجه المتلألي
لو أن تربك بالترائب يشترى ... وازنته المثقال بالمثقال

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «لو كان غيرك».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «تلقى».

لو كان لي أسرى دفنتك بالحشا | وجعلت حف اللبن من أوصالي
ما الرزء في فرسٍ تموت وإنما | رجل بميتته ممات رجال
واوحشتاه على البلاد تعطلت | وخلت على كُثرٍ من الخُلال
ما لليالي في تهامة كلها | طالت وكانت قبل غير طوال
عفت الديار فلا ديار وغاب من | قد كان مالاً للقليل المال
فهو الذي قد كان من أخلاقه | بُدلُ الندى وهداية الضلال
لهفي عليك ولهف كل[1] كلها | من أقدمين وأوسطين وتالي
لهف الصحائف والصحاف ولهف من | طلب المآل ولات حين مآل
ابني الحسين عزاكم بمحمد | قول المسلم الجليل[2] الغالي
مات النبي وفيه أعظم أسوة | وصحابُه من الصفا الآل
من يقبض البدل[3] المقدس منكم | فلأنتم لله من أبدال
أو ينهدر جيل فمن أبنائه | وبني أبيه أيما أجيال
والسر فيكم لا يزال ولم تزل | تلقى سجايا الليث في الأشبال
خمسون من آل الحسين يقودهم | فرد عن النكبات ليس يبالي
مستعصم بالله مستنصر بالله | صبّار على الأهوال
يبقى علي لكم ويبقى ضوءه | وأبو أعفيف ساحب الأذيال
والله يرحم من مضى وعدكم | بالعمر ما هبّت رياح شمال

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «ولهف مصر».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص ٧٥، «الجليد».

(٣) البدل: جمعها أبدال وهي إحدى المراتب في الترتيب الطبقي عند الصوفية، إنه يظهر أبدال للناس الذين يرحلون عن الدنيا. الشرقاوي، حسن: معجم الألفاظ الصوفية، (مؤسسة مختار، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م)، ص٢٢.

ومدائح ابن حمير ومراثيه كثيرة في الشيخ والفقيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٢٦] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن أبي السعود بن الحسن بن مسلم بن علي الهمداني

كان مولده لليلتين خلتا من ذي الحجة من سنة اثنتين وخمسين وستمائة وكان صاحب مسموعات وقراءات وغلب عليه العبادة وكان من أكثر الناس تلاوة للقرآن مع الزهد والورع إلى أن توفي على ذلك ليلة الاثنين لخمس بقين من شهر ربيع الأول من سنة تسعين وستمائة[١]، وحضر دفنه خلق كثير من نواحٍ شتى منهم الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي وأبو بكر بن أحمد التباعي،[فذكروا أن التباعي كان أحد الغاسلين له، وكان إذ ذاك عقيب رمد فأخذ الماء المحتقن][٢] في سرته فمسح به عينيه ظاهرهما وباطنهما فكان ذلك الرمد آخر رمد رمده إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان محمد بن الحسين المذكور يسكن قرية الفراوي والتباعي من المخادر وهي على نصف مرحلة أيضاً.

قال الجندي: فانظر أيها الناظر في كتابنا سير القوم، يرتحل الإنسان منهم المرحلة والمرحلتين لأجل دفن صاحب أو زيارة معروف، لا يمنعه من ذلك رئاسة علم ولا تدريس.

وخلف محمد بن حسين ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد بن محمد كان مولده ليلة الأحد الثالث عشر من جمادى الآخرة من سنة ثمانين وستمائة، تفقه بصالح بن عمر البريهي[٣] ورزق بصيرة

[١٠٢٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢١٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٢٢.

(١) في السلوك ، ٢/٢١٩، والعقود اللؤلؤية ، ١/٢٢٢ ، «سنة سبعين وستمائة»

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة من السلوك.

(٣) صالح بن عمر البريهي[ت ٧١٤هـ]: فقيه، فرضي، انتهت إليه الفتوى بعد شيخه بذي السفال، له تصانيف في الفرائض. الجندي: السلوك، ٢/٢٣٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٥١.

في العلم، وتوفيقاً في الدين، وزهداً في الدنيا، وإليه إشارة من أهل بلده بالـدين والـصلاح، ويروون له كرامات كثيرة تدل على خيره.

قال الجندي: ورأيت له بذلاً لواصله وأنساً معجباً، وكان غالب اشتغاله بالفقه مع كمال العبادة حتى توفي على ذلك في الخامس من شوال سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ثم أخوه حسين بن محمد وكان مولده يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وستمائة، قال الجندي: كلما قدمت عليهم قرأ عليّ بعض شيء، من ذلـك (بانت سعاد) بتخميس الظفاري ثم غير ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

ثم أخوهما الثالث أبو القاسم بن محمد كان مولده يوم الأحد الحادي والعـشرين مـن جمادي الأولى من سنة خمس وثمانين وستمائة وكان يذكر بالدين المتين إلى أن توفي على ذلـك لخمس بقين من شعبان سنة ثماني عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٢٧] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن عبدالله بن المعلم حسين البجلي

حفيد الفقيه محمد بن الحسين البجلي المقدم ذكره وكان فقيهاً، فاضلاً، عالمـاً، عـاملاً، وكان محفوظه من كتب الفقه .. الوجيز.

قال الجندي: قدمت عواجه .. زائراً في سنة اربع وسبعمائة، فزرت الترب ثم دخلـت الجامع فوجدته قاعداً فيه يدرّس، فحييت المسجد بركعتين، ثم قعدت على قرب منه فعرض لي سؤال فسألته عنه، فأطبق الكتاب الذي في يده وقال لي: أنت فقيه؟ فقلت له: قـرأت بعـض شيء فجعل يحدثني ويرحب بي ساعة، ثم قام فدخل منزله، فلم يكن غير قليل حتى دعاني داعٍ

[١٠٢٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٦٥؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٥٧/١؛ الشرجي: طبقات الخواص، ص١١٦؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٤٨٧/٣.

إليه، فذهبت إلى [منزله](١) فأكرمني إكراماً جيداً، ولم يكن لي سابقة إليه توجب ذلك، وكنت مستعجلاً على الرجوع إلى البلاد.

ولم يزل يدرس في جامع القرية إلى أن توفي، وتفقه به جماعة انتفعوا به.

وكان وفاته يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٢٨] أبو سعيد محمد بن الحسين بن علي بن الحسين الزبيدي نسباً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، صحب الفقيه عمر بن سعيد العقيبي، واقام مدة طويلة في مدينة الجند يدرس في مدرسة الأمير ميكائيل(٢) قاله الجندي.

ثم انتقل عنها وتوفي بالذنبتين، ولم أقف على تاريخ وفاته، ودفن إلى جنب قبر أبيه المذكور في حرف الحاء رحمة الله عليه.

[١٠٢٩] أبو عبدالله محمد بن علي السرّاج الصنعاني

الفقيه الشافعي كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، مدققاً، شافعي المذهب، وكان يقرئ الحديث في جامع صنعاء، عارفاً به وبطرقه ورجاله.

وكان يقال إنه في عصره أعرف الناس بالحاوي الصغير.

---

(١) وردت في «الأصل» «إلى المنزلي» والتصحيح من «ب».

[١٠٢٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٧١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٦، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٣٦، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢٠/٢.

(٢) مدرسة ميكائيل: بناها الأمير ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي، وكان والي الجند منذ آخر الدولة المسعودية وبداية الدولة الرسولية في عهد المظفر. الجندي: السلوك، ٢٢٤/١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٤.

[١٠٢٩] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢١، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص٢٥.

وكان وجيهاً عند الناس، له مكانة عظيمة عند كل أحد، وكان السلطان الملك المجاهد يصله في كل سنة بصلة جيده وكذلك السلطان الملك الأفضل في أيامه. توفي عالماً، رحمة الله عليه.

والسرّاج بـ(فتح السين المهملة والراء المشددة والف بعد الراء وآخر الاسم جيم).. والله أعلم.

[١٠٣٠] أبو عبدالله محمد بن الحسين بن علي بن المحترم[(١)] الحضرمي

كان فقيهاً، فاضلاً.

قال الجندي: ويقال أن بينه وبين الفقيه أبي الخير بن منصور قرابة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: قلت: لا قرابة بينهما بالنسب وإنما صهورية وكذلك أولادهما إلى وقتنا هذا متصاهرون متواصلون، وإلا فأبو الخير مذحجي من كهلان ومحمد بن حسين المذكور حضرمي من حمير.

وكان الفقيه محمد بن حسين فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، فغلب عليه الأدب، وكان مجيداً في الأدب مع جودة الخط.

وكان السلطان المظفر يسأل عن رجل يصلح لتعليم ولده المؤيد فأرشد إليه، فاستدعاه وأمره بتعليم ولده المذكور، فعلمه وأجاد واجتهد معه، وكان السلطان الملك المؤيد ببركة تعليمه من أعيان الرجال عقلاً ونبلاً.

ونال شفقة من السلطان ولم يزال ذا جاه عريض إلى أن توفي، وكانت وفاته ليلة الاثنين مستهل ذي الحجة من سنة إحدى وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

---

(١) في السلوك للجندي ، ٣١/٢ "المحرم"

[١٠٣٠] ترجم له الجندي: السلوك، ٣١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧١.

[١٠٣١] أبو عبدالله محمد بن الحسين المرواني الاصابي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجوداً تفقه بابن سحاره، وبأبي بكر بن إسحاق وكانت مدرسته في قرية بالمصراخ من ناحية جبأ مع المشائخ، أخذ عنه بها جماعة كثيرون من الجند وغيرها، فمن الجند عمران بن النعمان، ومن سهفنة عمر بن الحداد، ومن ذي السفال محمد بن مسعود.

والمصراخ بـ(كسر الميم وسكون الصاد وفتح الراء وبعد الراء ألف وبعدها خاء معجمة).

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٣٢] أبو عبدالله محمد بن حمزة القرشي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بعمر بن علي التباعي، وكان فقيهاً، نبيهاً، سخياً مشهوراً بالكرم والجود، له دين رصين، وكان مجتهداً في العلم وجودة البحث.

ولم أتحقق لـه تاريخاً.

ولما توفي خلفه ابن لـه اسمه عبدالرحمن، تفقه بعلي بن محمد الحكمي، وبأحمد بن إسماعيل الحضرمي، ولزم مجلس أبيه فرأس ودرس، وسلك طريقته في فعل الخير وشرف النفس وعلو الهمة إلى أن توفي لبضع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٣١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٩٤.

[١٠٣٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣١٩.

[١٠٣٣] أبو عبدالله محمد بن حميد بن أبي الحسن بن نمر بن عبد الله بن هلال بن أحمد بن نمر

وهم بيت رياسه يعرفون بالسلاطين بنو النمر[1]، وهم بطن من الركب بن أشعر، ويعرفون بالزواقر، ووالده حميد بـ (ضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناه من تحتها وآخره دال مهملة)، وجده أبو الحسين قال الجندي: لا أدري تولداً أم تبركاً؟ إذ رأيت جماعة يكنون كذلك.

قال: وبالغت في ضبط اسم أبيه وجده لكثرة وقوع اللبس فيهما، لا سيما في الجد فإنه وقع في بعض نسخ الطبقات "ابن أبي الخير"، قال: وأقمت متردداً في ذلك حتى اجتمعت ببعض ذريته فأخبروني بصحة ذلك وذريته قضاة الموسّكة[2] ونواحيها.

تفقه بزيد بن عبدالله اليفاعي وزيد بن أبي الحسن الفائشي ولما حج أخذ عن أحمد المكي وعن المقرئ الجبرتي، وكان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً متقللاً.

يروى أنه رأى ليلة القدر فلم يسأل الله شيئاً غير الجنة وتمام قوت سنة. وكانت وفاته في شوال من سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتقديم السين في سبع وسبعين.

وكان يسكن بقرية تعرف بالملبد بـ(فتح الميم وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وآخره دال مهملة) وهي ناحية من أعمال قياض، وقياض ناحية من أعمال تعز، وقبره هنالك.

وعلى قبره شجرة سدر[3] يقطع منها أهل العاهات، ويغتسلون بذلك فمَنّ الله تعالى عليهم بالعافية، وإن قطع أحد منها شيئاً عبثاً لم يكن يسلم من عاهة تصيبه. وقياض بـ(ضم القاف وفتح الياء المثناة من تحتها ثم ألف ثم ضاد معجمة) والله أعلم.

[١٠٣٣] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٢-٢١٣، الجندي: السلوك، ١/٢٩٢.

(١) بنو النمر: هم قوم أهل رئاسة وسلطان، وقد استوطنوا ما بين المعافر وصنعاء غرباً. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش٢٠٤.

(٢) الموسكة: هي قرية من قرى تعز، وتقع إلى الشمال منه. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٩٣.

(٣) هذه من أخبار القصاصين والصوفية ، ولا تصح.

[١٠٣٤] أبو عبدالله محمد بن حِمِيَر الأديب الشاعر المشهور الهمداني

النسب وكان شاعراً، فصيحاً، مفوهاً، مداحاً للملوك وغيرهم، ولم يذكره ابن سمرة والجندي، وكان صاحب نوادر وطرائف وغرائب، وقصص معجبة، وحكايات مطربة، وكان شاعر عصره على الإطلاق.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ورأيت بخط الفقيه أبي العباس أحمد بن عثمان بن بصيص النحوي المقدم ذكره بيتين من الشعر يقول فيهما:

أما قصائد قاسم بن هتيمل ... فمذاقها أحلى من الصهباء

هو شاعر في عصره فطن ... ولكن ابن حمير شاعر الشعراء

مدح السلطان الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، وولده السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ومدح الإمام محمد بن الحسين المقدم ذكره، وكانت مدائحه في الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي، والبجلي صاحبي عواجه نفع الله بهما في الدنيا والآخرة، ومدح عدة من مشائخ العرب منهم الناصح أبو بكر بن معيبد الأشعري، وراشد بن مظفر السنحاني، وعون بن حسين الزميلي[١]، وسهيل بن وليد الزبي[٢]،وولده محمد بن سهيل[٣] وأبا بكر بن سهيل[٤] ومفرح بن الجندب[٥] وغيرهم.

[١٠٣٤] ترجم له الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٦٥، ٦٩، ٨٣، ٨٤، وبامخرمة، تاريخ ثغر عدن ٢٤١.

(١) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٤) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٥) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

وله في الهزليات والمجون شيء كثير مما لا يحسن إيراده في كتابنا هذا، فمن مدائحه في السلطان الملك المنصور قوله حيث يقول:

علي تعتب سُعدى في تنائيها ... فاسمع شكيتها وانظر تجنّيها
قالت: رضيت ببعدي عنك لو قبلوا ... مني الفداء (بروحي)[1] كنت أفديها
لم يبك يعقوب إذ جاؤا بنيه عشاً ... بلا أخٍ كبكائي يوم فقديها
بيني وما بين سعدى شاهدين على ... ما كان سرحة نعمان وواديها
أيام كنّا جميعاً تحت ظلّتها ... أضمُ تلك وأملأ فائي من فيها
وفوق وجنتها خدّي ولبتها ... زندي وزرُّ قميصي فوق[2] تراقيها
ثم افترقنا فما عن[3] تلك لي خبر ... يا سُعد اين حدا الإنضاء حاديها
أسائل البرق (عنها)[4] في ترقرقه ... والسحب حين غدت ودقاً غواديها[5]
حتى الحمائم في الأغصان إن سجعت ... (لا لألفنه)[6] حسبت الورق تعنيها
بالله[7] أقسم أني من تذكرها ... تقضي عليّ صلاتي لا أصليها
يا ليت[أن النوى تدني تباعدها][8] ... أو ليتها تسمع الداعي فادعوها
يا رائح الشرق عندي حاجة ومعي ... رسالة مني[9] تؤديها
بلّغ إلى عمر شوقي وقص له ... توقي وعينك مُنهلّ مآقيها

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨١ «مني الفداء بنفسي».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «في»

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨٢ «من».

(٤) ساقطة من النسخة «ب».

(٥) ورد شطر البيت الأخير في ديوان ابن حمير«والسحب حيث غدت وطفاً غواديها».

(٦) وردت في ديوا ابن حمير «لألفهنه»

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨٢ «تالله».

(٨) وردت في «الأصل» «ياليت في النوم يدني لي تباعدها» والتصحيح من «ب» وديوان ابن حمير.

(٩) وردت في ديوان ابن حمير، ص٨٢ «عني».

ما هبت الريح إلا قمت أرسلها — إن جزت صنعاء فحيها[1]

وإن عبرت بقصر حلّة عمر — فقبّل الأرض تعظيماً وتتريها

وشاهدي ثم ملكاً حل أو ملكاً — أدنى مواهبه الدنيا وما فيها

قول التهائم مذ فارقت موحشةً — حتى القصائد قد ضاعت قوافيها

إن القصائد للدولات تحلية — بمن أعزّك لا أذللت أهليها

ومن مدائحه في السلطان الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر قوله:

يا مَعلَم الأحباب نعم المعلمُ — أتراك عما في ضميري تعلمُ

يا معلمَ الأحباب خبرني بهم — أي المواطن من تهامة خيموا

هم شرقوا في سيرهم أم غرّبوا — أم نجّدُوا في بينهم أم أتهموا

ما أنصفوني يرقدون وساهر — طرفي وما كالساهرين النوّمُ

وبكل حال إن وفوا أوإن جفوا — لا أوحش الله المنازل منهمُ

لو بكيت[2] دماً ونحن مدامعاً — قولوا لهم ماالدمع يشبهه الدمُ

قالوا كتمت الحب حين أذعته — مَنْ سره في جفنه هل يكتمُ

لو أنني أخفيت حب رفاقتي — نمّ السقام وفارع لا يسقمُ

وأهالهم عرب إذا ما بارق — شاموه حنّوا للرحيل وأرزموا[3]

ما كان لي [أسف] [4] على ترحالهم — لولا غزال في الهوادج أحومُ

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٦ «يا ريح إن جئت صنعاء فحييها».

(٢) ووردت في ديوان ابن حمير «قالوا بكيت».

(٣) ورد في ديوان ابن حمير بعد هذا البيت :

«يتتبعون الشعب حيث همى الحيا — شدوا ضعاينهم إليه وأجموا».

(٤) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من«ب».

يمشي به غـض ويقـصده نقـاً[١] ... ويـنير مـن تحـت القنـاع ويظلـمُ

لم أنـس قـولهم بجرعـاء الحمـى ... والعيس تحـدوا[٢] والقلائـص سـهّمُ

شاب ابن حمير وهـو ربّ قـصائدٍ ... غُـربٍ كواعـبَ مثلـها لا يـنظمُ

مـاذا يـضر البـاز شـهبة لونـه ... وبما ترى افتخـر الغـراب الأسـحمُ

أنا مادح الملـك الرسـولي الـذي ... يمنى يديـه مـن الـسحائب أكـرمُ

وخدمت منـصور الملـوك وبعـده ... أنـا لابنـه الملـك المظفـر أخـدمُ

سـلمان هـذا البيـت لا متـأخر ... لي عـن محبتـه ولا متقـدمُ

ولأن نبـا عـني الغـوير وأهلـه ... وعـدنت مـن فيـه يـزار ويـنعمُ

فتعـز بـل حـب إمـام ركـائبي ... وهنـاك[٣] يوسـف والغنـا والمغـنمُ

والخيل تـصهل في المـرابط حولـه ... هاتيـك شـيظمة وهـذا شـيظمُ

ودروع داود إليـه مـضافة[٤] ... والبـيض تلمـع والرمـاح[٥] تقـومُ

ومن مدائحه في الفقيه محمد بن الحسين البجلي المقدم ذكره قوله:

هات لي يا سعد عن أهـل الحمـى ... خـبراً يـذهب مـا بي مـن ظمـى

ومـتى حـدثت عـن كاظمـة ... فاحـك[٦] لي مافعلـت ذات اللّمـا

وعـن الحـيّ بنجـد إنّ لي ... مقلـةً مُـذ فارقوهـا في عمـى

كنت أبكي دمعاً[٧] مـن هجـرهم ... ثم بـانوا فجـرى دمعـي دمـا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «يمشي به غصن ويقعده نقاً».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «تحدى».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «فهناك».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «لديه مفاضة».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص٩٧ «والسيوف تقوّم».

(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «إحك».

(٧) وردت في ديوان ابن حمير «أدمعاً».

مطر بارقه من لوعتي ... وحياة من جفوني إن هما

مطر من مقلتي في وجنتي ... هذه الأرض وهاتيك السما

أيها الرائح إن جزت على ... خيمٍ بالرمل فأيّ الخيما

ومتى جزت بوادي سلمٍ ... فاسأل الوادي وحيّ السّلما

سل ديار الحي عن ساكنها ... هل ينبيك فصيح أعجما

أه ما بي أه ما في أضلعي ... من جوى يظهر مهما كتما

لا تذكرني زماناً (بالحمى)[1] ... فات عني عيشة (وانصرما)[2]

وتبصر كبدي بل كمدي ... ستري جمر الغضا بينهما

يا أهيل (السفح)[3] من كاظمة ... لا أبت[4] بينكم منهظما[5]

لي منكم ذمة مرعية ... والكريم الحر يرعى الذّمما

أنتم سمعي وأنتم ناظري ... وفؤادي حيثما كنتم هما

لو ذهبتم بسويدائي وفؤادي ... لم أقل وا ندما[6]

يا بريق الغور مالي باكياً ... كلما رفرفت لي مبتسما

لُحت يا برق يمانياً وأنا ... قد اسأمت داري فيمن أشأما

تتلألأ بسهام وأنا ... بحزازي وهي نأيي المرتما

بحياة الحب يا برق متى ... جئت شريافا فكن مبتسما

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «باللّوى».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «فانصرفا».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «الحي».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «لم أبت».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥١ «مهتضما».

(٦) ورد البيت في ديوان ابن حمير: لو ذهبتم بسوادي ناظري ... وفؤادي لم أقل وا ندما.

وامطر السوح العواجي فما ... زلت معرى بهواه مغرما

وأنخ يا ابن الحسين إنه ... غصن في تربة القدس نما

فإذا خلّت[1] سمّي المصطفى ... فهو مثل البدر يجلو الظلما

ووعيت القول وهو في ... علمه الكوني كالبحر طما

تنظر الطوسي والكرخي[2] ... والملك البجلي ديناً قيما

واطلب الخضر تجده حيثما ... سار ذاك الشخص أو ماخيّما

صفوة الله وظل الله من ... يعتصم بالحبل منه عصما

والرحيم البر والله كما ... قيل في الكتب يحبُ الرُحَما

كما حمى سرباً وأوى نازحا ... وجلى كرباً وأغنى عدما

قسمَ الله به الرزق ولو ... لم تكن راحته ما قسما

فشهدنا[3] كرماً ملئ الفضا ... مذ نشأ لم يتعاظم كرما

يهدم المال لكي يبني العلا ... هل رأيتم بانياً ما هدما

أتعب الساعين في آثاره ... ورآه جيشهم فانهزما

عرفوا تقصيرهم فاقتصروا ... من يساوي بالسنام المنسما

سيرت سُفْنُهم في بحره ... فهوت في قعره والتطما

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥٢ «جئت».

(٢) معروف بن فيروز الكرخي، [ت ٢٠٠هـ]: أحد أعلام الزّهاد، من أقواله «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً، فتح الله عليه باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل، وإذ أراد بعبدٍ شراً أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل». أبو نعيم، حلية الأولياء، ٨/٣٦٠-٣٦٨.

(٣) وردت في ديوان ابن حمير ص٥٢، «وشهدنا».

وجميع[1] السر فيه هل ترى كل ذي ناب يسمى ضيغما[2]

إنما أنكره منكرهم قبل لما جهلوا ما علما

وأعاد الكل منهم جائراً وثنى المنطق منهم مفحما[3]

قد بلن بحره بل صنوه[4] وروينا ما رأينا عنهما

يا ابا عبدالإله اسمع فكم مسمعٍ أذهبتَ عنه الصمما

أنا كف[5] منك والكف على كل حال لا تضيع المعصما

قد تمسكت بأهدابك من أسهم الدهر إذا الدهر رما

ولزمت العروة الوثقى التي منك لا يشقى بها من لزما

لا لدنيا بل لدين معها ولأخرى ولِما بينهما

ومحب القوم منهم يا أبا أحمد والود يحكي الرَحِما

كلب أهل الكهف قد نال بهم شرف الصحبة لما انتظما

ومن مدائحه في الشيخ حسام الدين معيد بن عبدالله الأشعري صاحب فشال[6]:

أُحَادِثُ[7] عن رمل الحمى وأعودُ وقلبي بالسكان فيه عميدُ

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص ٥٢، «واجمع».

(٢) الضيغم: الأسد.

(٣) ورد البيت في ديوان ابن حمير، ص٥٢:

وأعاد الحرّ منهم حائراً وثنى المنطيق منهم مفحما.

(٤) ورد سطر البيت في ديوان ابن حمير، ص٥٢: «قد بلونا مجده في صبره».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص٥٢ «أنا بعض».

(٦) قرية فشال: تقع في تهامة وهي من إحدى المدن الهامة، تبعد عن بيت الفقيه بنصف مرحلة، وهي الآن قرية خاربة، وينسب إليها الصوفي الكبير إبراهيم بن علي بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفشلي [ت ٦١٣هـ]. الجندي: السلوك، ١/٢٢١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٢٠، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/ ٢٢١-٢٢٢، المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٢١٥-١٢١٦.

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣٠ «أجانب».

[وأذكر كم][1] ذكر الرضيع لأمه فتُقبل عيني بالدموع تجود
ويضعف صبري حين تقوى صبابتي فينقص ذا مني وتلك تزيد
حمامة بطن الواديين ترنّمي فقد عاد وجدي منك وهو جديد
أراك إذا سجعت رجعت منشداً فمن هاهنا سجع وثَمّ نشيد
حننت لإلفٍ غاب عنك وإنما حنيني إلى القوم الذين أريد
ذكرت التي للغصن منها معاطف وللظبي منها مقلتان و جيد
إذا ابتسمت عن ثغرها فبديد وإن خطرت تحت القضيب فورد
حللت تمامياً وخيم أهلها بنجدٍ وبين الحلّتين بعيد
أجارتنا لا تسمعي فيّ مَن وشى [فحبّك][2] مني في الضلوع أكيد
فقد يتهم الإنسان وهو مبرؤ وينسب عند الغي وهو رشيد
سئمت مقامي في سهام ومربعي حديثٌ ووادي الأشعرين رغيد
وأكدي طلابي بين مورٍ وسردد فما أحد يهدي إليه قصيد
ولو عجت بقصر الحسام عوجة[3] لعاود عني الفقر وهو طريد
وما أنا إلا من عبيد معيدٍ وشهب السماء[4] مثلي لذاك عبيد
وما أنا إلا من غروس صنيعه وليس لفضل المنعمين جحود
حدوت المطايا إذ نئين[5] بذكره فمنها على إثر الوخيد وخيد
قصدت رحاباً لا تضيق بنازل وحوض ندى ما ذم [منه][1] ورود

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من«ب».

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» وديوان ابن حمير

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣٠ «ولو عجت بالقصر الحسامي عودة».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «الدجى».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «ونين».

وأروع أفنى المال في طلب الثنا ... لأن الثنا يبقى وذاك يبيد
محجلة أفعاله فكأنما ... عليها من الصبح المنير عمود
يزيد سماحاً كلما بخل الحيا ... ويندي وأيدي الباخلين[2] جمود
وتخصب سوحاً والبلاد جديبة ... ويسفر وجهاً والنوائب سود
لقد أنجبت أنت بعيبد[3] ... وأنجب قحطان وأنجب هود
ولم تنهدم علياء بلال بن برده ... فقد شاد ذا ما كان ذاك يشيد
فلا يطمعنّ عن الطامعون بشاؤه[4] ... فليس كعود النّد يوجد عود
وما كل حنان من الرعد ماطر ... ولا كل براقٍ الفرند حديد
أبا أحمد لا بل عفيف فها أنا ... أبا بكر أدو والركائب سود[5]
ضربت بها عرض البلاد[6] وطولها ... إليك ومنها سائق وشهيد
وما ضرني بخل الغوير وأهله ... فشال خراساني و أنت يزيد
إذا ما انتهى عمر السماك ونصره ... يواليك[7] في إثر السعود سعود

ومن مدائحه في الشيخ عون بن حسين الزميلي قوله:

ما أن ذكرت الزمن الأولا ... وعصر ليلى والصبا المقبلا
إلا جرى دمعي حتى يُرى ... في كل خد واحدٍ جدولا

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».
(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «الباذلين».
(٣) وردت في ديوان ابن حمير ، ص ١٣١ «لقد انجبت أم تجيء بمثله»
(٤) وردت في ديوان ابن حمير ، ص ١٣١ «فلا يطمعن الطامعون بشأوه»
(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «أبا بكر أدعو والركائب قود».
(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «الفلاة».
(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٣١ «توالتك».

قد كنت أغليه فأرخصته ... والدهر قد يرخص ما قد غلا

ياذا التي[1] ترنو بعين المها ... كمثل ما تعطو بجيد الطلا

حسنك يكفيك حليّاً فلم ... دملجك الصائغُ بل خلخلا

وشعرك الفينان يا تلك لِمْ ... عشكلَهُ الماشط بل رجّلا

وثغرك السّلسال لِمْ حرّمُوا ... عليّ ذاك البارد السّلسلا

قالوا هويت العيش من أجلهم ... نعم قصدت الهودج الأولا

لأن فيها غادة طفلة ... ترمي فتصمي مني المقتلا

ما أتعب العذال يلحونني ... فيكم ومن ذا يسمع العذلا

لم تشرعي نهدك إلا انثنى ... يشابه العسالة الذبّلا

وسيف ألحاظك لا يُنتضى ... ألا فأفنى السيف والصيقلا

آه على عيشٍ برمل الحمى ... وهل مُفيدي قول آه على

يا صاحبي رحلي [كم] [2] ذا الكرى ... ما تسمعان الديك قد حيعلا

في عيدان الكرم صهباؤه ... قد ملئت عنقوده فامتلا

هات في [في حجية] [3]الرّكب ما ... أغذى وما أعذبها منهلا

كل كريم قد سمعنا به ... أما كعون بن حسين فلا

هذا الزميلي أبو أحمد[4] ... له أياد قد ملان الملا

إن الزميلي أبا أحمد ... فتى حسين يهزم الجحفلا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٢٠ «الذي».

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» ديوان ابن حمير.

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».وفي ديوان ابن حمير «وهان في حوجيه الركب ما»

(٤) ورد شطر البيت الأول في ديوان ابن حمير، ص١٢١: « إن الزميلي أبا أحمد .... ».

إن هــز رمحــاً فلطعــن الكــلا ... أو ســل سـيفاً فلـضرب الطــلا

مــذ لاث عــون بــردة أنــه ... يأســو[1] ويكــسو المعلــم المــثقلا

لــو قلّــل الله علــى خلقــه ... رزقاً وجئــت الــشيخ مــا قلّــلا[2]

[آثــره][3] الله بهــذا الــسّخا ... حمّلــه مــن فــوق مــن حمّــلا

يــاعون مــا مثلــك مــن ... يشبهْ أباك أو جدك يا أبـا العــلا[4]

ما الأنجم الزهــر كمثــل الحــصى ... ماالــصّفر مثــل التــبر كــلا ولا

ألّفت شمــل الركــب حــتى هــم ... جــيش يــضم الــسهل والأجــبلا

كــل قيــل نفــد قلــة[5] ... وأنــت مــا أعــرض مــا أطــولا

المــدح والمــدّاح إن قــصّروا ... عنــك ففــي حلمــك أن تقــبلا

لولاك ما جــاوزت عــن بلــدي ... بيــداء تكــلّ القلّــص البــزلا

(وخضت مــن دربي زبيــد دُجــى ... وجزت من عرض ســهام الفــلا[6])

وحــيس بــل نخلــة بي رحبــت ... ألفــاً فلــم أخــط بهــا محمــلا

وجــزت مــن شــرقي شمــير إلى ... حديلــــة تحــــسبوني أجــدلا

فمــال بي التوفيــق عــن غربهــا ... إليــك أهــدي القــول والمقــولا

لا أتبــع الأوشــال مــن بعدما ... رأيــت هــذا العــارض المــسبلا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٢١ «يوشي».

(٢) ليت شعري الحفنة دنانير يجعل هذا الشاعر كرم ممدوحه فوق كرم الله ألا يدري أن هذا الكلام يخرج من الإســلام . وصدق الله (ألم ترى أنهم في كل وادٍ يهيمون)

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، «يا عون من مثلك مشبه ... أباك بل جدك باني العلا».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير «كل قبيل نفر قلة».

(٦) هذا البيت ساقط من «ب».

ولا ببرق غامض أهتدي | ووجهك الصبح إذا شاء أنجلا
يا موقد النار ويا مانع الـ | جارِ يا ابن المحبّين العلا
عش في سعودٍ و ابقَ في نعمةٍ | ما عسفت مهرية مجهلا

يقال أن الشيخ عون بن حسين لما مدحه ابن حمير بهذه القصيدة خرج من داره ووهب الدار لابن حمير وما فيه فافتداه منه بعض أهله بمال جزيل وكان عون جواداً.

ومن مدائح ابن حمير ما قاله في القائد عيسى بن نمير وهو من قواد بيش قوله:

لون الرياحين ولينُ الغصون | أرخص مني كلّ دمع مصون
وعاذلي في لومة عاذلي | قلت لقد هوّنت مالا يهون
يا أهل وادي البان بي منكم | أحور أحوى بابلي الجفون
يفتنني تفتير ألحاظه | وما فتور اللحظ إلا فتون
تقول عيناه لعشاقه | هيهات هيهات لما توعدون[1]
وردفه يقرأ من خلفه | لمثل هذا فليعمل العاملون
ومنه فوق الخد سطره يرى | مالكم ياقوم لا تعشقون
قلت وقد تيمني حبه | وأهله عني لا يشعرون
ماذا جمالٌ هذه فتنة | ماذا هوى ياقوم هذا جنون
يوسف إن قطّع أيدٍ فذا | قطّع أكباد أناسٍ فنون
ماذا يشابه ردفة والحشا | وحاجبيه اقتسمتك الشجون
[تنظر نقاً] [2] يهتز فيه قناً | ونرجساً حوليه نون ونون
يارائد الحي تحدث لنا | أين استقل الجيرة الظاعنون

---

(١) هذا و ما بعده في الأبيات الآتية من الإقتباس المحرم الذي لا يجوز، إذ فيه تضمين آية في كلام هزلي، بل كلام خليع ماجن لا يليق منفرداً فكيف وهو مضمن آيات محكمات.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

هم أوحشوني بعد أنس وهم ... خانوا وما خلت مليحاً يخون

وأنت يا مُعلمها صُلحا ... مثل قسي النبع خمص البطون

قابل بها القطب الشآمي لا ... خبت ولا خُيّبن فيك[1] الظنون

فإن في الراحة إن زرتها ... لراحة عن جودها الغيث دُون

متى تزر[2] عيسى السنميري في ... بيش فنعم الأرض والساكنون

[حيث][3] أبو موسى[4] ويحيى ابنه ... نعم الأب البّر ونعم البنون

حيث العطايا والقرى والقنا ... والبيض حلتها الفتون[5]

والسايرات[6] صوافي المتون ... والأعوجيات المذاكي صفون

وأخضر الساحة بل أبيض الجبين[7] ... يغني عنده المعتفون

[من أهل طسم][8] ويس بل ... من أهل حم وطه ونون

أولئك حزب الله في الأرض بل ... أولئك القوم هم المفلحون

أقسمت ما كان كعيسى ولا ... مشبه عيسى في زمان يكون

لا الثريا كمقام الثرى ... ولا طريق المجد[9] مثل المجون

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «منك».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «ترد».

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «أبو يحيى».

(٥) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «القيون».

(٦) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «السابريات».

(٧) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٤، «الراحة».

(٨) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من«ب».

(٩) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «المجون».

الحمـد مـن مكسوبة[1] والثنا ... والحصن من موهوبة والحصون
لمّا أتاني عنه في بلدتي ... ذكر ولا ذكر الغمام الهتون
نجعت في الركب[2] حيث الحيا ... يمطر فالناس له ينجعون
فكم رجال قصدوا غيره ... فقلت لا أعبد ما تعبدون
أقدرت رملي في محل الفنى ... وكلهم لا أعبد ما تعبدون[3]
أيه أبا يحيى أجب دعوةً ... من شاعر جارت عليه السنون
لو أخطل جاراه أو جرول ... لقيل هذا يوم لا ينطقون
ما الجائد السمح كمن كفه ... جعد ولا السابق مثل الحرون
جمل أهل المدح أغنيتهم ... فكلهم في شغل فاكهون
ولي على جودك دين مضى ... قدماً وقد حان قضاء الديون
مدائح من قبل أن نلتقي ... ينشدها لي فيك المنشدون
لازلت في الراحة ذا راحة ... تنهّل مثل الغيث الغيث جون

ومن شعره في الغزل قوله:

ما كان لي ولحوظ البان أعشقه ... ما كان لي وسهام اللّحظ يرميني
نوح الحمام على الأغصان يشجيني ... والبرق يضحك أحياناً فيبكيني
يادار زينب والدنيا مفرقة ... حييّت فيك غزالاً لا يحييّني
يا دار زينب بي داء أكتمه ... فليت شعري منه من يداويني
أظهر موالي نكراً بعد معرفة ... وكان أهون من ذا الشيء يكفيني

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «مكسبة».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «في ذا الركب».

(٣) وردت في ديوان ابن حمير، ص١٨٥، «أقررت رحلي في محل الغناء ... وكلهم في فلك يسبحون».

وقد أطلت عبوري حول داركم ... عطشان لو سمح السّاقي فيسقيني
عرضت بي كقناة الخط عاسلة ... هيفاء يلعبُ عطفاها من اللّين
ماذا العجائب ماهذي الذوائب ما ... هذه الترائب في حسن وتحسين
لدن القدود ورمان النهود إلى ... ورد الخدود وتفاح البساتين
وعاذل فيك لما أن وصفت له ... عينيك عاد بعينيه يواسيني
بكيت حتى بكى مثلي وأحزنه ... ما بي وعناه مني ما يعنيني
تيمته مثل ما تيمتني بفم ... وحاجب مثل قوس الترك مقرون
سبحان خالق هذا الخصر منجدلا ... جدل العنان وهذا أعين العين
ذا الثغرُ والشعرُ هذا النحر عذبني ... ذا الخصر أخرجني والله من ديني
تمائل قادٍ ما يميل كذا ... قضبان نعمان في كثبان يبرين
قالوا حللت بذات القرط قلت لهم ... طعن القدود الردينات يرديني
وآحر قلباه لو أرشفتني برداً ... من فيك ريقني في الصيف يرويني
لون الطواويس ذا لون الحمام وذا ... لون البشامُ وذا لون الرياحين
في القلب منك جنون لا يفارقني ... وإنما يصرع المجنون في الحين

ولما أمر السلطان الملك المنصور بقبض خيول العرب قبض حصانه من جملة الخيل المقبوضة فقال:

مولاي نور الدين لا ... لاقيت صرف النوب
وعشت ألفي سنة ... في خفض عيش خصب
سمعت منكم خبراً ... أطلت منه عجبي
إن كان من قصدكم ... أخذ خيول العرب

فـــإنني مــــن ســـاعتي أســـلخ[1] منـــهم نـــسبي
أكـــون زنجيـــاً ولا أدخـــل في ذا النـــسب
ومـــا اختلاطـــي بهـــم هـــذا أشـــد التعـــب
والمـــرء معـــذور إذا جانـــب أهـــل الريـــب
لأن عنـــدي فرســـاً مـــن خيـــل أهـــل الأدب
أبغـــي الـــشحاذات بـــه لـــيس لطعـــن الـــسُرب
ولا لحمـــل الـــدرع لا بـــل للعـــصي والجـــرب[2]
أحـــسكته في صـــفرٍ ومـــرة في رجـــب
ولم أزل أوعـــده بكـــل وعـــد كـــذب
لجامـــه مـــن ســـلب وســـرجه مـــن خـــشب
ولـــو تـــراني فوقـــه كمثـــل جعـــس الكنـــب
فتـــارة يعثـــر بي وتـــارة يـــربض بي
فتـــارة أضـــربه وتـــارة يـــضرب بي
ولـــيس عنـــدي غـــيره والله مـــن مكتـــسب[3]
لا إبلـــي لا بقـــري لا فـــضتي لا ذهـــبي
ولا كـــرّ[4] عنـــدي ولا رمحـــي طويـــل العَـــذَب
لـــست ابـــن كلثـــوم ولا عمـــرو بـــن معـــدي كـــرب

---

(١) وردت في تاريخ ثغر عدن ، ٢٤٣ ، «أخلع»

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «بل هو لحمل الجرب»

(٣) وردت في تاريخ ثغر عدن ٢٤٣ «مرتكب» .

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «ولا ترى» ، وفي تاريخ ثغر عدن ، «ولا كرا»

إن أنـــــــا إلا شـــــــاعر أطلـــــب فــــضل العـــــرب

كـــــالطير يــــسترزق مـــــن خيـــــول[1] أهــــل الحَـــرّب

كالفـــــأر يمـــــشي ليلـــــة حـــــول رغيـــــف ثلـــــب[2]

مـــــولاي إني عبـــــدكم مـــــنكم إلـــــيكم مهـــــربي[3]

لا تخلطـــــوني بهـــــم فقـــــد عـــــرفتم نـــــسبي

إن كـــــان آدم جـــــدُهم فـــــإن إبلـــــيس أبي

يكفـــــيكم عـــــن فرســـــي كـــــل جـــــواد ســـــلهب

وكـــــل جـــــرداء عيطـــــل وكـــــل طـــــرف[4] مقـــــرب

كتائـــــب معقـــــودة مثـــــل الخـــــضم[5] اللجـــــب

مـــــا حبّـــــة مـــــن حـــــشف[6] بـــــين ســـــلال الرّطـــــب

ومـــــن رأي الـــــرأس فـــــلا يرضـــــى بأخـــــذ[7] الـــــذنب

[بـــــالله محفـــــوظ أنـــــا][8] والمـــــدح مـــــذ كنـــــت صـــــبي

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «حبوب» .

(٢) وردت في ديوان ابن حمير «يثب» .

(٣) وردت في ديوان ابن حمير «هربي» .

(٤) وردت في ديوان ابن حمير «كل كميت » .

(٥) وردت في ديوان ابن حمير «كل خضم» .

(٦) وردت في ديوان ابن حمير «خشف» .

(٧) وردت في ديوان ابن حمير «بأكل» .

(٨) ساقط في «الأصل» والمثبت من «ب».

ومن رسائله ما يروى بأنه مدح رجلاً يقال له: عمران، وقيل: هو عمران القطيعي المقصري، فأمهله شهراً، فلمّا انقضى الشهر [أتاه فاعتذر منه][1] فأرسل إليه رجلاً شاعراً يعتذر له منه، فكتب إليه ابن حمير:

حاشاك يا عمران تقضي صحبتي ... وتضيع حق مودتي ووفائي[2]

ووعدتني بالخير شهراً كاملاً ... وقطعت بعد الشهر حبل رجائي

وبعثت نحوي شاعراً بمعاذرٍ ... في رحم أخت الشعر والشعراء

والله ما يثنون عنك بمثل ما ... أثني ولا يهجون مثل هجائي

وأحاشا أخلاق سيدي الفقيه، اللبيب النبيه، أن تضع أسباب الأخوة، وأن يقطع حبل المروءة، ويكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة، تعدني شهراً، وتتبعه عذراً، أرسلت إلي نابغة الأشعار، وجهينة الأخبار، شاعر يعتذر لي اعتذار الفقير، ويدل على إدلال العزيز القدير، اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير، ثم أنشد يقول:

لا تهيج الأسد من غابها[3] ... لا تثير النار من تحت الضرم

هاهنا والله سيل عرم ... يأخذ الحُجّاج من وسط الحرم

الله أكبر نسخ العيان السماع، وحلت الفرقة في الإجماع، وخربت خيبر فلا امتناع، وأخذ ابن يامين بالصوّاع، ولا بد أن ينصب الميزان، ويجازى بفعله كل إنسان، ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾[4].

فلمّا وقف عمران على الكتاب لم يكن جوابه إلا أن أخذ حصاناً، وجره بنفسه حافياً مقرعاً، ومضى به بعده حتى لحقه، فسلم عليه، فأعطاه الحصان، وأعتذر إليه.

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في ديوان ابن حمير : «تنقض صحبتي» . «وتضيع عهد»

(٣) وردت في ديوان ابن حمير ، وتاريخ ثغر عدن ، «غاباتها» .

(٤) سور الرحمن، آية [١٣].

وله عدة رسائل وأشعار حسان، وأشعاره موجودة في ديوانه.

وتوفي في مدينة زبيد، ودفن في مقبرة باب سهام شرقي قبر الشيخ الصالح مرزوق، وكان وفاته في سنة إحدى وخمسين وستمائة وقد زرت قبره مراراً رحمة الله عليه.

[١٠٣٥] أبو عبدالله محمد بن حيان

كان فقيهاً، من فقهاء التابعين حج مع أبيه وهو غلام فرأى عبدالله بن عمر، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وأنس بن مالك.

وقال: وحجت أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في هودج قال: وكنا معشر الصغار ندور حول الهودج وهي قبة.

ولم أقف على تاريخ وفاته- والله أعلم- رحمة الله عليه.

[١٠٣٦] أبو عبدالله محمد بن خالد بن برمك

كان أحد أعيان أهل عصره كرماً، وفضلاً، ورياسة، ونبلاً.

ولاه هارون الرشيد اليمن فقدم صنعاء في جمادى من سنة ثلاث وثمانين ومائة، وكان يسكن منكث[1] في أيام جباية الخراج، وكان إليه مخلاف صنعاء ومخلاف الجند.

وكان من أخير الولاة الذين تولوا في اليمن عدلاً ورفقاً وحسن سيرة في رعيته.

وكان يحب بقاء الذكر والثناء الجميل على صفة أهله، وفيه يقول الشاعر:

إن البرامكة الذين تعلموا ... كرم النفوس وعلموه الناسا

[١٠٣٥] لم أجد له ترجمة

[١٠٣٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/ ١٨٧.

(١) منكث: كانت إحدى مدن اليمن النجدية ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب؛ انظر السلوك، هامش ١/ ١٨٦.

ومحمد بن خالد هذا هو الذي جر الغيل إلى صنعاء وهو المعروف [بالمربكي][1]، وإنما هو "البرمكي" تقدّم باؤه على ميمه مجازاً من طريق التقديم والتأخير.

قال الجندي: ثم لما فرغ من عمارته جمع أهل صنعاء وأقسم لهم الأيمان المغلظة أنه لم يصرف في جره شيئاً من مال السلطان ولا من مال حرام ولا شبهة، ثم وقف على المسلمين، و ببركته هو مستمر إلى عصرنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وبنى مسجداً بصنعاء عند سوق اللسّاسين، قال الجندي: قال الرازي: أدركته خراباً.

قال: وكان هذا محمد بن خالد كثير الصدقة في جميع أحواله بحيث إذا ركب حمل الدراهم في كمه وكل من سأله شيئاً وصله بشيء، وكانت الطريق إلى مكة أماناً وعمارة.

وكان شديد التفقد للرعية، ويحكى أنه خرج يوماً إلى سواد صنعاء فوافاه أهله وعليهم ثياب الصوف الأسود التي تسمى [شمالاً][2]، فظن أنهم سؤّال فقال لخدمه تصدقوا على هؤلاء المساكين، فقيل له: هؤلاء هم الرعية الذين يؤخذ المال منهم، فقال: ما ينبغي أن يؤخذ من هؤلاء شيء.

ثم إنهم بطروا بعد ذلك وأثاروا وأرادوا الخروج عليه، وأما أهل تهامة خصوصاً فإنهم خرجوا عن طاعته فبعث إلى الرشيد يشكوهم، فبعث الرشيد مكانه حماد البربري، فولاه وقال له: أسمعني [أصوات][3] أهل اليمن، فلمّا قدم عليهم عاملهم بالعسف والجبروت.

وقد تقدم ذكر حماد في باب الحاء فأغنى عن الإعادة هاهنا والله أعلم.

(١) [ ] ساقطة في «الأصل» و«ب» والمثبت من «ج».

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٣٧] أبو عبدالله محمد بن خالد الجندي، ويقال الكندي

كان فقيهاً، مشهوراً، وهو أحد شيوخ الإمام أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، روى عن أبان بن صالح عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم: « لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدباراً، ولا الناس إلا شحا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم». (١)

قال ابن سمرة: روى هذا الخبر عن الشافعي يونس بن عبد الأعلى وهو أحد أصحاب الشافعي، وكذلك أخرجه القضاعي(٢) في كتاب الشهادات، وكان بعض الفقهاء يستدل على أن الشافعي دخل الجند كما دخل صنعاء بروايته عن هذا محمد بن خالد رحمة الله عليه عليهم أجمعين.

[١٠٣٨] أبو عبدالله [محمد بن خضر بن غياث الدين محمد بن مشيد الدين الكابلي الدفوي القرشي الزبيري](٣)

الفقيه النبيه الحنفي الملقب غياث الدين كان فقيهاً، نبيهاً، عاقلاً، عارفاً، محققاً، فروعياً، أصولياً، نحوياً، لغوياً، تقياً، عارفاً بالفقه، على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، وكذلك الحديث، والتفسير، والنحو، واللغة، والقراءات السبع، والمنطق ،والمعاني، والبيان.

[١٠٣٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦-٦٧، الجندي: السلوك، ١/١٣٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٨.

(١) الحديث أخرجه ابن حبان، ٥/٢٦٤، ابن ماجه، ٢/١٣٤٠، المستدرك، ٤/٤٨٨، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المصري الشافعي [ت ٤٥٤هـ]: له مسند الشهاب مطبوع بمجلدين، فقيه، مصنف. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٨/٩٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ٣/٢٩٣.

(٣) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١٠٣٨] ترجم له، با مخرمة: ثغر عدن، ٢٤٥.

دخل اليمن في سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، فلمّا دخل عدن عُرف بها، فقرأ عليه جماعة من أهلها في النحو، وجماعة في المعاني والبيان، فانتشر فضله، فعلم به السلطان الملك الأشرف إسماعيل بن العباس وهو في عدن- نصره الله-، فكان يوم مقدمه من عدن رآه وهو خارج من باب الساحل يركب في المركب وأصحابه يحملونه على رقابهم في شيء يسمونه "الهندول" فلمّا رآه -نصره الله- أعجبه حاله ووقع له في قلبه الشريف اعتقادُ حسنٌ وأحسن الظن به، وصدر له بعض غلمانه بألف دينار فقبلها، وصدر مع الرسول بمسبحة له كانت بيده إلى مولانا السلطان [نصره الله] [1] من تلك الساعة إلى هذا التاريخ وهو سنة إحدى وثمانمائة محفوظة معه نصره الله تعالى، مع السجادة التي يصلي عليها في الجامع يوم الجمعة لاتزال كل جمعة معه، وقد يشير إلى بعض من يصلي معه نصره الله من غلمانه ويوريهم المسبحة هذه فمن يعرفها قال له: هذه مسبحة الشيخ غياث الدين، ومن لم يعرفها عرّفه بها نصره الله، وهذا من حسن ظنه اعتقاده له الحمدلله.

ثم سافر من عدن إلى الحج كما ذكرنا فلمّا سامَتَ مدينة زبيد أصلح مركبه فخرج هو وأصحابه إلى ساحل زبيد مسافة القضاء إلى دخول مدينة زبيد، فدخلها في جمادي الأولى من السنة المذكورة فقابله السلطان بالقبول وكان قد اعترضه ناظر السواحل[2] ، فقصره السلطان وعوضه عما اتلف عليه بألف دينار أخرى، وأقام في مدينة زبيد وقرأ عليه الطلبة واجتمعوا عليه من الحنفية والشافعية فكانت حلقته في كثير من الأحوال تزيد على المائتين، وكان يجلس للإقراء في الجامع لأتباعه، فممن قرأ عليه واستفاد منه محمد بن إبراهيم العلوي، وولده القاسم الهمام ،ومحمد بن عمر بن شوعان، وأحمد بن عبداللطيف الشرجي، وأبو القاسم بن عثمان بن

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) ناظر السواحل: استخدم هذا اللفظ بدلالات وظيفية مختلفة، فأطلق عموماً على المشرف المالي أو على المتولي الديوان وعلى مشرف السواحل فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد. القلقشندي: صبح الأعشى ٥/٤٣٧.

إقبال القرتبي وأبو بكر بن محمد الشويهر قرأوا عليه الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني وكتاب البزدوي في أصول الفقه ومختصر الكنز[1]، وقرأ عليه جماعة آخرون عوارف المعارف [يقرأه] [2] الفقيه محمد بن إبراهيم العلوي، وقرأ عليه محمد بن محمد الزجاجي عوارف المعارف كله بحضرة جماعة كثيرون في الجامع.

وابتدأ في الكتاب في شهر رمضان من أوله إلى آخره وختمه في شهر رمضان الكريم من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة والحمدلله، وما قرأ في الكتاب إلا بعد ملازمة عظيمة له في القراءة، ثم أوعده بذلك وذكر أنه شايستخير الله سبحانه بذلك لأن قراءة هذا الكتاب عنده شيء عظيم في بلادهم يحترموا ذلك ويجلوا ذلك عند كل أحد لأهله، هكذا ذكر لي رضي الله عنه فكان في آخر ملازمته لازمته على ذلك، قال لي: أنا شأستخير[3] الله وعند تحصّل الاستجابة يصلك رسولي، فكان يوم من الأيام وصلني النقيب أحمد وكان أحس الناس به لأنه رباه وهو صغير، وكان نقيب الفقراء في حياة والده.

وهذا النقيب رجل من الرجال عالم، صالح، صاحب إشارات ومعاملات صحبناه وخالطناه فوجدنا رجل مبارك، وحج مع الشيخ غياث الدين ورجع إلينا بعد الحج لكتب كانت للشيخ مودعة في زبيد وسافر من عدن إلى بلاده فسمعت أنه توفي في الطريق قبل أن يدخل بلده والله أعلم.

فلمّا وصلني النقيب، قال: الشيخ يسلم عليك ويقول لك قد حصلت إشارة بقراءة العوارف، فسألته عن ذلك فقال: إنه رأى والده رحمة الله عليه وفهم منه والده شيئاً انشرح به

---

(١) كنز الدقائق متن في الفقه الحنفي

(٢) وردت في «الأصل» «يقرات» والتصحيح من «ب».

(٣) شأستخير — عامية دارجة — وقد وردت قبلها أيضاً كلمة تشابهها.

صدره إلى قراءة العوارف لك، وكانت من عادته إذا بدأ له أمر يستخير الله فيه دائماً، وكان أكثر ما يأخذ جواب الاستخارة من رؤية والده والله أعلم.

وأجاز لي رحمه الله في جميع ما يجوز له روايته، وقرأت عليه مصنفه الذي صنفه في اليمن في مذهب أبي حنيفة بإشارة مولانا السلطان نصره الله قرأه عليه من أوله إلى آخره، وكانت آخر القراءة عليه في الليلة التي سافر من صبيحتها إلى ساحل البقعة وودعه إلى دار السرور جمع كثير من المشائخ الصوفية الفقهاء والفقراء وأكابر المدينة، وكان يومئذ الأمير عزالدين هبة ابن الفخر رحمه الله تعالى.

ولم أعلم أحداً قرأ عليه مصنفه غيري وسمعته منه والله أعلم، وسمع بقراءتي عليه مصنفه المذكور جماعة منهم: القاضي علي المطيب[1]، وولديه محمد وعبدالله، والفقيه يوسف بن عبدالرحمن الحنفي، وجماعة كثيرون والحمدلله، وأجاز السامعين له وكتب خطه بذلك.

وقرأ عليه القاضي ابو الحسين علي بن عثمان المطيب كتاب البزدوي في أصول الفقه أيضاً، وسمع عليه جماعة بعض مقدمة ابن الحاجب بقراءة أبي القاسم الهمام بن محمد بن إبراهيم العلوي.

وممن تفقه به واستفاد أحمد بن عبداللطيف الشرجي وإبراهيم بن عمر الرفاعي[2] العلوي وإسماعيل بن إبراهيم البومة النحلي[3] وجماعة آخرون يكثر تعدادهم.

وكان يقعد للقراءة من بعد صلاة الظهر إلى صلاة العصر، وكان فيه من الورع والتواضع شيء كثير، كان كثير النقل، غزير الحفظ لا يمكن وصفه.

---

(١) علي بن عثمان المطيب: فقيه عصره، درّس في المدرسة الدّعاسية ثم المنصورية السفلى، حنفي المذهب. الشرجي: طبقات الخواص، ص٩٦، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٥٦.

(٢) لم أجد له ترجمة في المصادر المتاحة.

(٣) إسماعيل بن إبراهيم البومة النحلي [ت ٨٣٧هـ]: عالم، مبرز في النحو والصرف واللغة، تولى الإمامة في مدرسة الجمال المزجاجي ومات بزبيد. السخاوي: الضوء اللامع، ٨٨٩/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٨.

وأمر عليه السلطان[1] الملك الأشرف أن يؤلف له كتاباً في مذهب أبي حنيفة في الفقه فألفه في أسرع مدة، وعرض عليه السلطان مرة القضاء [الأكبر][2] في المملكة اليمنية بأسرها فامتهل إلى وقت رجوعه من الحج، ثم سافر من زبيد يريد مكة المشرفة في شوال من السنة المذكورة فزوده السلطان بألف دينار وسافر في التاريخ المذكور فلمّا انقضى أمر الحج رجع إلى بلده من طريق العراق في أول سنة أربع وتسعين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٣٩] أبو عبدالله محمد بن خليفة

الفقيه العالم المشهور بالفقه، كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً لمذهب الزيدية معرفة تامة وبلغ درجة الاجتهاد، وما قرأ عليه أحد ألا انتفع بالقراءة، وكان يلبس الثياب الفاخرة ويقول: قصدي تعظيم العلم.

وكان له ولد عالم اسمه عبدالله كان ذو ورع شديد وزهد، وهو الذي رد على ابن جبر وأفتى بجواز قتاله.

ومن فقهاء الزيدية محمد بن أحمد بن محمد الحسين الرّصاص كان حسين شيخ الإمام المنصور عبدالله بن حمزة وكان حفيده أحمد بن محمد بن الحسين هو الذي قام بدعوة الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي، وهو أول من خلفه، وأما محمد بن محمد ومن قبله من الفقهاء فتفقهوا ورأسوا ودرّسوا، وبهم تفقه السيد يحيى، وبمحمد بن أحمد تفقه الشريف إدريس بن علي بن عبدالله[3] وحج معه مكة، وكان يذكر بجودة الفقه.

---

(١) في تاريخ ثغر عدن لبا مخرمة ، ٢٤٥ ، «وأمره السلطان» .

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٣٩] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٠٨-٣٠٩.

(٣) إدريس بن علي بن عبدالله [ت ٧١٤هـ]: أمير، شريف، ظريف، شجاع، جواد، مدح السلطان المؤيد فأقطعه مدينة القحمة ولحجاً. الجندي: السلوك، ٢/٨٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٣٦.

ولمحمد بن أحمد ولد اسمه أحمد كان صاحب علم ودين وكان أهل حوث يعولون في كامل غالب أمورهم عليه وكان جده أحمد بن الحسين أزرق العينين فدخل بعض العلماء حوث واجتمع به فقال: رأيت شيئين في اليمن عجيبين أحدهما: أزرق العينين بحوث في مسجد بني سلمة لا يصطلى بناره ولم يذكر الآخر.

والله أعلم.

[١٠٤٠] أبو عبدالله محمد بن خليفة السباعي

كان فقيهاً عارفاً، وكذلك أخوه عبدالرحمن بن خليفة ،تفقه محمد بعمه علي بن مسعود، وأخذ عن ابن الزبير.

وتفقه أخوه عبدالرحمن بعمرو بن علي السباعي، وكان عبدالرحمن فقيهاً، فرضياً مشهوراً بالذكاء ولم أقف على تاريخ وفاتهما ولا وفاة أحدهما رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٤١] (أبو عبدالله)[١] محمد بن الزبير بن محمد

عمه الفقيه سليمان بن الزبير المقدم ذكره في حرف السين.

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بعمه سليمان المذكور، وأخذ عنه الفقه والأدب، وولي قضاء لاعة[٢] وخطابتها وكان يقول الشعر، وله عدة قصائد كثيرة مشهورة تدل على فضله وجوده ومعرفته.

وفاته لبضع وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٠] ترجم له الجندي: السلوك، ٣٢٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٨.

(١) طمس من «ب».

[١٠٤١] ترجم له الجندي: السلوك، ٣٢٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٨.

(٢) لاعة: بفتحتين، مركز إداري من مديرية الطويلة وأعمال محافظة المحويت، تقع في جنوب جبل مسور المنتاب. المقحفي: معجم البلدان، ١٣٦٣/٢.

[١٠٤٢] (أبو عبدالله)[1] محمد بن زكريا الفقيه الإمام الشافعي

كان فقيهاً، مبرزاً، حافظاً، نقالاً للمذهب، ولد سنة إحدى وخمسمائة، وتفقه بـالطويري وغيره، وانتفع به جماعة من الطلبة، وبورك له في الذرية بخلاف غيره من الفقهاء.

ونسب بني زكريا في قحطان قاله الجندي، وغيره.

وكانت وفاته في آخر أيام التشريق من سنة إحدى وثمانين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٣] (أبو عبدالله)[2] محمد بن زياد الأموي

الأمير باليمن كان رجلاً، شهماً، حازماً، سائساً، ضابطاً، عاقلاً، كاملاً.

وكان قد وشى به قوم إلى المأمون عبدالله بن هارون الرشيد ثالث ثلاثة، فحملوا إليه في سنة تسع وتسعين ومائة، فلمّا أحضروا مقامه سألهم عن أنسابهم، وانتسب هذا محمد بن زياد إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقيل إلى عبيد بن زياد[3] بن أبيه والصحيح الأول، فإن عبيد بن زياد لاعقب له كما حكاه ابن قتيبه وغيره.

وانتسب الآخر إلى سليمان بن هشام بن عبدالملك بن مروان، وانتسب الثالث إلى تغلب، وزعم أن اسمه محمد بن هارون، قالوا فبكى المأمون قال: فأنى لي بمحمد بن هارون يعني أخاه الأمين، وكان الأمين قد قتل سنة ثمان وتسعين ومائة، ثم قال المأمون: يقتل الأمويان ويترك

---

(١) طمس من «ب».

[١٠٤٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٥-٢٤٦، الجندي: السلوك، ١/ ٤١٠.

(٢) طمس من «ب».

[١٠٤٣] ترجم له، عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص٤٥، الجندي: السلوك، ١/ ١٩١، ابن الديبع: قرة العيون، ص ١١٠، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ص ١٥٨.

(٣) عبيد الله بن زياد [ت ٦٧هـ]: من الولاة في من أمر بقتل الحسين بن علي، خطيب، ولد بالبصرة وكان مع والده لما مات بالعراق، أولاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٠هـ، ولما تولى يزيد سنة ٦١هـ بايعه أهل البصرة ثم لبثوا أن وثبوا به، كان خصومه يدعونه ابن مرجانة وهي أمه. الزركلي: الأعلام، ٤/ ٣٤٨.

التغلبي رعاية لاسمه واسم أبيه فقال له هذا محمد بن زياد: والله يا أمير المؤمنين ما نزعنا يداً من طاعة وإن كنت تقتلنا من أجل جنايات بني أميه فيكم فإن الله يقول: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (١)، فاستحسن المأمون كلامه ثم عفى عنهم وأضافهم إلى ذي الرئاستين الفضل بن سهل(٢)، وقيل إلى أخيه الحسن بن سهل(٣).

فلمّا كان في المحرم أول شهور سنة اثنتين ومائتين ورد إلى المأمون كتاب عامل اليمن يخبره بخروج الأشاعر وعك عن الطاعة وهم جل عرب تهامة، فأثنى ابن سهل عند المأمون على محمد بن زياد، وعلي المرواني، والتغلبي، وأنهم من أعيان الكفاءة وأشار بتسييرهم إلى اليمن: ابن زياد أميراً، وابن هشام وزيراً، والتغلبي حاكماً ومفتياً، فخرجوا إلى اليمن في سنة ثلاث ومائتين.

قال الجندي: وكان من جملة وصايا المأمون لمحمد بن زياد أن يبني له مدينة في اليمن تكون في بلاد الأشاعر بوادي زبيد فخرجوا [سائرين] (٤) إلى اليمن ومروا في الطريق بمكة فحجوا، وساروا إلى ناحية اليمن بعد انقضاء الحج، ففتح ابن زياد تهامة بعد حروب شديدة بينه وبين عرب تهامة المذكورين، ثم اختط مدينة زبيد امتثالاً لأمر المأمون، وكان اختطاطها في شهر شعبان من سنة اربع ومائتين باتفاق، وقال بعضهم: يوم الاثنين الرابع منه والله أعلم.

وكانت الأشاعر قد تغلبت على وادي زبيد ووادي رمع وخرجوا عن طاعة العمال.

---

(١) سورة الأنعام، آية [١٦٤].

(٢) الفضل بن سهل السرخسي [ت ٢٠٢هـ]: أسلم على يد المأمون سنة ١٩٠هـ ولقب بذي الرئاستين لأنه تقلد الوزارة والسيف. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١/١٢٠.

(٣) الحسن بن سهل [ت ٢٣٦]: توزّر للمأمون ونظر عنده حتى تزوج المأمون ابنته بوران. ابن خلكان: الوفيات، ٤/٤١.

(٤) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

قال علي بن الحسن الخزرجي: ففي هذين الواديين المذكورين بركة ظاهرة لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما بالبركة، وذلك أنه لما قدم عليه الأشعريون من اليمن قال لهم: «من أين جئتم؟» قالوا: من زبيد.

قال صلى الله عليه وسلم :«بارك الله في زبيد»، قالوا: وفي رمع.

قال: «بارك الله في زبيد»، قالوا: وفي رمع.

قال:«بارك الله في زبيد» قالوا: وفي رمع.

قال: «وفي رمع»[1] ، قالها في زبيد ثلاثاً، وفي رمع مرة واحدة.

ولهذا ظهرت البركة فيهما وفي زبيد أكثر.

قال العلماء: ولما اختط ابن زياد مدينة زبيد في التاريخ المذكور جعلها دار ملكه ومقر إقامته، فلمّا كان سنة خمس ومائتين حج من اليمن جعفر مولى بن زياد بمال وهدايا وتقدم إلى العراق فصادف المأمون بها فأوصل ما عنده من الأموال والهدايا والتحف [واللطائف][2] إليه فسر المأمون بذلك وسيره إلى اليمن في سنة ست ومائتين وسير معه ألف فارس من مسودة خراسان، فعظم أمر ابن زياد وملك إقليم اليمن بأسره واشترط على عرب تهامة ألا يركبوا الخيل، فملك ابن زياد حضرموت والشحر ومرباط وأبين وعدن والتهائم إلى حلّي بن يعقوب، وملك من الجبال الجند وأعماله ومخلاف جعفر ومخلاف المعافر وصنعاء وأعمالها ونجران وبيحان والحجاز بأسره، ولما ملك ابن زياد اليمن وأصل الخطبة لبني العباس وحمل الأموال العظيمة والهدايا النفيسة [ولم][3] يزل باليمن إلى أن توفي هنالك وكانت وفاته في سنة [خمس][4] وأربعين ومائتين.

---

(١) الحديث: أخرجه عبدالرزاق في مصنفه، ١١/٥٤.

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [ ] ساقطة من «الأصل» و«ج» والمثبت من «ب».

فلمّا توفي محمد بن زياد في التاريخ المذكور قام بعده ولده إبراهيم بن محمد بن زياد فقام بالأمر أتمّ قيام وسار سيرة أبيه، ولم يزل على السيرة المحمودة إلى أن توفي وكانت وفاته في سنة ثمانين ومائتين.

فلمّا توفي في تاريخه المذكور قام بعده ولده زياد بن إبراهيم بن محمد بن زياد، فلم تطل مدته ولم أقف على تاريخ وفاته.

فقام أخوه إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد وهو المكنى بأبي الجيش فطالت مدته في الملك وبلغ فيه نحواً من ثمانين سنة، فاشتقت عليه أطراف البلاد وتقلّب عليه كثير ممن كان تحت طاعته.

فممن قام بالدعوة بطاعته: صاحب صنعاء وهو أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر بن عبدالرحيم الحوالي، ولكنه كان يخطب لأبي الجيش [ويضرب الدراهم][1] على اسمه، ولم يكن يحمل لأبي الجيش هدية ولا ضريبة ولا ميرة، وثار بصعدة الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي وتغلّب عليها.

وامتنع من ملوك تهامة الأمير الكبير سليمان بن طرف صاحب عثر[2] وهو الذي ينسب إليه المخلاف السليماني، وكان مع امتناعه يخطب لابن زياد، ويضرب السكة على اسمه.

ولما طعن ابن زياد في السن امتنع عن طاعته أصحاب الأطراف، و بقي في يده من البلاد من عدن إلى حرض وذلك نحو عشرين مرحلة طولاً، ومن غلافقه[3] إلى أعمال صنعاء عرضاً، وذلك نحو خمس مراحل.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) عثر: بفتح العين المهملة وسكون الثاء، وسمّيت بذلك لأنها يقابلها من اليد قرية يقال لها عثر قد خربت منذ زمن طويل، وهي بين حرض وحلي. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٧٦، الجندي: السلوك، ٣٢٧/٢.

(٣) غلافقة: ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر بالغرب من مدينة زبيد، كانت فرضة زبيد على ساحل البحر ولما أسس الملك الناصر أحمد الرسولي سنة ٨٢٢هـ ميناء الفازة ضعفت غلافقة وأقفرت ثم تعرضت للدمار في القرن العاشر الهجري. المقحفي: معجم البلدان، ١١٨٢/٢.

روى عمارة في كتابه المفيد قال: رأيت مبلغ ارتفاع أعمال ابن زياد بعد تقاصرها وذلك في سنة ست وستين وثلاثمائة: من الدنانير ألف ألف دينار، خارجاً عن ضرابته على مراكب أهل الهند من الأعواد المختلفة والمسك والكافور والسنبل وما أشبه ذلك، وخارجاً عن ضراب العنبر في السواحل من باب المندب[1] إلى الشحر، وخارجاً عن ضرابته على معادن اللؤلؤ، وعن ضرابته على جزيرة دهلك[2] هي خمسمائة وصيف، وخمسمائة وصيفة، من النوبة والحبش. وكانت وفاة أبي الجيش في سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة.

وخلف ولداً اسمه عبدالله، وقيل زياد، وقيل إبراهيم، وتولت كفالته أخته، بنت لأبي الجيش اسمها هند وعبدٌ أستاذٌ حبشي اسمه رشيد، فلم تطل مدة رشيد وهلك عن قريب، وكان له عبد من مولدي النوبة يقال له: حسين بن سلامة، وتقدم ذكره في موضع من الكتاب.

ولما توفي حسين بن سلامة في تاريخه المذكور أولاً، ومات القائم من بني زياد، انتقل الأمر من بعده إلى طفل من بني زياد، قال عمارة: أظن اسمه عبدالله فكفلته عمته، وعبد حبشي اسمه مرجان[3] وهو من عبيد حسين بن سلامة.

وكان لمرجان عبدان فحلان من الحبشة، ربّاهما في الصغر وولاهما الأمور في الكبر، يسمى أحدهما: نفيساً وهو الذي تولى التدبير في الحضرة، والعبد الثاني يسمى نجاحاً كان يتولى أعمال الكدراء والمهجم ومور وبيش.

وكان نفيس ظلوماً، غشوماً، وكان نجاح رؤوفاً، رحيماً، وكان مرجان يفضل نفيساً على نجاح، وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس، فشكا نفيس على سيده مرجان ذلك

---

(١) باب المندب: هو الفتحة الجنوبية لمدخل البحر الأحمر الجنوبي وتحيط به سلسلة من الجبال وكان الملاحون القدامى يسمونه (باب المندم). المقحفي: معجم البلدان، ١٦٥٢/٢.

(٢) جزيرة دهلك: إحدى الجزر اليمنية تقع في البحر الأحمر وتربط بين اليمن والحبشة، وقد كان بنوا أمية يتخذونها منفى للخارجين عليهم.

(٣) مرجان: سيأتي ترجمته.

من فعلهما فقبض عليهما مرجان وسلمهما إلى نفيس فأخذهما نفيس وبنى عليهما جداراً وهما قائمان يناشدانه الله حتى ختمه عليهما، فكان آخر العهد بهما وذلك في سنة أربع وأربعمائة.

فكانت مدة بني زياد في الملك في اليمن مائتي سنة وثلاث وستون سنة[١]، وذلك من سنة أربع ومائتين وهو تاريخ اختطاط زبيد إلى سنة سبع واربعمائة والله أعلم، وساذكر إن شاء الله تعالى ما كان من نجاح في موضعه من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٠٤٤] أبو عبدالله محمد بن زياد المأربي

نسبه إلى مأرب مدينة السد، كان شاعراً، فصيحاً، محسناً، مداحاً للملوك، ووفد عليهم، وكان سمحاً، جواداً، أكرم الناس بمايملك، ذكره عمارة في مفيده وقال: مدح المفضل بن أبي البركات الحميري فوصله بألف دينار، فقال: يشكره في قصيدة أخرى.

ووهبت لي الألف التي لوأنها وزنت بصم الصخر كانت أبحرا

وكان أول من نوه باسمه الشريف الأمير عيسى بن حمزة، ثم الحسني صاحب عثر وكان قد وصله بصلات جزيلة وعامله بكرامات جميلة.

قال عمارة: حدثني والدي- وكان قد عمّر مائة سنة وخمس سنين-، قال: كان من[٢] دخول الغز اليمن أخذوا الشريف الأمير يحيى بن حمزة أسيراً إلى العراق، وبقي أخوه الأمير عيسى بن حمزة أميراً في البلاد، فلم يزل يجتهد ويكاتب ويبذل الأموال حتى افتك أخاه يحيى بن حمزة من العراق، فلمّا أعاد يحيى إلى عثر، دبّر على أخيه عيسى فقتله وملك الأمر، فقال محمد ابن زياد هذه القصيدة يذكر فيها قتل عيسى ويرثيه وينعي على يحيى فعله في أخيه.

---

(١) في المفيد لعمارة ، ٨٤، «مائتي سنة وثلاث سنين» وهو الصواب

[١٠٤٤] ترجم له: العماد الأصفهاني، خريدة القصر ٢/١٣٧، باسم محمود بن زياد.

(٢) وردت في خريدة القصر وجريدة العصر ، ٢/١٣٨ ، «أنه لما كان» .

قال عمارة: ولم أكتب فيها إلا ما علق [بخاطري][1] وحفظته في المكتب وهي طويلة فمنها بعد غزل طويل:

خنت المودة وهي ألأم خطة ... وسلوت عن عيسى ابن ذي المجدين

يا طفّ عشر أنت طفٌّ آخر ... يا يوم عيسى أنت يوم حسين

قد كان يشفي بعض ما بي من جوى ... لو طاح يوم الروع في الخيلين

ابلغ بني حسن وإن فارقتهم ... لا عن قليً وحللت باليمنين

أني وفيت بود عيسى بعده ... لا لو وفيت قلعت أسود عيني

قرت عيون الشامتين واسخنت ... عيني على من كان قرة عيني

وكان المأربي المذكور قد نذر حين قتل عيسى بن حمزة المذكور أن لا يرى الدنيا إلا بعين واحدة فغطى إحدى عينيه بخرقة إلى أن مات ولما انتهى الشعر الذي رثى به المأربي عيسى بن حمزة إلى أخيه يحيى بن حمزة القاتل لأخيه غضب قال: جلّدني الله جلدةَ المأربي، لأسفكن دمه، فقال المأربي:

نبئت أنك قد اقسمت مجتهداً ... لتسفكن على حر الوفاء دمي

ولو تجلد جلدي ما غدرت ولا ... أصبحت الأم من يمشي على قدم

ومن شعره في أبي السعود بن زريع اليامي صاحب عدن قوله:

يا ناظري قل لي تراه كما هُوَهْ ... إني لأحسبه تقمص لؤلؤه

ما إن بصرت بزاخر في شامخ ... حتى رأيتك جالساً في الدملؤة

قال عمارة: فحدثني الفقيه أبو علي الحسن بن علي الزيلعي قال: هجا المأربي باليمن رجلاً من سلاطينها فاعتقله لينظر فيما ذكر له عنه فخافت نفس المأربي أن يتم عليه مكروه، فكتب

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

المأربي من السجن إلى سلطان آخر -وكان صديقاً له- هذين البيتين فركب ذلك الرجل إلى السجن ففكه وأخرج المأربي، وسلمه إلى من يمنعه من قومه، ثم لقي السلطان فشفع في المأربي واعتذر إلى السلطان من كسر السجن والبيتين قوله:

أسِفْ إن طار أو طر إن أسف ... وإن لان الفتى فاقس أو يقس الفتى فَلِنِ

حتى تخلصني من قعر مظلمة ... فأنت آخر سهم كان في قرني

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٤٥] (أبو عبدالله)[(١)] محمد بن سالم بن زيد بن اسحاق الأصبحي نسباً[(٢)] السلامي بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد سنة خمس وتسعين وأربعمائة[(٣)].

تفقه بيحيى بن محمد بن أبي عمران وغيره، وكان جليل القدر، شهير الذكر. قال ابن سمرة: وعنه أخذ الفقه السيد فضل بن أسعد بن حمير المليكي، وكان مولد الفقيه فضل في صفر من سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وهو فقيه، مجوّد، عارف، ورع، كريم النفس، ارتحل إليه الأصحاب رغبةً في كرمه، واقتباساً من علمه.

وأخذ عنه أيضاً جماعة منهم: أخوه عبدالله بن سالم، وفضل بن يحيى وغيرهما.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة فجئت عن شيء من أخبار بني إسحاق المذكورين فقيل كانوا يسكنون موضع من جبل بعدان، ثم نزل الفقيه الملحمة لأجل التفقه ومخالطة أهله، ولم يزل بها حتى توفي، وكان قد لزم مجلس التدريس بعد شيخه يحيى بن محمد بن أبي عمران الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

---

(١) طمس من «ب».

(٢) في السلوك للجندي ، ٣٣٨/١ ، «البعداني نسباً» .

[١٠٤٥] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٣-٢١٤؛ الجندي: السلوك ٣٣٨/١-٣٣٩؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٧.

(٣) في السلوك للجندي ، ٣٣٨/١ ، «خمس وسبعين وأربعمائة» .

وكان مجتهداً، مجوّداً في الفقه، حسن الديانة، تفقه به أخوه عبدالله المقدم ذكره.

قال الجندي: وهو الذي عده ابن سمرة في أصحاب الشيخ يحيى، [وذريته وذرية] [1] أخوه عبدالله يسكنون في قرية قريبة من الملحمة تعرف بالعراهد[2] بـ(عين مهملة بعد آلة التعريف وراء بعدها ألف بعدها هاء مكسورة ودال مهملة).

وكانت وفاة الفقيه سنة سبع وسبعين، وقال ابن سمرة: سنة ست وسبعين وخمسمائة.

وقد ذكرت أخاه عبدالله في موضع العبادلة رحمة الله عليهما.

[١٠٤٦] أبو عبدالله محمد بن سالم أبا عقبة الخولاني

كان فقيهاً، فاضلاً، وله تصانيف جيده، وخطب مستحسنة.

ولما توفي خلفه ابن له اسمه عبدالرحمن، كان زميلاً للفقيه أبي الخير الآتي ذكره، ولابن الرسول.

وتوفي لبضع وسبعمائة، وخلّف ولدين له كانا فقيهين أحدهما أحمد والآخر أبو بكر، وكان أبو بكر حاكم الهجرين[3] مشتغلاً بقيد الأوابد ولم أتحقق وفاة أحدهما رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٤٧] أبو عبدالله محمد بن سالم بن عبدالله بن محمد بن سالم بن محمد بن يزيد الشعبي

وقد يقال اليزيدي نسبه إلى جده يزيد المذكور.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) العراهد: قرية عامرة في السحول: تقع إلى الشرق من سوق السبت أو (سوق السويق) الواقع في منتصف الطريق بين مدينة إب والمخادر. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤١/٣.

[١٠٤٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٠/٢.

(٣) الهجرين: هي إحدى قرى اليمانية في خولان العالية بمشارق صنعاء، وهي قرية أثرية. المقحفي: معجم البلدان، ١٨٠٣/٢.

[١٠٤٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٠٠، الجندي: السلوك، ٢٤٢/١-٢٤٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٢.

وكان فقيهاً، فاضلاً، وأصل بلد أهله ذبحان أحد معاشير الدملؤة انتقلوا إلى ذي أشرق وتديروها، ولهم بها عقب يعرفون ببني الإمام، وهم بيت صلاح وعلم.

أثنى ابن سمرة على جماعة منهم، وأول من ذكر منهم هذا وهو جدهم وأظنهم أول من ولي الإمامة منهم في جامع ذي أشرق.

قال: وذريته على ذلك إلى الآن من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

قال ابن سمرة حين ذكر هذا: ومنهم الشيخ محمد بن سالم، تفقه بالقاسم بن محمد، وأخذ عن أبي الفتوح بن ملامس "الترمذي"[1] في صفر من سنة عشرين وأربعمائة، وكان خيراً، زاهداً، فاضلاً، ورعا.

توفي بذي أشرق في شهر رمضان من سنة ست وخمسين وأربعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٤٨] أبو عبدالله محمد بن سالم بن علي العنسي

بـ(النون بين العين والسين المهملتين) المعروف بابن البانة.

كان فقيهاً، عارفاً، مجوداً تفقه بالفقيه عمر بن مسعود الأبيني، وبالوزيري، وأخذ عن المقدسي، ثم امتحن بالقصة التي نسبت عنه وعن المقدسي.

قال الجندي: وذلك ما أخبرني به جماعة من الثقات الأثبات، أن المقدسي كان فقيهاً، عارفاً، أصولياً، منطقياً، قدم تعز فجعل مدرساً في المدرسة العليا المعروفة في مغربة تعز بمدرسة أم السلطان، وكان الفقيه محمد بن البانة المذكور يصحبه في جماعة، فكانا يتذاكران من علم الكلام بما لا يحتمله العقول ولا تقبله، فنسبا جميعاً إلى الزندقة والكفر، وتكرر ذلك منهما،

---

(١) الترمذي: يقصد به كتاب الجامع في الحديث لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

[١٠٤٨] ترجم له: الجندي: السلوك ١١٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٥٨٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١٨٠/١.

ونفر الناس عنهما نفوراً شديداً، وتردد الفقهاء في أمرهما حتى شهد عليهما أحمد بن الصفي[١] المقدم ذكره إن شاء الله تعالى، فاجتمع الفقهاء إلى ابن آدم، وأخبروه بما شهد به الفقيه أحمد ابن الصفي، فصعب ذلك عليه واستعظمه، وقال للفقهاء: ماذا ترون؟

ما رأينا إلا تبع لرأيك فأشر بما تراه فنحن ممتثلون وأمر بما شئت فنحن قائلون وقم لله وإلا انتشرت هذه البدعة ومرق الناس عن الدين أو كما قالوا، فقال الصواب أنا نطلع المغربة يوم الجمعة ونصلي الجمعة في جامعها فإذا خرجا هذان الرجلان وقعدا قتلناهما وأرحنا منهم الإسلام والمسلمين، فأجابوا بالطاعة وتعاهدوا على ذلك، فنقل الكلام إلى المقدسي وابن البانة، فحقق لهما ما اتفقوا عليه، فلمّا كان يوم الجمعة طلع الفقيه أبو بكر بن آدم إلى عدينة وكان يومئذ مدرساً في المدرسة الشمسية وساكنا فيها، فلمّا صار في جامع المغربة [واجتمع إليه الفقهاء][٢] وحان وقت الصلاة، دخل المقدسي الجامع ومعه جماعة من الرجال يحرسونه وفي أيديهم السلاح وهم حوله، ولم يصل ابن البانة [فبحث الفقهاء عن سبب ذلك][٣]، فقيل لهم: لما سمع ابن البانة بما اتفقتم عليه من الأمر تقدم إلى المقدسي وحذره وعزمه مما اتفقتم عليه وأمره بالتقدم إلى الملك الواثق والإلتزام به، ثم نزل من فورة إلى عدينة متخفياً فاكترى نجيباً إلى زبيد، وسافر إليها وكان السلطان الملك المظفر بزبيد، وكان بين ابن البانة وبين الملك الأشرف معرفة وجوار، وكان يدل عليه كثيراً، فلم يعلم به الملك الأشرف [حتى صار منطرحاً على بابه، فحين علم الأشرف بوصوله استدعاه، واستخبره عن أمره فأخبره القصة، فكتب][٤]

---

(١) أحمد الصفي [ت لبضع وسبعمائة]: فقيه، درّس بالرشيدية وعلم الملك العادل بن الأشرف تعليماً جيداً. الجندي: السلوك، ٢/١٢٤.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) [ ] زيادة من السلوك.

حينئذ إلى أبيه الملك المظفر يخبره بالقصة، وقيل بل أمره الملك الأشرف أن يكتب قصة يشكو من فعل الفقهاء معه.

فلمّا وقف الملك المظفر رحمه الله على ذلك صعب عليه الأمر وخشي أن يسرع الفقهاء إلى شقاق يصعب عليه علاجه فكتب إليهم:

"أظلمتم الضياء، وخبطتم في عشواء، فاقتصروا عن هذه الأهواء، واشتغلوا بالنصوص.

فإنك يا ابن آدم أغنى المتفقهة، وأمثالك ممن هو في تلك الجهة، لم تحط علماً بما كتابك، ولو بهت أحدكم وسئل عن مسئلة على قولين، لم يكن في قدرته الجواب عنها حتى يكشف ويطالع، وإذا كان نعتكم[1] ما أفنيتم فيه أعماركم، فكيف تخرجون إلى أهوية تقيمون لها أمثالاً بظاهر ألفاظكم مما يستبدل بها أهويتكم، فاعتمدوا على الكتاب والسنة والصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتركوا التمسك بالموضوعات عن النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا علماء يوردون ويصدرون، ولستم من ذلك النمط في شيء، فالحذر الحذر كل الحذر، فمن حذّر فقد أنذر، فإن اقتصرتم وإلا قصركم السيف عن طول اللسان، فإنما قصدكم التلبّس على العوام بقيل وقال".

ثم أرسل الكتاب إلى الوالي بحصن تعز المحروس وأمر أن يأمر الخطيب بقراءته على المنبر يوم الجمعة بحضرة الفقهاء وغيرهم، ففعل الوالي ذلك فلمّا قرأ الخطيب كتاب السلطان يوم الجمعة كما أمر، فرق الفقهاء من ذلك وتفرقوا في البلاد.

وأقام أعيان الفقهاء في البلاد مهاجرين للمقدسي وهو مقيم على جوار من الواثق، وكان الملك الواثق مقيماً في تعز نائباً لأبيه لأجل غيبته في التهائم، فاقام المقدسي مدة يسيرة بعد ذلك مرض مرضاً شديداً وتوفي والفقهاء مهاجرون له فلم يحضر دفنه غير نفر يسير من عوام الناس، ودفن سحراً.

---

(١) لعلها "يبهتكم" والله أعلم.

ولم يزل ابن البانة المذكور ملتصقاً بالملك الأشرف إلى أن توفي بعد إظهار توبته عما نقل عنه، وصنّف في ذلك مصنّفاً يدل على صحة رجوعه، ولم يزل القضاة والفقهاء منافرين له إلى أن أمكنه الدخول على القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني وهو يومئذ يتولى قضاء الأقضية مع الوزارة، فحلف له أنه ما تغير عن معتقد السنة، وأراه كتاباً صنفه في معتقد السلف، فقبل منه ذلك بعض قبول وأكثر الفقهاء لم يصدقه على ذلك.

ويروى أنه دخل يوماً على الملك الأشرف وعنده شيئاً من التحف فقال له: يا فقيه ليس مع الفقهاء شيء من هذا، فقال: عندهم ما قال الشاعر:

شيئان أحسن من عناق الخرّد ... [وألذ] [1] من شراب القراح الأسود

وأجل من رتب الملوك عليكم ... ثوب[2] الحرير مطرز بالعسجد

سود الدفاتر أن أكون نديمها ... طول النهار وبرد ظل المسجد

فقال الأشرف: نعم ما حفظت.

وكانت وفاته ليلة عيد الفطر، وقيل صبيحتها قبل صلاة العيد سنة [سبع] [3] وسبعين وستمائة.

قال الجندي: وأخبرني الثقة قال: كثيراً ما أرى الفقيه أحمد بن الصفي إذا زار القبور ومر بقبر ابن البانة عرّض عنه، ثم رأيته مرة قاعداً عنده، وقد كشف رأسه فدنوت منه وسالته عن السبب، فقال: رأيته في منامي البارحة على هيئة حسنة، وعنده كتب كثيرة حوله، فقال لشخص عنده: هات الكتاب الفلاني للفقيه ليزول عن قلبه ما أخذه[4]، فقلت يا سيدي : أنت

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في السلوك «وشي»، ٢/١١٨.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في السلوك ، ٢/١١٨ ، «ما أخذ علي».

صادق ثم اعتنقته [واعتنقني] (1) وزال ما في باطني، وعزمت على زيارته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٤٩] أبو (عمران)(2) محمد بن سبأ بن أبي السعود بن زريع بن العباس اليامي ثم الهمداني

صاحب عدن، كان ملكاً، ضخماً، كريماً، شهماً، استولى على ملك عدن بعد أخيه الأغر بن سبأ بن أبي السعود وقد تقدم سبب استقلالهم بالملك فيها.

وكان محمد بن سبأ المذكور هارباً من أخيه الأغر لائذاً بالمنصور بن المفضل بن أبي البركات الحميري، فلمّا توفي أخوه الأغر في التاريخ المتقدم كتب بلال بن جرير إلى مولاه محمد ابن سبأ يخبره بموت أخيه، ويأمره بالمبادرة إلى عدن، ويعده بالقيام معه بالنفس والمال، وسيّر بالكتاب رجالاً من همدان، فلمّا بلغ الكتاب إلى محمد بن سبأ خرج مع الهمدانيين من عند منصور بن المفضل يريد عدن، فلمّا صار على قرب من عدن لقيه الشيخ بلال بن جرير لقاءً حسناً، ترجل بين يديه وسار معه إلى المنظر، فأقعده فيه، ثم نزل فأقعد الناس واستحلف له العسكر جميعاً.

ثم بعد أيام أمره أن يتقدم إلى الدملوة ويحاصر أنيساً ويحيى العامل، ففعل ذلك واستولى على البلاد بأسرها، وأطاعه من كان تحت طاعة أبيه من أهل السهل والجبل ببركة بلال و يمنه وزوجه [بابنته وصرف في جهازها] (3) أموالاً جليلة. وفي اثناء مدته قدم من مصر القاضي الرشيد أحمد بن الزبير الأسواني برسالة من الخليفة من مصر إلى الأغر علي الداعي بن سبأ بن أبي السعود بتقليد الدعوة له سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، فوجد علياً قد مات، فقلد الدعوة

---

(1) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(2) وردت في «ج» «أبو عبدالله».

[١٠٤٩] ترجم له، عمارة: المفيد، ١٠٧، ابن سمرة: الطبقات، ١٦٨، الجندي: السلوك، ٢/٥٠٣، بـا مخرمـة: تـاريخ ثغرعدن، ٢٤٨.

(3) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

أخاه محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود، ونعته بالمعظم، ووصفه بالمتوج المكين، [ونعت] (١) وزيره الشيخ بلال بن جرير بالشيخ السعيد الموفق السديد.

وكان الداعي محمد بن سبأ ملكاً، عادلاً، جواداً، وبلغ من جوده [أنه أشاع من بلّغ أنه أن يكتب حاجته ويرفعها] (٢) إليه فكل رقعة تصل إليه بمال أو ثياب فإنه يطلق عليها خطه وعلامته كائناً من كان.

قال عمارة: وكان الداعي محمد بن سبأ من كرام الملوك، وكان ممدحاً ويثيب على المدح، ويكرم أهل الفضيلة، وربما قال البيت والأبيات.

قال: ورأيته في يوم عيد وقد أحرقته الشمس في المصلى بظاهر الجؤة والشعراء يزاحمون على السبق بالنشيد، فقال لي: قل لهم- وارفع صوتك- لا تتزاحمون، فلست أقوم حتى تفرغوا، وكانوا ثلاثين شاعراً، ثم أثابهم جميعاً. ومكارمه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

وفي أيامه توفي الشيخ السعيد بلال بن جرير، وكانت وفاته في سنة خمس وأربعين وخمسمائة، وقيل في سنة سبع وأربعين والله أعلم.

وفي سنة سبع وأربعين وخمسمائة ابتاع الداعي محمد بن سبأ من الأمير منصور بن المفضل جميع ما تحت يده من المعاقل والحصون والمدن بمائة ألف دينار وهي ثمانية [وعشرون] (٣) حصناً، ومن المدائن مدينة ذي جبلة واحدة منها، ونزل منصور بن المفضل إلى حصني صبر وتعز، وصعد الداعي إلى المخلاف فسكن بذي جبلة، وتزوج بزوجة الأمير منصور بن المفضل، وهنأه جماعة من الشعراء بالمعاقل والعقيلة المذكورين، وطاش فرحاً بما صار إليه وبسط يده بالعطاء.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

قال عمارة: وطلعت إليه يوماً أنا والحسين النبلي من ذي جبلة إلى حصن حب فكان كلما دخلت عليه رقعة وقع فيها بما مثاله: "الحمدلله وحده"، فلمّا انتهينا إلى الحصن أحصينا الرقاع التي بأيدي الناس فكان مبلغ ما فيها خمسة آلاف دينار فدفعها خزانة في ذلك اليوم بأسرها، هذه رواية عمارة والجندي.

وقال ابن سمرة: كان ذلك في سنة ثمان وأربعين، وفيها توفي الداعي محمد بن سبأ كما حكاه عمارة في مفيده.

[وقال ابن] [1] سمرة: كانت الزلزلة ليلة الأحد في رجب من سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وكان الداعي يومئذ في الصريحين: دار النزهة للملوك وأرباب النعم في ذي جبلة، وانهدم في تلك الزلزلة حصون كثيرة، وخسف بمنزل مشهور بذي حوال في الثجة.

قال: ومات الداعي سنة خمسين وخمسمائة، وقبره مشهور. انتهى كلام ابن سمرة.

وقد قيل إنه مات سنة تسع وأربعين والله أعلم وكان وفاته بالدملؤة.

وقال محمد بن مصباح: سمعت الطواشي نظام الدين مختص يقول أنبش الزنوج بالمنصورة في أيام الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول قبوراً هنالك فأخرجوا من قبر فيها تابوتاً من أنبوس ففتحوه عن رجل أصفر اللون سالم من التفصيل والتغيير في خنصره خاتم صغير من ذهب فقلت: أروني إياه فطرحوه عندي، وأخذت الخاتم والتابوت، فأمرت من اشترى له ثوبين مليحين كفنته فيهما، وأمرت من حفر له قبراً، ودفنته فيه، فقال لي بعض أهل الخبرة به أنه الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود، والله أعلم.

ولما توفي الداعي محمد بن سبأ كما قلنا، قام بالأمر بعده ولده عمران بن محمد بن سبأ ويلقب بالمكرم، واقتفى طريق أبيه مع زيادة لائقه وأخلاق رائعة، وقد تقدم ذكره في موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٥٠] أبو عبدالله محمد بن سعد[1] بن الحسن بن شريك جد الصباحي ثم الحميري

وكان مشهوراً بين أهل عصره بالحميري، كان فقيهاً، فاضلاً، خاصة في الأدب، درّس بمدرسة الحمادي وهي مدرسة لبعض مشائخ بني أبي المعالي الحرازيين، وكانت قراءته في زبيد، وكانت وفاته في ريمةالمناخي لبضع وتسعين وستمائة وليس له عقب رحمة الله عليه.

[١٠٥١] أبو عبدالله محمد بن سعد بن محمد بن علي بن سالم المعروف بـأبي شكيل الخزرجي الأنصاري

الفقيه الشافعي، قال الجندي: نسبه في تيم الله من الخزرج.

قلت: ليس للخزرج ولد اسمه تيم الله وإنما تيم الله اسم النجار فإنه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج، وليس بيت أبي شكيل من بني النجار وإنما هم من بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ويقال إنهم من ولد سعد بن عبادة[2] والله أعلم.

وكان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، بارعاً، محققاً.

ولد في رجب سنة أربع وستين وستمائة[3]، وتفقه بأبي الخير بن عبدالله بن إبراهيم المأربي، وبأبي أسد وكان كماله وتفقيهه[4] بابن الأديب الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وولاه بنو محمد بن عمر قضاء زبيد فأقام على ذلك مدة طويلة، وكانت سيرته أحسن سيرة، لم ينقل عنه ما ينقل عن غيره من الحكام، من أخذ الرشا وغير ذلك، واستعان على قيام حاله بالزراعة في وادي زبيد والتجارة.

---

(١) في السلوك للجندي ، ٢٥٧/٢ «أسعد».

[١٠٥٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٥٧/٢.

[١٠٥١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٠/٢، با مخرمة: ثغر عدن،٢٤٩.

(٢) سعد بن عبادة رضي الله عنه: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد الخزرج، صاحب المواقف المشهورة بالإسلام وأخباره أكثر من أن تحصر في هذه الزاوية.

(٣) وردت في السلوك للجندي ، ٤٦٠/٢ «٦٢٤» بالأرقام.

(٤) وردت في السلوك للجندي ، ٤٦٠/٢ «كمال تفقهه».

ثم لما قام القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي وكان قيامه أول سنة أربع عشرة وسبعمائة، نقل إليه عن القاضي محمد بن أبي شكيل ما يوجب المباينة، فحصل في نفس القاضي جمال الدين ما غير [باطنه][1] وظاهره، فأقره على ما هو فيه إلى أول سنة خمس عشرة وسبعمائة، ثم فصله عن القضاء في زبيد بالمشيرقي ،وحضر من شهد عليه شهادات الله يعلمها.

قال الجندي: والظاهر أنها غير صحيحة لكنها قبلت للغرض والهوى[2] فصودر في طلب مال بالسجن والترسيم.

ولم يزل بطالاً عن الأسباب إلى أن استمر القاضي رضي الدين محمد بن أبي بكر الأديب في القضاء الأكبر، فأعاده في قضاء زبيد فأقام شهراً، ثم عزله السلطان، وكان السبب في ذلك من ابن الأديب بعد أن استعاد له ما كان أخذ له إلى الخزانة ثم انتقل عن زبيد بعد العزل بأيام إلى قرية السلامة[3]، فأقام بها [متجوراً عند الفقيه][4] علي بن أبي بكر الزيلعي المذكور أولاً، فأقام عنده شهراً خشية المصادرة وكان قد بلغه أن السلطان هم بذلك.

فلمّا توفي ابن الحرازي قاضي عدن يومئذ، وكان وفاته في سنة ثماني عشرة وسبعمائة [راجع] [5] ابن الأديب لأبي شكيل المذكور أن يكون حاكماً بعدن ومدرساً فأجابه السلطان إلى التدريس ولم يجبه إلى القضاء، فأقام إلى سنة عشرين وسبعمائة، وهو مترتب ثم تلطف له ابن الأديب في طلب، فسح من السلطان لزيارة أهله في الشحر فأذن له، فتقدم إلى أهله وأرسل أخاه من الشحر إلى عدن يكون نائباً له، فأقام إلى سنة ثلاث وعشرين، ثم سافر من الشحر يريد مكة المشرفة في طريق حضرموت، فلمّا انقضى حجه عاد إلى اليمن في طريق تهامة فلمّا صار في تعز لقيه الفقهاء بها فسلموا عليه وأقام في تعز أياماً فعلم به السلطان الملك المجاهد، فكتب له بأشياء من الجلالة والاحترام وغير ذلك، وأقام في تعز أياماً ثم تقدم نحو عدن، فتبعه

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» الهوا.

(٣) قرية السلامة: تقع في أعلى وادي حيس شرقاً وهي اليوم أنقاض وخرائب. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٣٨٣.

(٤) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٥) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

جندار[1] إلى لحج فعاد من لحج إلى تعز فلمّا وصل تعز أمر السلطان باطلاعه الحصن، وطولب بمال نحو عشرة آلاف دينار، فلمّا نزل السلطان إلى عدن في سنة تسع وعشرين نزل بصحبته وتحلل أمره.

وكان فقيهاً، محققاً، ومن مصنفاته الحسنة شرح الوسيط، وهي شرح حسن مفيد، وله أجوبة شافية على سؤالات من الفقهاء المحققين.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٥٢] أبو عبدالله محمد بن سعيد

كان فقيهاً، فاضلاً، من قوم أفاضل أخيار يقال لهم الأهزون نسبة إلى جد لهم أسمه هزان بـ(كسر الهاء وفتح الزاي وبعد الزاي ألف بعدها نون) يسكنون جبل جحاف بـ(ضم الجيم وفتح الحاء المهملة والألف بعدها فاء) وهو جبل يتصل بناحية حجر.

تفقه محمد بن سعيد المذكور بأهل جباء.

وكان له ولد يقال له الخضر تفقه بمصنعة سير على الفقيه محمد بن أبي بكر الأصبحي أيضاً، وكان فقيهاً، ورعاً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٥٣] أبو عبدالله محمد بن سعيد المعروف بالثريبا

بـ(ضم الثاء المثلثة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الباء الموحدة وآخره ألف)، أصله من أبين وكان من أتراب مبارك المقدم ذكره، وكان هذا أكبر منه.

و بإشارة هذا الفقيه بنى الأتابك الجامع بخنفر[2]، وكان سبب في ذلك أن الأتابك حمل للفقيه هذا مالاً وسأله قبوله كيف شاء إما لنفسه أو يفرقه على من يراه مستحقاً له، فلم يقبل

---

(١) وردت في تاريخ ثغر عدن ، ٢٥٠ ، «خندار».

[١٠٥٢] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/ ١١٥.

[١٠٥٣] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/ ٢٥٧، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٢١.

(٢) خنفر: بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء، وتسمى اليوم زنجبار، وهي مركز محافظة أبين. الجندي: السلوك، ٢/ هامش ٤٤٩.

الفقيه، بل قال له: الصواب أنك تبني به جامعاً أنفع لك بذلك، فاعتمد الأتابك إشارته وكانت مباركة.

فلمّا توفي خلفه ابنه إبراهيم وكان فقيهاً، صالحاً، ارتحل إلى تهامة برفقة الفقيه مشقر المقدم ذكره فقدما على الإمام أحمد بن موسى بن عجيل فأسكنهما في بيت واحد.

قال الفقيه مشقر: بينما نحن ذات ليلة نصلي التراويح خلف الفقيه أحمد، إذ رأيت صاحبي قد ذهب نحو البيت لمّا تم[1] معنا التشفيع، فلمّا فرغنا من الصلاة وذهب كل منا إلى منزله أتيت المنزل فوجدت صاحبي حزيناً باكياً متألماً، فسألته عن سبب ذلك فلم يجبني بشيء، ثم بات ليلته على ذلك لم يطعم شيئاً، ثم ظل كذلك وبات نحوه لم يفطر على شيء، فلمّا أصبحت جئت إلى الفقيه لأقرأ عليه، فحين أردت القراءة أردت أبتديها بسؤال من الفقيه في أمره، فنهرني الفقيه وقال: لا تشك أن إبراهيم من الأبدال.

ثم لما عدت من القراءة وجدته على ذلك الحال، فلم أزل ألاطفه وأسأل عن سببه، فقال لي: ما رأيت تلك الليلة النور الذي نزل ونحن في الصلاة وغشي على الفقيه دون غيره فشق عليّ ذلك حيث لم يحصل لي منه نصيب ولا لغيري، فقلت له ما رأى ذلك إلا أنت، وقد قال الفقيه: لا تشك أنك من الأبدال.

ثم عقب ذلك عاد بلده فلزم مسكنه وابتنى به مصلى إلى أن توفي على العزلة والعبادة لنيفٍ وتسعين وستمائة (رحمة الله عليهم أجمعين)[2].

[١٠٥٤] أبو عبدالله محمد بن سعيد بن محمد

---

(١) وردت في طبقات الخواص، ٣٢١، «ولم يتم».

(٢) غير موجود في «ب» و «ج».

[١٠٥٤] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٥٤٨، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩٨/٣.

كان فقيهاً، فاضلاً، خيراً، عالماً، حافظاً، وكان يسكن بالعدن بـ(فتح العين والدال المهملتين وآخره نون) وهو موضع ببلد صهبان.

وحج هذا الفقيه إلى مكة المشرفة فلمّا رجع توفي، وقد صار في راحة بني شريف، سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٠٥٥] أبو عبدالله محمد بن سعيد بن معن القريظي

كان فقيهاً، صالحاً، محدثاً، وغلب عليه علم الحديث، ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة، وكان تفقهه بعمر بن عبدالعزيز الأبيني المقدم ذكره، وكان مجتهداً اختصر إحياء علوم الدين.

ودخل عدن فجمع كتب السنن، وألف منها كتاب المستصفى، ثم كتاب القمر على منوال الكواكب، وكان المستصفى من الكتب المباركة المتداولة في اليمن يعتمده الفقهاء والمحدثون ويتبرك به العلماء والأميون.

قال الجندي: ولقد وجدت بخط الفقيه الصالح محمد بن إسماعيل الحضرمي نفع الله به ما مثاله: أخبرني الفقيه فلان- رجل سمّاه من أهل سردد- أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقول له: «اقرأ كتاب المستصفى على ابن أبي حديد أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي، ثم قرأ عليه الكتاب»، ثم قال الفقيه وهذا المنام يدل على بركة المصنف وفضل البلد الذي صنف فيه.

قال ابن سمرة: ثم قيل رأى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بالتثبيت.

قال الجندي: ووجدت بخط بعض الفقهاء المتقدمين ما مثاله: سمعت الشريف أبا الحديد يقول: ثبت لي بطريق صحيح مسلّم عن الشيخ ربيع صاحب الرباط بمكة المشرفة أن رأى النبي

[١٠٥٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٥، الجندي: السلوك، ٣٧٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٥٢-٥٥٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٢٢، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٠/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٩/١.

صلى الله عليه وسلم في سنة ست وتسعين وخمسمائة، فقال له: من قرأ المستصفى الذي صنفه محمد بن سعيد كاملاً دخل الجنّة.

قال الجندي: وامتحن بالقضاء، وكان ورعاً، زاهداً، وله قرابة هناك يعرفون بـالقريظيين إليهم خطابة القرية، ولهم خطابة فور، ولهم الجامع بقرية منية العليا ووقفه لهم ونظره إليهم، يتوارثون ذلك إلى عصرنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمائة ويبدون من قلة الوقف[1] لعمارة الأرض والمسجد فلذلك لم يطق أحد أن يغيره ، ومن هم بذلك من الظلمة شغل بشاغل يشغله عن ذلك.

قال الجندي: ومن ذريته القاضي محمد بن علي بن مياس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى بطريقة يأتي بيانها إن شاء الله تعالى، ومنه أخذ القاضي عليّ القضاء إذ هو ابن بنته، وكان قد امتحن بالقضاء وولي بعده أخوه علي بن سعيد، وكانت وفاته في القرية المذكورة وقت الظهر من يوم الأربعاء لست مضين من جمادي الأخرة سنة خمس وتسعين وخمسمائة[2] رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٥٦] أبو عبدالله محمد بن علي بن أسعد المعروف بابن التويم

بـ(ضم التاء المثناة من فوقها بعد آلة التعريف ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخر الاسم ميم) أصله من قرية سهفنة ونسبه في الصعبيين.

(١) وردت في السلوك ٣٧٥/١ «يأدون من غلة الوقف». ، وفي تاريخ عدن ، ٢٥١ ، «يبدءون من غلة الوقف».

(٢) في العطايا السنية ٥٥٢ ، والسلوك ، ٣٧٥/١ ، وتاريخ ثغر عدن ، ٢٥٠ «خمس وسبعين وخمسمائة» ، وفي طبقات فقهاء اليمن ، ٢٢٥ ، «ست وسبعين وخمسمائة» ، ويظهر أن "سبعين" تصحفت إلى "تسعين"وقد تكرر ذلك عدة مرات.

[١٠٥٦] ترجم له: الجندي: السلوك ١/ ٩٣-٩٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٩.

وكان مولده سنة ستين وستمائة وتفقه بمحمد بن أسعد بن الجعميم المقدم ذكره، ثم صار إلى "قرامد" القرية المعروفة، بسؤال من أهلها فصار إماماً وخطيباً وانتفع به جماعة من أهلها في قراءة القرآن والعلم، فتفقه به الفقيه عبدالرحمن بن علي العامري، وولده أحمد وكلاهما خيران [وقرأ] (١) أحمد عليه التنبيه والمهذب والفرائض والشريعة للآجري، ولم يزل يقري ويفتي بهذه القرية.

وتفقه به أيضاً محمد بن عمر الوجيهي من أهل القرية فهو شاب مجتهد، صالح، مشتغل بطلب العلم، يعرف الفرائض، قرأها عليه وقرأ التنبيه والمهذب والبخاري والشريعة للآجري، وكان على الطريق المرضي في طلب العلم.

قال الجندي: وهذا الفقيه قد ناب في قضاء الجند ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

وقرامد بـ(فتح القاف والراء والألف الساكنة بعد الراء بعدها ميم مكسورة وآخره دال مهملة) وهي قرية قريبة من الجند والله أعلم.

[١٠٥٧] أبو عبدالله محمد بن سليمان القيقل

كان فقيهاً، محدثاً، فاضلاً، مجتهداً، وهو الذي سمع السلطان الملك المظفر الحديث، بقراءته على الفقيه محمد بن إبراهيم الفشلي.

وأصله من محل ماتع(٢) من قرى وادي زبيد معروفة على الجانب من الوادي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٥٧] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٢.

(٢) قرية محل ماتع: إحدى قرى وادي زبيد وهي تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا. الجندي: السلوك، ٢/هامش٣٣.

والقيقل بـــ(قافين مفتوحين بعد آلة التعريف بينهما ياء مثناة من تحتها وآخره لام) والله أعلم.

[١٠٥٨] أبو عبدالله محمد بن سليمان بن النعمان

كان فقيهاً، فاضلاً، مجوداً، عارفـــاً بالفقـــه، ودرّس بالجنـــد في مدرســـة عبـــدالله بـــن العباس، وكان تفقهه بسعيد بن منصور أحد أصحاب عمر بن مسعود الأبيني المقدم ذكرهما.

وكان أبوه سعيد بن النعمان فقيهاً، عابداً، ذا كرامات وإفادات، غلبت عليه العبـــادة، وقد تقدم ذكره في حرف السين.

ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا تاريخ وفاة ولده رحمة الله تعالى عليهما.

[١٠٥٩] أبو عبدالله محمد بن الفقيه طاهر بن الإمام يحيى بن أبي الخير بن أسعد العمراني

المقدم ذكر والده وسيأتي ذكر جده إن شاء الله تعالى.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، مجوداً، ولد سنة ست واربعين وخمسمائة، وتفقه بأبيـــه طاهر وارتحل مع أبيه إلى مكة وأخذ بها عن جماعة، وأخذ سيرة ابن هـــشام عـــن عمـــر بـــن عبدالحميد، وكان أحد المشار إليهم في الفقه والدين والدرايه، وإليه انتهت الرئاسة بعد أبيـــه، وأخذ عنه جماعة.

وولي قضاء عدن، ولما سار إليه أخذ عنه بها جماعة من أهلها وغيرهم، وكان أهل عـــدن يقولون: ما دخل الثغر أحفظ منه ولا أجود في النقل بعد جده منه.

توفي على رأس ستمائة، وقيل كانت وفاته ببضع عشرة وستمائة رحمه الله.

[١٠٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٦١-٦٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٧.

[١٠٥٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٩، الجندي: السلوك، ١/٣٧٧، الأفضل الرسـولي: العطايـا السنية، ص٥٥٥.

[١٠٦٠] أبو عبدالله محمد بن عباس

بـ(الباء الموحده والسين المهملة) أصله من الأشعوب أصحاب سامع، وسامع جبل بناحية الدملؤة.

كان فقيهاً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، تفقه بابن البانة وبالأشرقي وبالقاضي محمد بن علي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وقد تقدم ذكر ورعه في ترجمة الفقيه أحمد بن علي الجنيد ما يستشهد به على غيره.

قال الجندي: ولما شهر عنه ما شهر من الصلاح، دُعي إلى نيابة شيء من المدارس، وامتنع عنه مع الحاجة، فلم يكن بعد أيام إلا وقد أعاضه الله تعالى بتدريس فدرس بالوزيرية، وانتفع به جمع كثير وخرج من أصحابه نحو من خمسة عشر مدرساً.

وكان مدرساً محمياً عن المعاصي، بدليل ما أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي عنه، قال: بلغني فضل مسجد الجند فجعلت أختلف إليه وأصلي فيه أياماً، فكنت إذا أحرم الإمام وبلغ المبلغ وأحرم الناس سمعت في الهواء تكبير جماعة لا أعلمهم يصلون بصلاة الإمام.

وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام.

وكان أول تدريسه في الوزيرية، وتفقه به جماعة كثيرون ودرّس منهم جماعة كعبدالرزاق وعثمان الشرعبي وغيرهما، وولي القضاء في تعز بعد محمد بن علي نيابةً.

وكان يقول: حججت فدعوت الله عند الحجر الأسود أن يعصمني من القضاء والفتيا، فلمّا صرت بين مكة والمدينة أمسيت مع القافلة في محطة، فلمّا رقدت رأيت في المنام حلقة عظيمة من الناس، فهرولت نحوها لأنظر ما بوجهها[1]، وإذا وسط هالتها شخص كأنه القمر ليلة تمامه، فقلت لبعض الحاضرين: من هذا؟

[١٠٦٠] ترجم له الجندي: السلوك ١٠٨/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٤٩.

(١) في السلوك للجندي ، ١٠٨/٢ ، «ما موجبها».

فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ورأيت رجلاً يسأله عن مسألة في ورقة قد ناوله إياها، وفي يده صلى الله عليه وسلم جزء من المهذب، وهو ينظر تارة في الجزء وتارة في المسألة، فجعلت أتعجب.

واستيقظت، فلم أكره الفتوى بعد ذلك اقتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وبقيت على كراهة القضاء فعوفيت منه ولله الحمد.

وقال: كنت ذات مرة أفكر في نفسي، وأحدثها أنه لو كان لي مال لفعلت به كذا وكذا من الطاعات والمباحات، إذ سمعت قارئاً يقرأ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [1] فخرجت من الموضع وتأملت هل من تالٍ أو غيره، فلم أجد أحد، فعلمت أنها موعظةٌ من الله تعالى.

وكان يقول: كانت لي جارية، وكنت لها محباً، وكانت زوجتي تعلم ذلك فتغار عليّ، فقالت: إني لا أطيب معك إلا إن بعتني هذه الجارية، فإذا صارت في ملكي أملكت[2] عليها.

فقلت في نفسي: أطيب نفسها وأبيعها عليها عقداً ثم أختار فسخه في المجلس، فلمّا عزمت على ذلك عرض لي قوله صلى الله عليه وسلم «لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة»[3] ثم قلت: لا أغدر، فأتممت البيع.

وكانت وفاته على الطريق المرضي يوم الاثنين غرة ذي الحجة آخر شهور سنة سبع وثمانين وستمائة[4] وقد بلغ عمره بضعاً وخمسين سنة والله أعلم.

[١٠٦١] أبو عبدالله وقيل أبو العباس محمد بن عباس بن عبدالجليل

---

(١) سورة الشورى آية (٢٧).

(٢) في السلوك للجندي ، ٢/١٠٩ ، «أمتنك».

(٣) الحديث: رواه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وأحمد في مسنده والدارمي في سننه.

(٤) في السلوك للجندي ، ٢/١٠٩، «تسع وثمانين وستمائة».

[١٠٦١] ترجم له الجندي: السلوك ١/٥٠٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٢٥٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن ١/٢٢٦.

كان أميراً، كبيراً، همّاماً، مقداماً، نال مرتبة عالية عند السلطان الملك المظفر وحمل له طبلخانة وجعله من جملة حرفائه، وخواص جلسائه، فغلب عليه العجب بنفسه.

وكان معجباً، فكثر عليه عند السلطان ونقل عنه إلى السلطان أمور لا تحتمله الملوك فأمر السلطان بقبضه وكحله فكحل في مدينة زبيد وذلك في سنة ثلاث وسبعين وستمائة[1]، فارتحل إلى بيت الفقيه بن عجيل، إلى أن توفي.

وكان وفاته في شهر رمضان من سنة تسع وثمانين وستمائة.

وكان له عدة أولاد رأس منهم أحمد وعباس.

فأما أحمد بن محمد بن عباس فإنه توفي لنيف وتسعين وستمائة بعد أن نال شفقة من السلطان الملك المظفر، وكان أميراً في زبيد، وأما أخوه عباس بن محمد فقد تقدم ذكره، وتقدم أيضاً ذكر جده عباس بن عبدالجليل رحمة الله عليهم.

[١٠٦٢] أبو عبدالله محمد بن عبد الأعلى الصنعاني

كان فقيهاً، كبيراً، قال ابن سمره: روى عنه أبو عيسى حديث عائشة رضي الله عنها في أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل بالأبطح إلا لأنه كان أسمح لخروجه.

قال ابن سمرة: وعدّه أبوعيسى بصرياً لارتحاله إلى البصرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم.

[١٠٦٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن أحمد أبا حسان الحضرمي الشبامي العطار

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه في بلده، ثم تفقه في زبيد، ولم أقف على تاريخ وفاته.

---

(١) في السلوك للجندي ، ١٠٨/٢ ، «ثلاث وتسعين وستمائة».

[١٠٦٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٣، الجندي: السلوك، ١٤٤/١-١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٠، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٨٩/٩.

[١٠٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٢.

وهو والد العفيف عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن أبا حسان الحضرمي، وكان العفيف المذكور من أكابر أهل زبيد وأعيانهم، وملك كثيراً من نخل وادي زبيد، وكانت البيوت المطلة على سوق الفوفل كلها ملكه، وتزوج السلطان الملك المجاهد ابنته فازداد وجاهة ونباهة إلى أن توفي سنة سبع وأربعين وسبعمائة والله أعلم.

[١٠٦٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن السايح

أصل بلده وادي زبيد من قرية التربية، وقرابته هنالك يسكنون إلى الآن، وهم بيت من بيوت الأشاعر بوادي زبيد.

وكان محمد بن عبدالرحمن المذكور فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، مباركاً، معروفاً بالصلاح، وكان ذا معرفة تامة في الطب ومشاركة في غيره.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٦٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن أبي بكر البريهي [السكسكي][1]

صاحب ذي السفال، كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، محققاً.

ولد بسلخ جمادي الأولى من سنة إحدى وسبعمائة[2]، وتفقه بعمه صالح بن عمر البريهي المقدم ذكره، وكان فقيه البلد، وإليه رئاسة الفتوى والتدريس بها، وقصده الطلبة من نواحي شتى، وأخذوا وسيط الغزالي عند أبي الحسن الأصبحي المقدم ذكره وأخذ عنه مصنفه المعين.

[١٠٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٧٥/٢.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٣٨/٢-٢٣٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٧٥/٢.

(٢) في السلوك للجندي ، ٢٣٨/٢ ، «إحدى وستمائة».

وكان فقيهاً، ورعاً، متمسكاً بالآثار، حسن الفقه، قال الجندي: وهو الذي أراني قبر ابن المصوع، وكان مؤنساً للأصحاب، مقصد الزائرين خصوصاً أبناء الجنس، وكان مدرساً في المدرسة بذي سفال أنشأها الخادم المسمى فاخر خادم الدار النجمي.

واستمر مدرساً في المدرسة المؤيدية، ثم عاد إلى بلده، وله كتاب مصنف اختصار صحيح مسلم، وله فتاوى جمعها بعض أصحابه، وكانت له معرفة جيده في عدة فنون من العلم.

توفي سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٦٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن محمد بن عبدالله بن سلمة الحبيشي

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، متفنناً، صالحاً، جامعاً لأنواع العلوم والفضائل.

وكان مولده يوم السبت أول النهار لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وكان كثير الذكر والاجتهاد في العبادة، وله مصنفات مفيدة منها: كتاب البركة[١]، وكتاب الفرجة[٢]، وكتاب شرطي التعريف في فضائل العلم الشريف، وغير ذلك.

وكان وفاته آخر يوم من رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة، وأخذ العلم عن جماعة منهم والده القاضي عبدالرحمن بن عمر، والفقيه برهان الدين بن إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره، والفقيه محمد بن عبدالملك الديداري رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٦٧] (أبو عبدالله)[٣] محمد الملقب سفيان بن الفقيه أبي القبائل عبدالرحمن بن منصور بن أبي القبائل.

[١٠٦٦] ترجم له، الأفضل الرسولي، العطايا السنية، ص ٦٢١ -٦٢٢، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٥.

(١) كتاب البركة في فضل السعي والحركة، وهو من اشهر كتب المؤلف، وهو في الفقه وأصول الدين وعلم الطب والحديث وعلم الأدب والزراعة والعمل والحرف المختلفة، وهو مطبوع عدة طبعات.

(٢) الكتاب هو (فرجة القلوب وسلوة المكروب). الشرجي: طبقات الخواص، ص١٧٠.

(٣) طمس في «ب».

[١٠٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٧٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/١٢٥.

كان فقيهاً، فاضلاً، ناسكاً، مجتهداً، وكان مولده لثمان خلون من جماي الآخرة سنة سبع وستمائة، وتفقه بالفقيه عمر الحرازي، وبالصوفي من أهل الملحمة وابن مصباح وغيرهم، وكانت أمه من بني كحيل وهي ابنة الشيخ علي بن كحيل، وكانت امراة صالحة، قارئة لكتاب الله تعالى ذات ثروة فلذلك كان الفقيه من أهل الثروة وكانت صالحة، عابدة.

قدم الفقيه سفيان الأبيني إلى جبلة لغرض الزيارة، فعزمت عليه وأدخلته البيت وكان نزوله في مسجد السنة، ويقال إنها ولدت ابنها هذا سفيان في تلك الأيام فلذلك لقبته به.

قال الجندي: ويروى أن الفقيه سفيان الأبيني خطبها، فقالت: لا أتزوج بعد أبي القبائل أحداً ولا أغير صحبته بغيره، مع تحقق الناس لصلاح الفقيه سفيان الأبيني، وليست كنساء زماننا تغير المرأة منهن صحبة زوجها بغيره وإن كان دونه في الدين والدنيا.

قال: وقد ذكرت مصير مسجد السنة إليه بسعاية الفقيه يحيى بن سالم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قلت: وساذكره إن شاء الله في ترجمة الفقيه محمد بن عمر الزيلعي الجبرتي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ولما صار إلى مسجد السنة لم يلتمس له شيئاً، إذ كان في غنى عنه وبورك له في العلم والمال وكان شديداً في ذات الله تعالى، قائلاً بالحق، عاملاً به، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وكان بينه وبين الفقيه عمر بن سعيد العقيبي مودة إلى أن توفي على الحال المرضي سنة اثنتين وثمانين وستمائة وقبر بمحيطان إلى جنب قبر والده.

وكان له ابنان وابنتان، فتوفي الابنان في حياته، وتزوج محمد بن أحمد العرشاني إحدى البنتين، وتزوج الأخرى علي بن العسيل في حياة أبيها، وإليهما صارت تركته، وإلى ابنته نصيب مما ظهر، واستولى علي بن العسيل على مسجد السنة ثم صار ابنه من بنت الفقيه، والله أعلم.

[١٠٦٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن الفقيه يحيى بن سالم

الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، كان فقيهاً، نبيهاً عارفاً بالأصول والفروع، وكان من أهل الفهم والذكاء، وصحب الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي مدة طويلة فنال منالة جيدة، وبسببه جعل أمر المدرسة الشرفية[1] بذي جبله إليه وإلى أهله، وبعثه الملك المؤيد رسولاً إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقوّم حمار الشريف أبي نمي[2] صاحب مكة المشرفة لبيان كان بين الشريف أبي نمي وبين الفقيه المتقدم من السنة التي حج فيها الفقيه، فلزمه الشريف أبو نمي وصادره هو وصاحبه بمال إذ علم انهم جاءوا له ولأولاده، فاقترضوا المال من حجاج اليمن ونجبوا به ثم عاد إلى اليمن، وكان صاحبه رجل يعرف بمحمد الدمشقي.

قال الجندي: وأظن حجهم كان سنة ثمان وتسعين وستمائة وكان وفاة هذا بعد وفاه الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر في جمادي الأولى سنة عشر وسبعمائة بعد أن اتسعت دنياه اتساعاً كلياً وخلف أولاداً صغاراً رحمة الله عليه.

[١٠٦٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالرحيم بن محمد الهندي الملقب صفي الدين

كان فقيهاً، أصولياً، متكلماً، متعبداً، ولم يذكره الجندي.

ولد بالهند ليلة الجمعة الثالث عشر من ربيع الآخر في سنة أربع وأربعين وستمائة.

[١٠٦٨] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٣؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٢٤.

(١) المدرسة الشرفية بذي جبلة: بنتها الدار النجمي بنت علي بن رسول وسمتها المشرفية نسبة إلى أخيها الأمير شرف الدين موسى بن علي بن رسول المتوفى بمصر.

(٢) الشريف: رميثة بن أبي نمي محمد بن مسعد [ت ٧٤٦هـ]: تولى إمارة مكة عدة مرات كان بعضها بالشراكة وبعضها مستقلاً كان أبرزها انفراده بالإمارة من ٧٣٨-٧٤٦هـ. الفاسي: العقد الثمين، ٤/٤٠٣-٤١٧.

[١٠٦٩] ترجم له: السبكي: الطبقات الكبرى، ٩/١٦٢؛ الإسنوي: الطبقات، ٢/٢٢٨؛ بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٣.

وكان جده لأمه فاضلاً. فقرأ عليه وخرج من بلده، ووصل في رجب من سنة سبع وستين وستمائة، ودخل اليمن فأكرمه السلطان المظفر يوسف بن عمر، وأعطاه مالاً جزيلاً، ثم تقدم إلى مكة المشرفة فأقام فيها ثلاثة أشهر [ثم][1] ركب البحر وسافر إلى الديار المصرية سنة سبعين، وأقام فيها سنتين ثم سافر إلى الروم على طريق أنطاكية[2]، فأقام هنالك إحدى عشرة سنة ودرّس بقونية[3]، وأكرمه القاضي سراج الدين صاحب التحصيل، ثم خرج من الروم سنة خمس وثمانين واستوطن دمشق ودرّس بها الناس وتلاميذه[4] وكان خطه في غاية الرداءة، ثم توفي بدمشق ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه، قاله الاسنوي في طبقاته والله أعلم.

[١٠٧٠] (أبو عبدالله)[5] محمد بن عبدالقدوس الازدي نسبة الظفاري بلدا

كان يسكن ظفار وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، لا سيما علم الأدب، وله أشعار رائقة منها ما أورده الجندي قال: أنشدني الفقيه محمد بن حمدي[6] خطيب طاقة قرية من قرى ظفار في سنة ثمان عشرة وسبعماية ونحن يومئذ في مدينة عدن قال أنشدني ابن عبدالقدوس لنفسه قوله:

من أين لي يوم ألقى الله معذرة ... أنجو بها من عذاب الخالق الباري

ذنبي عظيم وعفو الله أعظم من ... ذنبي وجرمي وعصياني وأوزاري

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) انطاكية: إحدى المدن الشامية وتقع في لواء اسكندرون ، وهي اليوم ضمن جمهورية تركيا.

(٣) قونية: تقع اليوم في وسط تركيا.

(٤) وردت العبارة في تاريخ ثغر عدن لبامخرمة ٢٥٣ «واستوطن دمشق وانتصب فيها للإفتاء والتدريس والتصدر وانتفع الناس به وبتلاميذه».

(٥) طمس في «ب».

[١٠٧٠] ترجم له الجندي: السلوك ٢/ ٤٦٩.

(٦) وردت في السلوك للجندي ، ٢/ ٤٦٩ ، «حمد».

وكان له ديوان شعر ذكروا أنه بله بالماء قبل موته بأيام، وله منظومة حسنة نظم بها السنة، وله مصنف مفيد سماه "العلم في معرفة القلم" كامل الإفادة في فنه وهو الخط والقلم، وما كان لائقاً بهما، قد ألفه لخزانة السلطان سالم بن إدريس الحبوظي المقدم ذكره.

ومن أحسن ما يروى عنه أنه لما ورد من السلطان الملك المظفر كتاب إلى سالم بن إدريس، وهو يتوعده ويتهدده فيه، وفي آخره قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (١) فأرسل سالم بن إدريس إلى الفقيه محمد بن عبدالقدوس، وأمره أن يجيب عن كتاب السلطان، فجوّب عن الكتاب جواب شاف، وجوّب عن الآية الكريمة بقوله تعالى﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً . فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً. لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلاَ أَمْتاً ﴾(٢).

وكانت وفاته بظفار قبل وصول الملك الواثق إليها بنحو من سنة، وكان وصول الملك الواثق إلى ظفار في سنة اثنتين وتسعين وستمائة والله أعلم.

[١٠٧١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن محمد بن عبدالمحمود الحارثي ثم الشاوري

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، معروفاً بالدين المتين، والصلاح، والورع.

تفقه بأبيه وسليمان بن الزبير وغيرهما، وكان زاهداً، وله كرامات كثيرة، وكان كثير إطعام الطعام وكان يسكن قرية قومه من بني الحارث وهي حصن لبني شاور يقال له كحلان.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) بقية الآية (...إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) سورة النمل، آية:٨٨.

(٢) سورة طه، آية: ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.

[١٠٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٤/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٦. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٥٠/١.

[١٠٧٢] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، أخذ عن ابن أبي ميسرة وغيره، وولي القضاء في الجؤه والجند من قبل المفضل بن أبي البركات الحميري، وكان منتسباً إلى الفقيه أبي بكر بن جعفر الآتي ذكره، وكان ولده القاضي أبو بكر بن محمد اليافعي المعروف بالجندي وسيأتي ذكره في موضعه من الكتاب إن شاء الله تعالى.

[١٠٧٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أسعد بن محمد بن موسى العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجتهداً درس مدة في جامع المصنعة.

قال الجندي: وعنه أخذت بعض كتاب كافي الصردفي، والمهذب، وبعض مصنفه في الرقائق وهو كتاب فائق سماه "جامع أسباب الخيرات ومثير عزم أهل الكسل والفترات"[١] قال وهو أحسن كتب المتعبدين، وله مختصر سماه كتاب "البضاعة لمن أحب صلاة الجماعة"، وهو من المختصرات البديعة في ذلك وله "التبصرة في علم الكلام"[٢]، وشرح التنبيه شرحاً لائقاً، اجتمع الفقهاء على سماعة بعد فراغه واجتمعوا من سائر أنحاء الجبال، وكان منهم عدة من أكابر فقهاء العصر.

قال الجندي: وقد سمعت عليه بعضه وأجازني في جميعه.

[١٠٧٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١١٢-١١٣، الجندي: السلوك، ٢٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٢.

[١٠٧٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٤٨/١.

(١) ورد اسم الكتاب في السلوك للجندي ، ٤٣٠/١ ، «جامع أسباب الخيرات البديعة ومثير عزم أهل الكسل والعثرات».

(٢) التبصرة في علم الكلام: هو في علم أصول الفقه وليس في علم الكلام. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٥٩.

وكانت وفاته في شوال من سنة أربع وتسعين وستمائة[1] رحمة الله عليه.

[١٠٧٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن أحمد بن الفقيه مقبل الدثيني

كان فقيهاً، نبيهاً عارفاً، مجوداً، وهو عين أهله ديناً، وعقلاً، وبشاشة[2]، وفضلاً، وكان من أعيان الناس حسن الخلق كريم النفس.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٧٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر الريمي الفقيه الإمام الشافعي الملقب جمال الدين البرازي[3] نسباً

إمام عصره، وفريد دهره، كان أوحد الفقهاء المبرزين، والعلماء المجودين.

كان ميلاده يوم الأحد عند طلوع الشمس أول يوم من شعبان سنة عشر وسبعمائة، وتفقه بجماعة من الفقهاء الأكابر منهم القاضي علي بن محمد الناشري، والقاضي علي بن سالم الأبيني المذكورين أولاً، والفقيه أبو بكر بن جديل، والفقيه يوسف بن محمد الأكسع الآتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

وكان كثير الثناء على مشائخه المشهورين وأخذ عن غيرهم أيضاً، وأخذ الحديث عن الفقيه الإمام الحافظ إبراهيم بن عمر العلوي المقدم ذكره.

---

(١) في السلوك للجندي، ٤٣٠/١، «خمس وتسعين وستمائة».

[١٠٧٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٥.

(٢) وردت في السلوك للجندي، ٤٤٩/٢، وفي العطايا السنية للأفضل، ٥٦٥ / «ورئاسة».

(٣) وردت في الدرر الكامنة، ٩/٢، والعطايا السنية، ٥٦٥، «التزاري».

[١٠٧٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٠-٦٢١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣٨/٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٢٤/٦، ابن حجر: إنباء الغمر، ١٥٣/١، ابن حجر: الدرر الكامنة، ٩/٢، الزركلي: الأعلام، ٢٣٦/٦.

كان منشغلاً بالعلم، باذلاً نفسه للطلبة، وإليه انتهت الرئاسة في الفتوى في جميع أقطار اليمن، واختصه السلطان الملك المجاهد بقربه واحتط به، وكان له عنده مرتبة علية ووجاهة سنية، وأعطاه عطاءً جماً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: أخبرني الفقيه جمال الدين محمد عبدالله الريمي المذكور غير مرة من فلق فيه، قال: وهب السلطان الملك المجاهد في يوم من الأيام أربعة شخوص من ذهب، وزن كل شخص منها مائتي مثقال مكتوب على كل شخص منها:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً قبل أن تتفلتِ

فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا الشح يبقيها إذا هي ولتِ

وكان له عند الملوك جاه عظيم، وكسب أموالاً جليلة لم يكسبها أحد من نظرائه باليمن في سالف الأحقاب، وتفقه به جمع كثير، وممن أخذ عنه، واستفاد منه الفقيه علي بن عبدالله الشاوري، وإسماعيل بن أبي بكر المقرئ وعلي بن محمد بن فخر، و إبراهيم بن عبدالله بن أبي الخير، و عبدالله بن محمد الناشري، وولده محمد بن عبدالله الناشري، وأبو القاسم بن عبدالله السهامي، وعلي بن أبي بكر الناشري، ومحمد بن علي الراعي، وغيرهم من أهل تهامة، ومن فقهاء الجبل أبو بكر بن محمد الخياط، وصالح بن محمد الدثيني، وعبدالرحمن بن أبي بكر الزورقي، ومحمد بن عمر العودري وغيرهم، وما من هؤلاء إلا من رأس ودرّس.

وكان يقوم بقوت الغرباء والمنقطعين والمشتغلين بالفقه وكسوتهم، ويعطيهم ما يحتاجونه من ورق ومداد لتحصيل الكسب وجمع الكتب في سائر الفنون نحو من ألفي مجلد.

وولاه السلطان الملك الأشرف القضاء الأكبر في جميع أقطار المملكة اليمنية فأقام على ذلك إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان رحمه الله وعفى عنه جماعاً للأموال من كل وجه، وابتنى مدرسة في زبيد فهي لا تخلو من الطلبة والمشتغلين بالعلم وقراء القرآن، ولم يتغير شيء من ذلك في حياته ولا بعد

وفاته، وكانت إليه الرحلة من سائر الأقطار، وانتشر ذكره في كثير من المدائن والأمصار، وصنّف عدة مصنفات مفيدة منها: "التفقيه في شرح التنبيه"[1] أربعة وعشرين مجلداً، وله كتاب "المعاني البديعة في اختلاف علماء الشريعة"، وله كتاب في اتفاق العلماء، وله كتاب المعاني.

وكان له بحث حسن، واستدراك مستحسن، وكان فصيحاً، منطقياً، محجاجاً، مناظراً، لا يكاد يأتي الدهر بمثله، وجملة الأمر أنه اتفق له أربعة أشياء لم تتفق لأحد غيره فيما علمت البتة: بسطة في العلم، وامتداد [في العمر][2]، واتساع في الجاه، وكثرة في المال، وكان واهباً متاعه ضرار انتفاعها كما قال الشاعر أبو الطيب:

متفرق الطعمين مجتمع القوى   فكأنه السراء والضراء

وله عدة مناقب، وكان حسن الوساطة بين السلطان وبين الرعية، كثير السعي في قضاء حوائج الأصحاب من السلطان وغيره، وكان وفاته في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة عن إحدى وثمانين سنة وستة أشهر وأربعة وعشرين يوماً والله أعلم، وكان وفاته في مدينة زبيد ودفن في مقبرة باب سهام على مشهد الشيخ الصالح أحمد بن أبي الخير الصياد المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٧٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن زاكي المقرئ اليعلوي

نسبه إلى عرب هنالك يعرفون ببني يعلى[3].

---

(١) التفقيه في شرح التنبيه: يتكون من (٢٤) مجلد، يوجد نسخة مخطوطة منه للجزء (١٦) بجامع المظفر بتعز، ومصوّر بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية في القاهرة، كما يوجد نسخة مخطوط بالجزء (٢٢) في مكتبة عبدالقادر الأنباري زبيد، ومصور بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية بالقاهرة. الحبشي: مصادر الفكر، ص١٩١.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٠٧٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣١٦/١.

(٣) بني يعلى: عشيرة من أهل قرية أسخن في جبل صعفان من بلاد حراز. المقحفي: معجم البلدان، ١٩١٧/٢.

وكان رجلاً مباركاً، عارفاً بالقراءات السبع أنتفع به الناس انتفاعاً عظيماً، وقُصِد من الأماكن البعيدة، وممن أخذ عنه المقرئ جمال الدين محمد بن علي الحرازي وغيره.

وله مصنفات عديدة مفيدة، ويروى أنه كان يقرئ الجن أيضاً، وكان رجلاً صالحاً، سكن قرية أسخن[1] بـ(فتح الهمزة والخاء المعجمة وسكون السين المهملة عليها وآخره نون) وعُمّر نحواً من سبعين سنة.

وكان وفاته في سنة ثمان وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٠٧٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الجزري

وكان رجلاً عربياً أصله من أهل الجزيرة[2] من أبناء أعيانها، وكان متأدباً، ظريفاً، قدم عدن فنزل في المدرسة المنصورية فعرفه جماعة من التجار وغيرهم فكتبوا إلى السلطان يعلمونه وأنه من أبناء فارس وأن له خبرة جيدة في الكتابة، وأمره السلطان أن يتولى ديوان النظر[3] ففعل ذلك، وكان يلقبه الفقيه[4] شمس الدين، قرأ عليه شيئاً من العلم.

قال الجندي: أخبرني والدي عن الفقيه أبي بكر السرددي أنه قال: كنت بلحج اعلّم لبعض أعيانها فجرى في بعض الأيام ذكر أبي نواس، ثم ذكرت أبياته ذوات الكافات الثلاث التي يقول فيها[5]:

---

(١) قرية أسخن: تقع في ناحية صعفان وأعمال حراز، وتبعد إلى الغرب عن مركز الناحية بنحو (٣كم)، وكانت من المراكز الفكرية والعلمية القديمة المشهورة باليمن، ومازالت عامرة إلى اليوم. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٢/١.

[١٠٧٧] ترجم له: بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٢/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٦٢-٦٣.

(٢) المقصود بالجزيرة : ما بين دجلة والفرات وينسب إليها عدد كبير من العلماء.

(٣) ديوان النظر في المظالم: هو نوع آخر من القضاء يرمي إلى منع الظلم. الماوردي: الأحكام السلطانية ص١٤٨، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ٢٠٧/٢.

(٤) في السلوك للجندي ، ٤٤١/١ ، «يلقب بالفقيه».

(٥) الأبيات ليست في ديوان أبي نواس وقد بحثت عنها فيه فلم أجدها.

انعمـــي بالوصـــل يـــا ســـيدتي　　　والحلينـــا عـــسلاً مـــن عككـــك

ما على أهلك بـــل مـــا ضـــرهم　　　لـــو مـــشينا ســـاعة في سـككك

ليـــتني جـــارك بـــل ليـــتني　　　تكـــة منقوشـــة مـــن تككـــك

قال السرددي: وكنت في مجلس فيه جماعة يتعانون الأدب، وكل منهم يدعي أنه يطيـــق شيئاً من مشابهتها فلم يطيقوا حتى قلت أبياتاً:

ليـــتني يـــادار سُـــلمى ليـــتني　　　دكـــة منقوشـــة مـــن دككـــك

فرويت الأبيات للجزري المذكور، ثم ساقني المقدور إلى عدن وعرضـــت لي حاجـــة إلى الجزري فكتبت إليه سبب حاجتي، فلمّا وقف على رقعتي استدعاني، فلمّا قربت منـــه حيـــاني وأكرمني وسألني الأبيات فرويتها له.

وكان في تلك السنة قد حج السلطان الملك المظفر وعزموا على عمل مداريه، وهي التي تسمى الشجيمات وبعضهم يسميها أراجيح، وعمل غالب أعيان أهل عدن كل واحد منـــهم أرجوحة، وهي شيء يعتاد أهل اليمن عمله لمن حج أول حجه، وعند نصبها إذا كانت لرجل ذي رئاسة قام الشعراء بأشعار يمدحون من عملها، ومن عملت له.

وواحد المداريه مدرهة والأراجيح أرجوحة والشجمات شجمة، والمداريـــه علـــى وزن المفاعيل بـــ(فتح الميم والدال المهملة ثم ألف وراء مكسورة بعدها ياء ساكنة مثناة من تحتـــها وآخر الاسم هاء تأنيث) وواحدة: مدروهة على وزن مفعولة، والشجمات بـــ(فـــتح الـــشين المعجمة والجيم وبعد الميم ألف وياء مثناة من فوقها). فعمل الجزري شيئاً باســـم الـــسلطان، واجتمع الناس عند ذلك فازداد الشعراء إنشاءً وقد نظموه في ذلك المعنى، وكان قد أشـــار أن اعمل شيئاً في ذلك المعنى أيضاً فاستدعاني حينئذ وأمرني بإنشاد ما قد عملت في ذلك، فقمت بقصيدة السلطان فرمى عليّ بكسوة جيدة فتشبه به جماعة من التجار، ثم رمي لي بدنانير مـــن

الذهب، وذهب الحاضرون كذلك، فاجتمع لي من الذهب والفضة والكسوة شيء كثير كله ببركاته، وكانت له مكارم الأخلاق.

قال الجندي: وتوفي ضَمِناً من العذاب لنيف وستين وستمائة، وكان سبب مصادرته أن السلطان الملك المظفر رجع من الحج فأقام في تعز مدة ثم نزل إلى عدن فاشتكى أهلها الجزري إلى السلطان، فأمر السلطان على القاضي بهاء الدين أن يحقق بينه وبينهم، وكان ذلك في الجامع، فقالوا: لا نفعل ذلك حتى يكون بأيدينا ذمة من السلطان ألا يعود متصرفا علينا أبداً ففعل السلطان لهم ذلك، ففعلوا وحققوا عليه جملة مستكثرة وهموا أن يبطشوا به لولا جماعة من غلمان الدولة مانعوا عنه ثم صودر [وضرب][1] ثلاث ضربات فسلّم ثلاثين ألف دينار، ثم ضرب بعد ذلك وحُوصر فلم يقدر على شيء وصار جواريه وبناته يدوروا بيوت الناس من أصحابه وغيرهم، واشتد به ألم الضرب فلمّا تحقق للسلطان حاله أمر بإطلاقه ووعده بالخير، فأنشد حينئذ:

وجادت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ[2]

[١٠٧٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن جعفر بن نزيل

بـ(ضم النون وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره لام) ويعرف هو و قومه بني نزيل[3] نسبه إلى هذا الجد وهم يرجعون إلى الحكم بن سعد العشيرة في مذحج.

وكان فقيهاً، كبيراً، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وهو أحد شيوخ الفقيه علي ابن مسعود الشاوري المقدم ذكره.

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) البيت لابن عنين وصدره : «أتت وحياض الموت بيني وبينها».

[١٠٧٨] ترجم له: الجندي: السلوك، ٣٤٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٩.

(٣) بني نزيل: بضم النون وفتح الزاي وسكون النون المثناة من تحت نسبة إلى جد لهم، وهم يرجعون إلى الحكم بن سعد العشيرة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٤٩.

ولم أقف على تاريخ وفاته.

وفي بني نزيل جماعة فقهاء أخيار يأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى في مواضعهم من الكتاب رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٠٧٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن جعمان الصريفي

نسبه إلى صريف بن ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك.

وكان المذكور فقيهاً، كبير القدر، مشهور الذكر، تفقه بالفقيه إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن زكريا صاحب الشوبرا[١]، وعنه أخذ الفقيه موسى بن علي بن عجيل الفرائض، وكان زميله في القراءة على الفقيه إبراهيم المذكور.

ثم ولده عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعمان، كان تلميذاً للإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكان محمد وعمر ابنا الفقيه محمد بن الفقيه عبدالله بن الفقيه محمد بن جعمان المذكور فقيهين خيرين، محمد تفقه بعبدالله بن إبراهيم بن عجيل حين سكن معهم في القرية وكان فقيهاً، فاضلاً، وأما أخوه عمر فكان فقيهاً، فاضلاً، وغلب عليه فن الفرائض وتوفي عائداً من الحج سنة ثمان عشرة وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٨٠] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحضرمي

[١٠٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٧٣/٢.

(١) قرية الشوبرا: هي قرية خربة بوادي سهام من قرى الغنيمة. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٤٢/٢، ووردت في السلوك، ٣٧٣/٢، «الشويري».

[١٠٨٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٧، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٩٤/٣.

كان فقيهاً، فاضلاً، محققا، وأصله [من] بلدة تريم[1] قرية قديمة بحضرموت، تفقه بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الآتي ذكره إن شاء الله، وعنه أخذ الحديث أيضاً وكان كامل الفضل، عارفاً، بالفقه والأدب والحديث والفقه واللغة، وغير ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٨١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن سليمان بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله

هكذا نسبه الجندي ولم ينسبه إلى أي بلد ولا قبيلة، وقال: كان فقيهاً، عارفاً، ورعاً، أخذ عن ابن عمه والله أعلم، وأقام يدرس في تعز مدة ثم رجع إلى بلده فتوفي بها سنة خمس وسبعماية[2] رحمة الله عليه.

[١٠٨٢] أبو عبدالله محمد بن عبدالله الصنعاني

كان فقيهاً، محدثاً، روى عنه الترمذي ما أسنده إلى جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن العمرة أهي واجبة؟ فقال: لا، وأن تعتمر فهو أفضل.[3]

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) تريم: إحدى مدن حضرموت القديمة، سميت باسم تريم بن السكن بن الأشرس بن كندة، وقد خرج منها كثير من الفقهاء والعلماء. ابن سمرة: الهامش، ص ٣٠٩.

[١٠٨١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٥٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٧.

(٢) وردت في السلوك ، ٢٥٧/٢ ، «أربع وسبعمائة».

[١٠٨٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٢-٧٣، الجندي: السلوك، ١٤٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٠، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٤٩/٩.

(٣) سنن الترمذي،٢٧٠/٣، و قال الشيخ الألباني : ضعيف الإسناد، والحديث من رواية محمد بن عبد الأعلى الصنعاني المتقدم ذكره، و ليس من رواية صاحب الترجمة .

[١٠٨٣] أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن عبدالحميد بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن حسين ابن حماد بن أبي الخل

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بالفقه والنحو واللغة، تفقه بابن عمه محمد بن الحسن وبالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري شارح التنبيه.

قال الجندي: وبنحوه وبلغته تفقه بالفقيه سليمان بن الزبير.

وكانت وفاته لبضع عشرة وسبعماية رحمة الله عليه.

[١٠٨٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي ذيب

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بالفقه والنحو والأدب، وكان شاعراً، مجوداً، أنظم التنبيه، وله عدة قصائد منها:

أرســـوم ربـــوع أم رقـــم ... لاحت فدموعك تنــسجم[1]

أم وشـــم معاصـــم رصـــه ... وتـــأنق فيـــه مـــن يـــشم

قال الجندي: وهي قصيدة تنيف على مائة بيت فيها حكم وأمثال.

وله ورثة منهم بقية في عدن يمتهنون التجارة يعرفون ببني أبي ذيب وأصل ابن أبي ذيـــب من مدينة شبام، قال الجندي: وهي قرية محدثة بعد تريم بمدة وهي بـــ(كسر الــشين المعجمـــة وفتح الباء الموحدة ثم الف وميم).

[١٠٨٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣٨/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٧٤/١.

[١٠٨٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٦-٥٦٧.

(١) في السلوك للجندي، ٤٦٣/١، «أرسوم ربوع أم رقـــم ... لاحت فدموع عينيك تنسجم

أم وشم معاصم رفشه ... وتأنـــق فيـــه مـــن يشـــم».

وكان منها أيضاً محمد بن داود نظيراً لابن أبي الذيب في الفقه والشعر، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٨٥] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المحمود الحارثي نسبه إلى جد له اسمه الحارث

كان هذا فقيهاً، كبيراً، عارفاً، مشهوراً، وكانت أمه من قرابة علي بن مسعود و[أكثر ما حثه على قراءة العلم، والتأسي بخاله الفقيه علي بن حسين] (١) حين رأى اجتهاده وما ظهر عليه من البركة في ذلك.

وكان فاضلاً في علم الفلك، ولما اتصل علمه بالملك استدعاه يومئذ وهو منقطع في المهجم فصحبه وابتنى له المظفر جامع واسط فدرّس فيه، قال الجندي: وقد سمعت بعض الناس يقول: إنما بنى الجامع بواسط لبعض بني الدليل والله أعلم بالصواب، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٨٦] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن محمد بن أبي عقامة(٢) المعروف بالحفائلي

قال عمارة: كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، متكلماً، مترسلاً، رئيساً، شاعراً، فصيحاً، ممدحاً، يثيب على الشعر.

وإليه انتهت رئاسة أصحاب مذهب الشافعي في زبيد، وإلى ابن عمه القاضي أبي محمد عبدالله بن محمد بن أبي الفتوح.

[١٠٨٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٦.

(١) [ ] تكملة من السلوك.

(٢) يرجع نسبهم إلى تغلب، وأول من قدم اليمن منهم جدهم محمد بن هارون التغلبي، وهم أهل بيت علم وادب منهم الفقهاء والقضاة والأدباء. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤١.

[١٠٨٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٠، الجندي: السلوك، ٣٨٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٧، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٥٢/١.

ومن شعر القاضي محمد بن عبدالله الحفائلي مما كتب به إلى ابن عمه أبي العز حيث يقول:

رفقاً فدتك أوائلي وأواخري أين الأضاة من الفرات الزاخر

انت الذي نوّهت بي بين الورى ورفعت للسارين ضوء مفاخري

ومن شعره في الحداثة قوله:

وبكرة ما رأى الراؤون مشبهها كأنما سرقت سراً من الزمن

غيم وظل وروض مؤنسق وهوى يجري مع الروح مجرى الروح في البدن

غنت بها الطير ألحاناً وساعدها رقص الغصون على إيقاعها الحسن

فقد سكرت وما الصهباء دائرة فيها ولا نغمات العود في أذني

ومن شعره أيضاً:

تشتاقكم كل أرض تنزلون بها كأنكم لبقاع الأرض أمطار

ومما كتب به جواباً عن كتاب وصل إليه من الفقيه عمارة:

إذا فاخرت سعد العشيرة لم يكن لأحلافها إلا بأسلافك الفخر

وبيتك منها يا عمارة شامخ هوت تحته الشعرى ودان له الشعر

ومن عتابه قوله حيث يقول:

عذرتك لوكانت طريقاً سلكتها مع الناس أو لو كان شيئاً تقدّما

فأما وقد أفردتني وخصصتني فلا عذر إلا أن أعود مكرّما

وقال ابن سمرة: ولي القضاء في زبيد من قبل الحبشة، وكان معظماً عندهم ذا جاه كثير وعلم غزير، وكان تفقهه بأهل بيته.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٨٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي بن ناجي بن عبدالحميد التباعي[١]

كان فقيهاً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، تزوج ابنة أخي الفقيه الصالح عمر بن سعيد، وسكن معها في ذي عقيب إلى أن توفي ودفن إلى جنب قبر الفقيه ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١٠٨٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن علي الهرملي[٢]

الفقيه المشهور القحري نسبه إلى قحر بن جبل بن يخلد بن ساعدة بن نيت بن نهشل بن الشاهد بن عك وهو بطن مشهور من بطون عك بـ(قاف مضمومة وحاء مهملة ساكنة وآخره راء).

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، عاملاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، تفقه به جماعة كثيرون منهم الفقيه علي الصريدح، والفقيه علي الجحيفي، وعلي بن عبدالله العامري، وإسماعيل بن عمر الرقابي، وغيرهم.

وسمع البيان على الفقيه حسن بن علي المقدم ذكره، وسمع معه بعض الجزء من أصحابه تقدم ذكر ذلك، وله مصنف في الفقه سماه "التحفة" ضمنه زيادات الوسيط على المهذب، قال الجندي: وهو يوجد في مجلدين ....

---

(١) ترجم له الجندي في السلوك ، ١٨٥/٢ ، باسم «محمد بن أحمد بن الفقيه علي بن ابي بكر التباعي» ، ووردت كنيته عند الأفضل الرسولي : العطايا السنية ، ٥٨٧ ، «أبو سعيد» ، ويبدو أن هناك لبس وخلط بين ترجمتين والله أعلم.

[١٠٨٧] ترجم له الجندي: السلوك ١٨٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٧.

(٢) وردت في السلوك ، ٣٦٩/٢ ، والعقود اللؤلؤية للخزرجي ، ١٧٧/١ ، «الهرمل».

[١٠٨٨] ترجم له الجندي: السلوك ٣٦٩/٢، والخزرجي، العقود اللؤلؤية ١٧٧/١.

مع أهل عتمة[1] مع أهل شجينة.

وكان من كرام الفقهاء وذوي الإحسان فيهم، يقوم بالمنقطع من الطلبة، وحتى من سكن معه من المنقطعين، ولما توفي بُكي عليه في أربعين بيتاً فسئلوا عن ذلك فقالوا: كان يقوم بكفايتنا وما كاد يعلم بنا أحد ولا بعضنا ببعض.

وكان لا يغسل ثيابه إلا بالحطم تورعاً، ولا يعلم سبب ذلك حتى قدم عليه في بعض الأيام الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي فسأله عن صابون فقال: منذ سمعت أن الولاة يطرحون الجلجلان على الناس، كرهت الغسل بالصابون فلا أغسل ثيابي إلا بالحطم، فقال الفقيه إسماعيل لأصحابه: لقد فاق علينا هذا الرجل بورعه.

وكان مشهوراً مذكوراً بالدين المتين والعلم والورع والجود والكرم وحسن الخلق، وامتحن بالعمى في آخر عمره ثم أعاد الله نور نظره.

وكان وفاته ليلة الاثنين لثمان خلون من رجب سنة ثمان وستين وستمائة وكان وفاته في قرية العطفة[2] وهي قرية من قرى الوادي سهام فيما بين القحمة والكدراء وهي بـ(عين مكسورة مهملة وطاء ساكنة مهملة وفاء مفتوحة وآخر الاسم تاء تأنيث) والله أعلم.

[١٠٨٩] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن قريظة المعروف بالسهامي

كان فقيهاً، كبيراً، مشهوراً بالفقه وحسن التدريس، وهو أحد شيوخ الأحنف في كتاب

---

(١) عتمة: مديرية كبيرة من من أعمال ذمار، تقع بالغرب الجنوبي منها بمسافة نحو (٥٢كم)، وهي عبارة عن جبال شاهقة تغطيها المدرجات الزراعية والمراعي والغابات، وتتخللها الكثير من الوديان والهضاب الخضراء. المقحفي: معجم البلدان، ١٠٨٣/٢.

(٢) قرية العطفة: هي قرية عامرة بوادي سهام جنوب باجل. المقحفي: معجم البلدان، ١٠٨٣/٢.

[١٠٨٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٣، الجندي: السلوك، ٣٣١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥، وقد ورد عنده باسم"أبو عبدالله محمد بن علي بن قريظة عرف بالسهامي...".

الوسيط، قال الجندي: ولما هرب من مدينة زبيد إلى عدن لخوف ابن مهدي أخذ عنه بعدن جماعة منهم محمد بن مفلح ومحمد بن عيسى كتاب الوسيط.

قال الجندي: ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٠] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الخزاعي

نسبه إلى خزاعة قبيل من قبائل الأزد، وهم ولد ربيعة وأوصى ابني حارثة بن عمرو بن عامر بن زيد بن كهلان، وإنما سموا خزاعة لأنهم انخزعوا عند ولد عمرو بن عامر والانخزاع التخلف.

وكان المذكور أميراً، كبيراً، شهماً، جواداً، ولاه الأمين محمد بن هارون الرشيد اليمن بعد حماد البربري، فلمّا قدم اليمن صادر عمال حماد وأخذ منهم أموالاً جليلة، وحسنت سيرته في الرعايا وأحبه أهل اليمن بعد حماد البربري. وبعد سنة عزل بمحمد بن سعيد بن السرح فأقام ابن السرح سنتين وقيل سنة فعزل بجرير بن يزيد بن جرير بن عبدالله البجلي الصحابي.

وفي إقامته قدم طاهر بن الحسين إلى بغداد من قبل المأمون فحاصر الأمين بها إلى أن قتله في المحرم من سنة ثمان وتسعين ومائة، ووجه إلى اليمن نائباً عن المأمون يزيد بن جرير بن خالد ابن عبدالله القسري فقبحت سيرته في اليمن، فكتب المأمون إلى عمر بن إبراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عمر بن الخطاب بولاية اليمن. وكان يومئذ يسكن مع أخواله من بني أرحب في ظاهر بلدة همدان، وهم بطن من همدان وكانوا يعرفون بالسلمانيين فيما قاله ابن جرير.

فلمّا بلغه كتاب المأمون دخل صنعاء، وقبض على يزيد، وصادره بمال جزيل وسجنه فمرض في السجن فمات عقب ذلك.

[١٠٩٠] ترجم له الجندي: السلوك ١٨٨/١.

فلمّا تمت له سنة في الولاية عزله المأمون بإسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وقد تقدم ذكره في باب الهمزة مما أغنى عن الإعادة هاهنا وبالله التوفيق.

[١٠٩١] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إسماعيل المأربي الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، بارعاً، سكن في ذي أشرق، وتفقه بالقاضي مسعود الآتي ذكره إن شاء الله وتزوج بابنته في حياته وجل أولاده منها.

ترتب مدرساً في المسجد الذي بناه الحسن بن علي بن رسول في قرية عكار[1] على تربة أبيه وأوقف عليها وقفاً جيداً على مدرّس ودرسة، ثم ضيف إن ورد، وقال الجندي: وقد درست فيه أشهراً، من سنة عشر ومن سنة إحدى عشرة وسبعمائة، وذلك بترغيب بعض ذرية الواقف، فلمّا تغير عن شرطه عدت إلى الجند.

قال: وكان سماعي أن هذا الفقيه كان رجلاً مباركا، فقيها، ذاكراً لله تعالى، ذو مروءة وخير.

قيل للقاضي مسعود: كيف تزوج المأربي وهو رجل فقير؟!

فقال: أرجو ببركته العلم أن يكون هذا كافياً لي ولأولادي، فإن كان فقيراً فبركة العلم تغنيه، فكان كما قال، حمل عائلة القاضي مسعود جميعها، وكان إذا عوتب في ذلك، وقال له يعاتبه: حملت عائلة القاضي مسعود!

[١٠٩١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٤٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٠-٥٩١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٥/١، الشرجي: طبقات الخواص، ص١٤١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٣٥/٢-٧٣٦.

(١) قرية عكار: هي قرية تقع إلى الغرب من مدينة جبلة، وهي إحدى ضواحيها ومن أعمال إب. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٠١.

فيقول: والله لا خيّبت ظن القاضي مسعود، يريد كلامه الذي تقدم.

وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويصدع بالحق ولا تأخذه في الله لومة لائم، ويروى أنه صلى الجمعة يوماً بذي جبلة ثم طلع إلى بيته وهو موضع يعرف بذي محدان من [جملة] [1] وقف المسجد المذكور، فلمّا صار في أثناء الطريق- وكان السلطان يومئذ واقف في قصر عومان- [2]، لقي الفقيه رجلاً راكباً على بغلة ومعه جند وغلمان، فظن الفقيه أنه وزير أو قاضي كبير فسأل عنه، فقيل له هذا طبيب يهودي.

فاستعظم الفقيه ذلك من حاله، فلمّا دنى منه وثب عليه، [واجتذبه] [3] من على بغلته إلى الأرض، فوقع على الأرض، فخلع الفقيه نعله وضربه به ضرباً شديداً مؤلماً، وهو يقول له: يا عدو الله وعدو رسوله، لقد تعديت طورك وخرجت عن موجب الشرع فينبغي أدبك وإهانتك، ثم تركه.

فقام قائماً وركب بغلته ورجع مسرعاً إلى باب السلطان فلمّا قرب من الباب استغاث، وألقى عمامته من رأسه في الأرض، فسئل عن السبب، فأخبر بما جرى عليه من الفقيه، فأرسل السلطان إلى الفقيه من يسأله عن القصة والسبب.

فلمّا أتاه الرسول، وسأله عن القصة، فقال له الفقيه: سلّم على السلطان، وعرّفه أنه لا يحل له أن يترك اليهود يركبون البغال بالسروج، ولا يجوز لهم أن يترأسوا على المسلمين في الركوب والملابس، ومتى فعلوا هذا فقد خلعوا ذمة الإسلام ووجب قتالهم.

فلمّا رجع الرسول إلى السلطان بالجواب من الفقيه أخبر به ، طلب السلطان اليهودي وأمره أن يتقدم مع الرسول إلى الفقيه ويسأله عما يجب عليه في الشرع، ثم قال السلطان

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) قصر عومان: كان يقع في الشمال الغربي من مدينة جبلة في قرية عومان الذي نسب إليها، ولم يبق له أثر. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٦٥.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

للرسول: سلّم على الفقيه، وقل له يعرّف هذا ما يجب عليه في الشرع، ومتى جاوزه فقد برىء منه.

فتقدم اليهودي مع الرسول إلى الفقيه، فلمّا وصلا قال له الرسول: السلطان يسلم عليك ويحب أن تعرّف هذا اليهودي ما يجب عليه.

فقال الفقيه لليهودي: ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا، ولا ينبغي لك أن تفعل كذا وكذا، ومتى خالفت وجب قتلك وحل دمك.

ثم رجع اليهودي والرسول إلى السلطان، فلمّا أخبر السلطان بذلك، قال السلطان لليهودي: إياك أن تتعدى ما أمرك به الفقيه أو نهاك عنه فيقتلك ولا أنفعك، ثم أمره بالانصراف إلى منزله.

ولم يزل هذا الفقيه على التدريس بالمسجد المذكور إلى أن توفي وكانت وفاته في شهر رمضان المعظم من سنة ثمان وثلاثين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٠٩٢] أبو عبدالله محمد بن عبد الله الحضرمي الحميري الفقيه الإمام الشافعي

الملقب جمال الدين، كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، مجوداً.

وكان مولده في سنة ثلاث وستين وستمائة، تفقه أولاً بأبيه، ثم بالفقيه علي بن محمد بن ثمامة، وبالفقيه أحمد بن سليمان الحكمي المقدم ذكره، ثم ارتحل من زبيد إلى شجينة فقرأ على الفقيه علي بن إبراهيم البجلي، ثم ارتحل إلى ناحية المهجم فقرأ على الفقيه أحمد بن الحسن بن أبي الخل المقدم ذكره ثم رجع على زبيد فأقام بها إلى أن توفي في تاريخه الآتي ذكره إن شاء الله.

[١٠٩٢] ترجم له: الجندي: السلوك ٢/٤٤٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٧٧-٢٧٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٢٨٠.

وكان رأس الفقهاء المدرسين في عصره وإليه انتهت رياسة الفتوى في مدينة زبيد ونواحيها.

قال الجندي: وهو أحد شيوخي الذين أخذت عنهم بعض المهذب.

وكان السلطان الملك المجاهد يدخله ويبجله.

قال علي بن حسن الخزرجي: وسمعت أن السلطان الملك المجاهد زاره مرة في زبيد ليلاً ماشياً متخفياً، فلمّا دخل عليه المسجد خلي به ساعة وتحدث معه بما أراد، ثم طلب منه الدعاء فلمّا أتم الدعاء نهض السلطان يريد باب المسجد فكان السلطان يمشي فيما بين مقدم المسجد والجبانة.

والفقيه متواضعاً باذلاً نفسه لطلبة العلم، كثير السعي في قضاء حوائج الناس، وكان وجيهاً عند الأكابر حسن الخلق، لين الجانب، إلى أن توفي ليلة الجمعة أول ليلة من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وسبعمائة.

ودفن في مقبرة باب سهام وقبره مقصود يزار ويتبرك بالدعاء عنده، وهو شرقي بوابة الشيخ الصالح مرزوق بن حسن الصوفي رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٣] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن مسعود بن سلمة البريهي ثم السكسكي

كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، صالحاً، ديناً، وهو والد سيف السنة المقدم ذكره، وكان معدوداً في طبقة الفقيه الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني وهما معاً ممن سمع كتاب البخاري على الفقيه أسعد بن خير بن ملامس المقدم ذكره، وكان ذلك في جمادي الأولى من سنة خمسمائة ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٢] ترجم له الجندي: السلوك ٣٠٢/٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص٥٤٥.

[١٠٩٤] أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن منصور المعروف بالنصيف

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مجوداً في علم الفرائض والحساب، وكان إماماً في الحديث، صاحب زهد، وورع، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٥] أبو عبدالله محمد بن الفقيه عبدالله بن يحيى بن أحمد بن ليث الهمداني نسباً الدلالي بلداً

المقدم ذكر والده في حرف العين.

كان فقيهاً، مشهوراً، عالماً، ديناً، فاضلاً، ثم تصوف فغلبت عليه العبادة و الزهادة ومجاهدة النفس، فشهرت له كرامات كثيرة، وسكن قرية تعرف بالمقروضة، تحت جبل بعدان من ناحية السحول، فذكروا أنه لما ابتنى هنالك رباطاً، وجاهد نفسه فيه، واجتمع إليه جماعة ووافقوه على الحالة الذي هو عليه، رأى بعض الناس من أهل تلك الناحية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال له: يا أمير المؤمنين كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: كما صاحب المقروضة وأصحابه.

قال الجندي: هكذا سمعت خبيراً عدلاً.

وأخبر عنه أنه لما ابتنى الرباط ووصل إليه الناس بالخشب، وركّب البناؤون ذلك الخشب على الجدار، قصرت واحدة من الخشب فتركوها ملقاة على الأرض، ووصل الفقيه وسألهم عن سبب تركها؟

فقالوا: قصرت عن الموضع فلم تركب، فقال: أعيدوها فإنها تصل إن شاء الله تعالى.

فأعادوها فوصلت ببركاته وكراماته[1].

[١٠٩٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٥/١.

[١٠٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٠٦/٢.

(١) هناك سنن قضى الله سبحانه أن تتم وما ذكر أخبار لا تصح.

ولما توفي دفن بالرباط، فلا يصل أحد إليه بحاجة إلا قضيت.

قال الجندي: ولقد كنت مرة بذي عقيب فوجدت الفقيه صالح بن محمد البريهي المقدم ذكره فسألت عن سبب قدومه، فقيل لي: عليه دين، وبلغه أن من زار تربة المقروضة، وتوسل إلى الله تعالى بصاحبها أن يقضي الله دينه ويسر الله تعالى قضاءه.

وبالجملة فكراماته أكثرمن أن تحصى، قال الجندي: وزرت قبره سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، ولم أتحقق لوفاته تاريخاً.

وله ذرية في الرباط موجودون إلى الآن والله أعلم.

[١٠٩٦] أبو عبدالله محمد عبدالله بن يزيد بن عبد الدار[١] القرشي

أحد أمراء الدولة العباسية، بعثه السفاح أميراً على اليمن، فقدم صنعاء في رجب من سنة ثلاث وثلاثين ومائة فأقام في صنعاء وبعث أخاه إلى عدن فساءت سيرة كل منهما، وأحدث في صنعاء قبائح كثيرة منها أنه هم بإحراق المجذومين وأمر أن يُجمع لهم الحطب، وكان يقول لو كان فيهم خيراً ما أوقع الله بهم هذا الجذام فمرض أياماً يسيره ثم مات قبل أن يحدث بهم شيئاً.

ومات أخوه الذي في عدن فيقال إنهما ماتا في يوم واحد، فكتب أهل صنعاء إلى عدن يخبروا أخاه بموته، وكتب أهل عدن إلى صنعاء ليخبروه بموت أخيه وسار الرسولان فالتقيا وتحادثا، وخبر كل واحد منهما صاحبه بما معه من الخبر، فأخذ كل واحد منهما كتب الآخر ثم قبل[٢] كل منهما لكتاب صاحبه هذه رواية الجندي.

وحكى الشريف في كتابه كنز الأخبار: أن الرسولين ماتا في موضع واحد ولم يعلم أحد منهما بشيء مما قدم به صاحبه.

---

(١) وردت في السلوك للجندي، ١٨١/٢، «عبدالمدان».

[١٠٩٦] ترجم له الجندي: السلوك ١٨١/٢.

(٢) وردت في السلوك، ١٨٢/٢، «ثم قفل».

فلمّا علم السفاح بموتهما بعث مكانهما عبدالله بن مالك الحارثي، فمكث أربعة أشهر، ثم عزله بعلي بن الربيع بن عبدالله بن يزيد بن عبدالدار وهو ابن أخي المذكور أولاً، فأقام في اليمن إلى أن توفي السفاح، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٧] أبو عبدالله محمد بن عبدالملك بن عمر بن علي الديداري

كان رجلاً، خيراً، مذكوراً بالدين والصلاح والخير، معروفاً من ناحية وصاب والديادير[1].

قال الجندي: سألته عن أصل بلده وعن أهله لما سمعت أن أهله فقهاء، فقال: البلد السدأ من ناحية وصاب والديادير بـ(فتح الدال المهملة والياء المثناة من تحتها وبعد الياء ألف ودال مكسورة بعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخر الاسم راء) وأحدهم ديداري وهم يسكنون بلد السدأ وقد تقدم ذكرها وضبطها، ثم انتقلوا منها إلى بلد الشعبيين[2] وسكنوا قرية هنالك تعرف بظهر بـ(فتح الظاء المعجمة وهاء ساكنة وآخره راء).

وكان سبب انتقاله إليها على ما حكاه الجندي: أنه كان له جد اسمه إسماعيل بن علي الديداري[3] كان مشائخ الشعبيين يصحبونه فسألوه أن ينتقل إليهم ويدرس معهم في جامع ظهر ويبذلوا له شيئاً من وجه حلال فأجابهم إلى ذلك، قال الجندي: فقلت على من كانت قراءته؟ فقال: على الفقيه علي بن عبدالله الكردي[4]، فقلت: هل كان ولده علي فقيهاً؟

[١٠٩٧] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٢٨٩، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/١٣٣٨.

(١) الديادير: عزلة من مخلاف بني مسلم من وصاب العالي، ويسكنها بني مشرّع. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٣٣٨/٣.

(٢) الشعبيين: تقع في وصابَ السافل، ومن قراها قرية حيزان، وبها حصن يسمى الشرف، وهي ماتزال عامرة حتى يومنا هذا. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٦٥/٢.

(٣) إسماعيل بن علي الديداري [ت ٦٧٠هـ]: فقيه، درّس بجامع الشعبيين. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٢٦٤، الحبيشي، تاريخ وصاب، ص١٩٣.

(٤) علي بن عبدالله الكردي: فقيه، عالم شهير الذكر، أصله من ربعة الأشابط. الجندي: السلوك، ٢٩٩/٢.

قال: نعم تفقه بسليمان بن فتح ، يعني تلميذ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني صاحب البيان، وبأحمد بن يوسف والد الفقيه موسى شارح اللمع.

قال: ووجدت تاريخ سماعه للبيان على سليمان بن فتح المذكور سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، قال: وهذا تاريخ يدل على تأخره عن سليمان بن فتح، فلذلك لم يؤرخ له ابن سمرة ولا وجدت له تاريخاً.

فلمّا انتقل الفقيه إسماعيل الديايري إلى بلد الشعبيين لم يطب له الوقوف، فعاد بلده واستناب أخاً له اسمه عمر هو جد الفقيه المذكور محمد بن عبدالملك بن عمر بن علي بعد أن هذبه وفقهه، فارتحل إلى السحول فأخذ به عن عبدالله بن ناجي بالقريعا وعاد فاقام مع أهل الشعبيين إلى أن توفي يوم الأربعاء سلخ ذي الحجة من سنة [سبعين][1] وستمائة، وخلف ولدين هما: عبدالملك بن عمر، وطاهر بن عمر تفقه بأبيه ولم يكن له عقب، وتوفي في سنة أربع وثمانين وستمائة.

وأما عبدالملك فكان فقيهاً، تقياً، خيراً، قال الجندي: سمعت الغيثي يثني عليه ويقول: كان خيراً، وتوفي على ذلك سنة اثنتين وتسعين وستمائة.

وخلفه ولده المذكور محمد بن عبدالملك الذي انعقدت هذه الترجمة باسمه، وكان مولده في شهر ربيع الأول من سنة أربع وسبعين وستمائة، وكان تفقه بعلي بن أحمد التهامي.

قال الجندي: قدمت وصاب في سنة عشرين وسبعمائة فسمعت أهل بلده يذكرونه ذكراً جميلاً ويفضلونه على من سواه من فقهاء الناحية، وله ولد اسمه عبدالملك بن محمد بن عبدالملك قد شرع في قراءة العلم وهم قرابة في قرية السدأ يتسمون بالفقه استصحاباً لاسم الأهل.

وجد الفقيه عبدالملك وأبوه مقبورون في مقبرة " ظهر" المذكورة غربي مسجدها، قال الجندي: ذريتهم مع الفقيه يعني الغيثي رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) [ ] طمس.

[١٠٩٨] أبو عبدالله محمد بن عبدالملك بن أبي الفلاح

قال الجندي: أصله من الأشعوب أهل الصلو، وهو من بيت منهم يعرفون ببني ضباس بـ(ضم الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة وآخره سين مهملة).

وكان المذكور فقيهاً، عارفاً، وترتب مدرساً في جامع عمق قريته، وهي بـ(فتح العين المهملة والميم وآخره قاف)، هو جامع أحدثه الطواشي جوهر بن عبدالله المعظمي، ولم يزل فيه إلى أن توفي ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

ولما توفي كما ذكرنا خلفه أخوه أحمد بن عبدالملك مدة، ثم انتقل التدريس إلى ابن أخيه أبي القاسم بن محمد بن عبدالملك بحياة عمه أحمد، كان هو أيضاً حاكم البلد في حياة عمه، ثم خلفه ابنه عمر بن أبي القاسم، ثم كان آخر المشاهير منهم ولد اسمه يوسف، كان فقيهاً، مفتياً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة، تفقه في بدايته ببعض أهله وأخذ [النحو] (١) عن محمد بن سعيد الحميري، وحج مكة فأدرك ابن حسن فأخذ عنه وعمن وجد بمكة (المشرفة) (٢)، قال الجندي: [وقال] (٣) بعض الفقهاء من أهل ناحيته حين سألته عن حقيقة أمره، فقال: هو شيخ الأدب إليه انتهى العلم والفقه والدين الفضل والكمال والورع والصلاح ولم يكن فيما علمت مثله لا قبله ولا بعده، في كمال طريقه وحسن تحقيقه، وكانت وفاته آخر المائة السابعة.

قال: وانتجع عن البلد منهم أبو الحسن علي بن محمد، كان فقيهاً، ماهراً، تفقه بمصنعة سير، وتفقه بالأصبحي، وكان أفقه أصحابه.

[١٠٩٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٦، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٣-٥٥٤.

(١) [ ] طمس.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

قال الجندي: أدركته يدرس فيها وأخذت عنه بعض كافي الصردفي، وهم بيت علم وصلاح، قال: و كتب فقيه ناحيتهم في عصرنا إليّ حين كتبت إليه أسأله عن الفقهاء أهل ناحيته، فأخبرني عنهم حتى جاء إلى ذكر هؤلاء بني عبدالملك، فقال: وأما السادة الفقهاء بنو عبدالملك في عمق فهم الفقهاء القضاة العلماء الأتقياء الأبرار الأخيار المنتخبون، وعد جماعة ممن ذكرنا منهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٠٩٩] أبو عبدالله محمد بن الفقيه بن عبيد بن أحمد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود بن [عليان بن هشام] الترخمي

نسبة إلى ذي ترخم بـ(ضم التاء المثناة من فوقها وسكون الراء وضم الخاء المعجمة وآخره ميم) واسم ذي ترخم: زرعة بن يريم ذي الرعين بن يعفر بن عجرد بن سليم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر، قال الأشعري: والتراخم أشراف حمير.

وكان المذكور فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، وكان مولده في شوال من سنة إحدى وخمسين وستمائة، وتفقه بأبيه وكانت وفاته سنة أربع وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٠٠] (أبو عبدالله محمد بن عثمان بن الحسين العمراني)[1]

كان شيخاً، رئيساً، كريماً، نفيساً، وكان من أعيان أهل زمانه على ما قيل وأحد رؤساء مشائخ بني عمران، ذا إطعام وإحسان.

ولم أقف على تاريخ تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١٠٩٩] [] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(١) لم ترد هذه الترجمة في «ج».

[١١٠٠] ترجم له الجندي: السلوك ١/٣٥٥.

[١١٠١] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن عبدالله بن أبي بكر الوهبي الكندي

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، تفقه بالفقيه عمر بن عاصم صاحب زبيد وبأحمد بن محمد الوزيري.

وكان وفاته في رجب من سنة ثلاث وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٠٢] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن محمد بن عبدالله المعروف بابن القصار

كان فقيهاً، فاضلاً، من فقهاء زبيد ودرّس الفقه في زبيد مدة ثم أقرأ الحديث في المسجد الذي يعرف بالشمسية في ناحية المعاصر من زبيد.

وعمّر طويلاً ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٣] أبو عبدالله محمد بن عثمان النزيلي

كان فقيهاً، مشهوراً، بالفقه والصلاح، تفقه بعمر بن علي التباعي، وكان مسكنه الجبل الذي يسمى نظار[1] بـ(ضم النون وفتح الضاء المعجمة ثم ألف ثم راء).

وكان صاحب كرامات، ويروى أن بعض الأشراف قدم إلى بلد الفقيه على عزم أن ينهبها ويلزم أهلها على الدخول في مذهب الزيدية، وكان معه جيش عظيم، فلما صار على قرب من بلد الفقيه كتب إليه الفقيه يستعطفه للناس ويطلب الذمام منه على القرية وأهلها،

[١١٠١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٩٥/١.

[١١٠٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٤، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٥٨.

[١١٠٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٥/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٣٤.

(١) جبل نظار: ورد في صفة جزيرة العرب بالضاد المعجمة ولعله أصح، وهو من أعمال المحويت.

فلم يلتفت الشريف على كتابه، بل جوّب له لفظاً يقول: "ما أقبل لـه شـفاعة ولا أحتـرم موضعا".

فصعب ذلك على الفقيه، وأنشأ قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسـلم واسـتغاث به[1]، فلمّا قرب الشريف من قرية الفقيه، خرج إليه أهل القرية فقابلوه فهزموه هزيمة شديدة.

وله في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة قصائد، ولذلك رأى بعض الأخيار أن النبي صلى الله عليه وسلم يقبّل فمه، وكان يقول سألت الله تعالى أن يزيل عني شهوة الطعـام والنساء والنوم، فراصده أصحابه فوجدوا ذلك قد زال[2]. وكان فقيهاً، كثير التدريس، ولمـا توفي وقد بقي لأصحابه شيء من المسموعات نزلوا بيت حسين، وأخذوا ما بقي على الفقيـه محمد بن الفقيه عمرو.

وهؤلاء بنو نزيل أصل بلدهم قرية تعرف بمصرة[3] بـ(فتح الميم وكسر الصاد وفـتح الراء وآخر الاسم هاء تأنيث) والله أعلم.

[١١٠٤] أبو عبدالله محمد بن عثمان بن هاشم الجحري

بـ(تقديم الجيم على الحاء المهملة).

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن الفقيه عمرو بن علي التباعي، وأخذ الحـديث عنـه أيضاً، وعن أخيه إبراهيم بن عمرو، وكان مولده ومولد ابنه بتهامة في موضع يقال لـه بيـت العبش بـ(كسر العين المهملة وسكون الباء الموحدة وآخره شين معجمة) وهي ناحيـة مـن نواحي أبيات حسين، وكان أول من تديرها هاشم.

---

(١) لا يصح الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) هذه من شطحات الصوفية، لأن الأكل والشرب والنوم خاصية من خصائص البشر.

(٣) مصرة: تقع في سهل العـقد. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٧، الجندي: السلوك، ٢/٣٢٥.

قال الجندي: وبلغني أنه موجود في سنة عشرين وسبعماية، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٥] أبو عبدالله محمد بن عشيق

بـ(ضم العين المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت وآخره قاف).

وكان مشهوراً، بالصلاح، يحكى أنه كان يؤم في مسجد لله تعالى في مدينة عدن يعرف بمسجد بن مدادة فأراد أن يحرم ببعض الصلاة فلمّا كبر ارتفع إلى سقف المسجد ثم صلى، فلمّا فرغ وجد نفسه فوق السقف فنادى أنزلوني فأتوه بسلم فركزوه له فنزل فسأله بعض خواصه، وقال له بالله عليك كيف كان طلوعك؟ فقال: كُتب عليّ حالٌ لم أجده وقت النزول[١].

وتوفي على الطريق المرضي وقبره بالبرارين[٢] إحدى مقابر عدن ولم أقف على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٦] أبو عبدالله محمد بن علي

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، وهو أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة[٣] رحمه الله، وكان زاهداً، ورعاً، لا يتعلق بشيء من الدنيا ولا يطلب من أهلها شيئاً، فعليه[٤] دين عظيم فخرج بسببه إلى الجبال، وبلغه أن قضاة سير يفعلون الخير ويبذلون المعروف فقصدهم، وقعد معهم فسأله بعضهم عن المعتقد فأجابه بما أنكر عليه السائل فافضى ذلك [إلى] شقاق وتكفير،

[١١٠٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٥/٢.

(١) هذه من أخبار القصاص – ولا تصح.

(٢) وردت في السلوك ٤٢٥/٢ ، «بالبوارين».

[١١٠٦] ترجم له الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، ٢٤١/١.

(٣) تكررت هذه العبارة كثيراً والمقصود أنه تفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة.

(٤) في العقود اللؤلؤية للخزرجي ، ٢٤١/١ ، «وعلقه دين» وهو الصواب.

فخرج الفقيه هارباً من البلد وبلغ القضاة خروجه عن القرية، فبعثوا له وأرسلوا في طلبه فلم يوجد فشق عليهم خروجه بينهم على هذا الحال، فكتبوا إلى القاضي بهاء الدين الوزير يخبرونه بقصته ويسألونه من يبحث عنه في تعز، فبحث عنه القاضي بهاء الدين بحثاً شديداً حتى أخبر عنه أنه واقف في مدينة تعز فطلبه طلباً لطيفاً، فلمّا وصل إليه أكرمه وأنصفه واعتذر إليه من فعل ذلك المجادل، ثم سأله عن سبب قدومه فأخبره، فاعتنى بقضاء حاجته وسعى في قضاء ديونه كلها ولما أراد الخروج زوّده وأحسن إليه، فرجع شاكراً، ذاكراً، إلى مدينة زبيد فأقام بها إلى أن توفي في المحرم أول سنة أربع وثمانين وسبعمائة رحمة الله عليه، وقد بلغ عمره نحو من ثمانين سنة والله سبحانه وتعالى أعلم.

[١١٠٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم

كان فقيهاً، مجوداً، وأصله من قرية الرصد[1] بـ(ضم الراء وكسر الصاد المهملة وآخره دال مهملة أيضاً)، حج إلى مكة المشرفة، وأقام بها مدة ثم قصد المدينة لزيارة ضريح رسول صلى الله عليه وسلم، وأقام بالمدينة مدة أيضاً، وتفقه هنالك تفقهاً جيداً، وكان موصوفاً بالدين والصلاح والاشتغال بالعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٠٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل

[١١٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٠٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٧.

(١) قرية الرصد: بضم الراء وتشديدها بعد الف ولام ثم صاد مكسورة ودال مهملة، قرية عامرة تحتفظ باسمها إلى اليوم، وهي من عزلة دلال، يتم الطلوع إليها من وادي الشناسي، الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٠٣.

[١١٠٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٢٣/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٢٧/١، الأفضل الرسولي العطايا السنية، ٥٦١.

[كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ الفقه عن عمه عبدالله بن إبراهيم، وعن ابن عم أبيه أحمد بن موسى، وأخذ النحو عن محمد بن يوسف الغيثي بوصاب والحديث عن أهل زبيد، وكان أخوه إبراهيم بن علي فقيهاً، بارعاً، أخذ الفقه عن عمه أبي بكر بن الفقيه أحمد بن موسى، قال الجندي: وكان يسكن قرية هي يمنى بيت الفقيه، وكان موصوفاً بجودة الفقه وصفاء الذهن رحمة الله عليهم أجمعين] (١).

[١١٠٩] أبو عبدالله محمد بن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن أسعد الأصبحي

[كان فقيهاً، مشهوراً، ولد في السابع عشر من رجب سنة خمس وسبعين وستمائة وتفقه بأبيه وخلفه في التدريس] (٢)، وعكف عليه أصحابه وحج بعد وفاة أبيه، فلمّا عاد من الحج أقام مدة وكان للقضاة بني محمد بن عمر صيت في القرية فجعلوا يشوشون عليه ويؤذونه ويدخل بعض غلمانهم بيته، وأخذ شيئاً من ودائع الناس، فاشتكى به فلم ينصف منه، وما زال غلمانهم يكررون أذيتهم له حتى ضجر، وخرج عن القرية مهاجراً إلى ناحية حجر، فأقام هنالك في قرية الظاهر(٣) مع الفقيه عبدالرحمن بن علي بن يحيى المقدم ذكره، فأقبل أهل تلك الناحية عليه إقبالاً حسناً، ثم رجع على بلاده بعد أن اضمحل أمر القضاة وانكسر ناموسهم، وذلك لما انتقل من بلاده في الناحية المذكورة توفي في غيبته الوزير موفق الدين علي بن محمد الصاحب، وأبناء أخيه محمد بن أحمد بن علي بن أحمد، فلمّا صار القضاء إلى ابن الأديب وبلغه انقطاع هذا الفقيه عن الأسباب وحاجته إليها رتبه في المدرسة المنصورية في تعز المعروفة بالغرابية، وأقام

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١١٠٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨١/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٢٢/١، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٤٤، هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٧٢١/٢.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٣) قرية الظاهر: تقع من بلاد قعطبة وأعمال الضالع، ولكن لا يعرف تحديد مكانها بالضبط. الجندي: السلوك، ٢/هامش٨١.

فيها مدة [ثم فصله] [1] فلمّا انفصل رجع على بلده فأقام فيها إلى أن توفي في جمادي الآخرة من سنة سبع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٠] أبو عبدالله محمد بن علي بن إسماعيل بن أبي الصيف اليمني الزبيدي[2]

نزيل مكه المشرفة، كان فقيهاً، مشهوراً، وإماماً مذكوراً، وكان أحد رجال الحديث الحفاظ، حج إلى بيت الله الحرام فجاور في مكة، وانتهت إليه رئاسة الفقه والحديث بها بعد محمد بن مفلح الأبيني، ولقي عدة من الفقهاء والمحدثين، وعاصر جماعة كالحافظ السلفي، وأبي الفرج ابن الجوزي وغيرهما، وأتته إجازاتهم إلى مكة.

وله مصنفات مفيدة منها: المنسك المشهور وغيره، وله كتاب الميمون المضمن فضائل اليمن، ولم يزل بمكة على الحال المرضي إلى أن توفي سنة تسع وستمائة.

وذكر الأسنوي في طبقاته أنه توفي سنة تسع عشرة وستمائة، وذكر أنه نقل ذلك عن التفليسي والصحيح الأول والله أعلم.

[١١١١] أبو عبدالله محمد بن علي بن اسماعيل بن علي بن عبدالله بن اسماعيل الحضرمي

كان فقيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، وكان من كرام الفقهاء وأجوادهم، ويروى أنه ما سأل سائل [شيئاً] [3] من الدنيا فرده خائباً، وربما لقيه السائل في طريق فأعطاه بعض ثيابه حتى

---

(١) [ ] طمس ، والتصحيح من السلوك للجندي ، ٨١/٢.

(٢) في العطايا السنية : للأفضل ، ٥٦٠ ، وطبقات الخواص : الشرجي ، ٣١٤ ، وورد اسمه «محمد بن إسماعيل».

[١١١٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ٢٤٧ ، الجندي: السلوك، ٤٠٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٠، الشرجي: طبقات الخواص، ص٣١٤.

[١١١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٣/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٩٨/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٩٣/٣.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من السلوك ، ٤٠/٢، والعقود اللؤلؤية ، ١٩٨/١.

أنه كان قد يأتي عليه وقت يعجز فيه عن الخروج من شدة العرّي، ويقال: إنه عاهد الله ألا يرد سائلاً، ويحكى أنه سأله سائل يوماً شيئاً، فدخل بيته فلم يجد غير الطعام الذي علـــى المطحـــن فأخذ ثيابه[1] وخرج به إلى السائل فأعطاه إياه.

وكان الفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي يعظمه ويبجله ويقول إنه أزهـــدنا، وأعلمنـــا، وأورعنا، وامتحن بحصر البول فكان يقل مجالسة الناس لذلك، وكانت وفاته في زبيد يوم الرابع من المحرم سنة أربع وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١١٢] أبو عبدالله محمد بن علي الأطرق

كان رجلاً صالحاً، مباركاً، مشهوراً بالصلاح والزهد، وهو من أهل حرض ولأهلها فيـــه اعتقاد حسن، توفي آخر الدولة المؤيدية رحمة الله عليه.

قال الجندي: وكان علي بن محمد الطويل من أهل حرض أيضاً، فقيهاً، فاضلاً، عارفـــاً، يدرّس ويفتي، وكان ديناً، جيداً، عاش إلى شوال من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله تعالى عليه.

[١١١٣] أبو عبدالله محمد بن علي بن أيوب

كان فقيهاً، فاضلاً، وهو من أهل المخلاف السليماني، قال الجندي: بلغني وجوده إلى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) في السلوك ، ٢/ ٤٠ ، «فأخذه بإناءه» وكذا في العقود اللؤلؤية ، ١/ ١٩٨.

[١١١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٣١١.

[١١١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٣١٢.

[١١١٤] [أبو عبدالله محمد بن علي بن أبي بكر الجدائي][1]

نسبه إلى موضع من الحبشة يقال له جداية بـ(جيم مكسورة ودال مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم ياء مثناه من تحتها ثم هاء تأنيث) المعروف بالزيلعي، كان فقيهاً، مجوداً في علم القراءات والنحو.

قال الجندي: ولما قدمت "جبا" في سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، كان هو المشار إليه في ذلك، وكان أخذه للقراءات عن ابن زاكي بحراز وعن الغيثي بوصاب، وأخذ عن المقرئ عبيد المقدم ذكره، وأخذ عنه جماعة.

وكانت وفاته في صفر من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٥] [أبو عبدالله محمد بن علي بن جبير]

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وستين وستمائة، وتفقه في بدايته بخاله الفقيه محمد بن أبي بكر بن منصور الأصبحي، ثم بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الاصبحي، ثم بصالح بن عمر البريهي، ثم بفقهاء تعز كابن الصفي وابن النحوي وغيرهم.

ثم ارتحل إلى عدن فأدرك بها الفقيه أبا الحسن علي بن أحمد الحرازي، وأبا العباس القزويني فأخذ عنهما وأخذ صحيح مسلم عن التاجر المعروف صقر التكريتي[2] لعلو سنده فيه عن ابن مضر، ثم عاد إلى بلده.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١١١٤] ترجم له الجندي: السلوك ٣٩٣/١.

[١١١٥] ترجم له الجندي: السلوك ٨٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٣٣٧/١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن ٧٢٢/٢، المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٦٥، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٥.

(٢) صقر التكريتي: فقيه، وكان يعمل في التجارة. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٦٥.

ولما توفي الفقيه إبراهيم بن أحمد الأصبحي المذكور أولاً جعل ابن الأديب هـذا مكانـه بالمدرسة الجديدة بحافة الحمراء في مدينة تعز.

ولم يزل على التدريس إلى أن توفي في ذي الحجة أو المحرم من سـنة ثـلاث وعـشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٦] أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي علي القلعي

بـ(فتح القاف وسكون اللام) نسبة إلى قلعة حلب المعروفة بالشام، وقيل بفتحها نـسبة إلى قلعة وهي بلدة من المغرب، وقيل غير ذلك، وذكر الأسنوي رحمه الله في طبقاته أنه منسوب إلى بلدة يقال لها القلعة باليمن وبينها وبين زبيد نحو يوم ولم يذكر الإسنوي اسم هذه القلعـة التي ذكرها وهذا وهم منه والله أعلم.

وكان القلعي إماماً، كبيراً، عالماً، بارعاً، عارفاً، متضلعاً، له عدة مصنفات انتفع بها الناس انتفاعاً كثيراً، منها: "قواعد المهذّب"، ومنها "مستغرب ألفاظه"[١]، ومنها "إيضاح الغوامض من علم الفرائض" مجلدان جيدان جمع فيه بين مذهب الشافعي وغيره، وأورد فيه طرفاً جيداً مـن الجبر والمقابلة والوصايا، وله "احتراز المهذب" الذي شهد له أعيان الفقهاء أنـه لم يـصنف في الاحتراز له نظير، وله "لطائف الأنوار في فضل الصحابة الأخيار"، وله" كتر الحفاظ في غريب الألفاظ" يعني ألفاظ المهذب، وله " تهذيب الرئاسة في ترتيب السياسة"[٢]، وله كتاب" أحكـام القضاة"[٣] مختصراً.

[١١١٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٥٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٥-٥٦٦، الخزرجي: العقـود اللؤلؤية، ٥٦/١.

(١) هو كتاب شواهد المهذب مستغرب ألفاظه، يوجد منه نسخة مخطوط بدار الكتب المصرية، وأخرى بمكتبة أحمد ناصر بزبيد. الحبشي: مصادر الفكر، ص٣٧٢.

(٢) كتاب تهذيب الرئاسة وترتيب السياسة: طبع في مكتبة المنار بالأردن بتحقيق إبرهيم يوسف مصطفى ، سنة ١٩٨٥م.

(٣) كتاب أحكام القضاة: هو من الكتب المختصرة. الجندي: السلوك، ٤٥٤/١.

ويقال إن مصنفاته أكثر مما ذكرت وهي توجد بظفار وحضرموت ونواحيها وعنه انتشر الفقه في تلك النواحي.

قال الجندي: وأخبرني شيخ قديم من أهل تلك الناحية وأهل الفقه بها، قال: سمعت قدماء بلادنا يذكرون أن هذا الفقيه قدم عليهم من الحج إلى مرباط في مركب فأرسوا فطرحوا التجار في البندر، ودخلوا البلد ليبيعوا ويشتروا ويتزودوا، وكان في البلد قاض ذو دين وفقه قليل والوارد إلى تلك الناحية من الفقهاء قليل، فلذلك كان الفقه عزيز الوجود بها، فلمّا علم القاضي بوصول المركب وبلغه أن فيه رجلاً من أكابر العلماء بحث عن ذلك وتحققه، فلمّا صح عنده ذلك خرج في جماعة من أكابر البلد وتجارها، وكان الفقيه محمد القلعي قد ضرب خيمة خارج البحر وخرج من المركب إليها ليستريح فيها من ضيق المركب وضنكه، فقصده القاضي ومن معه إليها واستأذنوا حين صاروا على بابها فأذن لهم فدخلوا عليه، فرحب بهم وآنسهم من نفسه، فسأله القاضي عن عدة مسائل فأجابه عنها بأبين جواب وأفصح خطاب، بعبارات مرضية، فأعجب القاضي ومن معه بعلمه وحسن خلقه، وسألوه أن يقف معهم بشرط أنهم لا يتركونه يحتاج شيئاً، فقال: أريد أن أصل بلدي فإني خرجت منها على غير هذا العزم، وذلك ظن منه أن ذلك تجمل منهم، فلم يجزموا على كثرة ملازمته فرجعوا البلد، وكان واليها يومئذ محمد بن أحمد الأكحل المقدم ذكره، فوصل إليه القاضي وأعيان من خرج معه وأخبروه بقدوم الفقيه وأنه عالم كبير وأنهم مضطرون إلى مثله ينتفع الناس به ويتفقهون عليه، فقال لهم: وما الغرض؟ قالوا: تخرج إليه أنت بنفسك وتلازمه على الوقوف فلعله يقبل منك، فأجابهم السلطان إلى ذلك وخرج في موكبه حتى أتى خيمة الفقيه، فلمّا واجه الفقيه سلّم عليه والتزمه بالوقوف معه وشرط له على ذلك على أن يفعل له ما أحب، فاستحى الفقيه وأجاب إلى ذلك فحمل قماش الفقيه للفور من المركب إلى البلدة، وأنزل في دار لائق به، ثم أقبل على التدريس ونشر العلم في تلك الناحية، فتسامع الناس به إلى حضرموت ونواحيها فقصدوه من تلك

النواحي وأخذوا عنه الفقه وغيره، بحيث لم ينتشر العلم في تلك الناحية كما انتشر عنه، وأعيان فقهائها أصحابه وأصحاب أصحابه، فممن تفقه به محمد بن أحمد [صمع][1] ثم أبو مروان.

ثم إنه حج من مرباط فأُخذ عنه بمكة وزبيد وغيرهما من البلاد التي مرّ بها خلق كثير، ولما أحدث أحمد بن محمد الحبوضي ظفار بعد وفاة السلطان محمد بن أحمد الأكحل، وكان الفقيه المذكور يومئذٍ باقياً، أمر السلطان أحمد بن محمد الحبوضي أهل مرباط بالانتقال منها إلى ظفار وذلك سنة عشرين وستمائة تقريباً، فابتنى الفقيه بيتاً بظفار، وكان يتردد بينهما وبين مرباط لئلا ينسب إلى مخالفة السلطان فأخرب السلطان أحمد بن محمد الحبوضي غالب بيوت مرباط إلا بيت هذا الفقيه إجلالاً له.

وعمر طويلاً، وكانت وفاته قريباً من سنة ثلاثين وستمائة غالباً بمرباط وقبره في مقبرتها إلى جنبه قبر تاجر يقال له فتر[2] بـ(كسر الفاء وسكون التاء المثناة من فوقها وآخرها راء) وكان تاجراً من أهل الدين والدنيا وقد تقدم ذكره في حرف الفاء رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١١٧] أبو عبدالله محمد بن علي الملقب بالزيلعي

كان فقيهاً، عارفاً، مشهوراً، وكان يقول: إنه شريف حسيني، وإنما قيل له الزيلعي لأن أباه قدم من البلد المعروف بالزيلع فلذلك قيل له الزيلعي، وكان تفقهه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي وعلي بن صالح الحسيني[3]، وأخذ عن عمر السروي وغيره، وكان موصوفاً بالفقه والصلاح ومعرفة الفقه واتقانه والتوفيق لإصابة المعنى[4]، وشرح اللّمع شرحاً مفيداً.

---

(١) [ ] طمس ، والتصحيح من السلوك ، ١/٤٥٥.

(٢) في السلوك للجندي ١/٤٥٥ ، «أبا فير ، بخفض الفاء وسكون الياء المثناة من تحت ثم راء».

[١١١٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٠٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٤-٦١٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٥٥.

(٣) علي بن صالح الحسيني: فقيه، فاضل، من أهل قرية الفجرة. الجندي: السلوك، ٢/٢٩١.

(٤) في السلوك للجندي ٢/٣٠٠ ، « لإصابة الفتوى ».

وكان وفاته سنة ثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١١٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن سليمان المعروف بابن الأقرد

كان فقيهاً، خيراً، ديناً، تفقه بأهل تعز وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١١٩] (أبو عبدالله)[1] محمد بن علي السهامي

كان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، مبرزاً، إمام أهل زمانه، وسيد أهل مكانه، معدوداً في أهل الفضل البارع، والعلم الشايع، لا سيما في علم الفرائض فكان له فيه اليد الطولى والرتبة المثلى، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان ممن عاصر الفقيه عمارة بن علي صاحب المفيد رحمة الله عليهما.

[١١٢٠] أبو عبدالله محمد بن علي الصريفي

نسبة إلى صريف بن ذؤال بن شبوه بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علك، الفقيه الإمام الحنفي، كان فقيهاً، مشهوراً، من فقهاء زبيد عارفاً، محققاً من أئمة المذهب، ناسكاً، صالحاً، مجتهداً، وله في الفقه مصنف كبير على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله سماه الإيضاح.

تفقه بجماعة من فقهاء زبيد منهم المكي وغيره، وتفقه به آخرون وله ذرية يعرفون به، وتوفي في زبيد سنة خمس وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٣-٢٩٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٣.

(١) ساقطة من «ب».

[١١١٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٤٣، الجندي: السلوك، ٣٢٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٥.

[١١٢٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥١-٥٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٠٩/١.

[١١٢١] أبو عبدالله محمد بن علي بن عبدالله العسيل

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد لست بقين من جمادي الأولى سنة سبع وسبعين وستمائة، وتفقه بأبيه غالباً، وحج مع أمه وأبيه وأخيه، وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة أبيه، ولما رجع من الحج نال حظوة ببركة الفقيه أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي أخي القاضي موفق الدين الوزير، وبالقاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر اليحيوي حين صار إليه القضاء الأكبر، ولما امتحن القاضي جمال الدين محمد بما امتحن حصل على المذكور بعض زلزلة ورتب ابن الأديب ولد الفقيه سفيان كراهة بهذا من أجل قربه وصهارته لنسب محمد بن عمر، فلم يكد يتم له أمر بل استمر هذا كما استمر أولاً ولم يزل مستمراً على تدريس مسجد السنة كما كان أبوه وجده وذلك في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: وقدم اليمن رجل من قومه يقال له يوسف ذكروا أنه كان خطيب القائمة وكان عليه سيماء الخير، فتوفي عائداً من تعز إلى جبلة، وكانت وفاته بقرية الذنبتين في رجب سنة سبع عشرة وسبعمائة، وقبر إلى جنب قبر الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي.

قال الجندي: فأنا كلما زرت تربة الإمام زرت تربة هذا لأنس كان قد حصل بيننا.

وكان له ابن عم اسمه أحمد رتبه بنو محمد بن عمر مكان ابن غانم في النجمية، فلمّا عاد ابن غانم إليها انعزل وكان ذلك أحد الأغراض المقصودة لقاضي القضاة برجوع ابن غانم إلى ذي جبلة والله أعلم.

[١١٢٢] (أبو عبدالله)(١) محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن يوسف [بن إبراهيم](٢) بن حسين بن حماد بن أبي الخل

[١١٢١] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨١/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٥.

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب» و «ج».

[١١٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٣٨/٢، ٣٥٣.

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والفرائض، تفقه بأبيه وغيره، وكانت وفاته سنة تسع عشرة وسبعمائة، وكان ابن عمه هذا عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالله بن محمد ابن يوسف فقيهاً كاملاً، وقد تقدم ذكره في حرف العين، رحمة الله عليهما.

[١١٢٣] (أبو عبدالله)(١) محمد بن علي بن عمر الشرعبي الفقيه الحنفي المعروف بابن المسود

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، أخذ الفرائض عن ابن معاوية، والفقه عن أبي بكر الريمي وعمر بن عاصم، وهو الذي درّس بعده في مدرسته بزبيد - أحدثها الأتابك سنقر- وهي المعروفة بالعاصمية، وتوفي على ذلك سنة سبع وثمانين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٢٤] (أبو عبدالله)(٢) محمد بن علي بن عمر بن محمد بن علي بن القاسم الرياحي الحميري الفقيه الشافعي (القاضي المشهور)(٣)

كان مولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وكان غالب قراءته وتفقهه على محمد بن مضمون، وأصل بلده مدينة إب.

وكان والده قاضياً فلمّا دنت وفاته حذّره من القضاء، فلمّا توفي والده لم يتعرض للقضاء قبولاً لوصية أبيه وامتثالاً لقوله، فحدثت عليه وعلى إخوته مظالم كثيرة شنيعة شقت به وبإخوته وأهله، فقالت له والدته: يا بني تقدم إلى سير وأعلم قاضي القضاة بوفاة والدكم وما

---

(١) ساقطة من «ب».

[١١٢٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢١٢/١.

(٢) طمس في «ب».

(٣) ساقطة في «ب».

[١١٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٩٨/١.

عمل أهل الأمر معكم فلعله يتركك في مكان أبيك تتغطى فيه أنت وإخوتك عن الظلم، قال: فقلت الآن قابَلَ نَهيُ الوالد أمرَ الوالدة فتعارضا، ثم قدمت إلى قاضي القضاة إلى المصنعة فلمّا جئته سلمت عليه وأخبرته بوفاة الوالد فترحم عليه ترحماً كلياً وعزاني وقال: ألا جئت من يوم توفي، فأخبرته القصة فنصبني مكان والدي في القضاء ثم رجعت إلى البلد فأقمت حاكماً بها واسترنا عن الكلام[1] وانقمع عنا الأعداء.

فلمّا توفي القاضي عمر بن أبي بكر الهزاز وكان في تعز بعث إليّ القاضي يطلبني فلمّا جئته قال لي: قد استخرت الله تعالى واستنبتك على قضاء تعز واستنبت أخاك أحمد مكانك فاعتذرت فلم يقبل مني وألزمني التقدم إلى تعز، فقدمتها عقب موت القاضي عمر بن أبي بكر الهزاز وكان ذلك من قضاة سير عادةً، يحبون بقاء الأسباب على ذراري أهل الأسباب، وإنما منعهم عن إبقاء القاضي محمد بن عمر مكان أبيه بكرهه للوقوف مكان أبيه محافظة على وصية أبيه له فإنه أوصاه بالحذر من القضاء ولم يزالوا على ذلك حتى انقرضوا.

قال الجندي: ومن ذلك البحراني إمام مسجد الأشاعر بزبيد فإنه لما توفي خلّف أولاد صغاراً، فرتب بنو عمران رجلاً وشرطوا عليه أن يقاسم أولاد الفقيه البحراني في النفقة ففعل ذلك، قال: ولم يزل مستمراً حتى كبروا وقرأوا القرآن ثم تركوا أكبرهم فاستمر في الإمامة مكان أبيه.

قال: ونحو هذه الحكاية عنهم كثير ولم يزل مستمراً على القضاء إلى سنة نيف وثمانين [وستمائة] ، وتوفي في التاريخ الآتي ذكره وهو مستمر على القضاء.

قال الجندي: وقلّ ما سمعت بقاضٍ سلك مسلكه، وكان في غاية من الزهد والورع والاقتصاد في مطعمه وملبسه وزواجه، وكان إذا أتاه آت وسأله أن يسعى معه في حاجة أو شفاعة أجابه إلى ذلك غير مستكثر ولا متكبر.

---

(١) في السلوك ، ٩٩/٢ « واسترنا عن الظلم ».

قال الجندي: ولقد أخبرني ثقة عن ثقة، أنه قال: لقيت القاضي محمد بن علي في هاجرة النهار يمشي حافياً ونعله في يده، قاصداً من المغربة ناحية المحاريب، فقلت: يا سيدنا، لما فعلت هذا؟ قال: بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً كان له أجر عظيم»[1]، أو نحواً مما قال.

وذكر لي غير السند الأول أنه لقيه بعض الناس حافياً مقرعاً فصافحه وسار سيره ينظر أين يريد فإذا به قد وصل إلى بيت أمير خازندار الملك المظفر، فلمّا صار على الباب بادر الخادم إلى الأمير يستأذن له فخرج الأمير مسرعاً وقبل يد القاضي وأقعده على مقعده متميزاً ثم قعد الأمير بين يديه متأدباً، ثم قال: يا سيدنا لما وصلت، وهلا أرسلت [إليّ][2] كنت أصل بين يديك، فقال القاضي: أنا أحق بالأجر فإن ساعدتني كنت شريكي فيه، فقال يا سيدنا: ولما جئت على هذا الحال قال: وصلني أولاد فلان وذكروا أنك حبست أباهم في السوية وهم فقراء محتاجون وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من مشى في حاجة أخيه المسلم حافياً حاسراً آتاه الله أجراً عظيما» فلذلك جئت كذلك، فقال له الأمير: يا سيدي إنما حبس بأمر السلطان ولا يمكن إخراجه إلا بعد مراجعته، وأنا الآن أراجعه ثم استدعى بدواة وقرطاس وكتب إلى السلطان يعلمه بوصول القاضي إليه حافياً حاسراً وأنه يشفع في فلان وأرسل بمطالعته إلى السلطان رسولاً حثيثاً، فعاد الجواب مسرعاً بإطلاق الرجل وقال: شفاعة القاضي مقبولة، ثم لم يخرج القاضي من بيت الأمير إلا والرجل معه.

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني: المعجم الأوسط، ٣/٣٤٤، الألباني: ضعيف الترغيب والترهيب، ٢/٩٦، السلسلة الضعيفة، ٧/٣٣٣، قال الألباني: حديث ضعيف جداً.

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فانظر أيها الناظر في سيرة هذا الرجل كيف كان هذا الرجل وفعله فإنه لما كان فعله لله وجد له قبول، ولو فعل أحدٌ من أهل هذا الزمان كما فعل لنسب إلى البخل واللاءمة وقل المروءة وقل العقل وربما نسب صاحبه إلى الجنون.

وكان للقاضي هذا محل عند السلطان من طريق الورع والصلاح، قال الجندي: ولقد أخبرني الفقيه عثمان الشرعبي وهو الذي علقت عنه غالب أخبار هذا القاضي وغيره من فقهاء تعز المتقدمين قال: كتب أهل بلد يشكون قاضيهم إلى السلطان الملك المظفر فكتب السلطان إلى القاضي بهاء الدين انظر في أمرهم فالقضاة كلهم في النار إلا القاضي محمد بن علي وذلك لما تحقق من ورعه ودينه ببحث شاف[على يد][1] من يثق به.

وله في الأمانة أخبار منها: أن بعض التجار من أهل تعز مرض مرضاً شديداً فاستدعى بالقاضي محمد بن علي إلى عنده فلمّا حضر خلى به التاجر وأشار له إلى موضع في الدار وقال له: هذا الموضع بنيته بيدي وجعلت فيه مالاً جزيلاً لا أكاد أحصره، وقضضت عليه بيدي أيضاً، وأولادي صغار كما ترى وقد حصل عليّ من المرض ما أخشى منه التلف وما أعلمت أحداً غيرك أريد أن يكون نظرك عليه بأموره الظاهرة ففعل ثم اشتد المرض بالتاجر فتوفي وكبر أولاده ولعب منهم من لعب بما ظهر لهم من [التركة][2] وأرادوا أن يبيعوا البيت من شدة الحاجة فمنعهم القاضي، ثم بعد مدة بلغه صلاحهم ورجوعهم إلى الطريق المحمود فصبر عليهم مدة وأمر من يختبرهم فوجد غالبهم الرشد، فأتاهم القاضي إلى بيتهم ففرحوا به وادخلوه البيت ليتبركوا به فقال للأرشد فيهم: إحفر في هذا الموضع، ففعل فخرج منه مال جزيل، فقال هذا أمانة من والدك إليك لتصرف به على نفسك وإخوانك، فأراد الصبي أن يعطيه شيئاً ويحتسبه من ماله فكره القاضي ورجع إلى بيته.

---

(١) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ والمثبت من السلوك، ٢/ ٩٩.

(٢) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فلله دره من قاضٍ فلقد كان يمكنه الاحتيال على أخذ المال بوجه جميل بأن يشتري البيت ويملكه ولكن كان في غاية الورع.

قال: ونحو هذا ما أخبرني به الفقيه سليمان بن أحمد العسقي عن الأمير غازي بن يوسف التعزي قال: كنت أيام شبابي قاعداً في البيت إذ بطالب يطلبني إلى القاضي فداخلني الريبة، ثم زالت باستفاضة عدالة القاضي، وسرت وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، حتى أتيت القاضي فلمّا رآني تبسم لي، فلمّا دنوت منه سلمت عليه فرد عليّ بوجه مسفر ولسان طلق، ثم قال لي: هل لأبيك من ولد غيرك، قلت: لا، فدخل بيته وأمرني بالدخول بعده، فدخلت إليه ولم يكن في البيت أحد فسار أمامي حتى جاء المطبخ فلمّا توسطه أمرني أن أحفر موضعاً هنالك [فحفرته][1] فظهر لي برمة فأمرني بإخراجها ففعلت، ثم أمرني بفتحها فوجدتها مملوءة ذهباً، فقال لي: خذها واحتفظ بنفسك فهذا عندي وديعة من أبيك، أقام [أبوك][2] مدة يلازمني في قبولها وأنا أكره ذلك فلمّا ألح عليّ أخليت له البيت كما فعلت اليوم واستدعيته فجاء بها فأمرته أن يحفر هذا الموضع ويودعها فيه ففعل، ولم يفتحها أحد غيرك ولا علم بها وأنا مع ذلك سائل عنك فلمّا أخبرت عنك أنك عاقل رشيد طلبتك لقبض ما أودعني أبوك والحمدلله الذي منّ عليّ ببراءة الذمة قبل الموت.

ولهذا القاضي أخبار في الورع والأمانة يطول تعدادها، وفيما ذكرناه كفاية ليس كما تراه من بعض الحكام يود الرجل إتلاف ما يخلفه بيد أولاده في غير وجه مرضي ولا تصير إلى القضاة ولا الذين ينصبهم القضاة لذلك.

وكان للقاضي محمد بن علي المذكور من الكرامات ما يطول شرحه، فمن ذلك ما رواه الجندي عن الفقيه عثمان بن محمد الشرعي عن شيخه الفقيه محمد بن عباس الشعبي قال:

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] زيادة يقتضيها السياق

كنت معيداً في المدرسة المظفرية بتعز وكان القاضي محمد بن علي مدرسها يومئذ فرأيت [ذات يوم أن] (١) القيامة قامت والناس مجتمعون في صعيد واحد حفاة عراة كما جاء في الخبر(٢) وأنا من جملتهم عريان، فلمّا طال ذلك رأيت مكاناً مرتفعاً والقاضي تقي الدين محمد ابن علي واقف عليه بثيابه التي يلبسها أجمع حتى العمامة والملحفة والناس مطيفون به فهرولت إليه أولاً لكونه مدرسي وأنا معيده، فلمّا دنوت منه سمعته يقول: للناس كلكم في شفاعتي (فاطمئنوا)(٣)، فقلت له: يا سيدي وأنا معهم؟ قال: وأنت منهم، فلمّا كان وقت السحر خرجت من بيتي إلى المدرسة فوافيته رائحاً إليها لصلاة الصبح فبدأني بالسلام فرددت عليه، فقلت: يا سيدنا أريد الوعد الصادق، فقال: ما أذكر أني وعدتك بشيء لكن ذكرني، فالوعد دين، فأخبرته بمنامي فبكى، فقال: خبرني ربي لست من أهل الشفاعة بل أرجو أن نكون جميعاً في شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، فقلت له: دعني من المغالطة فلا بد من الوفاء ثم لازمته، فلزم يدي وقال: لك ذلك إن كنت من أهل الشفاعة.

قال الجندي: ومن ذلك ما أخبرني الفقيه الفاضل أبو الحسن أحمد بن الفقيه الفاضل علي الجنيد، وقد تذاكرنا فضل هذا القاضي وشهرة ورعه وما نذكر عنه من الكرامات مع المحنة بالقضاء، فقال لو لم تكن له من الكرامات إلا حديث الدلالة لكان كافياً في الدلالة على خيره، فقلت له: أخبرني كيف كان، قال: اتفق لبعض الأعيان من أهل تعز حادث سرور واحتاج إلى عارية من المصاغ فطلب فلان الدلاّلة وكانت مأمونة عند السلطان فعول أن تستعير له فأجابت بالطاعة، وراحت بيوت الأمراء والكبراء فاجتمع لها جملة مستكثرة فراحت به إلى صاحب الحادث فقبضه منها واستعمله في سروره ذلك، فلمّا فرغ أمر السرور رده إليها فخرجت به

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

من عنده في غلس فلقيها جماعة فأخذوه منها وخنقوها ورموا بها في موضع هنالك، ثم عدلوا إلى موضع آخر فاقتسموا فيه ذلك المصاغ، فلقيهم رجل يقال له ابن الدّلال، فارتابوا منه فأخبروه بالقصة وأعطوه بعض شيء من المصاغ، فأخذه وانصرف ثم منّ الله سبحانه وتعالى على الدّلالة بالعافية ورجعت إليها نفسها فقامت من غشيتها، وخرجت من ذلك الموضع الذي كانت فيه، فدخلت بيت القاضي محمد بن علي المذكور وشكت عليه وكانت الناس يحسنون به الظن مع قضائه فوعدها بالخير وأنه يبحث لها عن ذلك، فما كان إلا قليلاً حتى وصل ابن الدلال إلى القاضي مسلّماً عليه وزائراً وكان لبيباً، فحادثه ثم ذكر له قصة الدلالة فضحك ابن الدّلال، وأخبر القاضي بالقصة فعرّف المذكورين وأنهم من أبناء الناس وأحضر ابن الدلال ما أخذه لفوره، فأمر القاضي ببقية الجماعة فوصلوه فأخبروهم بالأمر فاعترف بعضهم وسلم وتغلب بعضهم فلاطفه القاضي وأخذه بالترغيب والترهيب ولم يعذره فوجده قد رهن شيئاً فافتداه القاضي من نفقته وسلم إلى الدّلالة جميع الذي أخذ عليها ولم يفت منه شيء ببركته.

وكان القاضي المذكور كثير العبادة مصاحباً للعباد، وكان يصحب الشيخ علي الرميمة[1] أحد عباد صبر، ويكثر زيارته ويخبر عنه بأمور كثيرة يدل على خيره.

وقال الفقيه عثمان: أخبرني هذا القاضي على خلوة، قال: ما على قلبي هم إلا أن أكون في بعض المساجد أو الربط أتفرغ بقية عمري في عبادة الله تعالى.

وكتب بعض الناس إلى السلطان الملك المظفر يشكو عليه من قاضٍ ظلمه، فكتب السلطان: يا قاضي بهاء الدين القضاة ثلاثة قاضيان في النار، وقاضٍ في الجنة، فالقاضي تقي الدين محمد بن علي في الجنة، اكشف قضية هذا يعني الشاكي.

---

(١) علي بن أحمد الرميمة [ت ٦٦٣هـ]: شيخ مبارك لزم طريق العزلة بجبل صبر. الجندي: السلوك، ٢/١٠٥-١٠٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٥٩-٤٦٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٣٦.

قال الجندي: وأراد والدي رحمه الله أن يسافر من الجند إلى زبيد على رأس ثمانين وستمائة، فلمّا صرنا في مدينة تعز دُعي والدي إلى مجلس الحكم ليحمل شهادة إلى حاكم زبيد، فلمّا تحملها أدناني منه وسأل منه أن يمسح على رأسي ويدعو لي فلمّا مسح عليّ تأملته فرأيت رجلاً معتدلاً، ولحيته شيباً وعليها أنوار وأنا يومئذ في سن التمييز، فلمّا كبرت استدركت ذلك وعلمت اجتماع الناس [على صلاحه وأنه] (١) ممن يرتجى بركته ولولا ذلك لم يفعل والدي ما ذكرت فإنه كان نزهاً عن مراءات الناس.

ولم يزل القاضي محمد بن علي على القضاء المرضي ممتحناً به حتى توفي يوم السبت الحادي عشر من شوال سنة اثنتين وثمانين وستمائة، فاقترض له كفن، وكان يخلف ورثة من أبيه نحو خمسة ألف دينار فافتقد فلم يوجد منه إلا ما يسوى نحو ألفي دينار، وابتاع العمائر وصرفه مستعيناً على الورع، والأسباب التي كانت له من المدارس والقضاء يصرف حاصلتها على المنقطعين من طلبة العلم والفقراء رحمة الله عليه.

[١١٢٥] (أبو عبدالله)(٢) محمد بن علي بن عيسى العماكري

كان فقيهاً، مشهوراً، من قرية العماكر(٣)، وهو من قوم يقال لهم الأعكور أنسابهم في السكاسك.

قال الجندي: تفقه بالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي صاحب المعين، وكان خيراً، ديناً، فاضلاً، حج مكة فدخلها محرماً بعمرة، ثم خرج يريد زيارة ضريح رسول الله صلى الله

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) طمس في «ب».

[١١٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٨-٥٩٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٨٠.

(٣) قرية العماكر: تقع غربي مدينة القاعدة وشمال قرية العماقي، تعد من بادية الجند. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١١١٦.

عليه وسلم فزار الضريح الشريف ورجع بعد الزيارة إلى مكة المشرفة فتوفي في وادي" مر"عائداً من المدينة في شهر القعدة[1] من سنة إحدى وسبعمائة رحمة الله عليه، ومزج[2] بـ(ضم الميم وسكون الزاي وآخره جيم) والله أعلم.

[١١٢٦] (أبو عبدالله)[3] محمد بن علي الغزالي

كان فقيهاً، متأدباً، ديناً، شاعراً، فصيحاً، كريم النفس، وكانت له مكارم أخلاق وسماحة في الأرزاق، وله شعر رائق.

ومن شعره، ويقال إنه لغيره وإنما كان يتمثل به كثيراً:

وأني لأستحيي من الله أن أُرى ... بحال اتساعٍ والصديق مضيّق

وهو من أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمة الله عليه[4]، وولي دار الضرب بزبيد مدة وكان لا يعمل الدرهم إلا من فضة خالصة، وهو الذي ينسب إليه الدرهم الغزالي، لم يكن في الضريبة المظفرية مثله، ومتى وجد بين الدراهم بادر الناس إلى اكتسابه واكتنازه، وهو في وقتنا هذا سنة تسع وتسعين وسبعمائة قليل.

قال الجندي: وأخبرني الخبير بحال ابن الغزالي، قال:

كان من عاداته أنه إذا صلى صلاة الصبح ذكر الله تعالى في مصلاه ساعة حتى يسفر النهار ثم يؤتى بربعة القرآن فيها ثلاثون جزءاً وعنده جماعة فيأخذ كل واحد منهم نصيباً ثم

---

(١) وردت في جميع النسخ هكذا بغير «ذي».

(٢) وادي مر : بضم الميم وتشديد الراء وهو الذي كان يسمى مر الظهران ويسمى اليوم وادي فاطمة وهو من أعمال مكة ، السلوك ، ٢ هامش ٨٤ ، ولعل تصحيف الضبط من مر إلى مزج من الناسخ ، والله أعلم.

(٣) طمس في «ب».

[١١٢٦] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٤-٥٧٥.

(٤) أراد أنه من اتباع مذهب أبي حنيفه.

يقرأون فلا ترتفع الشمس حتى قد ختموا ثم يدعون دعاء الختم، ثم يؤتى لهم بطعام ليأكلون ثم ينصرف إلى دار الضرب[1] فيقعد فيه فيصل إليه إما طالب علم فيقريه أو ذو حاجة فيقضيها.

قال الجندي: وكان أبو بكر بن دعاس يحسده على منزلته من السلطان ووجاهته عند الناس وكثرة ثنائهم عليه، إذ كان لا يزال ساعياً في حوائج الناس بجده وجهده، بحيث يحكى عنه في ذلك أمور يطول شرحها.

ثم إنه أحضر إلى مجلس الملك المظفر، وحقق عليه مال كثير وقد علم المظفر أن الناس يحبونه ويثنون عليه، فقال له: شريت ثناء الناس عليك بأموالنا؟ فتحدث عليه من تحدث عند السلطان فصادره فتوفي عقب المصادرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٢٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن فتح

كان فقيهاً، كبيراً، فاضلاً، مشهوراً، تفقه بمحمد بن موسى البريهي بمدينة إب، وبمحمد ابن مضمون من الملحمة، وبه تفقه أبو بكر الجناحي وغيره، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٢٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن جابر الجباني

نسبه إلى جبا وهي ناحية مشهورة غربي مدينة تعز.

---

(١) دار الضرب: يقصد به المكان الخاص لصناعة النقود. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، هامش ص ٥٧٥.

[١١٢٧] ترجم له، الجندي: السلوك،٢/٢٩٥-٢٩٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٣.

[١١٢٨] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٥١/٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢٩٦/١ ، السلوك ، ٤٤٤/٢.

وكان المذكور فقيهاً، فاضلاً، بارعاً، تفقه بابن أبي مسلّمة والليث، قال الجندي: وهو في عصرنا سنة عشرين وسبعمائة مدرّس البلد ومفتيها، إلا أنه قد يتشاغل بنوع من التجارة ليتعفف عند الحاجة، وحج في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وربما أنه توفي في الطريق والله أعلم.

[١١٢٩] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الحكمي

كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، مجتهداً، درّس بعد أبيه في مدرسة الميلين[1] بمدينة زبيد، وأقام ذريته يتوارثون التدريس فيها مدة طويلة، وما برحوا يُجللون ويُحترمون ببركته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وبعد مدة طويلة انتقل التدريس إلى غيرهم فيها وانتقل أخوهم إلى التدريس بالميكائيلية بزبيد وهي التي قبالة باب الشبارق تمر المجرى تحتها وقد خربت، ثم شرع ابن سالم في عمارتها ولم يتمها.

[١١٣٠] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن سليمان المسلي نسباً والخلي بلداً

نسبة إلى قرية تعرف بخلة[2] بـ(فتح الخاء المعجمة وتشديد اللام المفتوحة أيضاً وآخره هاء تأنيث)، كان يعرف بالشافعي، تفقه بأحمد بن جبريل في سهفنة ثم بالفقيه إسماعيل

[١١٢٩] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٤٧٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٩.

(١) مدرسة الميلين: تقع في زبيد إلى الشرق من الدار الناصري الكبير، ابتناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب سنة ٥٩٤هـ، وكانت تسمى مدرسة المعز، وجدد بنائها الملك المسعود وقد أغلقها الأتابك سنقر. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٩، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢١٨.

[١١٣٠] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٩٣، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٢/٧٦٥.

(٢) قرية خلة: هي إحدى قرى بلاد المفلحي، من بلاد يافع وهي اليوم من أعمال الضالع إلى الشرق منها بـ٩٠كم، وقد ظهر فيها جمع من العلماء. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٢/٣٠٩-٣١٠، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١/٥٧٤-٥٧٦.

الحضرمي في تهامة، وعاد إلى بلده فتفقه به ابن أخيه إسماعيل بن أحمد بن علي وقد تقدم ذكره في بدء أمره.

ويقال إنه كان يقرئ مذهب الإمام أبي حنيفة مع مذهب الشافعي، وكان السلطان يأمر الولاة باحترامه واحترام من انتسب إليه لورعه وصلاحه، وكان يكاتبه ويطلب منه الدعاء، ثم عرض له أن يسلك طريق الزهادة والعبادة، فابتنى رباطاً في موضع يقال له رحبان وأنفق ماله على وارديه، ولم يزل به إلى أن توفي، ولم أتحقق تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

وكان له أخ اسمه أحمد وهو والد الفقيه إسماعيل المقدم ذكره، تفقه بتهامة على الفقيه إسماعيل الحضرمي وبه سمي ولده إسماعيل، وذكر أن ببركة دعائه حصل لإسماعيل ما حصل وذلك أنه أخبره بولادته وأن أباه سماه بذلك ببركاته، فقال الفقيه إسماعيل: بارك الله فيه، توفي في الفالج في مصنعة بني قيس سنة ثلاث وستين وستمائة تقريباً، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١١٣١] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عبدالعزيز القواتي

بـ(فتح القاف والواو ثم ألف ثم تاء مثناة من فوقها ثم ياء النسب)، قال الجندي: ولا أدري ما أصله، وهم قبيلة كبيرة.

وكان محمد بن علي المذكور فقيهاً، فاضلاً، ارتحل إلى عدن فأخذ بها عن رجل قدمها يعرف بالشريف العثماني وعن الفقيه سالم، وأخذ بوصاب عن محمد بن سعيد الهرامي[1] وعن موسى بن يوسف وأخذ المهذب عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي عن الأحنف التهامي، وسمع المهذب أيضاً على محمد بن أحمد الجماعي.

وتوفي بقرية الشفير المقدم ذكرها لبضع عشرة وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣١] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٩٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٤.

(١) في السلوك: للجندي، ٢/٢٩٨، العطايا السنية: للأفضل الرسولي، ٩١٤، «العراضي».

[١١٣٢] أبو عبدالله محمد ابن الإمام أبي الحسن علي بن محمد المهدوي الشريف الحسيني

الملقب صلاح الدين، كان إمام الزيدية في عصره ولكن بالقهر والغلبة، وكان جواداً، شجاعاً، سفاكاً، فتاكاً، دانت له البلاد وأطاعه الحاضر والباد حتى سولت له نفسه أخذ ملك اليمن فكان يجمع العساكر الكثيفة ويقصد بهم أطراف البلاد، وكان قيامه بالإمامة في سنة خمس وسبعين وسبعمائة، فاشتغل بصنعاء وبأهلها حتى استولى عليها سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة، ثم ملك عدة حصون في المشرق وذلك بعزمه ودهائه ورئاسته وامتحانه.

وكان قد قصد الجند سنة ست وسبعين وأقام هنالك يوماً وليلة، ثم استمر راجعاً، وقصد تهامة في سنة سبع وسبعين فأقام على باب زبيد يومين ورجع في طريقه التي جاء فيها، ثم قصد المهجم في سنة خمس وثمانين فأقام فيها أياماً قلائل واستمر راجعاً، ثم قصد جبلة في سنة سبع وثمانين فأقام في نواحيها يوماً أو يومين ثم رجع، وكان هذا دأبه يجمع الجموع ويقصد بهم المواضع التي يريدها على حين غفلة من أهلها فإن أصاب غرضاً وإلا رجع من يومه أو ليلته.

وقصد همدان مراراً فنال منهم ونالوا منه، ثم قصد تهامة في سنة إحدى وتسعين فأقام على باب زبيد خمسة أيام ثم ارتحل صبح اليوم السادس وكان ذلك في رجب من السنة المذكورة، ثم جرّد عبد منصور في عسكر كثيف إلى ناحية حرض في ذي القعدة من السنة المذكورة فأقام في حرض أياماً، ثم سار يريد المخالب فلقيه عسكر السلطان وكان مقدمهم يومئذ بهادر الشمسي فالتقوا قريباً من البرزة يوم السادس (عشر)[1] من الشهر المذكور فقتل العبد منصور يومئذ وقتل معه جل عسكره ومات منهم طائفة جوعاً وعطشاً.

[١١٣٢] لم أجد له ترجمة.

(١) ساقطة من «ب»

وأقام الإمام بعد ذلك في صنعاء إلى سنة ثلاث وتسعين، ثم جمع جموعاً كثيرة وقصد بلاد بني شاور[1] فنهبها عسكره وعاثوا فيها، وقتل الفقيه أحمد بن زيد الشاوري كان فقيهاً، صالحاً، عالماً، عاملا، وكان قتله يوم الحادي عشر في رجب من السنة المذكورة، ونهب بيته وكان فيه أموال جمة مودعة للناس.

فلمّا كان يوم السادس من شعبان ركب الإمام ببعض ما يريد من الأمر فبينما هو يسير على بغلته إذ أقبل طائر من الجو قاصداً نحو البغلة فنفرت البغلة نفرة عظيمة، فسقط الإمام عن ظهرها وتعلقت رجله بالركاب فازدادت البغلة نفوراً ورجله هنالك، فانكسرت رجله وقيل يديه ورجله وكان في موضعٍ حَزْنٍ فلم يمكن لزمها فعقرت هنالك، وحُمل الإمام على لوح وتداولته أعناق الرجال إلى أن دخلوا به ظفار فأقام أياماً ثم انتقل إلى صنعاء فلم يزل بها إلى أن توفي آخر يوم من شوال وقيل يوم الثالث من القعدة وهو الأصح كما أخبرني الثقة عن الثقة والله أعلم.

وأخبرني الفقيه محمد العديني الناسخ عن رجل من أهل صعدة قال: سألته عن تاريخ موت الإمام وسببه قال: أخبرني القاضي بصعدة أنه قال: دخلت على الإمام في مرضه الذي توفي فيه فسألته عن حاله فقال: لما وصلت أنا والعسكر إلى بلد الفقيه أحمد بن زيد أمرت العسكر ألا يغير أحد على أحد بنهب ولا غيره إلا أنكم إذا دخلتم على الفقيه أحمد بن زيد احملوا ما عنده من الكتب، فلمّا دخلوا عليه حملوا كتبه وجاءوني بها فوجدت معظمها في الأصول والاعتقادات فأمرت بقتله ونهب بلده، فلمّا قتل وسرنا راجعين فتوسطت بي البغلة في وادي بين جبلين وأسرعت في مشيها فظن الغلمان أني حثثتها لحاجة الإنسان فتأخروا عني فلم يبق عندي أحد، فلمّا انفردت قابلني الفقيه أحمد بن زيد وقرب مني في الجانب الأيسر فرأيته يمد إصبعه السبابة كأنه خنجر فطعن به البغلة في خاصرتها فنفرت بي نفرة شديدة ألقتني عن ظهرها، وكانت رجلي في الركاب فسحبتني نحو ميل فما أنقذت منها إلا وقد صرت شيئاً أهلك فوالله ما بي إلا هو قتلته فقتلني.

---

(١) بلاد بني شاور: تقع بمحافظة حجة في اسفلها، وهي بطن من حاشد من ولد شاور بن قدم بن قادم بن عريب ابن جشم بن حاشد. الجندي: السلوك، ٢/هامش ص٣٢٣.

وكان الإمام صلاح الدين المذكور من أجلد الرجال وأكملهم وأشدهم بأساً وأعقلـهم، وهو آخر من يشار إليه من أئمة الزيدية رحمة الله عليه.

[١١٣٣] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الهكاري الأمير الكبير المظفري المؤيدي الملقب بدر الدين

كان أميراً، عالي الهمة، حسن السيرة، عدلاً في أحكامه، محسناً إلى رعيته، ولي السدأ في آخر الدولة المظفرية ثم في الدولة الاشرفية.

قال جماعة من الرعية: كنا إذا جئناه أدنانا وسمع كلامنا وأزال مظلمتنا، وإن شكونا عليه شي من والٍ أحضره لنا وسوّى بيننا وبينه في المجلس وقوّى أنفسنا على مقاومته، فإذا أتضح له أنه أحدث ظلماً أو حيف عزله بعد أن يلزمه إعادة ما أخذه ويحرقه كما حرق.

وامتحن في الدولة المؤيدية بإطالة الحبس في حصن الدملؤة، حتى توفي منقطعاً على العبادة وذلك يدل على خيره.

وكان له من الآثار الدينية مدرسة ابتناها في زبيد عند داره وهي فيما بين باب سهام والموضع الذي يسمى المدرك من زبيد.

وكان له ولد يعرف بالدين وقراءة القرآن، وتركه السلطان الملك المجاهد مشداً في وادي زبيد وذلك في رجب من سنة خمس وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تاريخ وفاته ولا وفاة أبيه رحمة الله عليهما.

[١١٣٤] أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن يوسف الغلي

[١١٣٣] لم نجد له ترجمة في المراجع المعروفة.

[١١٣٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٢٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٧، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٢٢١.

أحد الفقهاء من بني الخل، كان عالماً، عاملاً، فقيهاً في وقته، يذكر بالدين المتين، تفقه بأبيه ثم بالفقيه جمال الدين أحمد بن علي العامري صاحب شرح جمال الدين[1].

وكان شريف النفس، عالي الهمة، له مروءة طائلة، وولي قضاء المحالب ثم قضاء المهجم، وولي القضاء الأكبر في المملكة اليمنية في أيام الملك المجاهد ثم فصل عنه، واستمر مدرساً في مدرسة أم السلطان الملك المجاهد وهي التي تسمى الصلاحية[2] فأقام فيها شهراً وتوفي.

وكان وفاته في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٥] أبو عبدالله محمد بن علي مرير

بـ(ضم الميم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء أخرى) وكان يقال له الشراحيلي نسبه إلى بطن من بطون حكم بن سعد العشيرة يقال لهم بنو شراحيل يسكنون ناحية من نواحي حرض.

وكان فقيهاً، عارفاً بالفقه والأدب، وكان بارعاً، فاضلاً، وصاهر بني سفيان وهم من أكابر بيوت الأشراف أصحاب المخلاف السليماني.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٣٦] أبو عبدالله محمد بن علي المقري المصري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً ، فاضلاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والقراءات والتفسير وغير

---

(١) في العطايا السنية ، للأفضل الرسولي ، ٦١٧ ، «شارح التنبيه».

(٢) المدرسة الصلاحية: كانت في مدينة زبيد وتدعى أيضاً (مدرسة أم السلطان المجاهد)، أنشأتها الحرة الكريمة جهة الطواشي شهاب الدين صلاح بن عبدالله المؤيدي والدة السلطان الملك المجاهد. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٢٠.

[١١٣٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٧٩/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٨٠/١.

[١١٣٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٤٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٣.

ذلك، وكان قد سكن جبله مدة وأخذ عنه جماعة من أهلها القرآن، وكان إماماً في مسجد السنة، ثم تزوج وأقام عدة سنين هنالك، ثم انتقل إلى تعز فترتب معيداً في المدرسة المؤيدية، ثم قرأ الحديث في دار الضيف[1] الذي في المغربة ثم نقل إلى تدريس الحديث في المدرسة المجاهدية، فأقام على ذلك إلى أن توفي في سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٧] أبو عبدالله محمد بن علي بن منصور المعروف بخرب

بـ(خاء معجمة مكسورة وراء ساكنة وآخره باء موحدة).

كان فقيهاً، صوفياً، متعبداً، صالحاً، مجاهداً نفسه، يروى أنه صلى الصبح بوضوء العشاء ثلاثين سنة حكاه الجندي، ولم يزل على أحسن سيرة إلى أن توفي صبح يوم الجمعة الخامس عشر من جمادي الآخرة من سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٣٨] أبو عبدالله محمد بن علي بن يحيى الناسخ

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً فن الأدب، وكان أخذه له عن أهل زبيد وغيرهم.

قال: ومن أهل زبيد أيضاً علي بن أبي بكر كان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، وهو أحد شيوخ أبي الخير بن منصور الشماخي لاسيما في فن الأدب.

وكان ابن أخيه محمد بن عمر بن أبي بكر عالماً، فاضلاً، درس مدة في السيفية بزبيد- وهي التي في جنوبي مسجد الجبرتي-، وتوفي في سنة أربع وستين [وستمائة] رحمة الله عليه.

---

(١) دار الضيف: هو المكان الذي يتم فيه استقبال الواردين. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١١٣

[١١٣٧] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٢-٥٩٣.

[١١٣٨] ترجم له: الجندي: السلوك ٢/٢٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٠.

[١١٣٩] أبو عبدالله محمد بن عمر بن أحمد بن عمر الذيابي الوصابي

كان فقيهاً، نبيهاً، زاهداً، ورعاً، ذا صلاح وعبادة، تفقه بالمخلافة على الفقيه عمرو التباعي.

قال الجندي: ولم أتحقق له تاريخاً إنما أخذت ذلك عن خبير به رحمة الله عليه.

[١١٤٠] أبو عبدالله محمد بن عمر بن أبي بكر الهزاز

كان فقيهاً، صالحاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، ولد يوم الخميس الثامن عشر من شوال سنة اثنتين وستمائة.

ولما توفي والده في التاريخ المذكور لوزم هو على القضاء بعد أبيه فامتنع بعد أن وقف به مدة، وكان الملك المظفر يجله ويعتقد صلاحه وربما زاره سراً إلى منزله.

قال الجندي: وأخبرني عثمان الشرعبي قال: لما فرغ الناس من القراءة سأل السلطان الملك المظفر عن الفقيه محمد بن عمر، فقيل له: هو في القبة الغربية، فقام إليه فلمّا أقبل قام له الفقيه وتسالما ثم جعل المظفر يحدثه ويلاطفه ويستعطفه ويستدعي دعاه، وافترقا بعد الدعاء.

وصنّف الفقيه كتاباً في الفقه وغيره، ولم أقف على شيء منها.

وتوفي يوم الاثنين لأربع بقين من شوال سنة سبعين وستمائة، ولما علم السلطان بوفاته كتب إلى أولاده يسألهم أن يدفنوه في التربة التي قبلي جامع عدينة ففعلوا.

وكان له جماعة أولاد انتهت إليهم الرئاسة في الدولة المؤيدية فكانوا وزرائه والله أعلم.

[١١٣٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٦.

[١١٤٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١١٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٦٠.

[١١٤١] أبو عبدالله محمد بن عمر بن جعفر بن فليح بن محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي بكر الكلاعي الحميري

كان فقيهاً، بارعاً، عارفاً، أخذ عن الإمام سيف السنة وعن الإمام مسعود العنسي وغيرهما، وكان رجلاً مباركاً، وهو أحد الفقهاء الذين يسكنون الجند المعروفون ببني فليح ويذكرون بأن لهم نسباً من الإمام جعفر بن عبدالرحيم صاحب الظرافة المقدم ذكره.

قال الجندي: وسمعت بعض قدماء الجند يقول: كان بنو فليح يسكنون في مدينة الجند منفردين في ناحية تعرف بحافة الزراريب وهي التي حول القصر الذي بناه الملك المسعود بن الكامل في مدينة الجند ومنهم من اشترى موضعه، قال: وأعرف ستة عشر متعمماً ينسبون إلى دين وفقه يخرجون من شارع واحد، فلمّا اشترى الملك المسعود منهم بيوتهم تفرقوا في المدينة ولم يتصور لهم اجتماع في المساكن كما كانوا من قبل بل سكن كل واحد منهم بيتاً في موضع، وكانوا بيت ورع وزهد، وكانت دنياهم مباركة متسعة ينال منهم القريب والبعيد، وكان الغالب عليهم شرف النفس وعلو الهمة والورع.

قال: وأخبرني الثقة أنه سمع بعض أخيار الجند يقول: رأى بعض الصالحين ناراً قد دخلت الجند وهي تحرق بيوتها بيتاً بيتاً وإذا منادٍ ينادي بها لا تدخلي بيوت بني فليح فإنهم قوم صالحين.

ولم أتحقق وفاة المذكور رحمة الله عليه، وكان له ثلاثة أولاد تفقهوا، وكان أكملهم في الفقه يحيى، وكان فرضياً أخذ الفرائض عن الوعلاني.

وكان عبدالرحمن فقيهاً، عابداً.

وتفقه عبدالله بفقهاء الجند كالسحيقي وغيره، وكان رجلاً مباركاً، زرع أرضاً ملكها بورك له فيها، وكانت له أرض في جبل صبر تسمى صهلة اشتراها السلطان الملك المظفر من

[١١٤١] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٥-٥٧٦.

أولاده، ولما توفي خلف أولاداً تفقه منهم اثنان عمر بن عبدالله و أبو بكر بن عبدالله وكانا خيرين وصالحين، توفي عمر بن عبدالله بن محمد بن عمر بن جعفر لبضع وثمانين وستمائة.

وكان أبو بكر أخوه فقيهاً، قال الجندي: قرأت عليه بعض كافي الصردفي، وغلب عليه في آخر عمره سلوك طريق الصوفية، وكان تحكمه على يد الشيخ عمر القدسي المقدم ذكره للشيخ أبي العباس أحمد بن الرفاعي.

قال الجندي: وعنه أخذها. والله يجعل ذلك خالصاً لوجهه الكريم ويجعل ذلك سبباً لسلوك طريق الخير إن شاء الله.

[١١٤٢] أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسن السوادي ثم الخولاني

كان رجلاً، خيراً، محباً للعلم والعلماء، وكانت له أرض جيدة وقفها على من يقرأ العلم ويقريه في موضعهم، وكان مسكنه ذي خمل من ناحية وصاب وهو بـ(الخاء المعجمة المفتوحة والميم المضمومة وآخره لام) هكذا قاله الجندي، وهو موضع تحت حصن الشرف من وصاب وتوفي لبضع عشرة وسبعمائة.

وكان له ولدان صالح بن محمد وعمر بن محمد، وكانا مولد صالح سنة ثلاث وثمانين وستمائة وتفقه بعلي بن الصريدح، وكان مدرس الموضع واشتهر هنالك وانتشر ذكره انتشاراً كلياً، حتى أن ناحيته عرفت به فكان يقال بلاد الفقيه صالح، وعمّر عمراً طويلاً، وانتشرت له ذرية مباركة.

وكان له ابن أخ اسمه محمد بن عمر زامله عمه صالح في القراءة على ابن الصريدح، ويذكر بالفقه والصلاح وإطعام الطعام، ولم أقف على تاريخ وفاته، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٤٢] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٢٩١.

[١١٤٣] أبو عبدالله محمد بن عمر بن حشيبر

بـ(ضم الحاء المهملة وفتح الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الباء الموحدة وآخره راء)، قال الجندي: نسبه في الهليلين.

قلت: والهليليون بنو هل بن عامر بن شهب بن بولان بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن علك، وهَلّ بـ(فتح الهاء وتشديد اللام) والهُليليون بـ(ضم الهاء وفتح اللام الأولى وكسر الثانية وبينهما ياء ساكنة وبعد الثانية ياء مضمومة بعدها واو ونون) والله أعلم.

وكان محمد بن عمر فقيهاً، صالحاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، له كرامات كثيرة، وله في الحكمة كلام كثيرة ويدل على فضله ومعرفته وتوسعه في العلم والمعرفة.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: فمن كلامه رضي الله عنه قوله: قال المستغني بالله المتوكل على الله المفوض أمره إلى الله المستنصر بالله: قد عرض على المدد أن لا خطب وأعطيت الحجة إن حات.

وبيني وبين الناس نور مقدس ... جليل جميل لا أراهم ولا أرى
فإن أثبتوني بالعيان محققاً ... فوهم خيالٍ كان في سِنة الكرى

يعفى أن لا تروا ولم يبقى إلا الخبرة عن صفة كيفيته، كان الله ولا شيء فهو الآن على ما عليه كان.

إن ليلى لم تجد في أحد ... غيرها (وقل هو الله أحد)
وإذا فاه لساني ذاكراً ... كان معنى من معانيها صمد
كلمتني بكلام أزلا ... فاستحال الحال منها بالأبد

[١١٤٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٨/٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٧٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤٣٨/١.

ما سرا لهم الأرضية وأرق النفوس التي غير مرضية، هذه الجادة فأين السالكون، أبعد العين أين المجتبى مطلوب والمثبت طالب، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب، والسلام على من اتبع الأعلى لا على من ابتدع.

ومن كلامه قوله: الذاكر لله مع حب الدنيا ظالم لله خالصاً، والملازم للذكر والفكر مع الترك لها خوفاً من النار وشوقاً إلى الجنة مقتصد، والذكر لله بالله خالصا لله بلا علة سابق، فدقق النظر أيها المتشوق لرتبة الخواص، واعلم أن التبري من الحول والقوة خاصة الإخلاص، وكل من الأرواح الثلاثة أوحدت الله لما يليق بحاله أزلاً وأبداً، فإياك والتحلي بما ليس لك بحال فانتظم في سلك الجهال، واعلم أن ما ذكرناه من ذكر الظالم والمقتصد والسابق بتوفيق الله وقوة الإيمان برسول الله، وقد بشرنا سيد البشر صلى الله عليه وسلم بقوله: «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له»[1].

فالسابق يدل على الواحد بحدثه، الواحد الذي ليس كمثله شيء، صورته متلاشية ما بين الباء والشين، وسره يسمع خطاب مولاه بلا كيف ولا أين، فهو في انكسار وانجبار وافتقار، لا تجد فيما حواه العرش مقعداً، ولا فيما حوته السبعون الحجاب مصعداً، بل ينوء به موج القدرة في بحر التيه الذي لا يخبر واصل بكنه ما فيه.

ومن كلامه أيضاً قوله: الذكر والفكر والمراقبة سفينة تحمل المريد إلى الحضرة والتسليم والتفويض والإدلال على الله منه إنما سفينة خرج عليها المريد من بحر العيلة إلى ساحل ﴿ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [2]، فمشى بين خلق الله بنور الله، وتبرأ من وجوده إياه بلا حول ولا قوة إلا بالله، كنه العبادة عن حاله اشكال ومكان صورته المبلغة قد استحال ظاهرة مع الخلق وباطنه في حضرة الحق إلا بإذنه إلا للقرآن ولا ينظر إلا للرحمان،

---

(١) الحديث: ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة، برقم (٣٦٧٨).

(٢) سورة الجاثية، آية [١٤].

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾(١)، فيامن يتشوق لما عليه الصديقون، عليك بقطع الأمل، ونسيان العمل، لتحظى بالنظر إلى الملك القدوس السلام.

ومن كلامه أيضاً: رأس مال الفقير الثقة بالله، وإفلاسه الركون إلى خلق الله، لقوله تعالى ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾(٢) والظلم مشترك فيه عامة الخلق وخاصتهم بدليل "إن الإنسان لظلوم كفار"(٣).

وإياك أن تركن إلى غير الله فيقع الشرك الخفي في باطنك فلا تجد من يراقبه وقد آتيت سواه، فعليك بالتوكل على الله والتسليم لأمر الله والرضاء بحكم الله، "ألا إلى الله تصير الأمور"(٤).

ومن كلامه أيضاً: اعلم هداك الله أن نور القلب يمنعك من متابعة هوى النفس، ﴿فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلاسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾(٥)، ولا يتم لفقير الخروج من ظلمات جهله إلا بنور يضعه الرب في قلبه، وذلك بقسمة قديمة سابقة أزلية ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾(٦).

ونور ألحظت كلاً من المخلوقين إلى ما سبق له لا لعلة، ولا لعلة للحكمة البالغة والقدرة الدامغة، علم ذلك أهل التحقيق وجهله كل زنديق.

ومن كلامه أيضاً: أما بعد فإن السلامة موجودة لمن سلّم زمام التسليم في يد من له الأمر من قبل ومن بعد، ومن اعترض فيما ليس له به علم حكم الحاكم عليه بالقهر والقدرة وهو مذموم، ومن قابل الحوادث الشاقة بنعمة الرضاء وجد حلاوة مادة الصبر من ربه ﴿اسْتَعِينُوا

---

(١) سورة النجم، آية [١١].

(٢) سورة هود، آية [١١٢].

(٣) سورة إبراهيم، آية [٣٤].

(٤) سورة الشورى، آية [٥٣].

(٥) سورة الزمر، آية [٢٢].

(٦) سورة الزخرف ، آية [٣٢].

بْالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[1]، وهذه المعية [ألذ شيء][2] تقع في القلب، فاعمل بما سمعت، واحكم على النفس بما علمت، العلم ينادي بالعمل فـإن أجابـه وإلا ارتحـل[3]، والمتعرض للنفحات واقف على الطريق ويطلب من يدله، وأقوى دليل وأوضح سـبيل قولـه تعالى ﴿الله يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[4] علم ذلك من صحت نيته وجهلـه من أقعدته أمنيته.

ومن كلامه أيضاً: الأعمال الصالحة دليل على سابق السعادة، والأعمال السيئة أيـضاً عنوان كتاب الشقاوة ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّـن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[5] فسعد من أسعد بالأزل وشقي من أشقى لا بعلـه ولا لعله ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[6]، «وكلٌ ميسر لما خلق له»[7] فحكمَ الحاكم والله يحكم لا معقب لحكمه، فاعمل عمل اللبيب بما يليق بالعبودية، فربك فعّال لما يريد[8] قديماً وحديثا بما يليق بالربوبية ﴿ لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾[9] آمنا بالله وملائكته وكتبـه ورسله والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، ومن ثم ترك المحققون التدبير ثقة في الـدين لا بوجود الفناء يفرحون ولا من ضيق الفقر يسخطون، قد أجلسهم الحق على بساط الرفاهيـة متمتعين بالنظر إليه قد تبرأوا من الحول والقوة وتوكلوا عليه فهم في سرور وزيادة لا يرهـق

---

(١) سورة البقرة، آية [١٥٣].

(٢) في جميع النسخ غير مقروءة والمثبت من الشرجي: طبقات الخواص، ص٢٧٢.

(٣) هذه مقولة مشهورة منسوبة لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٤) سورة الشورى، آية [١٣].

(٥) سورة الحديد، آية [٢٢].

(٦) سورة يس، آية [١٢].

(٧) أخرجه البخاري: ١٨٩١/٤، مسلم: ٢٠٣٩/٤، الترمذي: ٤٤٥/٤، أبو داود: ٦٤٠/٢.

(٨) سورة البروج، آية [١٦].

(٩) سورة الأنبياء، آية [٢٣].

وجوههم قتر ولا ذلة، فهنيئاً لذلك النفر الذين تأسوا أبناء الجنس من البشر بما أولاهم مولاهم من المنن فأخفى ما أخفى وأظهر ما أظهر كله، الحمد كثيراً وصلى الله على خير البشر.

ومن كلامه أيضاً: لا استنشق الميت بسلم القبور ولاحت له أنوار الهداية في قطع الأسباب الشاغلة عن المطلوب، وقد تقدم إلى الجانب العلوي بهمة عالية ونية صادقة قد تطهر من النجاسات (الظاهرة)[1] والباطنة وتحلى بحلية اليقين والمراقبة وتضمّخ بطيب التوكل، وتوجه بوجه من لا يرغب عن الرجوع إلى مواطن العلل وحينئذ طاب له السفر إلى الجناب المقدس، فما عرج على أماكن الآمال ولا التسويف بعد أن صح القصد بماد توفيق الله ﴿اللهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾[2]، والعناية الأزلية تسوق كلاً إلى نصيبه المقسوم له بحكمة بالغة وقدرة قاهرة ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ والظن بالله حسن لأنه ذو رحمة واسعة لطيف بعباده، نسأل الله القبول بمنه ورحمته آمين آمين. ومن كلامه أيضاً: (إذا أردت)[3] غفران ذنبك، وحياة قلبك، والمتاع الحسن، فقدم توبة نصوحا وأكثر من الاستغفار من الذنوب، فمن استغفر الله تعالى وهو عازم على ترك الذنوب التي قارفها إلا بنية أن لا يرجع إلى شيء من ذلك، قبل الله منه، وإن كان الاستغفار باللسان دون الخروج عن الذنب فهو يحتاج إلى استغفار حقيقي «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»[4]، وبصحة ما ذكرنا يغفر الذنوب ويحصل المتاع الحسن إلى الأجل المسمى قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[5]، وحقيقة الاستغفار ترك الذنوب وتطهير القلوب في الشرك الجلي الخفي فإنه أخفى من دبيب النمل.

---

(١) وردت في «ب» «باطنة».

(٢) سورة الشورى، آية [١٣].

(٣) طمس في «ب».

(٤) الحديث: رواه مسلم، ١٩٨٦/٤، ابن ماجة: ١٣٨٨/٢.

(٥) سورة هود، آية [٣].

ومن كلامه أيضاً: إذا هبت رياح الملاطفة من الجناب المقدس استنشقها قلوب العارفين [...][1] العزم والقبول فحينئذ تحن إلى الحبيب حنين يشوق ذلك النسيم ويقبل إلى الجناب المقدس يتبختر في حلل الرضاء، فينادى بهم من حيث لا حيث مرحباً بأحبابي يحبون لقائي ويبغون رضائي اليوم أنزلهم بساط قربي واجعلهم من خاصة حزبي، أسقيهم من عين التسنيم وأدخلهم دار النعيم، شعر:

ألا حبذا ذاك النسيم الذي به ... تعيش قلوب العارفين وتنعم

ويجيء ويفنى في رياض رياضه ... وسئلوا عن الكونين حقا وتسلم

فإذا استنفر بهم المكان الذي لا يشبه الأوطان وثملوا من شراب العيان قال لهم نديم الحضرة: هلموا إلى مواطن الفناء فالعجز عن درك الإدراك والبقاء مع المحبوب من الحسن إشراك، شعر:

إذا كان قلبي قد فنى في جلاله ... هنيئاً مريئاً فلقلبي والبقا

أسائله عن شرح حالي يقول لي ... أبَعد لقائي أو دوني ملتقا

يا هذا أخَّر صاحب الهمة العلوية الحضرة وأخر صاحب الهمة الدنيوية الطرد.

ومن كلامه أيضاً: يا هذا شغلك بك حجاب كشف لا يبسطه عنك إلا سبائك لك فلا تخرج عن الأعمال الجسمانية بعد إتيانك بهؤلاء الأذكار الروحانية بعد صحة خروجك عنها من عباد الله من ذكر من غير واسطة حنان قد أغناه الله في الأزل سمّاع ذكر الله لله في الأبد ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

ومنه قوله: السيء كل السيء علمك أنك لا شيء والذي يعلم ذلك من العبد هو السر الرباني الأزلي الذي كان قبل خلق الزمان، لا بل خلق السماوات وكان منعماً في نسيان العرفان آنساً ما أنس الرحمن وصلى الله على محمد صاحب البيان والبرهان.

---

(١) [ ] كلمة غير واضحة في جميع النسخ.

ومن كلامه أيضاً: التعلق بغير الله تعب في الدنيا والآخرة، والإقبال عليه بالقلب راحة في الدنيا والآخرة لقوله عليه السلام «الزهد في الدنيا ورع القلب والبدن»[1] والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن ومن لم يسلم لم يسلم من شغل لا فراغ له منه والتوفيق كله من توفيق الله تعالى إلا أن التعرض للنفحات مندوب إليه، فإن ذلك الهادي إلى الرشاد الشافع في المعاد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: رقت يد العناية في طرس الولاية، إن الرحمن كتب على نفسه الرحمة أزلاً فأهل التوحيد بأيديهم مناشير الصفح لقول الشافع المقبول «لا إله إلا الله تهدم الذنوب هدماً»[2] فمن صح توحيده بالإخلاص خلص، ألا لله الدين الخالص وقد سبقت السعادة بالقول الأول ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى ﴾[3] والشقي يقرأ كتابه بشماله ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾[4]، ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ ﴾[5] ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾[6]، وعنوان المرقوم معروف في صحائف الأعمال كل ميسر لما خلق له والشاهد القرآن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[7]، وعلى الجميع من الفريقين أمثال وترك السخط بحوادث الدهر وقد بلغ الرسول ما أمر به ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ

---

(١) الحديث: رواه القضاعي في مسند الشهاب، برقم ٢٧٨، ويروى أيضاً من كلام الحسن البصري بلفظ «الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن»

(٢) الحديث: أخرجه الديلمي في مسند الفردوس ورواه أبو يعلى وابن أبي الدنيا وعبدالرزاق في مصنفه.

(٣) سورة الأنبياء، آية [١٠١].

(٤) سورة المؤمنون، آية [١٠٦].

(٥) سورة الإسراء، آية [٢٠].

(٦) سورة النجم، آية [٣٢].

(٧) سورة التغابن، آية [٢].

القَهَّار﴾[1]، وقوله: عنوان سعادة الفقير الصادق السّلو في مرارة الحوادث، وعنوان رسوخ التوحيد في القلب ترك السخط ومن سلّم سلم في دينه ومن لا فلا سبيل له إلى معرفة الحاكم لأن صحة الفقر تنفي علل وجود العالم العلوي والسفلي وطب نفساً بربك فما آتاك سواه ولد فكفى صبر فما في الحكم سوى الحاكم ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2] واعتراض العبد من سوء الأدب. ومن كلامه أيضاً: العبارة عن الكبير المتعال غلط، والكف عن العبارة بمعنى أصمه وأعماه وأبكمه هو عين الإصابة كما قال الشاعر:

ألا ليتني أعمى أصم تقودني بثينة لا يخفى عليّ كلامها

فكن حذراً، فطناً، ولو أتيت نموذجاً من ذلك فإن الهلاك مورع في دعوى العلم الصادر من غير الله يعلم وأنتم لا تعلمون.

أتسال عن ليلى وأنت تركتها وتكتمها حيناً وحيناً تدعيها

فلا أنت إياها ولا أنت غيرها وشاهد ليلى حين أتت سمعتها

تحلم ذلك من علمه وجهله.

ومن كلامه أيضاً رحمة الله عليه: القناعة راس مال الفقير، والهلع يزيد صاحبه باساً والله المستعان، فإذا كنت ممن يعقل فكن راضياً بسوابق العنايات فإنها سهام صائبة تصدر من حكيم خبير، وإياك إياك من جهل السخط فإن يورث البعد كثيراً من المهالك والله بكل شيء عليم خبير بصير وفعال لما يريد. ومن كلامه ايضاً: سبحان من أبرز اسرار العارفين من عباده من بحر مطلع الشهود إلى ساحل صور الوجود على سفينة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] ثم أخرجها بيد الفضل، أظلنا كما لا تعرف حروف نفوس حروف تقطيع القلم

---

(۱) سورة ص، آية [٦٥].

(۲) سورة فصلت، آية [٤٦].

(۳) سورة هود، آية [٤١].

جاءها ترجمان غرائب الحكم سيد العرب والعجم مقراب سر هداه خطوط الأقلام التي سطّر بها يد القدرة في ألواح الأفهام فحينئذ عربت بلسان قاموس الرسالة، واهتدت بمنارات أنوار الدلالة، لا تجد غير الله في جميع ما شرع رسول الله، اللهم ارزقنا قافيته في القيامة واجمع بصورته صورنا في دار السلامة، وانظمها في سلك سره على بساط الكرامة، اللهم احفظنا من الزلل في الأقوال والنيات والأعمال وارخص قلوبنا من خطرات الآمال، واشهد بأنك أتاك الجلال والجمال وصلى الله على سيدنا محمد وآله ما بدأ هلال. ومن كلامه أيضاً رحمه الله قوله: لما سمعت قلوب العارفين قوله: ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[1] وضعوا رحائلهم على نجب[2] العزائم، وتزودوا من الدارين بزاد القناعة وسرورها في المهامة الوجدانية ، وحدوها بنعم روحانية لتطرب وتسلو عن آمال الأمنية والعلل الحسية فإذا عرست فأمن فيه من قطع القاطع ومنع المانع سمعت قراء الترحيب وجلساء الحبيب من غير وجه مرحباً بالذين يريدون وجهه فلا يزالون في منادمة الحبيب وجوار القريب [إلى أن يلوح لهم][3] نور الجلال ويستولي عليهم هيبة الجمال فلا تجدون إلى البقاء سبيلا ولا إلى الرجوع دليلاً، قد غابوا في حال الحضور، وضاعوا في ظهور النور، شعر:

يلوح لهم في حضرة الحق شاهد ... يدل على أن الشواهد واحد

فلا عارف يفنى ويبقى بحاله ... ولا مخبر عن صادر وهو وارد

فيامن عاين رتب القوم ولم يهجر مضاجع النوم، اقرأ على النفس إذا أوتيت نعت المنون وقل لها: إنما يخبرون بما كنتم تعملون، فإذا سمعت بإذن العقول امتلئت السمعي في طريق الذين

(١) سورة المائدة، آية [٥٤].

(٢) نجيب: الإبل بضمتين، هي عتاقها التي يسابق عليها. انظر : الرازي، مختار الصحاح، ص٦٤٦.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾[١] فإذا سلكت السبيل بالرفق خشية أن تمل فالقليل من العمل الخالص خير من الكثير المنساب، وأهل الهمم قد اعتزلوا عن الوجود في فنـاء حـضرة شاهد ومشهود. ﴿ لاَ يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلائِكَةُ ﴾[٢] إذا بقيت فيهم بقية التبليغ غير غيرهم وعلى الحقيقة غير شيء. وسئل رحمه الله عن القرآن هل هو محدث أو قديم، وكان صورة السؤال سأل بعض الأخوان عن قوله صلى الله عليه وسلم «القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود»[٣] فأجاب المعترف بالتقصير الراجي رحمة السميع البصير أي منه بـدأ علمـه وإليه يرجع حكمه، بدا من يفاع الامتناع إلى حضيض الأفهام، لا من جهـة يحويهـا الحـد والكيف، ولكن من حيث لا حيث، وإليه يرجع كنه علمه إليه لا من طريق كان صامتاً فتكلم ولا متكلماً فصمت تعالى عن ذلك علواً كبيراً، قال عز من قائل: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[٤] وإليه يرجع الأمر كله، وما كان علم الساعة والأمر يعزى إلى غيره في علم أهـل التحقيـق، فيرجع وإنما جُعل للوسائط مبينة الاستقامة الحدود والشرائع منها على فضل أهل الفضل مـن نبي أو وصي وولي فتكلم بالقرآن على ألسنة أهل الإيمان لا بالحرف والصوت وأنموذج عبارة ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا القُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾[٥] وهو على الحقيقة غير محدود بالحرف والصوت لقوله تعالى: ﴿ لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ ﴾[٦] والباطل يقع على المحدود وغير المحدود منزه عن ذلك، فجرى الجواب من المعترف بالعجز وقصور العلم بدليل: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ

---

(١) سورة الذاريات، آية [١٧].

(٢) سورة الأنبياء، آية [١٠٣].

(٣) رواه الطبراني في صريح السنة.

(٤) سورة فصلت، آية [٤٧].

(٥) سورة القمر، آية [١٧].

(٦) سورة فصلت، آية [٤٢].

قَلِيلاً ﴾(١) ومن كلامه أيضاً: وبعد فلولا أن المتكلم أزلاً على لسان كل متكلم ابداً ما نطق أحد بشيء بل هو الذي أنطق كل شيء وليس كمثل كلامه شيء، كما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٢)، وهذا لسان العرب حقيقة حقاً وفي شريعة الحقيقة الأعمال بالنيات شريعة صدقا، وكل متولي إلى جهة أثبت فيها معنى غير ذات الله تعالى، فما اسمعه ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾(٣) فمعذور من طريق لا يسأل عما يفعل ومدرك من حيث وهم يسالون، والشريعة والحقيقة بحران ساحلهما واحد ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ﴾(٤) وجعل بين البحرين حاجزاً كنه معناه أإله مع الله تعالى، والعقل والمعقول حجابان إذا طلعت فيها شمس نور العظمة اضمحلت آلات علم الجنس وبقيت ذات الشمس مذهبة جميع الأفناء واللبس، حينئذ استراحت الأرواح من مجاورة وجود الأشباح، وغرد طائر الفقر على فنن سدره منتهى حضرة القدس، بألحان معناها أوجدها أفناها كأن لم تغن بالأمس، ومن عاين باين، والقى الألواح على العبارة وبقي على الفطرة الأزلية والراحة الروحانية، لم يكن شيء مذكوراً. ومن كلامه أيضاً: أما بعد فإن سافرنا عن أوطان المحسوسات إلى الحضائر القدسيات على نجائب الهمم التي تحدي بنغم التوحيد والتمجيد والتفريد والتسبيح والتقديس، وبينات الآيات قد جعلوا زادهم القناعة وشرابهم سلسبيل الطاعة فإن ناخوا في رياض الرضاء يسمعون ترحيب الملائكة مسلّمين ﴿سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾(٥) امتطت عن وجوههم فما يرون سواه أدناهم به في حجال قربه في الحلل يمسون وفي ديمومية الدوام ينعمون ﴿لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾(٦)

---

(١) سورة الإسراء، آية [٨٥].

(٢) سورة الشورى، آية [١١].

(٣) سورة البقرة، آية [١١٥].

(٤) سورة الرحمن، آية [٢٠].

(٥) سورة الرعد، آية [٢٤].

(٦) سورة الأنبياء، آية [١٠٣].

قد فرغوا عنهم بشغلهم به لا يعرفون الأزمنة ولا يعرجون على الأمكنة وهبنا لهم الكرامة السرمدية والنعمة الأبدية وصلى الله على النبي وآله وصحبه وسلم. ومن كلامه أيضاً: لما جد الطالبون في جادة العلم إلى الجناب المقدس اعتنوا بملاطفة التقريب إلى لقاء الحبيب فما زالوا يسعون في قطع مفاوز الحجب أحادي الذكر يحدوهم بالحان التوحيد إلى أن لاح منار الحضرة في رحاب الترحيب «أنا جليس من ذكرني»[1] فأناخوا بجانب الغرام في حضرة الملك الدائم لا حيث ولا جهة ولا أوان ولا إمكان، فإن قيل كيف حرم الجواب وأين فسرك محض جل ذاك الحي عن التكييف وتنزه عن وصف الواصف، وقول كيف فرد صمد ليس له حد ولا جهة فاين الأشياء مع قربه إليها فلا يدرك، شعر:

لم أجد في دار ليلى أحداً ... غيرها يوجد بها أبداً

لقد تجلت لفؤادي جهرة ... كان ذاك الحلل منها سرمدا

غيبتني عن وجودي فأنا ... مثل من أعطى على النار هدى

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وصلى الله على سيدنا محمد ذي الخلق العظيم وعلى جميع الأنبياء والصلاة والسلام.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وقد طولت هذه الترجمة بما أثبت فيها من كلام الشيخ رحمه الله والذي ذكرته من كلامه قليل من كثير، قد جمع بعض الناس من كلامه جزءً ممتعاً يحتوي على فصول كثيرة ومكاتبات وأجوبة وخطب وغير ذلك، وهو عزيز الوجود.

وكانت وفاة الشيخ رحمة الله عليه في غرة ذي الحجة آخر شهور سنة عشرين وسبعمائة.

وكان والده رحمة الله عليه فقيهاً، خيراً، وكان من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل رحمة الله عليهم أجمعين خصيصاً به معدوداً في أصحابه نفعنا الله بهم جميعاً.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠٨/١ وغيره.

[١١٤٤] (أبو عبدالله)(١) محمد بن عمر بن سعيد المعروف بابن النحوي

كان فقيهاً، متأدباً، عارفاً.

ولد في المحرم أول سنة أربعين وستمائة، فقرأ القرآن ولاذ بالأستاذ أبي المسك عنبر، فكان يؤمه وينتفع به ويكتب له، وكان خيراً، وبسبب صحبته اتصل بصحبة الملك الواثق إبراهيم بن المظفر وسافر معه إلى ظفار وغلب على أمره بها، ولم يزل وزيراً له فيها، وابتنى فيها مدرسة ووقف عليها وقفاً جيداً، [و توفي هنالك في شهر رمضان سنة تسع وسبعمائة، وخلف ابناً جيداً](٢) اسمه عمر بن محمد، وكان جامعاً لفنون العلم من الفقه والفرائض والحساب والطب، فلمّا مات الواثق في تاريخه المقدم ذكره ولم يطب له ظفار، فعاد إلى اليمن صحبة الحرة الأميرة الكريمة ماء السماء كريمة الملك الواثق حين رجعت من ظفار إلى اليمن، فلمّا وصل إلى اليمن لم يعذره الملك المؤيد من الخدمة بل جعله كاتب خزانته، فقيهاً إماماً، ولم يزل إلى أن مات المؤيد، وعاش برهة في أيام المجاهد، ثم توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٤٥] (أبو عبدالله) محمد بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن زكريا

كان فقيهاً، فاضلاً، حسن الفقه، وكان مولده سنة سبع وستين وستمائة، تفقه بعلي بن إبراهيم البجلي، وتوفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٤٦] (أبو عبدالله) محمد بن عمر بن عثمان بن الشيخ يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق الغياثي ثم السكسكي

---

(١) طمس في «ب».

[١١٤٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٢٥.

(٢) [ ] من السلوك ٢/١٢٥

[١١٤٥] لم أجد له ترجمة.

[١١٤٦] لم أجد له ترجمة.

كان فقيهاً، عارفاً، مقرئاً، حافظاً للقراءات السبع وغيرها.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٤٧] (أبو عبدالله)[١] محمد بن عمر العريقي

نسبة إلى قرية من أعمال حيس يقال لها العريق[٢] بـ(ضم العين وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وآخره قاف).

وكان رجلاً، فقيهاً، مباركاً، ورعاً، وزاهداً، كاملاً في سلوك الطريق، وسكن قرية من نواحي موزع يقال لها جاعمة[٣] بـ(ضم الجيم وألف وعين مكسورة مهملة وبعدها ميم مفتوحة وآخر الاسم تاء تأنيث).

قال الجندي: رأيت جمعاً من الناس الذين يُعرفون بالخير والصلاح ويعد لهم الكرامات، فوجدت هذا الفقيه من أكملهم في ذلك.

قال: ولما أقمت في موزع سمعت الناس مجتمعين على صلاحه وزهده وورعه وشرف نفسه وعلو همته، فزرته مراراً إلى منزله فوجدته كما قيل عنه أو أفضل.

وكان يزدرع موضعاً في أعلى الوادي فما تحصل منه صرفه في مصالحه وطعماً للواردين إليه، ومع ذلك له رعاية في الفقه واشتغال بالنظر في كتبه.

---

(١) طمس في «ب».

[١١٤٧] ترجم له: الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٢٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/ ٢٠، و ٢/ ٣٩٦.

(٢) العريق: تصغير عرق، قرية من أعمال مدينة حيس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ٢٠، والاعروق منطقة واسعة جنوب تعز.

(٣) جاعمة: قرية من نواحي موزع. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ٢٠.

قال الجندي: وفي ضمن إقامتي في موزع استعار مني نسخة كتاب المعين فاستنسخها لنفسه، ومع هذه الخصال المحمودة هو من أحسن الناس صحبة، وبلغني أنه توفي في عشر ذي الحجة من سنة اثنين وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٤٨] (أبو عبدالله)[١] محمد بن عمر بن علي العلوي الفقيه الحنفي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله.

وكان مولده سنة ثماني عشرة وستمائة، تفقه بالفقيه أبي بكر بن حنكاس وغيره، وهو جد الفقهاء المعروفين ببني الأبح، انتحلوا مذهب الشافعي رضي الله عنه، وتفقهوا فيه ودرّسوا وولي القضاء منهم جماعة، وكان جدهم المذكور له مكارم أخلاق، وتوفي بعد شيخه المذكور بأربعة أشهر وذلك في التاسع عشر من رمضان[٢] سنة أربع وستين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٤٩] (أبو عبدالله)[٣] محمد بن عمر بن علي بن محمد الأحمر الفقيه الشافعي الخزرجي الساعدي

نسبة إلى الخزرج الأكبر بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أحد قبيلي الأنصار، والساعدي نسبة إلى ساعدة بن كعب بن الخزرج بطن من بطون الخزرج.

وكان المذكور فقيهاً، نبيهاً، مشهوراً، عارفاً بالمذهب محققاً، وكان مولده في سنة تسع وثلاثين وستمائة.

---

(١) طمس في «ب».

[١١٤٨] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٥٢-٥٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/١٤٢.

(٢) في السلوك للجندي ٢/٥٢ «شعبان»، وكذا في العقود اللؤلؤية للخزرجي ١/١٤٢.

(٣) طمس في «ب».

[١١٤٩] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٦٨.

وتفقه بعلي بن إبراهيم البجلي وهو أول من لزم مجلسه، وكان زميله في القراءة عليه أخوه الفقيه عمر بن إبراهيم وكان هو من أتراب محمد بن حسين بن عبدالله بن حسين البجلي المذكور أولاً، ودرّس المذكور في جامع المنسكية وهو الجامع الذي ابتناه السلطان الملك المظفر هنالك وجعل فيه مدرساً ودرسة، ولم يزل على التدريس فيه إلى أن توفي في قرية شجينة يوم التاسع من المحرم وقيل العاشر منه أول سنة سبع وسبعمائة، وكانت أمه وأم الفقيهين علي بن إبراهيم البجلي المذكور أولاً[1].

وكان أحد المدرسين المعتبرين بزبيد، وإليه انتهت رئاسة التدريس ورتب مدرساً في المدرسة الصلاحية بزبيد، فاستمر فيها مدة وكان أمثل من يشار إليه من الفقهاء بالتواضع والصبر على الطلبة.

قال الجندي: واجتمعت به مراراً فوجدته كذلك وقد تقدم ذكره في تاريخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٥٠] أبو عبدالله محمد بن عمر بن الفضل بن الحسن بن علي بن الحسن بن عبدالعزيز الشريف الأفضلي

كان أحد رؤساء الدولة الأفضلية، كان رجلاً، عاقلاً، وقوراً، حليماً، كريماً، ثقة، أميناً، ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في سنة اثنتين وستين وسبعمائة، فلمّا رجع جعله كاتب خزانته، وكان قد باشر قبل ذلك في سائر الدواوين.

فلمّا توفي السلطان الملك المجاهد جعله السلطان الملك الأفضل كاتب سره، وكان أعلى الناس رتبة عنده، وجعل إليه النظر في ديوان الخاص وأضاف إليه نظر أملاكه السعيدة أينما

(١) في السلوك للجندي ٢/ ٣٦٨ «وأمه ابنة عمر والفقيهين علي بن إبراهيم وأخيه من بنات الفقيه علي الوصابي» ولم يظهر المعنى.

كانت، ولم يزل على ذلك إلى أن ندبه لاستخراج أموال الجهات الشامية في سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، فلمّا صار إليها وصار في المهجم وصل إلى المملوك سيف الدين طغي الأفضلي صاحب حرض يومئذ.

وقد كان السلطان الملك الأفضل أقطع مملوكه سيف الدين طغي الأفضلي حرض وجهاتها، وحمل له الطبلخانة، فلمّا صار في حرض لم يتفق هو والأشراف أصحاب الساعد، فلزم المملوك منهم جماعة من رؤسائهم وحبسهم عنده، فحاربه بقية الأشراف وقصدوه إلى الدار فضيقوا عليه، وكان مرادهم إطلاق أصحابهم، فلمّا رأى المملوك ما به من الضيق قتل الذين عنده.

واشتد عليه الأمر، وطلع بعض الشرفاء إلى الإمام علي بن محمد الهادوي، وكان مقيماً بصعدة، فلمّا وصل إليه الأشراف الواصلون إليه من حرض استنصروا به على المملوك وأطمعوه في حرض، بل في التهائم بأسرها، فجرد معهم العساكر الكثيفة من الخيل والرجل، فلمّا وصل علم وصولهم إلى المملوك استذم من بعض أشراف حرض على نفسه وأهل بيته، وخرج من حرض وتركها للأشراف، فلمّا وصل المهجم لقي فيها من عسكر السلطان جماعة نزلوا صحبة علي بن إسماعيل بن إياس، ولما نزل عسكر الإمام من صعدة وصلوا مدينة حرض وفاهم المملوك أقاموا أياماً في حرض، ثم ساروا يريدون المهجم.

فلمّا صاروا في المحالب ارتفع القاضي محمد بن عمر الشريف ومن معه من العسكر إلى الكدراء وتركوا المهجم، فلمّا علم عسكر الإمام خُلوّ المهجم صاروا يريدون المهجم، فلمّا استقروا في المهجم رأى القاضي محمد بن عمر أنه لا طاقة له بهم وتأخرت عنه مادة السلطان وارتفع إلى القحمة، وكان صاحبها الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي[1] فثبتهم وآنسهم

---

(١) زياد بن أحمد الكاملي [ت ٧٧٤هـ]: من أشهر قواد الدولة في عهد الأفضل عباس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/١٣٠-١٣١.

بنفسه، ووصلت المادة ووقفوا إلى مدينة وخرج عسكر الإمام من المهجم إلى الكدراء، ثم ساروا من الكدراء إلى القحمة فكانت الوقعة في القحمة يوم الثالث عشر من جمادي الأولى، فقتل يومئذ محمد بن عمر الشريف المذكور، وقتل الأمير سيف الدين طغي الأفضلي، وأسر الأمير فخر الدين زياد بن أحمد الكاملي، واهتزم العسكر إلى زبيد.

ثم سار عسكر الإمام إلى زبيد فأقاموا على باب زبيد يومين أو ثلاثة فلم يجدوا إليها سبيلاً، ورأوا أن السلطان لا يترك بلاده وأنه لا ملجأ لهم أجمعين.

وكان ميلاد القاضي جمال الدين محمد بن عمر الشريف يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادي الأولى من سنة أربع وثلاثين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥١] (أبو عبدالله)[١] محمد بن عمر الكرندي

بـ(كسر الكاف وفتح الراء وسكون النون وكسر الدال وآخره ياء مثناة)، وبنوا الكرندي قوم من حمير كانوا يسكنون المعافر وغيرها من بلاد اليمن.

وكان هذا محمد بن عمر فقيهاً، فاضلاً، وصنّف كتاباً في تعبير الرؤيا، وكان عارفاً بالتعبير، وسمّى مصنفه كتاب "الفتيا في تعبير الرؤيا"، وكان يسكن مطران[٢] من ناحية بلد المعافر.

ومن ذريته الفقيه محمد بن سبأ، كان فقيهاً، فاضلاً.

ومنهم إبراهيم بن سبأ، كان موصوفاً بالصلاح وكانت له كرامات مشهورة، ومن كراماته أنه ترسم عليه يوماً ديوان من جهة أهل الأمر وحبسوه في مسجد هنالك، فما شعروا حتى أقبلت

---

(١) طمس في «ب».

[١١٥١] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٤١٥.

(٢) مطران: من الحصون المشهورة بالمعافر، وقد خرب منذ زمن وتحته قرية تسمى باسمه عامرة وآهلة بالسكان. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٤٤٤.

إليهم نار تتوقد فهربوا منها وتركوا الفقيه فمضى لحاجته، ولم يرجع إليه أحد منهم، وكانت وفاته في صفر من سنة عشرين وستمائة[1] رحمة الله عليه.

[١١٥٢] (أبو عبدالله)[2] محمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمران

كان فقيهاً، متأدباً، فاضلاً، شاعراً، فصيحاً، ولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة.

وأورد ابن سمرة من شعره أبياتاً مدح بها عبدالنبي علي بن مهدي وذلك من جملة قصيدة طويلة يقول فيها:

وضحت شموس الحق بعد أفوله ... ورست قواعد راسيات أصوله[3]

وتألقت منه الرياض وفتحت ... أكمامها بالنَور بعد ذبوله

واختال ثاني عطفه متسربلا ... حلل البهاء يجر فضل ذيوله

أحيا الإمام ذماءه بسيوفه ... ورماحه وبرَجلِه وخيوله

قال الجندي: ولم يعجبني إيرادها لما كان في ابن مهدي من عدم استحقاق المدح، ولاسيما بمثل أبيات الفقيه، ولكن حمل الفقيه على مدحه رجاء خيره واتقاء شره.

وأورد ابن سمره له بيتين قالهما حين عزّ عليه وجود العفص في مدينتي إب وجبلة إذ هما مقر أهل تلك الناحية، وكان مراده نسخ إحياء علوم الدين فعمل الحِبْرَ من شجرٍ هنالك يقال له الكلبلاب، والبيتين هما:

قولا لإبَّ ولذي جبلة ... إن عدم العفص و شحّا به[4]

---

(١) وردت في السلوك للجندي ٤١٦/٢ «وسبعمائة».

(٢) طمس في «ب».

[١١٥٢] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩٢؛ الجندي: السلوك: ٣٣٩/١.

(٣) ورد عجز البيت في طبقات فقهاء اليمن، ١٩٣، «ورست هنالك قاعدات أصوله».

(٤) ورد عجز البيت في طبقات فقهاء اليمن، ١٩٣، «إن منعا الحبر وشحا به».

فـــــإن في وادي شـــــواحطنا　　　حبراً عزيـــزاً مـــن كليلابـــه[1]

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٥٣] أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عبدالله بن عمران المتوجي الخولاني المراني

المقدم ذكر والده كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، وكان مولده في شعبان من سنة تسع وثمانين وستمائة[2]، وكان تفقهه بأهل تعز، ولما توفي والده في تاريخه المذكور أولاً خلفـــه في تـــدريس المدرسة العمرية المنسوبة إلى الأمير سيف الدين أخي الملك المظفر يوسف بن عمر لأمـــه، وولي القضاء من قبل ابن الأديب، وكان بعض القضاة من بني محمد بن عمر يستنيبه ، وكان خـــيراً، ديناً.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً فوجدته ذا خلقٍ حسن، وكان متواضعاً، وفيـــه أنـــس للأصحاب وغيرهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٥٤] أبو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن موسى بن عبدالله الجبرتي بلداً القرشي نسباً الزيلعي لقباً

وكان فقيهاً، كبير القدر، شهير الذكر، عالماً، عاملاً، أخذ عن جماعة من أماكن شتى، أخـــذ بعدن عن إبراهيم القريظي، ولما طلع الجبال أخذ عن أهلها كعبدالله بن عبدالرحمن السفالي وغيره.

---

(١) ورد عجز البيت في السلوك عند الجندي ١/٣٤٠ :

«قد أنبت الله في شواحطنا　　　بحراً غزيراً من كلبلابه».

[١١٥٣] ترجم له ، الجندي : السلوك ٢/١٣٤.

(٢) وردت في السلوك للجندي ٢/١٣٤ «سبع وثمانين وستمائة» وهذا التصحيف يحدث كثيراً بسبب تشابه رسم ســبع وتسع.

[١١٥٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٦٦-١٦٨.

وكان صاحب كرامات كثيرة ومكاشفات، درّس في مسجد السنة بذي جبلة مدة طويلة، فتفقه به جماعة من الأكابر والأصاغر، فممن أخذ عنه الفقيه عمر بن سعيد العقيبي وغيره، ولا يعرف لعمر بن سعيد شيخ غيره، خاصة في الفقه.

قال الجندي: أخبرني الثقة قال: كنت أتولى خدمة الفقيه محمد بن عمر فخرجت معه يوماً إلي الغيل لأغسل له ثيابه بحضرته، فبينا أنا وهو قعود إذ أقبل فقيه من المشيرق يعرف بالخضر يمشي حافياً ونعله في يده فلمّا رآه الفقيه تبسم وقال: يا فقيه هذا فلان قد جاء يريد السلام عليّ، ثم قال: لا إله إلا الله، قلت: فما حمله على المشي حافياً، قال: كراهية أن يدعس على ما بناه الأمير فخر الدين أبو بكر علي بن الرسول، وعن قريب يبنى بنو الرسول بجبلة مدارس ويقعد فيها مدرساً، ثم وصل الفقيه الخضر المذكور إلى أبي عبدالله محمد بن عمر وسلم عليه فرد عليه الفقيه وتسالما مسالمة مرضية، ثم تباحثا ساعة عن مسائل، ثم توادعا وعاد الخضر من حيث جاء، ثم لم تطل المدة حتى بنى بنو الرسول المدارس وطلبوا الفقيه الخضر من حيث هو، ودرس في المدرسة الرسولية.

ولما نشأ ولد الفقيه أبي القبائل وكان الفقيه يحيى بن سالم من أصحاب أبيه أحب أن يجعله مكانه، وكان يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين السلطانية المظفرية، فقال له الفقيه يحيى ابن سالم: أريد منك الإعانة في ترك ولد الفقيه ابي القبائل مكان أبيه، فقال سمعاً وطاعة، ثم بعث الرشيد إلى الفقيه محمد بن عمر أن يعمل له حسبة المسجد، فضاق ذلك به وشق عليه لأنه لا يطلب ذلك إلا ممن استخير، وبلغ ذلك الفقيه عمر بن سعيد فشق به، ثم تقدم بعض أصحابه إلى الأمير فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول فأمر بقصره عن التعرض للفقيه.

ولم تطب نفس الفقيه بعد ذلك، بل عزم على الخروج عن جبلة، فخرج إلى قرية في معشار الجند يقال لها الحمراء، [1] فأقام فيها مدة ثم انتقل إلى وادي عميد فسكن في وادي قرية الظفير منه.

وكان كثير الاجتماع بأبي بكر بن ناصر وحسين العديني في قرية الذنبتين فأحب السكون والإقامة معهم، ثم انتقل وسكن معهم.

وكانت وفاته في القرية المذكورة في سنة خمس وثلاثين وستمائة، وقبر في مقبرتها الشرقية إلى جنب قبر الفقيه حسين العديني، وحضر دفنه الفقيه عمر بن سعيد في جماعة من أصحابه رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان الفقيه محمد بن عمر يقول: لا أحل من يسميني زيلعياً فإني قرشي النسب، ومعنى ذلك أن الزيلع في الغالب عجم فكان يكره النسبة إليهم رحمة الله عليه.

[١١٥٥] أبو عبدالله محمد بن عمر بن مقسم المعلم الفقيه المقرئ

كان إماماً، مشهوراً، في القراءة، وأدرك أصحاب وهب بن منبه وأخذ عنهم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٥٦] أبو عبدالله محمد بن عمر بن موسى النهاري

الشيخ، الصالح، المشهور، صاحب الكرامات المشهورة، والمقامات المذكورة، وكان أوحد أهل زمانه علماً وعملاً، وأجمع الناس على صلاحه وزهده وورعه.

---

(١) الحمراء: تقع شرقي الجند، ويذكر القاضي الأكوع أنها مازالت عامرة. الجندي: السلوك، ٢/١٦٨ ، وهناك قرية الحمراء من أعمال لحج.

[١١٥٥] لم أجد له ترجمة ، ومعنى ذلك أنه من التابعين ، وقد أدرك وهب بن منبه المتوفى ٩٠هـ.

[١١٥٦] ترجم له، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٢٨٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢/٧٣-٧٤ .

وكان صاحب مكاشفات، قل ما وصل زائر إلا خاطبه باسمه واسم أبيه وأسم بلاده وأين مسكنه منها.

ومن كلامه رحمه الله: الدنيا مدينتي، وجبل قاف حصني، ومحضري من العرش إلى الفرش، والدليل على ذلك أني أنبئ الناس بأسمائهم وأسماء آبائهم وما احتووه في قلوبهم، وأين مساكنهم، ومن صحبني وصحبته أمن من الفزع الأكبر[1]، وأنا فقير، حقير، لا أزرع ولا ضرع الماء والمحراب، والرزق على الوهاب، لا العشاء على بني أبي الحديد، ولا الغداء على خطاب، صوفي صافي، مرابط وافي.

اللهمّ خلصنا من المدر وصفنا من الكدر، وأنت علينا راضٍ غير غضبان، يا ملك يا ديّان، اللهم هذه الأيادي واصلة متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع وحصنك المنيع الذي لا يتطلع، واجعل هذه الأخوة والصحبة في مقعد صدق عند مليك مقتدر، اللهم من كادنا فكده ومن تعدى علينا فأهلكه، احمنا بحمايتك ولا تولنا أحداً غيرك.

ومن كلامه أيضاً: من قال لك قل له، ومن شكى لك[2] ومن أطعمك تلبس أطعمه حسنة ومن رحمك تكدره، نجيب الصوت إذا نادى المنادي ونضرب بالعضب رؤوس الأعادي، إذا لم تجدني عند قرصي فكله ،يا برعي، تبرع لك ماشجاع في النار ولا ذليل في الجنة.

وكان يقول: من صحبني وصحبته كانت قسمته بين كفي[3] والدليل من يغلب صاحبه.

وكان يقول: اسم من مالك ونحو من هنالك، وربي من فوقي يا صحاب الطرفين لا يروح الوسط، كيف توّلي وترسك ما ضرب، ويديك سليم ما به خراج.

وكان يقول: وحق الحق ومن سمى نفسه الحق صاحب الحوض وعدي:

---

(١) (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)، وهذا غلو لا يصح.

(٢) وردت في طبقات الخواص ، ٢٨٥ ، «من قال لك قله ومن وشك بله ومن رماك بكدرة أرمه بحجرة».

(٣) رزق العبيد، وأقدارهم جميعاً – بما فيهم هذا العبد– بيد الله وحده.

ألا يـــا صـــاحب اللـــهج خـــل اللـــهج مفتـــوح
فنظـــرة مـــن حـــبيي تـــرد القلـــب والـــروح

وكان يقول:

سمعـــت النـــاس في رنـــة يقولـــون بـــاكر العيـــدي
وعيـــدالناس دنيـــاهم وعيـــدي أنـــت يـــا سـيدي

وكان يقول إنما الحب علة من عشق ما دخل قلب إلا سمسمه، إنما الحب يصلح للذي ما حصّل في يمينه أنفقه، وكان يقول: خاض بحر الهوى هذا القدم كل عاشق عندي يبقى عدم.

وكان يقول: فتّشت قلبي فلم أجد فيه غير الله.

ويقال إنه وصل مصحوب الشيخ محمد بن عمر يقف معنا إلى أن يأتيَ كتاب السلطان وأجوّب له، فوقف عنده في الرباط متجوراً فكتب السلطان إلى الشيخ ابتدأ أوله: الشاكر لله الباري محمد بن عمر بن موسى النهاري إلى السلطان الأصغر الملك المجاهد إن خليت لنا قدحنا، خلينا لك طاستك، وإن كسرت قدحنا كسرنا طاستك، [ومن كفي شر الناس كفي الناس شره][1]، والذليل من يغلب صاحبه، ومن لم يصدق يجرب، فيا عزيز ذا الفرس والميدان.

فلمّا وصل كتابه إلى السلطان وقرأه التفت إلى حرفائية وقال: ما المعنى بهذا؟ فقالوا له: أنت مولانا أولى من عرف، والله لولا أنه فاعله ما كان قائله، ثم أمر من يجوب له بإعفائه من كل من كسر عليه في كل سنة، فلم تجر أقلامهم في الورق، فقال السلطان هذا أول الدليل، فأخذ السلطان الملك الدرج وكتب فيه ذمه له بيده وإعفائه من المنكسر، فالتفت الشيخ رحمه الله إلى ابن إسماعيل وقال له: يا ابن إسماعيل الذي أنت تخافه جوّب لك بلسانه ويده، وخرج الكتاب من زبيد الساعة ويأتيك غداً مثل هذه الساعة لا تخف دركاً ولا تخشى، ومن جرّا قلمه كمن مشى قدمه، ضمنتك حياً وميتاً، ضمان عنب في كرمه لا ينتقص ولا يتخس.

(١) وردت في طبقات الخواص، ٢٨٤، «ومن كفا شعير الناس كفا الناس بره»

وكراماته كثيرة لا تتعدد.

وكان وفاته يوم الخميس السابع من المحرم أول سنة سبع وأربعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٧] أبو عبدالله محمد بن عمر بن يحيى بن زكريا

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً، فاضلاً، تفقه بمحمد بن يوسف الشويري، وكان محققاً مجتهداً، توفي في سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٨] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي

صاحب اللحية[1] يقال إن نسبه في بني هاشم، وأنه من ولد عقيل بن أبي طالب، واللحية بـ(ضم اللام وتشديدها وفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها وآخره تاء تأنيث)، وهي قرية على ساحل البحر بوادي مور جنوبي ساحل الحادث.

وكان رجلاً تقياً، صالحاً، عابداً، ناسكاً، زاهداً، ورعاً، أجمع أهل عصره على صلاحه وورعه، وله كرامات كثيرة يطول تعدادها، وهم جميعاً أهل هذا البيت بيت علم وصلاح، وقد تقدم ذكر جده أحمد بن عمر صاحب المحمول في موضعه من الكتاب.

وتوفي هذا محمد بن عيسى في أول شهر ذي الحجة آخر شهور سنة ثمان وثمانين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٥٧] ترجم له: الجندي: السلوك ١/٤١١-٤١٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٧٣، ٢٨٣.

[١١٥٨] ترجم له: الجندي: السلوك ١/٤٦٦-٤٧١.

(١) اللحية: مدينة على ساحل البحر الأحمر من سهل تهامة وهي من أعمال الحديدة.

[١١٥٩] أبو عبدالله محمد بن عيسى أبو الرجا

كان فقيهاً، فاضلاً، حافظاً لكتاب الله تعالى، حسن القراءة له.

قال الجندي: وهو الذي أخبر عن الفقيه عبدالله بن زيد وكان تقياً، سخياً، توفي سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وكان يسكن شوع من ناحية سورق، وشوع بـ(ضم الشين المعجمة وسكون الواو وآخره عين مهملة).

وكان له ولد أسماه علي بن محمد، كان فقيهاً في ناحيته، وسلك طريق أبيه رحمة الله عليهما.

[١١٦٠] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن سالم الميتمي

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة، تفقه بأهل طبقة الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، ومن كان في ذلك الوقت، ثم نزل عدن ووجد الفقيه الحسين بن خلف المقيبعي فأخذ عنه وسيط الغزالي، ثم عاد الجبل فسكن الجبابي بـ(جيم مفتوحة بعد آلة التعريف وباء موحدة مفتوحة بعده ألف ثم باء أخرى بعده ياء النسب) قام بها ثماني عشرة سنة وهو حقل على قرب من مدينة جبلة من جهة ذي عقيب.

ثم استدعاه الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان إلى جبلة فوصله ودرّس له في مدرسة أحدثها بمدينة ذي جبلة، وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

وكان ابن الأمان المذكور من محبي أهل العلم والمحسنين إليهم ومن أعيان زمانهم، وكان صاحب دنيا واسعة، وكان له في جبلة دور كثيرة ثم حصل عليه ضيم بعد ذلك فخرج من

[١١٥٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٠.

[١١٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٣٣١، ٣٤٠.

جبلة وسكن أبين في قرية منها تعرف بالحبور، وله هناك ذرية يسكنون المحل من أبين، وسكن بعضهم في عدن، وبعضهم في أبيات حسين ناحية من نواحي سردد والله أعلم.

ولم أقف على تاريخ وفاة الفقيه محمد بن عيسى رحمة الله عليه.

[١١٦١] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن أبي بكر بن مفلت

وقد تقدم ذكر أخيه وأبيه وجده، وكان فقيهاً، حافظاً، لكتاب الله، من أحسن الناس لهجة به، من سمعه يقرأ استعذب قراءته وطرب لذلك، ورتبه بنو عمران إماماً في جامع الجند بعد أبيه، وكان يتودد إليهم.

قال الجندي: ولم يكن لديه فقه شاف فلذلك كان بنو عمران لا يركنون إليه ويقولون لا يروم ما يروم أخوه ولم يزل إماماً في الجامع حتى انفصلوا عن القضاء وأقام بعدهم [إماماً][(١)] لهم مستمراً نحو سنة ثم فصله بنو محمد بن عمر فأقام منفصلاً إلى أن توفي، وكانت وفاته في سنة سبع وسبعمائة تقريباً قاله الجندي.

وخلف ابناً اسمه عيسى أمه من بني الأمجد الكتاب فغلب عليه اللبن فطلع كاتباً من أكابر الكتاب.

ومن بني مفلت قوم في بلد العوادر منهم بقية في أنامر، فلمّا خربت أنامر انتقلوا إلى جبل سورق، ومنهم فقهاء الأنصال وحكامها.

قال الجندي: والغالب عليهم أنهم يتسمون بالفقه استصحاباً للاسم كما يسمى اليتيم بعد البلوغ يتيماً والله أعلم.

[١١٦١] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/ ٤٥٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣٠٨.

(١) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ والمثبت من: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣٠٨.

[١١٦٢] أبو عبدالله محمد بن عيسى بن علي بن محمد بن عبدالعزيز

كان فقيهاً، مشهوراً، وكان يسكن القواتي بـ(فتح القاف والواو وألف بعد الواو بعدها تاء مثناة من فوقها مكسورة بعدها ياء نسب)، قال الجندي: ولا أدري ما أصل هذه النسبة والقواتي ناحية من نواحي وصاب الأسفل، وارتحل محمد بن عيسى إلى عدن فأخذ بها عن رجل قدمها يقال له الشريف العثماني[1]، وعن الفقيه سالم وأخذ بوصاب عن محمد بن سعيد القراضي عن موسى بن يوسف وأخذ المهذب عن أبي بكر بن إبراهيم الحرازي عن الأحنف التهامي وسمعه على محمد بن أحمد الجماعي المقدم الذكر أيضاً، وتوفي بالشفير لبضع عشرة وسبعمائة تقريباً قاله الجندي والله أعلم.

[١١٦٣] (أبو عبدالله)[2] محمد بن عيسى بن عمر بن إسماعيل الأحنف

وقد تقدم ذكر جده محمد بن إسماعيل في أول الباب.

وكان هذا محمد بن عيسى فقيهاً، بارعاً، عارفاً بالفقه والفرائض والحساب، أخذ مسموعات الفقه عن الفقيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وهو معدود في خواص أصحابه، وكان شريف النفس، عالي الهمة، يقوم بالمنقطع من الطلبة عند الفقيه علي بن الصريدح.

كان يسكن في أول أمره مع شيخه الإمام أحمد بن موسى المذكور ثم تزوج بنت الفقيه علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد الصريدح وسكن.........................

[١١٦٢] وقد سبقت هذه الترجمة ترجمة: محمد بن علي بن محمد بن عبد العزيز القواتي، ولعله خطأ من النساخ أو سهوٌ من المؤلف، والذي ترجم له الجندي هو هذا محمد بن عيسى....انظر: الجندي: السلوك، ٢/٢٩٨ ، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٤.

(١) هو أبو محمد عبد الله بن عبد الجبار بن عبد الله العثماني.

(٢) طمس في «ب»

[١١٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٧٢، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٤/١٩٨٢.

المداهة[1] مع أهلها، وحدث له ولد اسمه عيسى تفقه بجده علي.

وكان الولد فقيهاً، فاضلاً، تقياً، سليم الصدر، متواضعاً، وتوفي شاباً سنة خمس عشرة وسبعمائة رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١١٦٤] أبو عبدالله محمد بن غانم

أحد فقهاء جبلة المشهورين، كان فقيهاً، خيراً، تقياً، سلم الصدر، متواضعاً، وكان مولده سنة سبع وخمسين وستمائة، وتفقه بالفقيه عباس وبأبي بكر بن العراف وغيرهما، وطلبه بنو محمد بن عمر إلى تعز فجعلوه مدرساً في المظفرية، فأقام على ذلك مدة حتى سار القضاء الأكبر إلى ابن الأديب فأعاده إلى جبلة إلى مدرسته التي كان بها قبل أن ينزل إلى تعز وهي المدرسة النجمية، وأضاف إليه مع ذلك القضاء بجبلة ترغيباً له في الزهد بسبب المظفرية.

ورتب القاضي عوضه بالمظفرية الفقيه عمر بن العراف، فأقام هو مدة على القضاء والتدريس بجبلة، وكانت إليه رئاسة الفتيا بناحيته ثم عزله القاضي عن القضاء بجبلة وأبقاه على التدريس، وكان حسن الفقه، لين الأخلاق، وعاش إلى سنة ست وتسعين وسبعمائة ولم أقف على تحقيق وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٥] أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم بن عبدالله الجباني السكسكي المعروف بابن المعلم

كان فقيهاً، فاضلاً، لكن غلب عليه الأدب، وكان أخذه له عن القاضي أحمد القريظي.

---

(١) قرية المداهة: بفتح الميم والدال المهملة وبعد الألف لام مكسورة وهاء مفتوحة ثم هاء تأنيث، قرية معروفة شمال بيت الفقيه. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٢٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٠.

[١١٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ١٨٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٤، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٦٩.

[١١٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/ ٣٩١-٣٩٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٨.

وهو أحد شيوخ الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل، وشرح المقامات للحريري شرحاً جيداً مفيداً وهو المعروف بشرح الجبائي، ويقال إنه مات قبل تمام الشرح فأتمه الفقيه إبراهيم ابن عجيل.

وعنه أخذ علي بن عمر الحضرمي أحد شارحي المقامات أيضاً شرحها شرحاً أبسط من شرح شيخه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٦] أبو عبدالله محمد بن قنيقن الحسيني

بـ(ضم القاف وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف الثانية وآخر الاسم نون)، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالفقه والأدب، درس مدة في أبيات حسين في مدرسة الأمير عباس بن عبدالجليل.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٧] أبو عبدالله محمد بن قيصر

كان فقيهاً وأصله من الغز.

تولى القضاء في مدينة الجند في شعبان من سنة ست عشرة وسبعمائة، فأظهر في أول أمره من العبادة والزهد والصيام والقيام مالا يحد، وكان الذي ولاه القضاء في الجند القاضي رضي الدين أبو بكر بن الأديب، فأقام مدة على ذلك ثم أضاف إليه قضاء تعز فاستناب على الجند وصار يحكم في تعز بحكم ما لم يستطيع أهل تعز صبراً عليه، فشكوه إلى السلطان فأمر السلطان على ابن الأديب أن يعين غيره للقضاء، فدافع عنه ابن الأديب فلم يقبل منه السلطان فصرفه عن قضاء تعز على كره منه وأبقاه على قضاء الجند فسار سيرة له فيها خزعبلات كثيرة.

[١١٦٦] ترجم له، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٧١-١٧٢.

[١١٦٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٦٤.

ثم استمر على كره من الناس ومدافعة من ابن الأديب إلى السلطان الملك المؤيد، واستقام ولده المجاهد من الممالك ومنازعة الظاهر له، فنزل حسن بن الأسد من ذمار بعسكر جرار مناصراً للظاهر على السلطان الملك المجاهد فلم يقدر على دخول قاع الجند حتى خرج إليه ابن قيصر المذكور فجرأه على دخول الجند، وأنس من نفسه، وهون عليه الأمر وشجعه فدخل، فجرد له السلطان الملك المجاهد عسكراً من تعز، فقاتلوه يوماً وليلة.

ثم انكسر عسكر السلطان فسعى هذا ابن قيصر المذكور وأفسدهم على المجاهد واستماهم إلى الظاهر فمالوا عن السلطان وتحالفوا هم وابن الأسد على القيام بدولة الظاهر، وساروا بأجمعهم إلى تعز فحاصروا السلطان الملك المجاهد ستة أيام وفي اليوم السابع ارتفعوا عن محطتهم وتفرقوا.

فلمّا تحقق السلطان الملك المجاهد أفعاله أمر بلزمه فلزم، وصودر وذلك في شهر جمادي الأولى من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

وأمر السلطان بتعيين غيره للقضاء فاستمر الفقيه حسين بن محمد بن عمر العماكري[1] فكان أضر منه قولاً وفعلاً.

فأقام العماكري مستمراً إلى أن دخلت سنة أربع وعشرين فرتب بنو فيروز[2] في الجند وذلك في صفر من سنة أربع وعشرين فخانوا وساعدوا ابن قيصر المذكور وأمّروه قاضياً، ولزموا الفقيه حسين العماكري القاضي المذكور وصادروه بطعام ودراهم، واستمر ابن قيصر قاضياً.

---

(١) حسين بن محمد بن عمر العماكري [ت ٧٢٥هـ]: فقيه، خطيب، وقد تولى خطابة مسجد الجند. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٣٠٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٤٠.

(٢) بنو فيروز: هم أعيان إب ولهم أوقاف كثيرة فيها. الجندي: السلوك، ٢/٦٤، ١٦٢.

ووصل ابن الدويدار في شهر ربيع الأولى إلى الجند فكان ابن قيصر المذكور من أعظم الأسباب في دخوله إلى الجند ونهبها، فكان في كل بيت من بيوتها نائحة وفي بيت القاضي الفرح والسرور، ولم يكن غير قليل حتى تقدم إلى الظاهر في الدملؤة ورجع من هنالك فقتل عفى الله عنه.

[١١٦٨] أبو عبدالله محمد بن كثير الصنعاني

كان فقيهاً، نبيهاً، فاضلاً، وهو أحد فقهاء التابعين، قال أبو داود: حدثنا أحمد ابن إبراهيم عن محمد بن كثير هذا عن الأوزاعي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه قال: «إذا وطئ أحدكم الأذى بخفه فإن التراب له طهور»[1] روي عن الأوزاعي وغيره. وذكر ابن سمره قال: وأخرج أبو داود عن الأوزاعي بإسناد إلى عائشة معناه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٦٩] أبو عبدالله محمد بن كليب بن جعفر الخولاني

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بابن أبي الخير ومن في طبقته في مدينة ظفار، وكان تفقه بأبي الخير في ميفعة، وولي القضاء في الشحر قبل الأبيني، وكان يقول شعراً حسناً ومن شعره قوله في وصف الزمان.

أرى زمناً يدني الرفيع ويرفع الوضيع	ودهراً يخلط الجد بالهزل
أرى ذل قوم كان سفلا محلّهم	تعالى بهم هذا الزمان عن السفل

[١١٦٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٢، الجندي: السلوك ١٤٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٩، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٩/٤١٥-٤١٧.

(١) الحديث: أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب في الأذى يصيب النعل تحت رقم (٣٨٥-٣٨٦).

[١١٦٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٠١، الجندي: السلوك، ١/٣٥٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٦.

وأدنى مكان العلم فانحط أهله ... إلى رتبةٍ لا يرتضيها ذوو العقل

وأصبح من في موضع النعل وضعه ... أميراً وأهل الأمر في موضع النعل

وقد كسدت سوقي لقل ذوي النهى ... إذا الشكل في الأشياء تحن إلى الشكل

وعم العمى كل الورى فتغيروا ... ولا فرق فيهم بين علم ولا جهل

وهذه الأبيات من جملة قصيدة طويلة وله غير ذلك ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٧٠] (أبو عبدالله)(١) محمد بن ماجان

كان من الفقهاء المعدودين في اليمن، وهو الذي حُكي أنه أدرك ابن عمر رضي الله عنه وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك الانصاريين.

قال: حجت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم- وأنا غلام- فكانت بعرفة في هودج، والناس محدّقون إليه ويقولون أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الهودج، وكنا معشر الصغار ندور حوله وهي فيه رضي الله عنها.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٧١] (أبو عبدالله)(٢) محمد بن ماجان

المعروف بصاحب معمر كان فقيهاً، فاضلاً، مقرئاً، أخذ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء

---

(١) ساقطة في «ب».

[١١٧٠] ترجم له، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٨٢، الجندي: السلوك، ١/١٢٥-١٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٧.

(٢) ساقطة في «ب»

[١١٧١] ترجم له، الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٨٢، الجندي: السلوك، ١/١٢٥-١٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٧.

البصري حين قدم صنعاء فاراً من خوف الحجاج، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

ذكره وذكر الذي قبله الجندي.

قال علي بن الحسن الخزرجي: يحتمل أن يكون شخص واحد جاءت الرواية عنه مختلفة الألفاظ والمعاني فيظن من سمع الروايتين أن هذا شخص وهذا شخص آخر.

ويبدو أن رجلان عالمان مشهوران قد اتفقت أسماؤهما وأسماء آبائهما وجمعهما قطر واحد في عصر واحد ولا يميز بينهما بتخصيص في النسب إلى أب أو إلى بلدة أو إلى حرفة، إذ يشك أحد من الناس أنهما كانا شخصين قد جمعهما عصر واحد فإن من أدرك أم سلمة رضي الله عنها في صغره لا يتعدى أن يكون قد أدرك جزءاً واحداً من أحياء كمعمر وأبي عمرو بن العلاء في حال كبره، وكانت أم سلمة رضي الله عنها في سنة تسع وخمسين من الهجرة، وتوفي معمر سنة ثلاث وخمسين ومائة من الهجرة وعمره نحواً من ثمانين سنة، والله أعلم.

[١١٧٢] (أبو عبدالله)(١) محمد بن مالك بن أبي الفضائل

كان أحد فقهاء اليمن وعلماء السنة، وكان فقيهاً، فاضلاً، محققاً، وكان في بدء أمره إسماعيلياً فلمّا تفقه في السمعلة ورسخ في المذهب تحقق فساده فرجع عنه وصنف رسالة مشهورة(٢) يخبر بأصل مذهب الإسماعيلية ويحذر من الاغترار بهم وانتحل مذهب أهل السنة، وتفقه فيه، ومصنفه الذي يسمى الرسالة يدل على فقهه وحسن نظرة.

ولم أقف على تاريخ وفاته، والغالب أن زمنه بعد الصليحي والله أعلم.

---

(١) ساقطة في «ب».

[١١٧٢] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٨.

(٢) هي المعروفة بـ«كشف أسرار الباطنية والقرامطة» منشورة.

[١١٧٢] أبو عبدالله محمد بن عليّ الكاشغري[١]

نسبة إلى بلد بأقصى بلاد الترك، (وشيناً معجمة ساكنة)[٢] هكذا قاله ابن خلكان.

قال الجندي: وكان في أول أمره حنفي المذهب فأقام في مكة أربع عشرة سنة صنّف فيها كتاب سماه "مجمع الغرائب ومنبع العجائب"[٣] في أربعة مجلدة، وانتقل إلى مذهب الشافعي هنالك فقيل له في ذلك: ما السبب؟ فقال: رأيت القيامة قد قامت والناس يدخلون الجنة زمرة بعد زمرة فصرت مع زمرة منهم فحدثني شخص منهم وقال: تدخل الشافعية قبل أصحاب أبي حنيفة فعزمت على إتباع مذهب الشافعي لأكون من المتقدمين.

وكان متظاهراً بمذهب الصوفية، وابتنى ربطاً كثيرة في أماكن متفرقة، وحكّم جماعة أيضاً، ولما رأى الغالب في اليمن مذهب الشافعية تظاهر به وقرأ كتبه، فقرأ المهذب في إب على الفقيه يحيى بن إبراهيم الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وأما النحو واللغة فوصل من بلده وهو عارف بهما فاهم فيهما، وفي كتب التفسير والوعظ وغالب مصنفات ابن الجوزي، وضبط عنه محمد بن علي بن عيسى كتباً منها.

ولما أقام في قرية اليهاقر وابتنى بها رباطاً لأصحاب أبي السرور فحصل بينهم وبينه مقاولة وتحاسد وصار وهم إلى عند الشيخ فعاتبه، وقال له: إذا ما دعوت شيخك وأجابك وإلا دعوت شيخي وأجابني فاستعفى واستغفر، ومن هنالك ترك التظاهر بالتصوف ومال إلى طريق الفقه فرتبه القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المذكور أولاً في المدرسة المظفرية.

---

(١) كاشغر: تقع على حدود الصين الغربية، وهي مشهورة بالخيرات والمتاجر والبضائع، وقد اشتهر بها أناس كثيرون. الحميري: الروض المعطار، ٤٨٩.

[١١٧٢] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/١٤٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٢-٦٠٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٦٨، الفاسي: العقد الثمين، ٢/٣١٧، السيوطي، بغية الوعاة، ١/٢٣٠.

(٢) وردت في جميع النسخ هكذا.

(٣) كتاب مجمع الغرائب ومنبع العجائب في غريب الحديث وأوهام رواته، يقع في أربع مجلدات، وقد ألفه في مكة خلال مجاورته بها. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١١١.

وكان قد ابتنى رباطاً في ساحل موزع وغرس هناك نخلاً كثيراً، وكان يختلف إليه في أيام ثمرته ويعود إلى تعز عند انقضاء ثمرته، فنزل مرة إلى هناك في سنة خمس وسبعمائة كجاري عادته فأدركته الوفاة هنالك فتوفي بها وقبر إلى جنب قبر الفقيه الصالح عبدالله بن الخطيب.

قال الجندي: وقد زرت قبرهما مراراً أيام محنتُ بقضاء موزع، قلت: ومن مصنفاته "مختصر أسد الغاية في أسماء الصحابة"، وهو مختصر حسن في بابه مفيد جامع وله مصنفات غيره والله أعلم رحمة الله عليه.

[١١٧٤] أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي القاسم المزجاجي الصوفي

من بيت نسك وصلاح وزهدٍ وفلاح.

كان مولده في رجب سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة فلمّا تعلم القرآن وشب انتقل من قريته إلى مدينة زبيد واشتغل بالطلب، وصحب الشيخ الصالح إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي المقدم ذكره، ولازم صحبته ملازمة شديدة حتى كان من أكابر أصحابه، ونسك واجتهد ولزم طريقة القوم، وحج إلى مكة المشرفة وسار مسيرة أهله من العبادة وترك مخالطة الناس واعتزلهم فلاحت عليه مخايل الخير وظهر عليه سر السّر.

ثم استدعاه السلطان الملك الأشرف لصحبته فكان من أكرم جلسائه ونال منه شفقة عظيمة وحل عنده محله جسيمة وعظمة ونخّله وخوّله وموّله فكان يتوسط للناس في أفعال الخير.

واشتغل بطلب العلم كثيراً، وابتنى مسجداً حسناً في زبيد ملاصقاً لبيته.

وسايرته مرة من مدينة زبيد إلى تعز فرأيت منه أخلاقاً رضيه وسيرة مرضية ومحافظة على الصلوات وملازمة على الأذكار والدعوات وعلى الجملة فأمثاله قليل والله أعلم.

[١١٧٤] ترجم له، ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ٣/٣٨٠، السخاوي: الضوء اللامع، ٩/١٨٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص١٥١.

[١١٧٥] أبو عبدالله محمد ذو الرئاستين بن الشيخ الفاضل بقية الملك محمد ذي الرئاستين محمد ابن بنان الأنباري بلداً الملقب أثير الدين

كان فقيهاً، عالماً، بارعاً في فنونه، قدم اليمن مع سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره سنة تسع وسبعين وخمسمائة وعمره يومئذ اثنان وسبعون سنة وقد خبر سيف الإسلام علمه وأمانته وحاله وكماله، وكان في غاية من الوجاهة والنباهة.

قال: سمعت كتاب الشهاب وأنا ابن ثلاث سنين، فسمعه عليه القاضي إبراهيم بن أبي أحمد في جماعة، وكان القاضي إبراهيم قارئ الكتاب وذلك في جامع عدن سنة قدومه، وكان ابن سمرة من جملة السامعين، ثم أخذ عنه إبراهيم سيرة ابن هشام.

قال الجندي: وهو طريق سماعنا بها في بعض الطرق لشيخنا أبي العباس أحمد بن علي الحرازي.

قال ابن سمرة: وأدرك القاضي الأثير رئاسة في اليمن وحالاً من الدنيا إلى أن غضب عليه سيف الإسلام، فأدحض حجته، وانتهك حرمته، وصغر جاهه، وثلبه، وغمضه، ونسبه إلى الخيانة، وانتقصه، ثم صرفه عن القضاء في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وحمّله رسالة إلى بغداد فحملها، وعاد من بغداد إلى مكة في سنة اثنتين وثمانين، وكتب من مكة كتاباً إلى سيف الإسلام يقول فيه:

وما أنا إلا المسك عند ذوي النهى   أضوع وعند الجاهلين أضيّع

ولم يدخل اليمن بعد ذلك ولا عُرف له رجوع إليها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

و بنان بـ(ضم الباء الموحدة وفتح النون ثم ألف ثم نون) والله أعلم.

[١١٧٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٣٠، الجندي: السلوك، ١/ ٤٦٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٨.

[١١٧٦] أبو عبدالله محمد بن محمد بن معيبد الدوعني

نسبة إلى بلدٍ تسمى دوعان[١]، ويقال دوعن بغير ألف.

قال الجندي: وهو وادي يحتوي على قرى كثيرة مسافتها من الشحر ثلاث مراحلٍ ومن حجر مرحلتان.

وكان الشيخ يكنى معيبد، وكان من أعيان المشايخ، صاحب حال ومقال، وكان ورعاً، زاهداً، سكن في بدايته موضعاً قريباً من عدن يقال له الغماد، فلمّا سمع الناس به خرجوا إليه افواجاً أفواجاً، فشغلوه عن العبادة، فشكى ذلك إلى بعض أصحابه فأمره أن يسألهم شيئاً من دنياهم علي وجه القرض وذلك كما فعل عبدالله بن الخطيب المقدم ذكره، ثم انتقل بعد ذلك إلى ناحية حجر الدغار وسكن هنالك موضعاً يسمى رضوم[٢] وصحبه جمعٌ كثيرٌ.

وكان له ولد مبارك يسمى محمداً ويلقب بالغزالي، تفقه بأحمد بن علي التهامي، وتوفي علي حياة أبيه، وكان فقيهاً، فاضلاً.

ولما توفي الشيخ أبو معيبد خلفه ابن له اسمه محمود.

ثم خلف ابن له آخر اسمه عبدالله كان فاضلاً في العلم، وأقام في الرباط إلى أن توفي في جمادي الأولى من سنة عشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٧٦] ترجم له الجندي: السلوك، ٤٤٦/٢.

(١) دوعان: هو الوادي الرئيس في حضرموت، ويعرف الآن دوعن ويشكل أكبر مديريات المحافظة مساحةً وسكاناً، وهو وادٍ عريق وجميل، تمتد على جوانبه صفان طويلان من القرى. المقحفي: معجم البلدان، ٦٣١/١.

(٢) قرية رضوم: تقع جنوب وادي ميفعة، يشكل مركزاً إدارياً من أعمال محافظة شبوة، يمتد من ميفع هجر حضرموت شرقاً إلى حصن بلعبد بمحافظة أبين غرباً. المقحفي: معجم البلدان، ٦٩٣/١.

[١١٧٧] أبو عبدالله محمد بن مختار الزواوي[1]

بـ(زاي مفتوحة وواو كذلك وألف بعد الواو وواو مكسورة بعدها ياء نسب) قال الجندي: وهذه النسبة إلى بلد في الغرب.

وكان المذكور فقيهاً، بارعاً، عارفاً، محققاً، مدققاً.

قال الجندي: أخبرني الثقة أن الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي أو ولده إسماعيل بن محمد قطع المخبر بأحدهما، واجه هذا الزواوي فسأله عن قوله صلى الله عليه وسلم: «الخلافة لقريش، والقضاء في الأنصار، والأذان في الحبشة»[2] وكيف عمل الشافعي بالخبر الأول دون الآخرين وما الفرق؟

قال: فأجاب الزواوي باثني عشر فرقاً حتى بهت الحضرمي وكنا سائرين إلى الجمعة، وقال: ما أغزر نقل هذا الرجل، وجعل يعجب صاحباً له من ذلك ويقول: معنا فرقان وقد صرنا متعجلين بهما نظن أن ليس مع أحد مثلهما.

وكان قدومه اليمن على رأس خمسين وستمائة تقريباً، ثم ارتحل إلى مكة وتوفي بها، قال: ولم أتحقق تاريخه رحمة الله عليه.

[١١٧٨] أبو عبدالله محمد بن مسعود بن إبراهيم بن سبأ بن أبي الخير بن محمد الصحاوي

---

(١) ورد عند الجندي : السلوك ٢/١١١ ، والأفضل الرسولي : العطايا السنية ، ٥٨٢ «الرواوي».

[١١٧٧] ترجم له، الجندي: السلوك ٢/١١١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٢.

(٢) الحديث: رواه أحمد: ٢/٣٦٤، والترمذي: ٥/٧٢٧، والحديث صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

[١١٧٨] ترجم له، الجندي: السلوك ٢/٢٣٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٩٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/١٨٠.

وكان فقيهاً، فاضلاً، وكان مولده في النصف من شعبان سنة ثماني عشرة وستمائة، تفقه في بدايته بابن يعيش وعبدالله بن عبدالرحمن المقدم ذكره، وأخذ درجة الفتوى بعدهما وارتحل إلى عدة أماكن في طلب العلم كجبأ وجبلة وجبال الدملوه وذي هزيم وغيرها.

وكان مبارك التدريس، خرج من أصحابه ثلاثة تفقه بهم جمع كثير وأجمع الناس على صلاحهم وعلوهم وجودة فهمهم، وربما كان الناس يقدموهم عليه وهم: صالح بن عمر البريهي صاحب ذي السفال وقد تقدم ذكره، وعبدالله بن الجبائي، وأبو بكر العراف الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان يفتخر بهؤلاء الثلاثة ويقول: ليس لأحد من أهل العصر مثل هؤلاء أما ابن العراف فمتميز للفقه، وأما صالح فمتميز للفرائض، وأما الجبائي فهو الفاضل بعدهما.

وكان وفاته سنة سبع وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٧٩] أبو عبدالله محمد بن مسعود المعروف بالطير

فقيه صنعاء، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بابن جبر، وكان ينوب القضاة والخطباء في صنعاء، وتوفي بعد شيخه منصور بمدّة يسيرة، قال الجندي: ولا أتحقق لهما تاريخاً رحمة الله عليهما.

[١١٨٠] أبو عبدالله محمد بن مصعب المعروف بالأحوم

كان شاعراً، فصيحاً، حسن الشعر، جيد السبك، مفضلاً على كثير من أبناء جنسه، وهو من شعراء الدولة المظفرية، وربما عاش إلى أن أدرك الدولة المؤيدية ومن شعره قوله:

أراك تعــرض عــن ذي الأراك ... وثم شــجون لقلــبي أراك

[١١٧٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٠٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٦.

[١١٨٠] لم أجد له ترجمة.

وعن طلل كان قلبي به ... أسيرَ هوىً ما له من فكاك

أما شاقك اليوم ما شاقني ... بليلى ولا ما عناني عناك

ولا ما شجاني عداة اللواتي ... بليلى وأترب ليلى شجاك

ومنها في المدح:

أبا أحمد أنت أعلى الورى ... وأين سنا فرعه من سناك

فلا نصر الله إلا ذويك ... ولا خذل الله إلا عداك

لك المتنان صنيعاً إليّ ... وربما زاد عن ذا عطاك

دنانير جدت بها من يديك ... وما ثم إلا القوافي جزاك

وأنت امرئ لم تخيب رجائي ... فلا خيب الله يوماً رجاك

وأن أبا القاسم المنتفى لمقرب ... من علاه علاك

فصم بن بولان يوما ... فداه وشهي بولان يوماً فداك

وله من قصيدة يمدح بها بني حرام الأمراء أصحاب حلّي ولم أقف موضع المدح منها وأوّلها:

سل البرق اليماني الذي لمعا ... صوب ذاك السحاب الجون ما صنعا

هل جاد أخداد ليلى باللوى وسقى ... للعامرية مصطفاً ومرتعا

وهل شجين ذبولاً من سحائبه ... وسقين الواديين معا

أمشي على البعد يطويني وينشرني ... حتى تقطع أحشائي به قطعا

وبات يقدح في قلبي وفي كبدي ... ناراً فما هجعت عيني ولا هجعا

لي بالحمى شخص شطت منازله ... عن ناظري فسقى الله الحمى ورعا

يعطي الوصال قليلاً ثم يمنعه ... ألا رعى الله من أعطى ومن منعا

لقد ولعت به والدار دانية ... فعندما شط عني زادني ولعا

أشكو إلى الله أن الرجع ما رجعت ... أيامه والصبى العذري ما رجعا

وأن نفسي لم تقنع وقد منعت ... ما تشتهيه وبعض الناس قد منعا

مروعي بنو الأحباب معتمداً ... مهلاً فقد صنع البين الذي صنعا

هذا آخر ما أنشدني الفقيه منها الفقيه علي بن محمد بن إسماعيل الناشري(1) وجميع ما أثبته في هذه الترجمة فعنه.

قال: من شعره قوله يمدح:

حنين القلاص الهيم دون حنيني ... وفوق جنون العامري جنوني

ولما شدت فوق الغصون حمائم ... يغنين من الأبواق كل دفين

وذكرتني أيام ضعف ومربع ... بحزوى ودار الحما غير شطون

فبت كأني فوق أنياب ضيغم ... أقلب والدمع المعين معيني

وناديت خلف الرائحين بزينب ... أنشدتكم يا رائحين خذوني

ولما رأيت الأرحبية واللوى شمالي ... وباتت العقيق يماني

بادرن في تلك الطلول مدامعي ... على ذكر أيام مضت وسنين

ووقفت على الوادي السهامي وقفة ... وقوف قريح الناظرين حزين

وأندب بالوادي اليماني دمنة ... وأذكر أحبابي كما ذكروني

وأمدح من علك فتىً لا يضيق في ... فناه ولا يلوي لديه ديوني

---

(١) علي بن محمد بن إسماعيل الناشري [ت ٨١٢هـ]: فقيه، لبيب، حسن المحاضرة، كثير المحفوظات، عارفاً بالأخبار والتواريخ والسير والأنساب، كان أحد جلساء الملك الأشرف إسماعيل، توفي بنواحي حرض وهو عائداً من الحج. ابن حجر العسقلاني: إنباء الغمر، ٢/٤٤١، السخاوي: الضوء اللامع، ٥/٢٩٠.

وما أنا إلا كلما زرت يوسف	مشيت بحبل السماح متين
أغر عميسي كأن جبينه	تقع من شمس الضحى جبين

وله ديوان شعر حسن، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨١] أبو عبدالله محمد بن مضمون بن الفقيه عمر بن محمد بن عمر بن الفقيه إبراهيم بن أبي عمران

كان فقيهاً، كبيراً، عالماً، عاملاً، مشهوراً، وكان ميلاده يوم الخميس السابع عشر من شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وتفقه بالإمام سيف السنة فذكر أنه لزم مجلسهُ إحدى عشرة سنة وأنه أقام في جامع إب سبع سنين لم يخرج منه إلا في دفن ميت يعز عليه، والأربع الباقيات كان قد يختلف إلى بلده مع هذا قرب بلده الملحمة من موضع قراءته.

وأخذ عن الإمام سيف السنة الفقه والنحو واللغة والحديث والأصول وحاكاه في جميع أموره حتى في (الخط والشعر)[1]، ولما شاب وهو ابن سبع وعشرين حجة قال شعراً في ذلك:

ولما مضت سبع وعشرون حجّة	من العمر عزّتني وعزّت لي الصبا
وأنذرني شيبي بحتفي معجلاً	فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحبا
وسمعاً لداعي الحق منك وطاعة	وإن كنت بطالاً وإن كنت مذنبا
فقال أراك اشتقت ويحك ما الذي	لجرمك قد أعددت بين لي النبا
أتحسب أن الخطب من بعد هين	وهيهات يا مغرور قد خلت غيبها
أنا المنذر العريان فاسمع نصيحتي	فإن أمير الجيش بعدي تأهبا

[١١٨١] ترجم له السلوك (٢٩٧/١-٢٩٩)، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٨-٥٥٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية (٦٠/١-٦١).

(١) وردت في «ب» «الشعر والخط».

فإن رسول الموت عما عهدته على أثري للقصد هيأ مركبا

فقلت له والله ما لي عدة وإن كان فيض الذنب قد بلغ الزبا

سوى حسن ظني أن ربي راحمي وإن ذنوبي جنب رحمته هبا

وأن رسول الله في الحشر شافعي وأني وجدت العفو للذنب أقربا

وأني أحبُ الله ثم نبيه وصحب رسول الله والحق مذهبا

فهذا الذي أرجوه ينجي من الرّدى بيوم يُرى من هوله الطفل أشيبا

وصلى إله العرش ما درّ شارق على المصطفى حقاً وما هبّت الصبا

قال الجندي: ونسخ بيده كتباً عديدة كتب على كل منها أبياتاً، منها قوله:

وقفُ حرامٌ وحبسٌ دائم الأبد يبقى رجاء ثواب الواحد الصمد

على الحنابلة المشهور مذهبهم من آل بيت أبي عمران ذي الرشد

ثم الحنابل طرّاً بعد أن عدموا سيّان غائبهم أو حاضر البلد

لا حظ فيه لبدعي يخالفني أو كان معتقداً ضداً لمعتقدي

فمن بغى أو سعى في هتك حرمتهم فخصمه الله إن الله بالرصد

يا رب فانفع به دنيا وآخره يا من تعالى فلم يولد ولم يلد

وصل ما اهل مزنٌ أو أضا قبسٌ على النبي بلا حصر ولا عدد

وأخذ العلم أيضا عن أبي السعود بن خيران وأخذ أبي السعود عن الإمام يحيى.

قال الجندي: ولما قدمت الملحمة ووقفت على بعض كتبه الموقوفة نقلت الأبيات منها، وجدت عليه معلقاً شعرا وهو بخطه ومن قوله أيضاً:

من كان في الحشر له قربة تدنيه من عفو القدير الولي

فقربتي حبّي للمصطفى ثمّ اعتقادي مذهب الحنبلي

وكان السلطان نور الدين عمر بن علي بن رسول يحبه ويعتقده، ولما بنى مدرسته التي في درجة المغربة المعروفة بالوزيرية لم يزل يتلطف له ويتوسل إليه حتى نزل من بلده وقعد في المدرسة مدرّساً، ثم قال له: أحب أن أقرا عليك، ونزولي في كل يوم للمدرسة يشق عليك وعليّ وعلى الناس فإن رأيت ذلك فعلت، وإن رأيت أن يأتيك الركب في كل يوم ببغلة تركبها وتطلع الحصن فأقرأ عليك في خلوة، فرأى الفقيه أن طلوعه إلى الحصن أسهل فاستعفاه من ركوب البغلة، وقال: أنا أطلع كل يوم بدرسيٍّ من أصحابي يؤنسني، واتفق هو والسلطان على ذلك، وصار يطلع كل يوم إلى الحصن ومعه درسي من أصحابه، فإذا صار على باب الستارة وقف صاحبه ودخل [الفقيه][1] من غير إذن فيقرأ عليه السلطان ما شاء الله ثم يخرج الفقيه.

وكان السلطان إذا أراد أن ينزل من الحصن يأمر من يسبقه إلى الفقيه يسأل منه أن يقف له على باب المدرسة، فإذا قابل السلطان ذلك الموضع رد السلام ثم رفع يده يشير إلى الفقيه بأن يدعو فيفهم الفقيه الإشارة، ويدعو والسلطان واقف رافع يده، فإذا مسح الفقيه وجهه مسح السلطان ومن معه وجوههم، ويتقدم بعد ذلك حيث يريد ويعود الفقيه المدرسة فلا يبرح يقري ويفتي بقية يومه.

وحج سنة سبع وعشرين أو ثمان وعشرين، وحج معه ولده عمر، ولما دنت وفاة الفقيه رجع من تعز إلى بلده فتوفي بها.

قال الجندي: ورأيت بخط ولده عمر يقول: توفي الوالد طلوع الفجر ليلة الجمعة لليلة أو لليلتين بقيتا من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وكان آخر ما فهمناه من كلامه لا إله إلا الله ولله الحمد، وكان دفنه بعد صلاة الجمعة، وكان يقول: مِنْ زمانٍ يومُ الجمعة و ليلتها عليَّ ثقيلان، ولعل موتي فيهما.

---

(١) [ ] زيادة من السلوك للجندي، ٣٩٩/١.

قال: وكان قد أخبرني مع جماعة منهم: الشيخ الصالح زريع بن سعد الحداد قبل أن نعلم أين يريد حفر قبره: متى حفرتم قبري وجدتم قبراً آخر، فلمّا توفي وجدنا جربة مزروعة فأبعدنا الزرع من موضع منها ثم حفرنا فيه، فلمّا قاربنا اللحد ظهرت لنا طاقة إلى قبر آخر فسددناها ثم أتممنا القبر وقبرناه فيه.

ثم خلفه ابنه عمر فامتنع عن النزول إلى تعز عن التدريس، فلم يعذره المنصور بل لاطفه وأخذه بالجميل حتى نزل ودرّس.

وكان جيداً، صالحاً، ورعاً، زاهداً، وقد أخذ عن الفقيه محمد وولده جماعة، فممن أخذ عن الفقيه محمد بن مضمون القاضي محمد بن علي الحاكم بمدينة تعز في صدر الدولة المظفرية وقد تقدم ذكره في موضع من الكتاب، وكانت وفاة الولد بعد أبيه في قريته.

قال الجندي: ومن عجيب ما شاهدته في سفري ودخولي إلى قريتهم ما وجدته معلقاً في بعض كتبهم بخط الفقيه عمر بن الفقيه محمد بن مضمون:

" مسألة: أخبرنا مولانا السلطان الملك المنصور خلد الله نعمته في تعز المحروس في شهر رمضان من سنة ثلاثين وستمائة في مجلس السماع أنه أخبره الفقيه علي الصقّلي بمكة –حرسها الله تعالى– أنه لبث اثنتي عشرة سنة يسأل الله تعالى أن يريه النبي صلى الله عليه وسلم فأراه إياه في النوم وكأنه عليه السلام يطوف بالكعبة وعليه ثوب أبيض كأنه محرم فيه، فقال له: يا رسول الله إني أريد أن أسألك.

فوقف صلى الله عليه وسلم عن الطواف بين رجلين وقال: سل، فقلت: يا رسول الله الأمة اختلفت بعدك فأمرني ما أفعل.

فقال: عليك بالسواد الأعظم.

قلت: يا رسول الله: إن السواد الأعظم اختلفوا بعدك على أئمة.

فقال لي: من هم؟

قلت: يا رسول الله: الحنفي.

فأشار لي بيده اليمنى وحرك أصابعه وقال لي: «دع».

فقلت: يا رسول الله: المالكي، فقال: ذاك رجل نقل عني حديثي.

فقلت: الشافعي.

فقبض الخنصر والبنصر والوسطى إلى راحته وقبض رأس السبابة إلى باطن عقد الإبهام كأنه عاقد عشرة، وقال: «ذلك رجل ينقل عني محض حديثي» ونقض يده كرّر ذلك ثلاثاً يقبض أصابعه وينقضهن، قال: الرائي وكان ذلك وأنا بالحجر بين النائم واليقظان.

قال المنصور: وكان الرائي مالكي المذهب وظن أنه يذكر مالكاً يشير إلى أتباعه، ومن وقت أشار النبي صلى الله عليه وسلم بإتباع الشافعي لم يزل يصلي مع الشافعية.

ثم في آخر ما كتب الفقيه عمر ما مثاله بخط الملك المنصور هو كما ذكر فليرووا عني، وكتب عمر بن علي بن رسول.

قال الجندي: ومن أحسن ما رأيته معلقاً بخطه ما كتبه عقب سماع البخاري أو كتبه لقوم أجازهم:

فيا سامعاً ليس السماع بنافع   إذا أنت لم تعمل بما أنت سامع
إذا كنت في الدنيا عن الخير زاهد   فما أنت في يوم القيامة صانع

ولم أقف على تحقيق وفاة الفقيه عمر بن محمد بن مضمون تاريخاً فأثبته والله أعلم.

[١١٨٢] أبو عبدالله الإمام محمد بن مطهر بن يحيى بن المرتضى بن مطهر بن القاسم بن مطهر ابن محمد بن مطهر بن علي بن الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن

الحسين بن القاسم ترجمان الدين بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عليهم أجمعين

القائم بإمامة الزيدية في اليمن، وكانت بيعته بالإمامة في حوث في أول شهر شعبان من سنة إحدى وسبعمائة، واجتمعت الأشراف عليه كافة، فلمّا كان سنة ثلاث وسبعمائة خرج الإمام محمد بن مطهر قاصداً صعدة وفيها عسكر السلطان الملك المؤيد فلقيه الأمير المؤيد بن أحمد الهادوي وكان أحد علماء الزيدية وفضلائها، واجتمع إليهم الأشراف وساروا في جمع، فلقيهم عسكر السلطان من صعدة، فاقتتلوا فانهزم العسكر السلطاني وقتل أربعة من الفرسان وأربعة من الرجّالة.

وسار الأشراف من فورهم إلى صعدة فملكوها وذلك في آخر شعبان من سنة ثلاث [وسبعمائة]، فجرد السلطان عسكراً مقدمة الأمير عباس بن محمد بن عبدالجليل، ورَجلاً كثيراً من مذحج، فأخذوا صعدة في ذي القعدة من السنة المذكورة.

فلمّا كان سنة ثمان وسبعمائة طلع السلطان الملك المؤيد إلى بلاد حجة من ناحية المهجم فلقيه الأمير تاج الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن حمزة ولقيه ابن وهاس أيضاً، فسعى بعضهم بالصلح بين السلطان وبين الإمام، فوقع الصلح على أن الإمام يسلم عزان وبراش فسلمها وتم الصلح.

فلمّا كان سنة تسع وسبعمائة غدرت الأكراد بالأمير سيف الدين طغريل وقتلوه وراسلوا الإمام محمد بن مطهر فأجابهم وساروا جميعاً إلى قرن عنتر فأخذوه قهراً وقتلوا من أصحابه نحواً

[١١٨٢] ترجم له، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ٢/١٠٧٢-١٠٨٠، القاسي: العقد الثمين، ٤/٤١٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/١٣١، الشوكاني: البدر الطالع، ٢/١٧١.

من مائة رجل، وزحف الإمام على صنعاء في آخر شهر رمضان ثم عاد إلى حدة[١] وسناع[٢] فأقام هنالك وكان معه من الأكراد نحواً من مائة فارس، فطلع السلطان مبادراً فلمّا وصل ذمار رحل منها صبحاً فأمسى على باب صنعاء ثم دخلها في ثالث عشرين شوال، فأقام أياماً ثم قصد الإمام إلى حجة، فانهزم الإمام وانهزم الأكراد الذين معه، وساروا طريق الحارة ثم إلى حافد، وسار الإمام نحو ذروان الجبل، والرجل سار بهم نحو الشاهل[٣] فلم يظفر منه بشيء فطلع بلاد المحابشة[٤] فاستولى على القاهرة[٥] وأخذ حصن هبيب وجبل سعد والشجعة وحصن المفتاح[٦] وأجابه أهل المشرف الأعلى كافة، فجرد السلطان الجرائد وتابع الأمداد واستمد الإمام بقبائل حجة وشطب والأهنوم فأجابوه.

فلمّا تطاولت الفتنة أمر السلطان بذمة سنة كاملة يستريح الناس وتضع الحرب أوزارها.



(١) حدة: قرية تقع تحت سفح جبل عيبان بالطرف الغربي من مدينة صنعاء، تنتشر حولها أشجار الجوز واللوز، والتين والمشمش والخوخ، وكان بها غيل مشهور يعرف بغيل حُميس، منبعه من العين في راس حدة وقد جف الآن. المقحفي: معجم البلدان، ١/٤٣٣.

(٢) سناع: إحدى القرى التي تقع في الطرف الغربي من مدينة صنعاء تحت سفح جبل عيبان، وهي أيضاً فيها أشجار البرقوق والجوز والخوخ وغيره، وكانت سابقاً من مراكز العلم وقد اتخذها مطرف بن شهاب مركزاً لنشر الدعوة الهادوية. المقحفي: معجم البلدان، ١/٨١٩٣.

(٣) الشاهل: جبل وبلدة في بلاد الشرف يقع بالشمال الغربي من مدينة حجة بمسافة ٣٧كم، وسمي نسبة إلى شاهل بن قدام بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد. المقحفي: معجم البلدان، ١/٨٤٢.

(٤) المحابشة: مدينة وجبل شمال مدينة حجة بنحو ٧٠كم، تقع فيما بين حجة وكحلان الشرف، وتشكل في أعمالها مديرية من مديريات محافظة حجة، وقد اشتهرت بمدرستها العلمية. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٤١٣-١٤١٤.

(٥) القاهرة: المقصود حصن القاهرة المطلة على مدينة حجة من جهة الشمال. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٢٤٢.

(٦) حصن مفتاح: يقع في مدينة حيدان في غربي صعدة وهو حصن تاريخي مشهور، والمفتاح أيضاً مديرية من مديريات حجة يحدها شمالاً كحلان الشرف وجنوباً المحابشة وغرباً أفلح وخيران وشرقاً الجميمة. المقحفي: معجم البلدان، ٢/١٦٠٠.

فلمّا كان في سنة اثنتي عشر وصلت رسل الإمام في طلب الصلح فانتظم الأمر على يد الشيخ نجم الدين محمد بن عبدالله بن الجنيد بصلح عشر سنين أولها في أثناء سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فتم الصلح على ذلك إلى أن توفي السلطان الملك المؤيد في غرة ذي الحجة من سنة إحدى وعشرين.

فلمّا تولى ولده السلطان الملك المجاهد ثارت الفتنة بينه وبين ابن عمه المنصور أيوب بن يوسف وابن عمه الظاهر عبدالله بن أيوب، فلمّا تطاولت الفتنة تغلب العرب على الحصون واستولى الأشراف على المشرق واستولى الإمام محمد بن مطهر على صنعاء ولم يزل بها إلى أن توفي، وكانت مدة إقامته فيها نحواً من أربع سنين.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨٣] أبو عبدالله محمد بن مفلح بن أحمد (العجيبي)

نسباً من قوم يقال لهم العجيبين.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، صالحاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، أقام في مكة يدرّس ويفتي، وإليه الرئاسة في التدريس والفتيا في مكة، وعنه أخذ الفقيه عمر التباعي.

وكانت وفاته بمكة في آخر المائة السادسة فانتقلت الرئاسة هنالك إلى ابن أبي الصيف، وقد تقدم ذكر ابن أبي الصيف في أول الباب، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٤] أبو عبدالله محمد بن مفلح (الحضرمي)

[١١٨٣] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن،٢٤٧، الجندي: السلوك، ٣٧٠/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٦.

[١١٨٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٧٩-١٩٦، الجندي: السلوك، ٣٤٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٦.

كان فقيهاً كبيراً، عاقلاً، عالماً، عاملاً، وهو من أكابر أصحاب الشيخ يحيى بن أبي الخير، وإليه أشار في خطبة كتاب المشكل بقوله: سألني من يعزّ عليّ سؤاله ويعظم عندي قدره وحاله، وكفى بهذا من الشيخ ثناءً عليه.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٨٥] أبو عبدالله محمد بن مقرة

من سكنة الأوشج، ساحل من سواحل الوادي نخلة باليمن، كان فقيهاً، فاضلاً، وكان له ولد اسمه عثمان وكان مقرئاً للسبعة، عارفاً في فنه، وخلّف ابنا له اسمه علي بن عثمان كان فقيها، فاضلاً في فن الأدب.

وكان له (ولد)[1] اسمه محمد بن علي، قال الجندي: وهو الذي وجدته يوم قدمت بلادهم.

وكان له أخ فاضل يذكر بذلك أيضاً، وقدمتها في أيام والده فوجدته فاضلاً، ذا أدب ولم أقف على تاريخ [وفاة] أحد منهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٦] أبو عبدالله محمد بن موسى بن الإمام أحمد بن موسى بن علي بن عجيل

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً، ورعاً، عابداً، زاهداً، تفقه بأهل بيته، وله كرامات كثيرة، وكان يطعم الطعام كثيراً.

ومن كراماته ما حدثني به الثقة: أنه كان له صاحب من ذوي الأقدار توفيت له امرأة كان يحبها حباً شديداً، تأسف عليها كثيراً حتى بلغ الأسف منه مبلغاً عظيماً فقصد الفقيه محمد

[١١٨٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٨٥.

(١) ساقطة من «ب».

[١١٨٦] لم أجد له ترجمة.

ابن موسى المذكور لصحبة خافية بينهما وشكى على الفقيه حاله، وقال للفقيه: جُلّ مرادي أن أراها وأرى ما صارت إليه.

فاعتذر الفقيه منه ولم يقبل، وقال: ما أرجع إلا حتى يقضي حاجتي هذه، وألـزم الفقيـه قضاء حاجته إلزاماً، وكانت له محلة عند الفقيه فامتهله الفقيه أياماً، ثم إنه طلبه يوماً من الأيام وقال له: أدخل هذا البيت إلى امرأتك فدخل فوجدها على هيئة حسنة كأنها قد غسلت رأسها فأخبرته بما سرّه، ثم خرج إلى الفقيه طيب النفس مسروراً بما رأى فسكن ما كان يجـده مـن الأسف عليها[1].

وكرامات الفقيه كثيرة.

ولم أتحقق من تاريخ وفاته رحمة الله عليه، وربما أنني أظفر به عن قريب إن شاء الله تعالى.

[١١٨٧] (أبو عبدالله)[2] محمد الأمين بن الفقيه موسى بن أحمد بن يوسف الوصابي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، عابداً، تفقه بمحمد بن علي الفتحي، وكان مشهوراً بالصلاح والعبادة وصحبة الخضر عليه السلام[3]، وكان كثيراً ما يرى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكانت وفاته يوم الأربعاء لعشرين بقين من رجب سنة خمس وخمسين وستمائة رحمة الله عليه.

[١١٨٨] أبو عبدالله محمد بن موسى بن جامع بن الحسين القريظي

كان فقيهاً، فاضلاً، جامعاً بين الفقه والقرآن، وهو الذي بنى الجامع..................

---

(١) هذه حكايات القصاص والمتصوفة غفر الله لهم.

(٢) طمس في «ب».

[١١٨٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٦-٢٨٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦١٠.

(٣) مسألة التكلم عن الخضر عليه السلام سبق الحديث فيها.

[١١٨٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤٤٠.

بقرية بنا أبه[1] العليا، وهي مسكنه ومسكن أهله قديماً وحديثاً.

ولما ابتنى الجامع المذكور وقف عليه وقفاً يقوم بالإمام والخطيب والعمارة وجعل النظر من ذلك إليه ثم إلى ذريته، وهم على ذلك يتولّون الخطابة والإمامة به.

ولما توفي محمد بن موسى المذكور خلفه ابن له اسمه عثمان تفقه بعبد الرحمن الأبيني المدرس بعدن المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٨٩] أبو عبدالله محمد بن موسى بن الحسين بن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران العمراني

نسبة إلى جده عمران المذكور وهو ابن عم الإمام يحيى بن أبي الخير، وكانت ولادته في سنة تسع وأربعين وأربعمائة.

وهو أول من لزم مجلس الإمام يحيى وقرأ عليه، وكان ابتداؤه بالقراءة في سنة سبع عشرة وخمسمائة، وأخذ عن عمر بن إسماعيل.

وكان فقيهاً، محققاً، مدققاً، عارفاً في فنون شتى، منها: الفقه والنحو واللغة والحديث والأصولين والفرائض والحساب والدور.

وكان الإمام يحيى يثني عليه بجودة الفقه ونقله، ويقول ذاكرت محمد بن موسى في الجزء الأول وأكثر الثاني من البيان غيباً فوجدته حافظاً متقناً.

وكان مجيداً في الفقه زاهداً، عفيفا، حسن الأخلاق، متزهاً عن الشقاق، رأس ودرّس أيام شيخه الإمام يحيى، وبه تفقه جماعة كثيرون منهم ابناه حسان بن محمد وأحمد بن محمد، وعلي

---

(١) قرية بنا أبه: هي معروفة إلى يومنا بمنية، وهي على مسافة نصف ميل غربي مدينة الحوطة. البريهي: طبقات صلحاء اليمن، هامش ص ٣٢٠ ، وهي الآن داخل مدينة الحوطة حاضرة لحج.

[١١٨٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١٨٥، الجندي: السلوك، ٣٣٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٦-٥٤٧.

ابن هارون البرعي، وعبدالله بن أحمد الجعدي، وأسعد بن محمد المري، ومحمد بن أبي بكر بن مفلت من أنامر، وعمر بن سمرة صاحب الطبقات.

قال الجندي: هؤلاء الذين تفقهوا به تفقهاً جيداً وعرفوا بصحبته واعترفوا بالانتفاع به، وممن أخذ عنه أسعد بن محمد من أروس[1] بجبل الصلو وعبدالله بن عثمان من دحيم[2] ومحمد ابن يوسف وابنه أبو حامد من دمت.

ولم يكن لأحد من الفقهاء من الذرية المتصلة بالفقه من عصره إلى عصرنا مثله قاله الجندي، قال: ومن ذريته قضاة الجند والسلف.

وذكر ابن سمره منهم ابنه أحمد قال: وهو القاضي في الجند يعني في عصره، وكان له ابن ثالث اسمه منصور تأهل في أعروق الظفر ومات هنالك.

لم ينقطع القضاة منهم إلا في شهر رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة ببني محمد بن عمر وقد تقدم ذكر ذلك.

وكانت وفاة الفقيه محمد بن موسى بمصنعة سير نهار الأربعاء لثلاث عشرة خلت من شعبان الكريم من سنة ثمان وستين وخمسمائة بعد أن عمّر كعمر شيخه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٠] أبو عبدالله محمد بن موسى بن عبدالله بن مسعود

يجتمع في نسبه مع الإمام سيف السنة في عبدالله بن مسعود، وتفقه به.

ويقال إن سيف السنة لما أعيته الحيلة فيه ولم يرد أن يشتغل بطلب العلم كتب له كتاباً إلى صاحب حصن شواحط المعروف وختمه وأمره بإيصاله إليه فتقدم إليه بالكتاب فأوصله إليه، فلمّا قرأه قال له: إن ابن عمك أمرني أن نسجنك في الحصن حتى تقرأ القرآن، فعلم

(١) قرية أروس: بلدة من جبل الصلو في بلاد الحجرية. ابن سمرة: الهامش ، ص ٣٠٧.

(٢) دحيم: فخذ من قبيلة تجيب الكندية الحضرمية ، معجم المقحفي ، ٦٠٥/١.

[١١٩٠] ترجم له الجندي: السلوك ٢/١٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٤.

صدق ذلك، فأقبل على قراءة القرآن حتى أكمله، ثم اشتغل بقراءة العلم الشريف، فأتاه بـــن عمه الفقيه سيف السنة فوجده على طريق مرضي فوصّل به إلى إب فلم يزل يشتغل حتى كمل تفقهه به.

قال الجندي: ورأيت إجازته له تارة يقول: الولد وتارة يقول: ابن العم.

وبلغ عمر الفقيه محمد بن موسى نيفاً وثمانين سنة، وكان له ولد اسمه يحيى تفقه بجـــده في بدايته ثم ارتحل إلى الإمام بطّال بن أحمد فأخذ عنه.

قال الجندي: وهو طريق أهل المخلاف إلى مصنفات الإمام بطال، وعنه أخذ الكاشغري المهذّب وغيره، ولم أتحقق تاريخ أحد منهم.

وخلّف ابنين أحدهما يقضي في مدينة إب من قبل بني محمد بن عمر، فأقام في القضاء مدة وكان قضاؤه مرضياً.

قال الجندي: قدمت إب سنة ثلاث عشرة وسبعمائة واجتمعت به فوجدته متوسط الحال في أحكامه ولم أسمع أحد من الثقاة يذكر عنه ميلاً في الحكم، واستدللت على ذلك وصـــحته بزيادة الدين الذي لحقه في مدة قضائه.

قال: وسألت عن تاريخ جدّه فرأيته فقال: كان في كتب سرقت علينا.

وكانت وفاته وهو على القضاء سنة خمس عشرة وسبعمائة وغلب [عليه][1] الـــدَّين ولم يكد يوجد له ما يقضيه.

قال الجندي: وكنت سألته أن يأمر معي من يدلني على القبور التي لهمّ فإنها ليست عنـــد قبر الإمام سيف السنة فأرسل معي من دلني عليها فوجدتها بالمقبرة التي تعرف بالشريـــشرة[2]،

---

(١) زيادة يستلزمها السياق.

(٢) وردت في السلوك للجندي، ١٥٦/٢ «الشرشيرة».

فزرت الجميع بحمد الله تعالى، وكانت وفاتهم بإب ولهم فيها ذرية إلى الآن فيهم من يشتغل بالعلم وفيهم من لا يشتغل رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩١] (أبو عبدالله)[١] محمد بن موسى بن محمد الذؤالي الفقيه الإمام الحنفي ثم الشافعي الصريفي

نسبة إلى صريف بن ذؤال بن شبوة بن ثوبان بن عبس بن سحارة بن غالب بن عبدالله بن عك.

كان فقيهاً، إماماً، عالماً، يقظاً، كاملاً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والتفسير والمعاني والبيان والمنطق والحقيقة، أدرك من قَبْلَهُ ومات من بعده ولحق الفقيه أحمد بن أبي الخير الشماخي وحضر مجلسه وهو صغير، وأخذ الفقه عن والده، وكذلك الحديث عن الفقيه الإمام إبراهيم بن علي العلوي المقدم ذكره، وقرأ النحو واللغة على الفقيه شهاب الدين أحمد بن عثمان بن بصيبص وعلى شيخه الرقبي وعلى القاضي أبي الغيث بن راشد، وأخذ عن الفقيه أبي بكر بن أحمد بن دعسين.

وكان في بدايته حنفياً ثم انتقل في آخر عمره إلى مذهب الشافعي فكان يفتي في المذهبين ويقري فيهما.

وكان شهماً، يقظاً، فصيحاً، صبيحاً، شاعراً، معلقاً.

وله مصنفات كثيرة منها: كتاب "حدائق الأذهان في أحاديث الأخلاق والإحسان"[٢]

---

(١) طمس في «ب».

[١١٩١] ترجم له: الأهدل: تحفة الزمن، ٢/٢٦٢، البريهي: طبقات صلحاء اليمن، ص ٢٨٧، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٨٢-١٨٣.

(٢) كتاب حدائق الأذهان في أحاديث الأخلاق والإحسان: منه نسخة خطية بمكتبة الجامع الكبير تحت رقم (٢٣٧). الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٨٣، الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، ص٤٨ .

شرح فيه أربعين حديثاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مجلد ضخم في غاية ما يكون من الحسن والبرعة، وله "البديع الأسمى في ماهية الحمى"، وله كتاب "الرد على النحاة" أجاد فيه كل الإجادة، وله كتاب "السر الملحوظ في حقيقة اللوح المحفوظ".

وله "الدوحة العروضية" سلك فيها مسلك الأندلسي، وجعلها على حساب الجمل وجعل في كل ضرب من بحورها خمسة أبيات يمدح بها السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه.

وله أرجوزه في المنصورة قرأها عليه، ولم يفتح عليه في علم المنطق شيء.

وكان ذكياً، جواداً، سخياً، وجيهاً، مهيباً، نبيهاً، لبيباً، وله الأشعار الرائقة والمعاني الفائقة، فقصائد وأزاجيز ومقطّعات، ومن مقطعاته قوله:

"بيتِ لِهْيَا" بساتينٌ مزخرفةٌ ... كأنها صُوِّرتْ من دار رُضوانِ

ومن شعره:

إذا الصديق أتى يوماً وقد سلفت له ... محاسن فاذكر منه ما سلفا

إن الجواد ليكبو والمهنّد قد ينبو ... ولا غرو أن يرى الحليم هفا

ومن مستحسنات شعره ما قاله في فضيلة الذكر والفكر وذلك حيث يقول:

العز في البر والتقوى وفي الأدب ... وفي اقتباس فنون العلم والأدب

وراحة النفس قطعاً والغنى قرباً ... مع القناعة فاقنع وازهد وانصب

والفضل والشرف العالي بأجمعه ... في طاعة الله لا في المال والنسب

يعني الأوائلُ في الدنيا وخدمتها ... طول الحياة ولا يقضون من أدب

فهم إلى عالم الأدناس مرجعهم ... والشكل من شكله بالطبع ذو نسب

فحاش نفسك واعمل ما يخلّصها ... ولا يعقها بمذموم ولا تعب

وارجع إلى العالم القدسي منعطفاً … فمنه منشؤك الأصلي وانقلب

وبدل الخلق المحمود من خلق … مذمومة وارج فضل وارتقب

ينال عند صفاء النفس معرفةً … من فضله الكون فيها غير محتجب

يزدري عندها الدنيا ولذها … ولو حببّت جنان الخلد لم تطب

وإن هذا جهاد النفس فهو إلى … سبيل ربك واضح السبب

وكل ما أنت في الدنيا مفارقه … ليس ينفع في الأخرى فاحتجب

واعكف على الذكر والفكر المصبب … إلى أن يوصلاك إلى المحبوب من كثب

هما هما الباقيات الصالحات … من والانتماء وهما من أفضل القرب

مقدمات إذا صحت نتيجتها … محبة الله والعلياء من الرتب

سينجلي لك أنوار الجلال على … مقدار قسمك في المقدور والطلب

فإن الله من أنواره حجب سبعين … لو كشفت أحرقت إلى اللّهب

أعني لو انكشفت بذي الموانع … من تحقيق معرفة المعبود للطلب

لأحرقت سبحات الوجه ما بلغت … إليه أنصارهم من هذه الحجب

هذا هو الحق في معنى الحديث … وفي ألفاظه منه محذوف بلا ريب

ولا يحاط بكنهٍ للجلال ولا للحجب … من غايةٍ أيضاً على الذُّنب

لكن سلوك طريق الله أولها … هو الفناء ومبدأه لمنتدب

الذكر في القلب ثم القلب تبعه … تكلفاً ثم طبعاً غير مجتلب

وبعد يستغرق المذكور جملته … وينحمي الذكر عنه نحو مستلب

لكنه لمع برق لا يدوم فإن يدم … له صار طبعاً غير مقتضب

فيرتقي العالم الأعلى ويتضح … اللاهوت حينئذٍ فيه بلا كذب

وبعد هذا ترى الأملاك جوهرها ... ممثلاً وكذا في روح كل نبي

في خيرها صورة فاضت إليه بها ... بعض الحقائق فيضاً غير مكتسب

حق تعالى على التمثيل رتبته ... ويشهد الحق تصريحاً بلا تعب

فعند هذا ترى الأشياء مكافحة ... من كل حق بلا مثل ولا جلب

كما ترى الشخص في المرآة متضحاً ... للناظرين اتضاحاً غير مضطرب

وما حقيقته فيها ولا جهة ... يخص في الردى مكتسب

وذلك عين الهدى والحق ثم إذا ... ما رد في عالم التمثيل والكذب

بصير برحمتهم فيما به اتخذوا ... من الخيال بهذا العالم الأشب

ترى لحرمانهم عن ما يطالعه من ... حضرة القدس إذا كانوا من الغيب

يغيب عنهم وهو عندهم بشخصه ... حاضر للعين لم يغب

تراه يعجب جداً من حضورهم ... وهم لغيبته في غاية العجب

هذا الذي هو مغبوط عليه ... وما سواه فهو سببه اللهو واللعب

من رام حداً وقرأ ما عنده خالفه ... فالحد بالحد ثم القرب بالقرب

وإن لله نفحات لطالبه متى ... تعرّض للنفحات لم يخب

ومفلس من مقام وهو واصفه ... كباسط كفه للماء في السحب

بطن باطنه خبراً كظاهره ... وإنه لخبيث السّر ذو نوب

لكن على كرم الرحمن معتمدي ... أرجوه يرحمني فضلاً ويلطف بي

وقال يمدح العلم وأهله:

من كان بالدنيا وزخرفها ... وبكثرة الأموال مفتخرا

وأذل وأدلى بسلطانه ... وبمنصب الوزراء والأمرا

وبجاهــــه وعظـــيم حـــشمته ... متبجحــاً إن غـــاب أو حـــضرا
فجميـــــع مــــا شــــاهدته ... عرض من زخرف الدنيا كطيف كرا
فتـــسجى بـــالعلم إن بـــه فخـــراً ... يطـــول مـــدى مـــن افتخـــرا
وإذا ترفّـــل أهـــل الحريـــر بـــه ... ورفلـــت منـــه محلـــه شـــبرا
ومـــتى تحـــل فيـــه مفكّـــرتي ... فإذا كـــلا الكـــونين قـــد حـــضرا
ويحـــدني شـــكر المنعمـــة ... بالفـــضل لا عجـــب ولا بطـــرا
لله در العلـــم كـــل فـــتى ... لم يخـــل منـــه كـــان محتقـــرا
فلعل مـــن بـــدأ الجميـــل يلاحـــق ... عليـــــه تيميـــــة دررا
ويـــصونه عمـــا يدنـــسه ... حـــتى يبلغـــه بـــه الـــوطرا

ولما بلغ عمره ستين سنة أنشأ هذه القصيدة وهي:

لـــك العـــذر بعـــد ســـتينا ... بكـــى إذا كنـــت مجنونـــا
دقاقـــة الأعنـــاق مـــن حازهـــا ... رأي مـــن العـــف أفنينـــا
أحـــصدت يـــا شـــيخ والأبـــدان ... تحـــصد زرع بلـــغ الجبينـــا
عمـــرك في الباطـــل ضـــيّعته ... وصـــرت في الطاعـــة مغبونـــا
يعتـــادك الـــشيطان والـــنفس ... والهـــوى ودنيـــاك وتلـــهو بهـــا
ويلـــك إن لم تعـــف ســـحابة ... ذهبـــت لا دنيـــا ولا دينـــا
عكـــست أمـــر الله في الجـــسم ... والـــروح ولم ترعـــى القوانينـــا
ملـــت إلى جـــسم مـــوات ولم ... تحفـــل بـــروح لم يكـــن دونـــا
ولـــو عرفـــت الـــروح لم تحفـــل ... جـــسمٍ مـــن الأدنـــاس مـــشجونا
شـــــرفها الله بإســـــنادها ... إليـــه تـــشريفاً وتتريهـــا

جوهره علوية فردة ... تبقى ولا يفنى إلى جيلنا

هبطت الجسم لتكن حلها ... وفعل آمر كان مكنونا

إذا أكملت أفلتت ... إفلات شخص كان مسجونا

أنت بها وما الجسم ... إلا تلقاه ملعونا

يا ليت شعري ما هذا في إذا ... ما ألفت الجسم المسكينا

تلقى وربي إن تكن أحسنت ... سرور قلبٍ ورياحينا

فارقب الموت ولا تنسه ... طرفة عين تلقى تموينا

أحب لقاء الله يحب لقاك ... الله فاسأل منه تمكينا

وتب إلى الله تعالى يفيض ... عليك لطفاً ليس ممنونا

واحسن الظن بألطافه ... تجده عند الظن مظنونا

قل ها أتوب بذنبي ... واجعل بذنبي العفو مقرونا

ما لي سوى لطفك مستمسك ... وكون أبي في المحبينا

موحّد حقاً مقراً مما ... جانبه خير النبيينا

قد شبّ في الإسلام شيباً ... وقد وعدت بالنور المشيبينا

بدأت في الخير فاكمله يا ... رب وأغنيت المساكينا

هديتني الإسلام فضلاً فلا ... تسلبني الإسلام والدّينا

واختم بخير أجلي واكفني ... أهوال يوم البعث والهونا

وألطف بأهلي وبذريتي ... والمسلمين المستجيبينا

وخوفنا اللهم أمّن ... ويا لرضوان عاملنا وعافينا

ولا تأخذنا بزلاتنا ... واغفر لسائر المسلمينا

وافعل بنا ما أنت أهل له ... يا رب يا الله أمينا

ومن شعره أيضاً قوله:

إن كنت في أمرك في غم ... وفي خلاص النفس مهتما
فاقرع إلى الله تعالى وثق ... فما وراء الله من مرما
ومل عن الدنيا ولذاتها ... فإن في لذاتها وصما
فكل ما يدرك من لذة ... فيها هباءً شبه الحلما
إذا هي جسمانية والقنا ... يلحق جسمانيها حتما
وكل عقبا ألم فهولا ... يعد في اللذة يوماً ما
وإنما اللذة في الحق ما ... يكون روحانيته مهما
كم طيباً أورث جنساً ... وكم مستلذٍ أورث السقما
انظر إلى المال وفكر تجد ... آخر بيت المال بيت ألما
ألا لمن قدمه طالباً ... به رضا الله ومأتما
دار مما تحو به ملعونة ... حاش لذكر الله والعلما
لو أن بها عبطه ... بها للأنبياء القسما
والحازم النحرير نبهها ... وعدّ فيها زهده غنما

ومما قاله في ذم الزمان وأهله ومدح السلطان الملك الأفضل رحمه الله ويذكر شيئاً من فضله:

تتبع في فكري وسوف تتبعه ... وصرح بالغيب جهرا وانعته
وصاح ألم أدأب لكل فضيلة ... لا بذل جهدي في الفخار وأبلغه

تصرّفت في التصريف والنحو حزته ... وعلم المعاني والبيان مع اللغه

وبالمنطق العالي تمنطقت وانحوى ... على شكل التفسير ذهني وسوعه

ودققت في علم الأصولين ... وانتهت إلى أحاديث النبي مبلغه

وخضت بحاراً في الحقيقة بعدما ... بلوت علوماً للفلاسف مفرعه

وبين ضلوعي كم معارف لو بدت ... إلى غير أهل كن للرأس مبلغه

ولي من ملح كالأصمعي حويتها ... لها هرة في كل قلب ودعدعه

وما لابن هاني مثل نظمي ولينه ... ولا عرف الخطاب سري فيبلغه

وما قلته عجباً ودعوى وإن يرد ... فدونك عودي قد عرضت لغمضعه

أضوع لدى القوم الكرام وعندهم ... أضيع وجهل المرادم أوبقه

وكلهم معكوس قلدهم إذا حكمت ... بأن ألفاً لغوا على لغه

وفي كل فن لي مجال وبسطه ... تران بأخلاق حسان موسوعه

ولكن هذا كله ضايع ... لدى سفاسفه كالجمر أحمر من دعه

قضى الله عيشي بينهم مثلما قضى على ... الفهد أن لا تراه إلا في البرية سعسعه

وما عالم الأدناس هذا بعالم ... المثلى ولا اللذات فيه مشبعه

وكيف ولي من حضرة القدس ... مبيناً وبالملأ الأعلى أنحا ومعمعه

ومالي وللأبدال والكون بينهم ... وهم حتوف بين الدنيا ومرغه

وأحمق تجاه بخيل على العلا ... إذا غيّب أيدي من دعاويه تعتعه

تروم لحظاً وكيف به لو رآني ... رآني ولو وفّ اليوم أنصر همسعه

عسى ولعل الله يقضي مزارهم ... ويعدمني تلك الوجوه المدمّعه

يراعون حق العلم والسنن بينهم ... ويعتقدون الفضل نعما مسبقه

يعيش عزيزاً بينهم ومبجلاً ... وقاصدهم مهما يؤمله مبلغه

فلا عدموا أعوان خير ومنعوا ... بدولة ملك فاض عدل وأسبغه

أحل ملوك الأرض عياش ذو الندى ... وذا الناس والأقدام والطعن شعشعه

عسى الأفضل الملك السعيد يخصني ... فإن بكيت الضد الحسود ويدمغه

ويعلي مكاني في مكاني واضع الهنا ... موضع النقيب الذي قد يرفعه

وياليت يعطي النفوس تاريخها ... تجد صريفاً من الشفع الموالي متسعه

ومن يعطي غير الأهل حكمته ... يجد كمن قلّد الخنزير دراً ومرّعه

وما بعتها من أهلها ظالماً لهم ... وما أعدل المسكين عنها وأرتعه

إلى الملك بعد الله أشكو الخمول ... من زمان دهاني بالهوان وأبلغه

فلو تسأل الأيام ما اسمي ما درت ... وأي أنا ألفيتها متراوعه

لعل مليك العصر يعطف عطفةً ... فيقمع خطب الدهر عني ويصدعه

ومن مقطعاته قوله في المعنى:

ما أحسن الخط لو أن ... من يرزقه أضعف من نتفه

يسعده المقدار حتى ترى له ... الجبال الشم مندقه

إذا ارتقى من سؤدد غايةً ... قالت له الأخرى بلغت ارقه

لو قال خطأ ظاهر ظاهر ... قال هو الأعلم والأفقه

ومن مقطعاته أيضاً قوله:

جانب الناس وفر تعيش ... عيشة أحرار مغتبطا

ثم عاشرهم معاشرة ... مثل يلواك بهم وسطا

لا تكن مراً فيطرحوك ... ولا حلواً فيشترطا

ومن شعره أيضاً:

يـا صـاحب الـذنب هدهـد واسـجد كأنـك هدهـد

وبالمكـارم جدجـد وخـف خفـة جدجـد

وكان مسكنه فشال مدينة وادي رمع وبها قرأ على أبيه ثم ارتحل إلى زبيد في طلب العلم وكان يتكرر إليها ثم سكنها وتأهل بها وترتب محدثاً في مدرسة القراء[1] بزبيد إلى أن تـوفي في تاريخه الآتي ذكره، وكان رحمه الله له عند الملوك مكانة عظيمة وجلاله جسيمة، وكان يحـضر مقام السلطان الملك الأشرف مدة شهر رمضان بسبب التشفيع (ومـسامحة)[2] الـسلطان في خراج أرضه التي يحرثها في وادي زبيد وغيره.

ولم يزل مجللاً، معظماً، مبجلاً، مكرّماً إلى أن توفي ليلة الجمعة وهي ليلة عيد الفطر مـن سنة تسعين وسبعمائة وصُلي عليه في جامع زبيد عقب صلاة الجمعة يوم العيد ودفن في مقـبرة باب سهام في مقبرة بني أبي الخير رحمة الله عليه وعليهم أجمعين.

وكان له ثلاثة أولاد أكبرهم أحمد، وكان فقيهاً، نبيهاً، حافظاً، ناسكاً، متقشفاً، ترتـب بعد أبيه في تدريس الحديث بمدرسة القراء بزبيد ولم يزل إلى أن توفي بها في السادس عشر مـن جمادي الأولى من سنة ست وتسعين وسبعمائة وقبر عند أبيه.

والثاني عبدالله كان أحد فقهاء العصر، استمر حاكماً في مدينة فشال فكانـت سـيرته مرضية وله خلق حسن وهو باقي إلى الآن مستمر على القضاء في فشال كما ذكرنا.

والثالث أبو القاسم كان فقيهاً، ولكن دون أخويه واستمر خطيباً في جامع فشال وكان حسن السيرة جداً، وتوفي شاباً في سنة سبع وتسعين أو ثمان وتسعين وسبعمائة.

---

(١) مدرسة القراء: كانت في زبيد، بناها أبو شجاع بن عبدالله المظفري، وأوقف عليها أوقافاً جيدة. الخزرجي: العقـود اللؤلؤية، ١/١١٣، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٣٧-١٤٠.

(٢) ساقطة من «ب».

وكان والده الفقيه موسى بن محمد عالماً ، عاملاً، فقيها، كاملاً، وكان في غاية من الورع توفي ليلة السبت العشرين من محرم أول سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة في مدينة فشال ودفن في مقبرتها، وكان له ثلاثة أولاد أيضاً أكبرهم محمد المذكور.

ثم القاسم كان فقيهاً، بارعاً، محققاً، مدققاً، متفنناً، له عدة تصانيف منها: كتاب "معارج التصنيف ومدارج التأليف" وله "الغاية القصوى في الفرق بين التصنيف والفتوى" وله "تحفة الطالب المجد وطرفة الراغب المستعد" في فضل العلم له "نصيحة المكلفين" وله غير ذلك من المصنفات.

توفي شاباً في الديار المصرية وكان قد ارتحل إليها واستمر هنالك معيداً في المدرسة المنصورية بالقاهرة قريباً من سنة سبعين وسبعمائة، وكان بعض العلماء يفضله على أخيه محمد بجودة العلم.

وأخوهم الثالث إبراهيم كان فقيهاً وكان دون إخوته المذكورين، واستمر قاضياً في فشال وتوفي بمدينة زبيد بعد أخيه أبي القاسم، وكان من عباد الله الصالحين رحمهم الله تعالى.

[١١٩٢] أبو عبدالله محمد بن مؤمن أحد وزراء الدولة المجاهدية الملقب جمال الدين

كان فقيهاً، ظريفاً، متأدباً، عالي الهمة، كبير النفس، وكان حسن الخط جداً، وأصله من بلاد السودان من ناحية زيلع، ترفعت همته إلى الخدَم السلطانية حتى كان من أكابر رؤسائها، ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في طلب النصرة من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على ابن عمه الملك الظاهر عبدالله بن أيوب المقدم ذكره، فسار إلى هنالك وشمر تشميراً جيداً ورجع بالعساكر، وكان تقدمه في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين ورجع إلى اليمن في ذي القعدة من سنة ست وعشرين وسبعمائة.

[١١٩٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢٥٨/٢.

وحظي عند السلطان حظوة عظيمة فأضاف إليه السلطان القضاء الأكبر ثم استوزره ثم حمل له أربعة أحمال طبلخانة، وأربعة أعلام وأقطعه إقطاعاً جيداً.

وكانت سيرته في الغالب محمودة لاسيما في أمر الفقهاء والوقف، وكان صادق القول لم يخلف فيما يقول ولا ينطق عن سفه، وقد قيل إنه كان حسوداً لأهل طبقته من الرؤساء والأكابر حتى قيل إنه قتل طائفة منهم وسعى في تلف طائفة أخرى، فقتله السلطان سعيا منهم، فلمّا تحقق أمره ندم عليه، وكان قتله في سنة ست وثلاثين وقيل في سنة خمس وقيل في سنة سبع والله أعلم.

وخلف ولداً اسمه عبداللطيف بن محمد بن مؤمن، عاش إلى أثناء الدولة الأفضلية، ومسكته الطواشي أمين الدين أهيف أيام ولايته المشهورة في زبيد، فحظيَ عنده حظوة عظيمة واكتسب أموالاً جليلة، وكانت كلمته المسموعة وقوله النافذ ولم يزل على حاله المذكور حتى نقل عنه إلى الطواشي أنه قد اكتسب أموالاً جليلة من حلاليته وظلم الرعايا تحت الطواشي عن ذلك فتحقق له الأمر فصادره مصادرة شديدة وطلب منه ماغير عليه فتطلب فلم يقبل منه الطواشي، وكان يدل على الطواشي ويظهر الفقر الكلي والطواشي في كثير من الأوقات يكسوه ويكسو عائلته ويواسيه بشيء من الزكوات في أيام الغلة وغيرها.

فلمّا شدّد عليه الطواشي في الطلب امتنع من التسليم إليه وكتب إلى السلطان يشكو حاله ويسأل من السلطان أن يستنقذه منه ويدل من نفسه خدمة السلطان وتسليم ما يطلب منه إلى المقام السلطاني، وقال في كتابه: باكلني ابتداؤه بأكلي تغلب، وكان السلطان قد تحقق ما هو فيه من الابتذال ومن امتداد يده إلى كل ناحية وإنما تركه مراعاة السلطان للطواشي.

فلمّا وصله كتابه إنما بذل من نفسه أرسل بكتابه إلى الطواشي، وقيل نقل كلامه إلى الطواشي فازداد الأمر عليه شدة، وكان الطواشي انادر من كان يشق أنفه من الغيظ الشديد، فيروى أنه ضربه في تلك الليلة ضرباً شديداً حتى كاد يأتي على نفسه، ثم وقف إلى شيء من

الليل وطلب بعض حاشيته وأمر بالتقدم إليه وإتلاف نفسه في ذلك الوقت، ووقف قائماً في بيته بينما تقدم الرسول ورجع إليه بالخبر أنه قد مضى فلمّا أصبح جهّز جهازاً حسناً يريد منه والقراءة عليه ثلاثة أيام وكانت وفاته.

[١١٩٣] (أبو عبدالله) محمد بن منصور الجنيد الفتوحي نسباً والمشيرقي بلداً

والصمعي نسبة إلى صمع[١] بـ(ضم الصاد المهملة وكسر الميم المشددة وآخر الاسم عين مهملة) وهي قرية قديمة يسكن بها قرابة هذا الفقيه وهم قوم يتسمون بالفقه ويشتهرون بالصلاح، والفتوحيون الذي هو منسوب إليهم قوم من الأصابح يعرفون ببني أبي الفتوح يسكنون شعبات[٢] من نواحي "عتّه".

قال الجندي: وسمعت الثقة يقول ذلك.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وسمعت ذريته في وقتنا هذا ينتسبون إلى قريش ويزعمون أنهم من بني أمية وعلى هذا إجماعهم في وقتنا هذا والصحيح الأول والله أعلم.

وكانت وفاة الفقيه محمد بن منصور بالسرين قافلاً من الحج سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

وقد تقدم ذكر جماعة من ذريته في أماكنهم من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٣] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢١٦، الجندي: السلوك، ٣٦٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٢

(١) قرية صمع: تقع في عزلة المشيرق من ناحية حبيش في محافظة إب، مازالت عامرة حتى اليوم. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١١٦٥/٣.

(٢) قرية شعبات: تقع بسوق الربوع من عزلة حمير وأعمال المذيخرة إلى الجنوب من جبل قُرعُد المطل على المذيخرة من الجنوب الشرقي بحوالي ٣كم تقريباً. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٠٤٧/٢.

[١١٩٤] أبو عبدالله محمد بن منصور النصيف

من أهل أحور[1] كان فقيهاً، عالماً، مشهوراً، مجوداً في علم الفرائض والحساب، إماماً في الحديث مشهور في ناحيته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

قال الجندي: ومن ذلك الصقع من أهل ميفعة سعيد بن فرح، وراشد بن عبدالله بن أبي عباس العامري، وعمر بن محمد الكبيبي[2] بـ(ضم الكاف وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة بعد ياء نسب)، (تفقه بالشيوخ الخصيب)[3] وولي قضاء عدن سنة ثمانين وخمسمائة.

ولم اقف على تاريخ تحقيق وفياتهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١١٩٥] أبو عبدالله محمد بن منيع النميري

كان ممن ورد الجند وأقام بها وليس من أهلها.

وكان فقيهاً، كبيراً، أديباً، لبيباً، شاعراً، فصيحاً، وكان يصحب الرؤساء ويمدحهم، كتب إلى قاضي القضاة بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المقدم ذكره كتاباً يقول فيه:

بهاء الهدى إني دعوتك دعوة   لدهر شربت المر[4] من نكباته

[١١٩٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٠، الجندي: السلوك، ٤٦٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٦٨.

(١) أحور: تقع إلى الشرق من أبين، وهي ارض منبسطة تطل على ساحل البحر العربي وخليج عدن. الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ٦١/١.

(٢) عمر بن محمد الكبيبي [ت ٦٠٠هـ]: فقيه، ولي قضاء عدن سنة ٥٨٠هـ. الجندي: السلوك، ٤٦٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٤٩٤، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٧٩/٢.

(٣) وردت في السلوك للجندي، ٤٦٥/١، «تفقه بشيوخ الخصيب».

[١١٩٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٦٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٧٦.

(٤) وردت في السلوك للجندي، ٤٦٥/١، «يشيب المرء».

ولم أرج خيراً من سواك وإنما ... يكون اجتناء الخير من شجراته

قال: ومن شعره ما كتبه إلى علي بن يحيى لما تاب من الخمر وعاد إليها فقال:

لو كانت الراح يا ابن يحيى ... مباحة ما رغبت فيها

لكن تحريمها صريح ... وأنت بالطبع تشتهيها

زهدت عاماً ونصف عام ... فيها وفي قرب شاربيها

حتى ظنناك يا ابن يحيى ... بين الورى عالماً فقيها

ثم رأيناك بعد زهد ... زدت غراماً بها وفيها

وهمت وجداً بها إلى أن ... خلعت ثياب الوقار فيها

وتب إلى الله من مغاوي ... بالمال والعرض تشتريها

فلم تزل منذ كنت طفلاً ... تهوى المعالي وتقتنيها

و تكره النقص والدنايا ... في كل حال وتحتويها

قال الجندي: وانتفع بهذا النميري جماعة من أهل اليمن أخذوا عنه المقامات وغيرها من كتب الآدب، قال وإليه ينتهي سندنا في المقامات.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١١٩٦] الأمير الكبير أبو الفضل محمد بن ميكائيل المجاهدي ملك الأمراء الملقب نور الدين

كان أميراً، كبيراً، عالي الهمة، جواداً، عاقلاً، حسن السيرة والخلق، عفيفاً، أقطعه السلطان الملك المجاهد مدينة حرض وسائر جهاهما، وكان ضابطاً، حسن السياسة، فدانت له العرب هنالك وخدمته الأشراف، وكان نصوحاً للسلطان، رفيقاً بالرعية، محسناً إليهم.

فلمّا أفسدت العرب في سنة ستين وسبعمائة وأخربوا مدن التهايم وانقطع الاتصال فيما بينه وبين السلطان، حمله جلساؤه على التسمي بالملك ودعوى السلطنة هنالك، فاستخدم الرجال وبث الأموال وجرد العساكر لافتتاح التهايم، وكان مقدم عسكره أحمد بن سمير فجرده في جيش جرار فأوقع بالعرب هنالك مرة بعد أخرى حتى دانوا له.

وكان قيامه ودعواه بالملك سنة ثلاث وستين وسبعمائة، فاستولى على سائر الجهات الشامية وهي حرض ومور وسردد وسهام وترك عرب زؤال ورمع سداً فيما بينه وبين السلطان يستتر بهم عنه، وظن السلطان رحمه الله أنه سيقاتلهم فإذا ظهر عليهم مثلما ظهر على غيرهم من الجهات الشامية، ولم يبق حائل بينه وبينه، جرد له العساكر حينئذ فلم يفعل.

فتوفي السلطان رحمه الله في شهر جمادي الأولى من سنة أربع وستين وتولى أمر السلطنة بعده ولده السلطان الملك الأفضل فلمّا تحقق ابن ميكائيل وفاة السلطان الملك المجاهد خيّل له أن هذا من أسباب سعادته واستيلائه على ملك اليمن، وقويت عند ذلك نفسه وأمر مقدم عساكره أحمد بن سمير أن يقصد بالعساكر التي معه مدينة زبيد، فانتقل من الكدراء إلى القحمة وهي مدينة ذؤال فأقام فيها أياماً قلائل ثم سار إلى زبيد في جيش كبير من الخيل والرجل.

[١١٩٦] ترجم له الخزرجي: العقود اللؤلؤية ٢/١٢٠، ١٢٧، ١٦٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٦/٢٦٤؛ يحيى ابن الحسين: غاية الأماني ٢/٥١٨-٥١٩.

فلمّا صارت محطته على باب زبيد والأبواب مغلقة طلب طائفة من عسكره الذمة والدخول إلى المدينة فأذم عليهم المقدم يومئذ بزبيد، وهو الشيخ ناصح الدين أبو بكر بن علي ابن مبارك وكان أوحد زمانه رأياً وحلماً وجواداً وكرماً.

فلمّا دخل المدينة كساهم جميعاً، وكانوا نحواً من ثمانين فارساً، وأجرى لهم من النفقة ما يقوم بكفايتهم وأنفق عليهم من ساعته لكل لابس مائتي دينار ولكل حاسر مائة وخمسين فلمّا علم أصحابهم بذلك طلبوا من ابن سمير أن يجري لهم ما جرى لأصحابهم، ولم يكن معه مال يقوم بذلك فارتفع عن البلاد ورجع القهقري، وكان وصوله إلى زبيد في غرة رجب من سنة اربعة وستين وسبعمائة.

ثم إن السلطان الملك الأفضل رحمة الله عليه جرد العساكر في أول سنة خمس وستين وسبعمائة وكان مقدم عساكره زياد بن أحمد الكاملي فقصدوا ابن سمير إلى القحمة في يوم الاثنين الثاني والعشرين من المحرم فكان يوماً عظيماً انكسر به ابن سمير وعسكره وقتل منهم طائفة ونهبت القحمة يومئذ وما فيها من الدواب والبغال وغير ذلك.

وكان ابن ميكائيل يومئذٍ في المهجم فأتاه خبر الهزيمة نصف الليل فارتفع من المهجم إلى حرض فتبعه عسكر السلطان إلى حرض فارتفع إلى صعدة رجاء أن ينصره الإمام علي بن محمد الهادوي المقدم ذكره فلم يفعل ووهب له حصناً يقال له المفتاح فأقام فيه بقية عمره إلى أن توفي في الثلث الأخير من ليلة الجمعة السابع عشر من شعبان من سنة تسع وسبعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١١٩٧] أبو عبدالله محمد بن نجاح الأمير الكبير المظفري

كان أميراً، كبيراً، من أمراء الدولة المظفرية، وكان صاحب طبلخانة وإقطاع جيدة.

[١١٩٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٢٩/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٨٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٩٦/١.

وهو الذي ابتنى المدرسة المعروفة بالنجاحية، في الناحية الشرقية من مغربة تعز وتعرف تلك الناحية بالمعاينة، وله وقف جيد في حدود تعز ووقف آخر بالجند.

قال: وكان كثير المعروف والخير، وامتحن في آخر عمره بكفاف البصر، إلى أن توفي يوم الاثنين الثامن من القعدة سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وخلّف ابنا له كان اسمه أبو بكر عاش بعد أبيه سنة وستة اشهر، ثم توفي وكان وفاته في جمادي الآولى من سنة ثلاث وثمانين وستمائة رحمة الله تعالى عليه.

[١١٩٨] أبو المحاسن محمد بن نصر الله بن حسين بن عنين الأنصاري الكوفي الأصل الدمشقي

المولد الشاعر، هكذا ترجم له ابن خلكان وقال: كان خاتمة الشعراء لم يأت في زمانه مثله، وكان غزير المادة من الأدب مطلعاً على معظم أشعار العرب، وكان مولعاً بالهجاء وثلب أعراض الناس، وله قصيدة طويلة سماها "مقراض الأعراض"، ذكر فيها عدة من رؤساء أهل دمشق و(أخر)[1] ذلك، نفاه السلطان صلاح الدين من دمشق من أجل وقوعه في أعراض الناس فلمّا خرج من دمشق قال:

فعلام أبعدتم أخا ثقة ... لم يجترم ذنباً ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ... إن كان ينفى كل من صدقا

فلمّا خرج من دمشق طاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة وأذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر، ثم دخل الهند واليمن، وكان سلطان اليمن يومئذ الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المقدم ذكره في حرف الطاء ومدحه وأقام عنده أياماً ومدحه بعدة من القصائد المختارة، فمن مدائحه فيه قوله وذلك في سنة سبع وثمانين وخمسمائة:

[١١٩٨] لم أجد له ترجمة

(١) ساقطة من «ب».

حنين إلى الأوطان ليس يزول ... وقلب عن الأشواق ليس يحول
أبيت وأسراب النجوم كأنها ... قفول تهادى إثرهن قفول
أراقبها في الليل من كل مطلع ... كأني برعي السائرات كفيل
فيا لك من ليلٍ نأى عنه صبحه ... فليس له فجر إليه يؤول
أما لعقود النجم فيه تصرّم ... أما لخضاب الفجر فيه نصول
كأن الثريا غرة وهو أدهم ... له من وميض الشعريين حجول
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلةً ... وظلك يا مقري عليّ ظليل
وهل أرَيَنّي بعدما شط بي النوى ... ولي في ربى روض هناك مقيل
دمشق فبي شوقٌ إليها مبرح ... وإن لاح واشٍ أو ألح عذول
بلاد بها الحصباء در وتربها ... عبير وأنفاس الشمال شمول
تسلسل فيها ماؤها وهو مطلق ... وصح نسيم الروض وهو عليل
هي الغرض الأقصى وإن لم يكن بها ... صديق ولم يصف الوداد خليل
فكم قائلٍ في الأرض للحر مذهب ... إذا جار دهر واستحال ملول
وما نافعي أن المياه كثيرة ... عذاب ولم ينقع بهن غليل
فقدت الصبي والأهل والدار والهوى ... فلله صبري إنه لجميل
ووالله ما فارقتها عن ملالة ... سوى بي عن العهد القديم يحول
ولكن أبت أن تحمل الضيم همّتي ... ونفسي لها فوق السماك حلول
فإن الفتى يلقى المنايا تكرماً ... ويكره طول العمر وهو ذليل
تعاف الورودَ الحائماتُ مع القذى ... وللقيظ في أكبادهن صليل
لذلك ألقى ابن الأشج بنفسه ... فلم يرضَ عمراً في الإسار يطول

سألتم إن وافيتها ذلك الثرى ... وهيهات حالت دون ذلك حؤول

وملتطم الأمواج جون كأنه ... دجى الليل نائي الشاطئين مهول

فعاندني صرف الزمان كأنما ... علي لأحداث الزمان ذحول

علي أنني والحمد لله لم أزل ... أصول على أحداثه وأطول

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأي ظهير الدين في جميل

من القوم إما أحنف فمسفه ... لديه وإما حاتم فبخيل

فتى المجد أما جاره فممنع ... لديه وأما ضده فذليل

وأما عطايا كفه فمباحة ... عذاي وأما ظله فظليل

وسأله الملك العزيز أن يعمل له أبياتاً في كل كلمة منها (س) فقال:

مرسى السيادة سيفية ... محروسة مسعودة التأسيس

سبق السراة بسيرة وسريرة ... محسودتين وسار سير رئيس

حسنت سريرته وقدس سنخه ... وسما بأسلاف سراة شوس

أسلاف سادات سما بجلوسهم ... رأس السرير ومسند التدريس

ولو سادوا واستجدوا للسخاء الـ ... ـمنسوخ طاسم رسمه المدروس

سنوا السماح فأسرفت سؤالهم ... فإساءة إحسانهم بالعيس

ويسر سارية السحاب قياسهم ... بسماحه وبسيبه المبجوس

فالسحب ممسكة فلست أقيسها ... بسيول سيب للسحاب خبوس

فمسرة للمستنين مساءة ... سبقت لسرح سوامه والكيس

آنست من أستار سدته سنا ... قبس فسقت نفيسة لنفيس

وسقيتها سلسل سحر مسكر ... للسامعين وسقتها كعروس

فاستحلها واستجلها حسناء ألـ ـبسها سنا أسمك أحسن الملبوس

ولما توفي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وملك الملك العادل بدمشق، سار متوجهاً إلى دمشق ومدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب بقصيدته الرائية المشهورة يصف ما قاساه في الغربة ويستعطفه كل الاستعطاف ويستأذنه في الدخول إلى دمشق ولقد أحسن فيها كل الإحسان وهي:

"ببيتِ لِهْيَا" بساتينٌ مزخرفةٌ كأنها صُوِّرتْ من دار رُضوانِ

ماذا على طيف الأحبة لو سرى وعليهم لو أنصفوني بالكرا

جنحوا إلى قول الوشاة فأعرضوا والله يعلم أن ذلك مفترا

(يا معرضاً عني بغير جناية إلا لما اختلق العذول وزوّرا)[1]

هبني أسأت كما تقول وافترت وأتيت في حبيك أمراً منكرا

ما بعد بعدك والصدود عقوبة يا هاجري قد آن لي أن تغفرا

لا تجمعَن عليَّ عتبك والنوى حسب المحب عقوبة أن يهجرا

عتب الصدود أخف من عبئ النوى لو كان لي في الحبّ أن أتخيرا

لو عاقبوني في الهوى بسوى النوى لرجوتهم وطمعت أن أتصبرا

فسقى دمشق وواديها والحمى متواصل الإرعاد منفصم العرى

حتى ترى وجه الرياض يعارض أحوى و فود الدوح أزهر تبرا

تلك المنازل لا أعقه عالج ورمال كاظمة ولا وادي القرى

وعاد أياماً قُطعت حميدة ما بين جرة عالقين وعشترا

أرض إذا مرت بها ريح الصبا حملت على الأغصان مسكاً أذفرا

---

(١) هذا البيت ساقط من «ب».

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلىً ورحلت لا متخيّرا
أسعى لرزق في البلاد مشتت ... ومن البلية أن يكون مقترا
ولو قطعت الأرض طوراً سالكاً ... نجداً وآونة أجد مغوراً
وأصون وجه مدائحي متعففا ... وأكف ذيل مطامعي متسترا
كم ليلةٍ كالبحر جن ظلامها ... عن واضح الصبح المنير فأسفرا
في فتية مثل النجوم تسخوا ... في البيدا مثل الأهلة ضمرا
باتوا على شعب الرحال جوانحاً ... والنوم يفتل في الغوارب والذرا
قالوا وقد خاط النعاس جفونهم ... أين المناخ فقلت جدّوا في السرى
لا تسأموا الإدلاج حتى تدركوا ... بيض الأيادي وفي الجناب الأخضرا
في ظل ميمون النقيبة طاهر الـ ... أعراق منصور اللواء مظفّرا
العادل الملك الذي [اسماؤه] (١) ... في كل ناحية تشرّف منبرا
في كل أرض جنّة من عدله الـ ... ـصافي أسال نداه فيها كوثرا
عدل يبيت الذئب فيه على الطوى ... غرثان وهو يرى الغزال الأعفرا
ما في أبي بكر لمعتقد الهدى ... شك يريب بأنه خير [الورى] (٢)
سيف صقال المجد خلّص متنه ... وأبان طيب الأصل منه جوهرا
ما مدحه بالمستعار له ولا ... آيات سؤدده حديث يُفترى
بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى
لا يسمعن حديث ملك غيره ... يروى فكل الصيد في جوف الفرا

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

نسخت خلائقه الكريمة ما أتى في ... الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا

ملكٌ إذا خفّت حُلوم ذوي (النهى)[1] ... في الروع زاد رزانةً وتوقرا

ثبت الجنان يراع من وثباته ... يوم الوغى وثباته أسد الشرا

يقظ يقول عمّا في غدٍ ... ببديهة أغنته أن يتفكّرا

حلم تخف له الجبال وراءه ... عزم ورأي يحقر الاسكندرا

يعفو عن الذنب العظيم تكرماً ... ويصد عن قول الخنا متكبرا

أينال حاسده علاه بسعيه ... هيهات لو ركب البراق لقصّرا

وله البنون بكل أرض منهم ... ملك يقود إلى الأعادي عسكرا

من كل وضاح الجبين تخاله ... بدراً فإن شهد الوغى فغضنفرا

يعثو إلى نار الوغى شغفاً بها ... ويجل إن يعشو إلى نار القِرى

متقدم حتى إذا النقع انجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا

قوم زكوا أصلاً وطابوا فجراً ... وتدفقوا جوداً وراعوا منظرا

وتعاف خيلهم الورود بمنهلٍ ... مالم يكن بدم الوقائع أحمرا

كم حادثٍ خفت حلوم ذوي النهى ... خوفاً وجأشك فيه أربط من حرا

يا أيها الملك الذي ما في فضا ... ئله وسؤدده ومحتده مِرا

أنت الذي افتخر الزمان بجوده ... ووجوده وكفاه ذلك مفخرا

الله خصّك بالممالك واجتبى ... لما رآك لها الصلاح الأكبرا

أشكو إليك نوى تمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم فيها أشهُرا

لا عيشتي تصفوا ولا رسم الهوى ... يعفو ولا جفني يصافحه الكرى

---

(١) ساقطة من «ب».

اضحي عن الأحوى المريع محولاً وأبيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب أن يقيل بظلكم كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

ولقد سئمت من القريض ونظمه ما حيلتي ببضاعة لا تشترى

كسدت فلمّا قمت ممتدحاً بها ملك الملوك غدوت أربح متجراً

فلأشكرن حوادثاً قذفت بآ مالي إليك وحقك أن تُشكرا

لا زلت ممدود البقا حتى ترى عيسى بعيسى في الوغى مستنصرا

قال ابن خلكان: وهذه القصيدة عندي من أحسن الشعر وهي عندي أحسن من قصيدة أبي بكر بن عمار الأندلسي التي أولها:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

قال: ولما وقف عليها السلطان الملك العادل استحسنها وأعجب بها وأذن له بدخول دمشق فلمّا دخلها قال:

هجوت الأكابر في جلّق[1] ورعت الوضيع بسب الرفيع

وأخرجت منها ولكنني رجعت على رغم أنف الجميع

قال: وكان له في الألغاز اليد الطولى ومتى كتب إليه بشيء منها حله في وقته ويكتب له الجواب أحسن من السؤال نظماً، ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه.

قال: وقد جمع له بعض أهل دمشق ديوانا صغيراً لا يبلغ عشر ما له من الشعر، وكان أظرف الناس وأخفهم روحاً وأحسنهم مجونا.

ومن شعره قوله في العقرب:

وما حيوان يتقي الناس شرّه على أنه واهي القوى واهن البطش

---

(١) جلق : دمشق

إذا ضعفوا نصف اسمه فهو طائر — وإن ضعفوا باقيه صار من الوحش

وقال في المشمش والسمسم:

شيئان هذا أصله سامق قاس — وذا من حائر قاصر

أيهما صفحت معكوسه — دل بلا شك على الآخر

وقال في ساقية الماء لغزًا:

وجارية تسقي الغليل رضابها — وتجلي محياها لنا الشمس والقمر

حصان وما وردت أنامل لامس — نتوج ومقلات وما ضجعت ذكر

وقال في البير لغزا:

وروميه في الدار عندي عزيزة — عليّ وترويني الحديث بلا ضجر

تفوت القنا الخطى وشكلها يواري — الغلام الطفل في الدار إن خطر

وأحببت يوماً أن أراها وتجتلي — فصغت لها تاجاً ولكنه حجر

وقال في الصلوات الخمس:

يا أولي العلم خبروني فإني — ضاق ذرعي وضل ثاقب (فهمي)[1]

من ثلاث لزمنني أخوات — مفصحات نيطت بثنتين (عجم)[2]

فاعجبوا من عجائز لزمتني — كل يوم آتيهن برغم

لا ينجي الفرار منهن في البحر — ولا ذرى الجبال الشم

ولو أني طلقتهن تسربلت — بعار الدنيا وبوئت بإثم

---

(١) طمس في «ب».

(٢) طمس في «ب».

ويح أعضائي من زواج النصارى ... بسوى [الموت] [1] لا يفرج همي

وقال لغزاً في المراة:

وبملوكة عندي عزيزة تخالها ... عليها حليٌّ من لجين ومن تبر

إذا قابلت بدر السماء بوجهها ... تيقنت أن البدر قوبل بالبدر

يؤثر فيها الوهم من صلفٍ بها ... فمن أجل هذا لا تريم من الخدري

تخَبّرُ في عيني بما لا رأيته ... فتصدق فيما خبرت وهي لا تدري

تقابل بالمكروه إن قوبلت به ... وإن قوبلت بالبشر لاقته بالبشر

وقال لغزاً في غلام اسمه يحيى:

ما اسم رباعي الحروف وإنما ... بـاثنين يكتب فواحد

فإذا دعوت له فلست ازيده ... وإذا استجيب دعائي فهو الخالد

ولو أنه لي في المنام مصحف ... لوددت أني طول دهري راقد

وتراه إن صحفته وعكسته ... ينجي فبيّنه فإنك واحد

وقال في غلام اسمه ياسين:

وشادن أبصرته قائماً ... يلعب بالتابوك بالاكرة في الموسم

كأنه البدر وقد كللت ... من عرق خداه بالأنجم

وكلما أبعدها ركضه ... عادت على أقدامه ترتمي

قلت له ما اسمك قال لي لقد ... سفكت من غير جراح دمي

---

(١) [] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

فمرّ في لعبته لاهيا … وقال حرفان من المعجم

وأنشد رجلاً لغزاً في الزور والعزوه:

وما انثى وينكحها أخوها … بعقد وهو حل مستباح

رآه معشر منا مباحاً … وفي اعناقهم ذاك النكاح

فأجابه لغزاً أيضاً:

تحاني ولفظك مثل در … له من فكرك الواري نصاح

وقدحك في العلوم هو المعلّى … غداة تجال في النادي القداح

بيعل كله ذكر صحيح … وأنثى كلها فرج مباح

وتفضى هذه ويجب هذا … ولا تؤذيهما تلك الجراح

وانشد رجل لغزاً في النون:

ثلاثة أحرفه … وواحد جميعه

إن رمت أن تعكسه … فلست تستطيعه

فأجابه لغزاً أيضاً:

يا شاعراً ألغز لي … من شعره بديعه

سميه في البحر لا … كني لا أذيعه

وقاله في جوابه أيضاً:

إن الذي ألغزته … في خط كل كاتب

مشبه بالصدغ أو … بالفم أو بالحاجب

وألغازه كثيرة جداً.

وله أهاجٍ كثيرة في أعيان الناس فمن ذلك ما قاله في الرشيد النابلسي حيث يقول:

تعجّب قومٌ لِصفعِ الرشيد وذلك ما زال من دأبه

رحمت انكسار قلوبِ النعال وقد دنسوها بأثوابه

فوالله ما صفعوه بها ولكنهم صفعوها به

وقال في الجامع بدمشق وقد سلسلت أبوابه:

لما رأى الجامع أمواله مأكولة ما بين نوابه

جنّ فمن خوف عليه غدا مسلسلاً في جميع أبوابه

وكيف لا تعتاده جنّة وقد رأى المسخ لأربابه

القرد في شباكه حاكم والتيس في قبة محرابه

وقال في فقيهين يتناظران أحدهما تميّز بالبغل والآخر يقال له الجاموس:

البغل والجاموس في جداهما قد أصبحا مثلاً لكل مناظر

برزا عشية يومنا فتناظرا هذا بقرنيه وذا بالحافر

وقال وقد بلغه عن شاعر أنه هجاه:

لا غرو أن اللئيم يهجوه مني مني منالاً لم تنله كرام

كم من دم اردى الكماة مرامه يوم الوغى واراقه الحجام

وقال في الرشيد النابلسي:

شكى شعري إليّ وقال تهجو بمثلي عرض ذا الكلب اللئيم

فقلت له تسلّ فرب نجم هوى في إثر شيطان رجيم

وقال في ابن المجاور وكان يباشر عملاً فصرف عن عمله ذلك فقال فيه:

شكى المؤيد من صرفه ... وذم الزمان وأبدى السفه
فقلت له لا تذم الزمان ... فتظلم أيامه المنصفه
ولا تغضبن إذا ما صرفت ... فلا عدل فيك ولا معرفة

وقال وقد جلس شرف الدين يعقوب في الجامع يقرئ الحديث فقال فيه:

رأيت النبي عليه السلام ... فقمت إليه فقبلته
فقال أيعقوب يروي الحديث ... فقلت نعم فقال ما قلته

ولما ورد من اليمن إلى مصر طلبوا زكاة ما معه من المال فقال:

ما كل من يتسمى بالعزيز لها أهل ... ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذاك يعطي وهذا يأخذ الصدقه

قال ابن خلكان: ومحاسن شعره كثيرة، قال: وكان وافر الحرمة عند الملك الناصر بن المعظم. ولي الوزارة بدمشق في آخر دولة الملك المعظّم ومدة ولاية ولده، وانفصل من الوزارة لما ملك الأشرف دمشق.

وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وتوفي عشية الإثنين العشرين من ربيع الآخر من سنة اثنتين وستمائة، ودفن من الغد في مسجده الذي أنشأه بأرض المزة[١]، وهي بـ(كسر الميم وتشديد الزاي) قرية على باب دمشق رحمة الله عليه.

---

(١) المزة : قرية إلى الغرب من دمشق بمسافة ٦كم ، وهي اليوم من أهم أحياء مدينة دمشق

[١١٩٩] أبو عبدالله محمد بن هارون التغلبي

جد بني أبي عقامة، وهو أحد الثلاثة الذين بعثهم المأمون إلى اليمن، محمد بن زياد أميراً، وجد وخلف بن أبي طاهر المرواني وزيراً، ومحمد بن هارون التغلبي حاكماً ومفتياً.

وكان رجلاً فقيهاً، ولهذا جعله المأمون حاكماً ومفتياً في اليمن فأعقب في اليمن عقباً مباركاً، ولم تزل ذريته يتوارثون القضاء حتى أزالهم ابن مهدي.

وأثنى عليهم عمارة في مفيده ثناءً حسناً، قال: لم يزل منهم فقيه مبرز وخطيب مصقع وشاعر مفلق.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ولم تزل فيهم رئاسة الحكم والفتيا يتولى ذلك منهم كابر عن كابر إلى أثناء الدولة المظفرية، وقد ذكرت عدة من الذين تفقهوا من أولاده في مواضعهم من الكتاب.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٠٠] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسني

من أهل حوث كلهم ذو علم كامل لا سيما في أصول الدين.

وكان يحيى بن أحمد من جملة من أفتى بقتل الإمام أحمد بن الحسين القاسمي، وكان يبطل إمامته من اثني عشر وجهاً وتاب بعد قتله.

وكان سبب توبته على ماقيل: إنه اشترى حطباً من جارته فلمّا أوفاها ثمنه سألها أن تحُله، فقالت: لا أحله حتى تستحل من دم الإمام أحمد بن الحسين، فوقع ذلك في قلبه فأظهر العويل

[١١٩٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٩٢-١٩٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤١.

[١٢٠٠] لم أجد له ترجمة

والأسف والتوبة، بحيث لم يعلم أن أحداً من الفقهاء تاب توبته، وإن كان قد رويت التوبة عن الفقهاء ولكن بها توفي.

وخلفه ابنه محمد بن يحيى بن أحمد بن الحسن المذكور، وكان عالماً، تقياً، يقول من رآه ما أقرب سيرته من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وله تصانيف حسنة منها "القاطعية في الرد على الباطنية"، جزء من أحسن ما صنف في ذلك، وكان وفاته سنة تسع عشرة وسبعمائة.

وخلفه ولده يحيى بن محمد بن يحيى، كان فاضلاً في الأصول والمنطق، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وكان له أخ اسمه أحمد بن يحيى بن أحمد بن حسن، كان عالماً، ورعاً، من كبراء علماء الزيدية، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠١] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بأخيه أبي بكر بن يحيى بن إسحاق الآتي ذكره إن شاء الله وأخذ عن سيف السنة، وكان جيداً، صالحاً، يغلب عليه الاشتغال بكتب الحديث.

وكانت وفاته لثلاث بقين من شعبان من سنة اثنتين وخمسين وستمائة، رحمة الله عليه.

[١٢٠٢] أبو عبدالله الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين

[١٢٠١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٥٧.

[١٢٠٢] ترجم له، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ٢٠١/١-٣٠٢١، الجرافي: المقتطف، ص ١٠٧، كحالة: معجم المؤلفين، ١٠١/١٢، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١٠١٣-١٠١٦.

كان إماماً، فاضلاً، رشيداً، كاملاً، له تصانيف ورسائل وجوابات ومسائل، عارفاً بالفروع والأصول والمنقول، وبُويع بالإمامة في غرة المحرم أول سنة تسع وتسعين ومائتين.

وذلك أنه لما مات أبوه فزع إليه الناس وسألوه القيام بالأمر وخافوا سطوة القرامطة فقال: جزاكم الله من أهل ولاية خيراً، فبايعوه في التاريخ المذكور.

ولما بويع للإمامة أقام بصعدة، وكان تحت يده بلد همدان وخولان ونجران، فأقام على ذلك إلى ذي القعدة من السنة المذكورة ثم جمع الناس وعاب عليهم أشياء كرهها منهم، ثم إنه تخلى عن الأمر وصرف عماله واعتزل للعبادة والعلم.

وكان من كلامه في ذلك:

"أمثلي يدخل في الأمور الملتبسة، هيهات يمنع من ذلك خوف الرحمن وتلاوة القرآن والمعرفة بما أنزل الله تعالى في محكم الفرقان، فإني لست ممن تغرّه الدنيا بحسنها وتخدعه بزينتها، فاتقوا الله عباد الله حق تقاته والسلام على من اتبع الهدى".

ولم يزل بمنزله بصعدة إلى أن توفي سنة عشر وثلاثمائة، ودفن إلى جنب قرابته.

وكان أخوه الناصر غائباً في الحجاز، فلمّا قدم سأله الناس القيام بأمرهم فأذعن لهم فبايعوه، ونصب نفسه للجهاد وحرب القرامطة، وأنفذ عماله إلى البلاد، وساير الأمور أحسن سياسة، فدانت له الملوك واستولى على أكثر الأعمال.

وفي أيامه اشتدت شوكة القرامطة فأظهروا المنكرات، وشربوا الخمر في رمضان، وأباحوا الحرام، وجمعوا بين النساء والرجال في ليلة من الليالي في بيت مظلم فيأخذ كل إنسان من وقعت يده عليها فيواقعها.

فشرى بنفسه لله تعالى في جهادهم وحربهم، فكانت له معهم وقائع معظمها وقعة تعاس فقتل منهم في ذلك اليوم أكثر من خمسة آلاف، كما حكاه الشريف إدريس في كتابه "السؤل في فضائل آل بيت الرسول" قال:

" عززها بأخرى في جبل المقابع ليست دونها"، ولم يزل ذلك دأبه فيهم إلى أن توفي رضوان الله عليه.

وكانت وفاته في سنة خمس وعشرين، وقيل سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، ودفن إلى جنب قبر أبيه وأخيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٢] أبو عبدالله محمد بن أبي الرجا بن الجناب بن أبي القاسم الحميري[١]

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وكان مولده سنة سبع وثلاثين وستمائة، تفقه في بدايته بعلي ابن الحسن الوصابي وبابن البانة، وهو أول من رتب في المدرسة المظفرية في مدينة تعز طالباً مع الفقيه علي بن الحسن الوصابي المقدم ذكره.

قال الجندي: وعليه قرأت كتاب الحجة في الرد على الفقيه عبدالله بن زيد.

وولاه بنو عمران قضاء الناحية وتدريس مدرسة البرحة[٢]، فلمّا صار القضاء إلى بني محمد بن عمر عزلوه عن القضاء على العادة الوهمية، وكانت طريقته مرضية إلى أن توفي عليها في سلخ المحرم من سنة عشرين وسبعمائة عقيب وصوله من الحج.

وكان له جماعة أولاد تفقه أكبرهم وهو يحيى، وكان مولده سنة أربع وستين وستمائة، وكان غالب تفقهه بأبيه، وترتب مدرساً في عدة أماكن منها المصنعة بسير.

قال الجندي: وأدركته ايام قراءتي بها يدرّس في بعض مدارسها، وهي التي أحدثها الوزير البهاء محمد بن أسعد العمراني، ثم درّس في مدرسة الحرة حُلل بيجلان، ثم انتقل إلى مدرسة

---

(١) وقع اختلاف في اسمه عند الخزرجي: ففي العقود اللؤلؤية ورد اسمه محمد بن الحسن بن ابي الرجاء.

[١٢٠٢] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٢٥٤؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٠٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٣٥٤-٣٥٥.

(٢) مدرسة البرحة: في قرية البرحة من عزلة النقيلين من أعمال السياني في أعلى جبل العقر الواقع إلى الغرب من قرية السياني، ابتنتها الدار النجمي. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٧٩.

ضراس[1] فلم يزل بها إلى أن توفي غريقاً في البحر قاصداً للحج في شهر رمضان من سنة ثماني عشرة وسبعمائة.

والثاني عبدالرحمن بن محمد بن يحيى، كان فقيهاً، كان مولده سنة ثماني وتسعين وستمائة، كان فقيهاً وخلف أباه في التدريس بمدرسة البرحة بعد أن كان درس قبل ذلك في مدرسة، وتوفي على ذلك في منتصف شوال من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وغالب عليه وعلى إخوته الخير وسلوك طريق الأخيار.

ودرس أخوهم الثالث في جبلة واسمه ابو بكر.

وكان ليحيى ولد صالح ذو عبادة يعرف بالجنيد، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٤] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن سراقة العامري نسباً المعافري بلداً

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، بارعاً، مجتهداً، ارتحل إلى العراق فأخذ بها عمن أخذ عن ابن اللّبان الفرائض، وكان إماماً فيها وله مصنفات مفيدة، وأدرك الشيخ أبا حامد الأسفرائيني وأخذ عنه.

وله مصنفات في الفقه أيضاً منها مختصر سماه "ما لا يسع المكلف جهله"، وآخر سماه "أدب الشاهد وما يثبت به الحق على الجاحد".

تفقه به جماعة من أهل اليمن، منهم أبو الفتوح يحيى بن ملامس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

قال الجندي: ولم يكد يذكر الشيخ أبو إسحاق في طبقاته من متأخري اليمنين غيره أعني ابن سراقة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) مدرسة ضراس: في قرية ضراس السفلى من عزلة مخلان وأعمال ذي السفال في الشمال الشرقي من تعز بنحو ٥٠كم، ابتنتها الحرة ابنة شرف الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول وقد خربت. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢١٦.

[١٢٠٤] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٦.

[١٢٠٥] أبو عبدالله محمد بن يحيى المعروف بأبي شعبة الحضرمي

كان فقيهاً، صالحاً، مشهوراً، سكن عدن مدة طويلة، وكان تفقهه بسالم بن محمد بن يحيى وبعلي بن أحمد بن داود ثم أخذ عن البيلقاني.

وكان رجلاً، صالحاً، مشهوراً بالصلاح والفقه، أقام في مسجد بعدن يعرف بمسجد التوبة، ولما طالت إقامته فيه نسب إليه وعرف به أيضاً فصار يقال مسجد أبي شعبة، وكان الناس يتناوبون إليه ويزورونه فيه.

وأخذ عنه محمد بن حرابه وغيره، وعنه أخذ شيخنا أحمد بن علي الحرازي شيئاً من كتب الفقه والحديث، وكان شديد الورع.

ولما دخل الملك المظفر وسمع بحاله أحب الاجتماع به، فاستدعاه فلمّا وصله الرسول، قال له: قل لمرسلك ليس لي إليك حاجة فإن كان له حاجة وصل.

ثم إن السلطان أخبر بذلك الشمس البيلقاني فقال: يا مولانا هذا رجل اليمن في الصلاح، وبالغ في تعظيمه والثناء عليه، وأخبر عنه بعدة مناقب، فقال السلطان للشمس البيلقاني: إذا كان بعد العشاء فلاقنا إلى باب المسجد فنحن نحب زيارته إن شاء الله متنكرين، فلمّا كان ذلك الوقت المذكور زاره متنكراً وطلب منه الدعاء.

قال الجندي: وأخبرني الثقة من أصحابه أنه أتاه ليقرأ عليه، فلمّا صار على باب المسجد سمع متحدثين يتحدثون عن الفقيه فتوهم أنهم زوار يراجعون الفقيه في شيء فوقف ساعة حتى سكن ذلك الكلام، ثم تنحنح فقال الفقيه: من هذا؟ قال: أنا عبدك فلان، فأذن له بالدخول، فلمّا دخل لم يجد أحداً غير الفقيه، فقال: يا سيدي سمعت معك مراجعة حديث وقد لي ساعة،

[١٢٠٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٤١٩.

فقال الفقيه: أوقد سمعت ذلك! قال: نعم، كان عندي جماعة من إخوانكم الطلبة من الجن[1] يسائلون عن مسائل ويراجعوني وأراجعهم.

ومن غريب ما حكي عنه أن الشمس البيلقاني حصل عليه مرض شديد وامتد مداه وكاد يؤس منه فأصبح ذات يوم مسفراً ودخل عليه بعض أصحابه وبعض أهله فسألوه: كيف أصبحت؟ فقال: طيباً بحمدالله، لكني أحب أن أتقدم إلى زيارة الشيخ أبي شعبة، ثم قام يتوكأ على بعضهم فسار إليه من فوره حتى أتى مسجد أبي شعبة وكان على قرب من بيته، فلمّا وصل المسجد طلع إلى بابه وكان مرتفعاً له عدة درج، فلمّا علم الفقيه بوصوله لقيه إلى باب المسجد فسلم عليه واعتنقا وتسالما ثم دخلا المسجد وقعد على يمين أبي شعبة وأقبل عليه أبو شعبة يسأله عن حاله، فقال: ياسيدي حصلت العافية ببركتك، وذلك أني كنت قد أشرفت على الموت ويئست من الحياة، فلمّا كان البارحة رأيت ابن عم لي قد توفي منذ زمن قد جاءني وأخذ بيدي وسار بي حتى أتينا باب مسجدك، فقلت له دعني أدخل أسلم على الفقيه وأخرج أروح معك حيث تريد، ثم طلعت كما طلعت الآن فلقيتني وسلمت عليّ وأجلستني على يمينك كما فعلت الآن، فأخبرتك بحديث ابن عمي وأنه ينتظرني فأشرفت عليه من هذه الطاقة -وأشار إلى طاقة في المسجد- وقلت له: يا فلان تقدم فإن فلان ما يروح معك في هذا الوقت فإنه عاد له حوائج ما تنقضي إلا بعد مدة، ثم استيقظت فوجدت العافية من فوري وعلمت أن ذلك من بركتك.

وكانت وفاة الفقيه أبي شعبة على الطريق المرضي في شهر شعبان سنة ست وسبعين وستمائة رحمة الله عليه.

---

(١) هذه أخبار يتناقلها الناس قديماً وحديثاً ولا تصح.

[١٢٠٦] أبو عبدالله محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني

كان إماماً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، أخذ بزمامي الفضل والزهد، وكان كثير الحج يقال إنه حج ستين سنة ماشياً على قدميه.

وأخذ عنه الإمام أبو عبدالله مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه، وهو أحد شيوخ المفضل الجندي الآتي ذكره إن شاء الله.

وكان من الحفاظ وأكابر العلماء، وعدّه الترمذي مكياً لأنه جاور في مكة.

وكان ميلاده في ذي الحجة من سنة مائتين، وتوفي في الثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين قبل الثمانين بسنة رحمة الله تعالى عليه.

[١٢٠٧] أبو عبدالله محمد بن يعفر الحوالي

كان أميراً، كبيراً، عالي الهمة، رئيساً، جواداً، خيراً، ديناً.

ولما بلغه العلم بقتل المهتدي بالله محمد بن هارون الواثق الخليفة العباسي وقيام ابن عمه المعتمد على [الله] [(١)] أحمد بن جعفر المتوكل، بادر إلى أخذ البيعة له في صنعاء وأخرج ولاة الملوك قبله عن صنعاء وتابع الخطبة للمعتمد.

فلمّا علم المعتمد بفعله كتب إليه ينتابه على صنعاء فغلب على صنعاء والجند وحضرموت، وكان مع ذلك يوالي ابن زياد ويحمل إليه الخراج ويوحده أنه نائبٌ عنه لعلمه

[١٢٠٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣، الجندي: السلوك، ١/١٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٨-٥٣٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٣٠-٢٣١.

[١٢٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠، الخزرجي: العسجد، ص ٣٦، ٣٨.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

بعجزه عن مقاومته، وكان قدوم كتاب المعتمد عليه سنة [سبع][1] وخمسين ومائتين في المحرم منها.

وفي أيامه حصل سيل عظيم يعرف بسيل يعمد فأخرب دوراً كثيرة واحتمل أموالاً جليلة وعالما لا يحصون كثرة.

وخرج محمد بن يعفر المذكور عقب ذلك إلى مكة حاجاً بعد أن استخلف ابنه إبراهيم ابن محمد بن يعفر فلمّا عاد من مكة بنى جامع صنعاء على الحال الذي عليه الآن، وكان ذلك سنة خمس وستين ومائتين.

قال الجندي: هكذا ذكر القاضي سري بن إبراهيم العرشاني المقدم ذكره أن هذا وجد مكتوباً في اللوح فرأيته من سقف الجامع يقرأ، وأن بعض الولاة حسد ابن يعفر على ذلك وأراد محوه واعتنى به فلم يقدر على ذلك لصلابة الخشب الذي نقر فيه الكتاب.

ثم كانت وفاة المعتمد[2] وقتل محمد بن يعفر في سنة واحدة وكان الذي قتله ابنه إبراهيم.

وذكر الجندي في تاريخه قال: قال ابن الجوزي في تاريخه: قتل إبراهيم بن محمد بن يعفر أباه وعمه وابن عمه وجدته أم أبيه، فقيل كانت وفاة المعتمد قبل قتله بستة أشهر، وقيل بل كان قتله ووفاة المعتمد ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين قبل الثمانين سنة رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) المعتمد هو أحمد بن جعفر بن محمد بن هارون الرشيد، الخليفة العباسي، دامت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة. توفي سنة ٢٧٩هـ، الزركلي، الأعلام، ١٠٦.

[١٢٠٨] أبو عبدالله محمد بن يعقوب الحميدي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن الرنبول، وكان عارفاً بالتنبيه والمهذب، وهو من قوم يعرفون ببني الحميدي يسكنون بنا أبه العليا.

قال الجندي: فيهم جماعة فضلاء، ولم يذكر منهم غير هذا وجدّه، ولم يذكر تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٠٩] أبو عبدالله محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي

الفقيه، الإمام، الشافعي، الملقب مجد الدين، أقضى قضاة المسلمين وأوحد علماء العصر المبرزين.

لم يكن له شبيه في عصره ولا نظير في دهره في معرفة الفقة والنحو واللغة والقراءات العشر والحديث والتفسير والأدب ومعرفة أنساب قبائل العرب والتواريخ والأخبار والسنن والآثار وما ينخرط في سلك ذلك.

وذلك أنه اشتغل بطلب العلم صغيراً، وارتحل في طلبه كبيراً فأدرك المشائخ المشهورين والعلماء المذكورين، وامتد في اكتساب العلم عمراً وانتشر في غالب الأمصار ذكره، فتطلع من أنواع العلوم وحصّل كثيراً من المنثور والمنظوم.

قال علي بن الحسن الخزرجي وفقه الله للعمل بما يرضيه:

سألته عافاه الله عن مولده فقال: في شهر جمادي الأخرى من سنة تسع وعشرين وسبعمائة– قبل الثلاثين بسنة– في مدينة كارزين من أرض فارس.

[١٢٠٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٨.

[١٢٠٩] ترجم له، ابن قاضي شهبة، أحمد بن محمد: طبقات الشافعية، تحقيق/ الحافظ عبدالعليم خان (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، ١٩٨٠م)، ٤/٧٩–٨٥، السخاوي الضوء اللامع، ١٠/٧٩–٨٦.

قال: وفيها تعلم القرآن الكريم وحفظه وهو ابن سبع سنين، ثم نقل فيها كتابين من كتب اللغة ثم انتقل إلى شيراز وهو ابن ثماني سنين.

قال: ثم شرعت في قراءة كتب اللغة ثم الأدب على والدي رحمه الله، ثم علـى أستاذ البشر قوام الدين عبدالله بن محمود بن الفقيه النجم، ثم على عدة من علماء شيراز.

ثم رحلت إلى العراق فدخلت واسط[1] قبل أن أدخل بغداد فقرأت بها القراءات العشر على الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي الديواني.

ثم دخلت بغداد في سنة خمس وأربعين فأدركت جماعة من أصحاب الشيخ رشيد الـدين محمد بن القاسم السلامي بـ(تخفيف اللام)، وكان أجلهم يومئذٍ الشيخ تاج الدين محمد بـن السباك والشيخ سراج الدين عمر بن علي بن عمر القزويني شيخ العراق ومحدثها، والـشيخ محي الدين محمد بن العاقولي، والشيخ نصر الدين محمد بن الكتبي، والشيخ شرف الدين عبدالله بن بكتاش التستري وكان يومئذٍ قاضي بغداد ومدرس النظامية.

ثم قال: ارتحلت من بغداد وترتبت معيداً في النظامية عدة سنين.

ثم دخلت دمشق فلقيت بها جماعة من المشايخ المسندين والعلماء المبرزين أجلهم قاضـي القضاة تقي الدين علي بن عبدالكافي السبكي، قال: وسمعت على أكثر من مائة شيخ بدمشق، ثم في بعلبك وحماة وحلب وبلاد الروم.

قال: ثم دخلت بيت المقدس وسمعت على الشيخ صلاح الدين العلائي وجماعة كـثيرين وأقمت بها نحواً من عشر سنين، ووليت (التدريس)[2] والتصادير بها، وحججـتُ إلى مكـة المشرفة منها عدة مرات.

---

(١) واسط: إحدى مدن العراق، ومدينة الكدت مركز محافظة واسط اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي.

(٢) وردت في «ب» «التداريس»

قال: ثم دخلت مصر بعد أن سمعت الحديث في غزة والرملة، فأدركت في مصر جماعة من العلماء المشاهير منهم: القاضي عزالدين عبدالعزيز محمد بن جماعة، والشيخ بهاء الدين عبدالله ابن عقيل[١] عالم مصر على الإطلاق، والشيخ جمال الدين الحسين الأسنائي، والشيخ جمال الدين محمد بن هشام[٢]، وعدة من أمثالهم.

قال: وحججتُ من مصر مرات، وجاورت وسمعت على مشايخ مكة المشرفة كالشيخ خليل المالكي، والشيخ عبدالله اليافعي ونظرائهم، ثم رجعت إلى بيت المقدس فأقمت فيه مدة يسيرة ثم قطعت العلائق، ثم انتقلت إلى مكة المشرفة جاورت فيها عدة سنين نحواً من عشرين سنة.

قال: ثم سافرت إلى بلاد الهند فأقمت بها نحواً من خمس سنين، ثم رجعت إلى مكة المشرفة فأقمت بها سنوات، ثم سافرت إلى بغداد ثم إلى شيراز.

قال: ثم دخلت اليمن على طريق هرموز[٣] إلى عدن فدخلتها في شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعين وسبعمائة فأقمت فيها.

قال علي بن الحسن الخزرجي عفا الله عنه: ولما ذكر في مقام السلطان الملك الأشرف وعلم السلطان بإقامته في عدن استدعاه إلى مدينة تعز وكتب له إلى ناظر عدن يومئذٍ بأن يجهّزه بألف دينار فجهّزه بها، وطلع إلى باب السلطان ، وكان طلوعه إلى باب السلطان يوم الرابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة، فلمّا وصل إلى باب السلطان كما ذكرنا أنزل في بيت يليق بحاله وصرف السلطان له ألف دينار ضيافة، وأقام على الإعزاز والإكرام ينشر العلم هنالك، وقصده العلماء والطلبة واستفادوا منه، وكثر الانتفاع به فأقام في تعز أربعة عشر

(١)وإليه ينسب شرح ابن عقيل .

(٢) ترجم له صاحب أوضح المسالك شرح ألفية بن مالك.

(٣) يقصد مضيق هرمز الذي يقع في الخليج العربي ، وهو اليوم بين إيران وسلطنة عمان.

شهراً وأياماً، ثم أضاف إليه السلطان القضاء الأكبر في أقطار المملكة اليمنية في أول شهر ذي الحجة من سنة سبع وتسعين وسبعمائة، فارتفق بالمقام في تهامة وقصده الطلبة وسمع من الحديث، ونال شفقة من السلطان عظيمة، وسمّع عليه السلطان الحديث وأكرمه إكراماً عظيماً، وأحبه حباً شديداً واغتبط به وتواتر إحسانه إليه وأفضاله عليه، فكانت كلمته مسموعة، وشفاعته مقبولة، وحكمه نافذ في الأقطار على قضاة الأمصار.

فلمّا دخلت سنة تسع وتسعين كتب إلى السلطان يستأذنه في الحج والزيارة، فلم يجبه السلطان إلى ذلك بل أجابه جواباً لطيفاً وسأله في جوابه أن لا يسأله هذا، وكان صفة كتابه إلى السلطان ما هذا مثاله:

" ومما ننهيه إلى العلوم الشريفة أنه غير خافٍ عليكم ضعف أقل العبيد ورقة جسمه ودقة بنيته وعلو سنه، وقد آل أمره إلى أن صار كالمسافر الذي يحزم وانتقل، إذ وهن العظم منه والرأس اشتعل، وتضعضع السن وتقعقع الشن، فما هو إلا العظام في جراب، وبنيان مشرف على خراب، وقد ناهز العشر التي تسميها العرب دقاقة الرقاب، وقد مرّ على المسامع الشريفة غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا بلغ المرء ستين فقد أعذر الله إليه»[1]، فكيف من نيف على السبعين وأشرف على عقد الثمانين، ولا يجمل بالمؤمن أن يمضي عليه أربع سنين ولا يجدد له شوق وعزم إلى بيت رب العالمين، وزيارة سيد المرسلين، وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك، وأقل العبيد له ست سنين عن تلك المسالك، وقد غلب عليه الشوق، حتى جل عمره عن الطوق، ومن أقصى أمنيته أن تجدد العهد بتلك المعاهد، ويفوز مرة أخرى بتقبيل تلك المشاهد، وسؤاله من المراحم الحسنة الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الأيام، مجرداً عن الأهالي والأقوام، قبل اشتداد الحر وغلبة الأوام، فإن الفصل أطيب والريح أزيب، ومن الممكن أن يفوز الإنسان بإقامة شهر في كل حرم، ويحظى بالتملي بمهابط

(١) الحديث: أخرجه البخاري رقم "٦٠٥٦" بلفظ: "أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة".

الرحمة والكرم، وأيضاً كان من عادة الخلفاء سلفاً وخلفا، أنهم كانوا يبردون البريد عمداً وقصدا، لتبليغ سلامهم إلى حضرة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه، فاجعلني -جعلني الله فداك- ذلك البريد فلا أتمنى شيئاً سواه ولا أزيد:

شوقي إلى الكعبة الغراء قد زادا فاستحمل القلص الوخادة الزادا

واستأذن الملك المنعام زِيدَ علا واستودع الله أصحاباً وأولادا"

هذا أخر المكاتبة.

فلمّا وصلت إلى السلطان جوّب عليها في طرة الكتاب إليه ما هذا مثاله: "سطّر الجمال المصري على لساني ما يحققه لك شفاها: أن هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي، فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت، فكيف يمكن أن تتقدم وأنت تعلم أن الله تعالى قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم، فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر.

والله يا مجد الدين يميناً بارةً أني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله، فحياتك لما رجعت عن ذلك".

قال علي بن الحسن الخزرجي: نقلت هذه المكاتبة التي أثبتها والجواب الذي عليها من المكاتبة الذي كتبها القاضي بخطه مشاهدة، ونقلت نظير الجواب من الجواب الذي عليها في شهر جمادي الأخرى.

ونقلت ما أملاه عليّ من تاريخ ميلاده وسيرته المذكورين من مشائخه على الصفة المذكورة من لفظه يوم السابع والعشرين من رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة.

وعند طلوع الفجر من ذلك اليوم ظهر ولد السلطان الملك الأشرف المسمى بالحسين، وكان ظهور أخيه الحسن قبله وذلك ليلة الثلاثاء الثامن من جمادي الأولى من سنة تسع وتسعين وسبعمائة أنشاهما الله تعالى نشوءً صالحاً.

ووضعت هذه الترجمة في موضعها من هذا الكتاب المبارك يوم العشرين من رمضان من السنة المذكورة أحسن الله خاتمتها آمين.

[١٢١٠] أبو عبدالله ويقال له أبو حُمَه محمد بن يوسف الزبيدي

بـ(فتح الزاي) كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً بصحبة أبي قرة أيضاً في زبيد المدينة المعروفة، وعنه أخذ الحافظ أبو سعيد الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى سنن شيخه أبي قرة.

قال الجندي: وقد ذكره الحافظ عبدالغني وذكر شيخه، ونسبهما تارة إلى زبيد وتارة إلى الجند.

قال: ومن الجند جماعة منهم صامت بن معاذ، وعمرو بن مسلم وغيرهما. والله أعلم.

[١٢١١] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن شعيب

كان فقيهاً، فاضلاً، وأصله من وصاب من قرية السدأ المقدم ذكرها، تفقه بموسى بن يوسف الذي ذكره ابن سمرة، ثم ابنه أحمد تفقه بأبي بكر بن يوسف أخي موسى بن يوسف المذكور.

وكان محمد بن يوسف المذكور، ووالده شيخي عرب، وفقيهين خيرين، جامعين بين رئاستي الدين والدنيا.

ولم أقف على تاريخ وفاة أحد منهما رحمة الله عليهما.

[١٢١٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٩-٧٠، الجندي: السلوك، ١/١٤٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٤٠-٥٤١، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٩/٥٣٨-٥٣٩.

[١٢١١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٢٨٩.

[١٢١٢] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن زكريا الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، كبيراً، عارفاً، محققاً، تفقه بالفقيه محمد بن زكريا وبرع في الفقه وله أجوبة على مشكلات التنبيه تدل على ذلك.

قال الجندي: سمعت العارف بالفقه يثني عليه، ويقول: أجاب عليها جمع من أهل اليمن والشام وأهل العراق فلم يكن فيها جواب يرتضي غير جواب هذا محمد بن يوسف.

وتفقه به جماعة من أهله وغيرهم، وكان وفاته في شهر[1] سنة خمس وعشرين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٣] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي بن محمود بن أبي المعالي النزاري نسباً الصبري بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً في الفقه والنحو والقراءات السبع والفرائض والحساب، واستمر مدرساً في المدرسة الأشرفية[2] في مدينة تعز، وناب في القضاء مدة في مدينة تعز أيام ابن الأديب فكان قضاؤه في الغالب مرضياً.

وكان ممن تفقه به من فقهاء تعز كالفقيه عمر الشعبي، وإسحاق بن أحمد وأخذ المهذب عن ابن العراف وغيره.

[١٢١٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٦٠-٥٦١.

(١) وردت في «الأصل» هكذا، و وردت في بقية النسخ على ما هي في «الأصل».

[١٢١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٣٤/٢-١٣٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٠١-٦٠٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٦٩/٢.

(٢) المدرسة الأشرفية: كانت بحافة الدرج قبلي حصن تعز، ماتزال عامرة، قائمة البنيان، بناها الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل العباس بن المجاهد (سنة ٨٠٠هـ). الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣١٧/٢، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٢٦٨-٢٧٨.

وكانت له في الفرائض والجبر والمقابلة يد طولى، ودرّس في الغرابية[1] مدة ثم نقل إلى المظفرية بتعز، وكان يقرئ بالقراءات السبع في المدرسة المؤيدية.

وفيه أنس للأصحاب، وكان شريف النفس، عالي الهمة، حسن الأخلاق، ومحن بالقضاء في مدينة تعز آخر عمره.

وحج مع السلطان الملك المجاهد إلى مكة المشرفة سنة اثنتين وأربعين فتوفي في آخر يوم عرفة على جبل عرفة عرياناً مبطوناً، وحمل إلى منى[2] وقبر بالأبطح قبلي قبر الفقيه علي بن أبي بكر الزيلعي رحمة الله عليهم أجمعين.

وكان له ابن عم يقال له أحمد بن محمد بن عبدالله تفقه برجل أتاهم إلى جبل صبر، ثم كان يتردد إلى الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي فيذاكره ويزيل عنه ما أشكل عليه، وولي قضاء جبل صبر.

قال الجندي: فذكر لي عنه الخبير بحاله أن قضاءه كان مرضيا.

ولما حصل الخلاف من أهل صبر وأخربوا ناحية من المغربة من ناحية تعز انتقل هذا الفقيه إلى بلده لأجل الضرورة، ولم يمكنه السكنى بالمغربة، فلمّا انقضت أيام الخلاف رجع إلى موضعه رحمه الله تعالى.

[١٢١٤] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن مسعود الخولاني

كان فقيهاً، خيراً، ديناً، وكان يسكن زبران وهي قرية من بادية الجند، وولي أمامة الجامع بالجند.

---

(١) المدرسة الغرابية: كانت في مغربة تعز، أنشأها السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول، وقد سميت بالغرابية نسبة إلى عبدالله بن غراب مؤذن المدرسة وكان رجلاً صالحاً. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٤٢.

(٢) منى : أحد مشاعر الحج المقدسة موقع قرب مكة أسفل المزدلفة ، وفيه ترمى الجمار الثلاث بأيام التشريق. الحميري: الروض المعطار، ص٥٥١-٥٥٢.

[١٢١٤] ترجم له الجندي: السلوك ٦٥/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٥٩٧.

وتوفي بها ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٥] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن موسى بن أبي بكر بن أحمد بن يوسف التباعي المعروف بالغيثي

كان ميلاده في المحرم أول سنة أربع وخمسين وستمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وهي السنة التي حرق فيها مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

قال الجندي: وإنما سمي المذكور بالغيثي لأنه ولد في وقت كان قليل الغيث جداً مع الحاجة الشديدة إليه، ثم تواتر الغيث بعد ولادته حتى مله الناس فلذلك لقب بالغيثي.

وأصل بلده وصاب، فلمّا شبّ قرأ القرآن ثم ارتحل إلى حراز فأخذ بها القراءات السبع عن ابن زاكي، ثم علا منه إلى السحول فأدرك بها عمرو بن إبراهيم فأخذ عنه شيئاً من كتب القراءات وأخذ عن أحمد الرعاوي مختصر الحسن، وعنه أخذ الرعاوي القراءات تلك المدة.

ثم ارتحل إلى ريمة الأشابط فأخذ بها عن الفقيه الحميري المختصرين الحسني والإبراهيمي والجمل والمقدمة الباشاذية بشرحها.

ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن الوشاح شرح الجمل لابن بابشاذ، ثم رجع إلى بلده ثم ارتحل إلى ريمة الأشابط فأخذ عن أحمد النهاري[1] كتب الفقه.

ودخل عتمة فأخذ عن رجل كان بها يقال له: علي بن محمد الغربي[2] كتب اللغة والتبصرة والبرهان في أصول الدين والقصيدة المعروفة بالقحطانية، ثم ارتحل إلى بلد السرو إلى

[١٢١٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٦-٢٨٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦١٠-٦١١ * وقد ورد اسمه في العطايا السنيه ، محمد بن موسى بن أبي بكر بن الشيبة أحمد بن يوسف التباعي*.

(١) وردت في السلوك للجندي ، ٢/٢٨٧ ، «التهامي».

(٢) وردت في السلوك للجندي ، ٢/٢٨٧ ، «العربي».

الفقيه عمر بن إبراهيم المذكور آنفاً فأخذ عنه اللّمع بشرحه لموسى، ثم الرسالة الذي له في الرد على القدرية.

ثم رجع إلى بلده فاجتمع عليه جمع من الطلبة فأخذوا عنه القراءات وغيرها، وكان له عدة أولاد كلهم يشتغل بالعلم وكان أمثل من يشار إليه في زمنه في معرفة العلم بوصاب.

قال الجندي: وهو الذي أخذت غالب أخبار وصاب عنه، قال: وسألته هل تعلم في وصاب أحد من قرابتهم ينسب إلى الفقه؟

قال: نعم، قوم يسكنون وادي قبعة من أعمال حصن السانة وهو أصل بلد علي بن الحسن الوصابي المقدم ذكره، قال: أدركت منهم عبدالرحمن وأخاه ابني محمد بن إبراهيم بن عمر فقهاء فضلاء، وآباؤهم وأجدادهم كذلك.

قال: وكان جدهم عمر فقيهاً، مقرئاً أيضاً، وقد انقرضوا ولم يبق منهم من يذكر بالفقه، ولم أقف على تاريخ وفياتهم.

وتوفي الفقيه محمد بن يوسف الغيثي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢١٦] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب بن إبراهيم بن سعيد بن داود الأبناوي

كان فقيهاً، فاضلاً، أحد الرؤساء المشهورين، ولاه أبو جعفر المنصور[1] قضاء صنعاء، فكان ذا سيرة محمودة.

توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل سنة إحدى وخمسين ومائة، رحمة الله عليه.

[١٢١٦] ترجم له الجندي: السلوك ١٣٨/١؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٣٩.

(١) أبو جعفر المنصور، عبدالله بن محمد بن علي العباسي [ت ١٥٨هـ]: ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب كان بعيد عن اللهو والعبث كثير الجد والتفكير، كان عارفاً بالفقه والأدب، وولي الخلافة بعد أخيه السفاح سنة (١٣٦هـ)، وهو باني مدينة بغداد. الزركلي: الأعلام، ٢٥٩/٤.

[١٢١٧] أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الفقيه الشافعي المؤرخ الملقب بهاء الدين

كان فقيهاً، فاضلاً، متفنناً، عارفاً، مشتغلاً بفنون العلم، وهو الذي تصدّى لجمع فقهاء اليمن ومعرفة طبقاتهم وحفظ ما حقق من وفياتهم بعد ابن سمره مع اشتغاله بعدة من فنون العلم والارتحال في طلبها، ومحن بقضاء موزع فأقام هنالك مدة.

وكان محتسباً[١] في مدينة عدن فأخذ فيها عن أبي العباس أحمد الفقيه علي بن أحمد الحرازي المقدم ذكره وعن غيره، وأخذ عن عدة من العلماء الأكابر كالإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وأبي محمد صالح بن عمر البريهي وعدة من أفاضل العلماء، وولي بعد ذلك التدريس في عدة مواضيع، وكان محتسباً في مدينة زبيد سنة خمس عشرة وسبعمائة.

وكتابه الذي جمعه في تاريخ فقهاء اليمن[٢] يدل على علم واسع ومعرفة الرجال قديماً وحديثاً، ولم يستوعب أحد ممن قصد ذلك وتصدى له كاستيعابه، ولولا جمعه وبحثه واستقصاؤه ما تصدّيت له [تصنيف][٣] كتابي هذا ولا اهتديت إلى شيء من ذلك، ولكني هذّبت ما جمعه، ورتّبت ما وضعه، وذيّلته ممن تبعه، فهو الذي شجعني على ذلك، ودلني الطريق إلى ما هنالك، فهو في السلم شيخي وإمامي، وفي الحرب ترسي وحسامي، برّد الله مضجعه، وآنس مصرعه.

[١٢١٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٩-٥٥، ٢/٢٣-٢٥، السخاوي: الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ١٣٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/١٦٤، الزركلي، الأعلام، ٨/٢٥، ٢٦.

(١) المحتسب: من الوظائف المشهورة في الإسلام، وهي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله، وهذا الأصل له سند في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران، آية [١٠٤]. وكانت في العهد الرسولي تتبع السلطان مباشرة. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٣٩١، الفيفي: الدولة الرسولية، ص٣٥٥-٣٥٦.

(٢) يقصد به كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك والذي قام بتحقيقه محمد بن علي الأكوع رحمة الله عليه.

(٣) الصواب "لتصنيف".

ولم أقف على تاريخ وفاته والذي يظهر لي أن وفاته كانت في سنة ثلاثين وسبعمائة، فإنه ساق أخبار الدولة المجاهدية عاماً عاماً وشهراً شهراً إلى اثنا شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ثم انقطع هنالك كلامه من غير إشعار بالفراغ مما قصد والغالب أن بغته أجله، وأحاط به من الموت الوحي غفلة، فانقضت حياته وحضرت حينئذ وفاته.

رحمه الله رحمة واسعة وغفر له مغفرة جامعة والمسلمين.

[١٢١٨] أبو عبدالله محمد بن ينال

بـ(ياء مثناة من تحتها مفتوحة ونون بعدها الف ولام)، كان فقيهاً جيداً، حسن الألفة، كثير المحفوظات، وكان أبوه رجلاً زيلعياً، أقام في جبلة أياماً، ثم استولد هذا محمد وكان معلماً للفقيه سفيان بن أبي القبائل.

ويروى أنه أحس بسارق وقد نقب ناحية من البيت فلمّا كاد أن يدخل قام إليه وقال له: يا هذا إن كان غرضك أخذ شيء تنتفع به فنحن قوم فقراء والله ما عندنا شيء وإن كنت تظن معنا شخص جميل الخلق يصلح للعشرة فما معنا أحد وأحسن من في البيت أنا وأنا محمد بن ينال وربما أنك تعرفني ووالله ما كذبتك، فلمّا سمع السارق كلامه ضحك وانصرف.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ما أشبه هذه القصة بما يروى عن الفقيه الصالح محمد بن صالح الصمعي المقدم ذكره فإنه يروى عنه أنه كان يسكن مدينة زبيد وكان فقيراً جداً، فدخل بيته ليلة من الليالي سارق، وفي ظنه أن أصحاب البيت نيام، وكان الفقيه غير نائم فلم يزل السارق يدور في البيت وأينما يضع يده في موضع لا يجد شيئاً، فلمّا أعياه الأمر خرج فقال له الفقيه: يا هذا إنا قد فتشنا هذا البيت في النهار أكثر مما فتشته أنت بالليل فما وجدنا فيه شيئاً

[١٢١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٥٨٦-٥٨٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٢٥/١.

فإذا خرجت فرد الباب بارك الله فيك فإنما نخشى الكلب ينجس الآنية، فسمع السارق كلامه وانصرف.

وكان محمد بن ينال المذكور فرضياً، عارفاً، توفي وهو مدرس المدرسة الشرفية أول سنة إحدى وتسعين وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢١٩] أبو عبدالله محمود بن محمد بن أحمد الكرماني

كان فقيهاً، عارفاً، مجوداً، باحثاً عن دقائق الفقه، قدم زبيد فكان أول من أسمع وجيز الغزالي فيها، وكان كثير الارتحال في طلب العلم وأخذ عن جماعة من الفضلاء وعنه أخذ جمع كثير.

وسكن مدينة زبيد في آخر عمره وتديرها إلى أن توفي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

وكان له أخ يسمى ميكائل، قال الجندي: والذي يغلب على الظن تقاربهما في العلم.

وروى عن جماعة وروى عنه آخرون رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٢٢٠] أبو عبدالله محمود بن محمد بن صفي بن محمد الوراقي الذهلي الحنفي الملقب تاج الدين المدعو خواجه بده

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مدققاً في مذهب أبي حنيفة، وله يد طولى في الفروع والأصول والمعاني والبيان والمنطق والنحو وغير ذلك.

قدم زبيد قاصداً للحج إلى مكة المشرفة في شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فقرأ عليه جماعة من فقهاء الحنفية بزبيد ، وممن قرأ عليه محمد بن عبدالله بن شوعان، وأبو القاسم الهمام بن إبراهيم العلوي، وأحمد بن عبداللطيف الشرجي وغيرهم.

[١٢١٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٦/٢.

[١٢٢٠] ترجم له ، السخاوي : الضوء اللامع، ٧٣/٥.

واجتمع بمشايخ الصوفية وكان كثير البحث معهم، وألف كتاباً في النحو سماه المقتصد بـ(فتح الصاد) وأهداه إلى السلطان الملك الأشرف فأثابه عليه خمسمائة دينار وملّكه فتجهّز منها وتزود لسفره إلى مكة، وكان سفره من زبيد في رجب من السنة المذكورة.

فلمّا انقضى حجه سار إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فزار الضريح النبوي ثم رجع إلى بلاده على طريق البحر فوصل مدينة زبيد في المحرم أول سنة تسع وتسعين [وسبعمائة] فأقام فيها إلى سلخ جمادي الأخرى وألف في مدة إقامته فيها كتاباً في الغزو والجهاد سماه تحفة السلاطين وأهداه إلى السلطان فأثابه أيضاً خمسمائة دينار أخرى فتجهز منها وتزود إلى بلاده.

وكان عبداً صالحاً، متخلياً للعبادة والتدريس والإفادة، مشهور الفضل والصلاح، أعاد الله علينا من بركته في الدنيا والآخرة.

[١٢٢١] أبو الفضل مختص بن عبدالله المظفري الملقب نظام الدين

كان حازماً، كبيراً، مقدماً، أميراً، عالي الهمة، وكان مولى لغازي بن جبرئيل المقدم ذكره، ثم خدم السلطان نور الدين فجعله أتابك ولده المظفر فأحسن تربيته وأدّبه، وكان يضرب المثل بأدبه في اليمن فيقال: أدب مختص.

فلمّا صار الملك إلى السلطان الملك المظفر حمل له طبلخانة وأقطعه اقطاعاً جاملاً، فكان كفوء لما ندب له.

وكان شجاعاً، مقداماً، ذا همة عالية، وكان راغباً في طلب الأجر وبقاء الذكر، كثير الصدقة، وله من المآثر الدينية مدرسة بزبيد وهي المعروف.........................

[١٢٢١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٤٣، ٤٥، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ٩٣-٩٤.

بالنظامية[1] وليس في مدارس زبيد أحسن منها وقفاً، وله المسجد المعروف بمسجد النظامي وهو الذي جنوبي الدار السلطاني بزبيد، وله مدرسة في ذي هزيم[2] ناحية من نواحي تعز وله مدرسة في ذي جبلة و مدرسة في موضع يعرف بالوحص قريب من حصن بحرانة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٢٢] أبو أحمد الشيخ مدافع بن أحمد بن محمد المعيني

بـ(ضم الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون التي بعدها ياء النسب) نسبة إلى بني معين[3] وهم بطن من خولان[4]، وكان أصل بلده شرعب.

وهو ممن فتح الله تعالى عليه وأخذ بدء التصوف عن ابن أبي الحداد إسحاق أخذه عن شيخ العصر عبدالقادر الجيلاني.

وكان الشيخ مدافع المذكور ممن أجمع الناس على صلاحه وكماله، ولما فقد الشيخ أبو الغيث بن جميل شيئاً من أحواله وصله إلى قرية الوحيز، فأقام بالقرب من مسجد على قرب من بيت الشيخ أياماً فأعاد الله على الشيخ أبي الغيث ما فقد.

---

(١) المدرسة النظامية: كانت في زبيد تقع على يمين الدار السلطاني، أنشأها نظام الدين مختص بن عبدالله المظفري، وأوقف عليها وقفاً جليلاً. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص٨.

(٢) المدرسة النظامية: كانت بذي هزيم، بناها نظام الدين مختص بن عبدالله المظفري. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص١٠٤.

[١٢٢٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٣٧-١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٦-٦٢٧، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٣٥-٥٣٦.

(٣) بنو معين: هي عزلة في جبل حبيش، تقع إلى الشمال الغربي من مدينة إب، ولعل هذه العزلة نسبت إليهم. الجندي: السلوك، ٢/هامش ١٣٧.

(٤) خولان: هي من القبائل اليمنية الكبرى وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: خولان صنعاء، خولان صعدة، خولان قضاعة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، هامش ص ٦٢٦.

قال الجندي: وقد دخلت المسجد وتبركت بآثار الشيخين نفع الله بهما، والوحيز بـــ(فتح الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم زاي) وهي قرية من قرى تعز، وناحية من نواحيها في طرفها من الناحية الغربية سكنها الشيخ مدافع وذريتـــه فيهـــا إلى الآن.

وصحب الشيخَ مدافع جمع كثير من أعيان الصوفية والفقهاء كعثمان بن ساوح، وعلي ابن أحمد الرميمة، وعمران الصوفي، من جبلة وغيرهم.

وكان للشيخ مدافع بنتان خطبهما منه بعض أعيان أهل الدين والدنيا فلم يقبل أحـــداً منهم فسأله بعض خواصه عن ذلك فقال: أزواجهن من وراء البحر سيصلون عن قريب.

فلمّا وصل الشريف أبو الحديد وأخوه أزوجهما عليهما فعلم صدق ما كان قاله له وأنه قاله عن طريق الكشف[1].

ولما دخل الملك المسعود يوسف بن الكامل اليمن وملكها واتفق في أيامه خروج مـــرغم الصوفي في جبل سحمر بـــ(فتح السين والحاء المهملتين والميم المشددة وآخره راء) وجرى لـــه ما هو مشهور ما سنذكر منه إن شاء الله تعالى، وحرم الملك المسعود في ذلك الوقت لبس زي الصوفية وعاقب الناس على فعله، ثم جرى له مع الشيخ فرج النوبي ما قد ذكرناه وتاب عـــن معارضة الصوفية واحترمهم.

وكان من عاداته أن ينزل من حصن فيقف في المطعم يطعم الجوارح الصيدية فرأى يوماً من الأيام جمعاً كثيراً من العسكر وغيرهم يروحون طريق الوحيز فسأل عن ذلك فقيل له: إنهم يروحون لزيارة رجل من الصوفية كبير الحال فبحث عنه، فأخبر أن له قولاً عند سائر النـــاس، ومحلاً جسيماً عند العالم، فأحب أن يطلع على أمره فقصده وأظهر أنه يريد زيارته فوصـــل إلى بابه، وكان من عادة الشيخ مدافع أنه لا يجتمع بأحد ولا يدخل إليه أحد بعد صلاة الصبح إلى

(١) وما يعلم الغيب إلا الله ، هذه من حكايات القصاص غفر الله لهم.

قرب الظهر، وكان إذا فرغ من صلاة الصبح أقبل على الذكر وتلاوة القرآن في موضع من بيته فلا يستطيع أحد أن يكلمه ثم إذا ارتفعت الشمس اقبل على صلاة الضحى فيصليها.

فوصل السلطان ذلك اليوم إلى بابه وهو مبتدئ في صلاة الضحى فوقف على الباب وكان الشيخ يدخل ويخرج ويقول: الشيخ مشغول والآن يخرج، وكان عند المسعود من جهال غلمانه وخدمه يقولون: إن الملك الكامل واقف على باب فلاّح من أهل اليمن ونحو هذا الكلام.

فاغتاظ الملك المسعود من ذلك غيظاً شديداً، والغالب أنه رجع من غير اجتماع، وخشي أن يظهر من الشيخ ما ظهر من مرغم فعزم على لزمه وإخراجه من اليمن، فأمر بقبضه فقبض عليه وعلى أبي الحديد كما تقدم وكان قبضهما وحبسهما في غرة شهر رمضان من سنة سبع عشرة وستمائة، فأقاما في حصن تعز محبوسين إلى سلخ شهر ربيع الأول من سنة ثماني عشرة وستمائة ثم أنزلا عدن وسفر بهما إلى الهند.

فذكروا أن الريح عصفت بهم فتوجهوا نحو ظفار فلمّا دخلا ظفار وعلم أهلها بالشيخ قصدوه للزيارة وأحبوه وصحبه جماعة منهم، وقالوا: إن يقف معنا نقف، فقال: لا أكون عبداً فراراً.

ثم لما طاب الريح سافر حتى دخلا بلاد الديبول[1] فأقام فيها شهرين وثلاثة أيام ثم خرجا عنها لثلاث خلون من رمضان سنة ثماني عشرة وستمائة وقصدا ظفار، فلمّا دخلاها أقاما فيها ثمانية عشر يوما ثم توفي الشيخ بها في شوال غالباً من سنة ثماني عشرة وستمائة، قاله الجندي.

وقبر هنالك وقبره من القبور المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء.

وخلف في اليمن ثلاثة أولاد محمد وأبو بكر وعمر، فمحمد لا عقب له وأبو بكر له عقب موجودون في الوحيز قاله الجندي.

---

(١) لعلها في بلاد الهند.

قال: وكان عمر يخالط الأمراء والكبراء وكان محبوباً عند أبيه وحصل له منه نصيب وافر بحيث أنه ما هم أحد بالإساءة إليه إلا وبلي بلاءً ظاهراً.

وكان من المترفين يلبس الثياب الفاخرة ويذكر عنه أمور غير لايقة في الشرع.

قال الجندي: فحملت ذلك على ماقيل من سبقت له العناية لم تضره الجناية.

قال: وذكر لي بعض الثقات أن المظفر لما تكرر سماعه بما هو عليه من الخلطة هم أن يغيّر عليه شيئاً من المسامحات، فرأى الشيخ في المنام يقول له: يا يوسف إن غيّرت على عمر غيرنا عليك، فلم يزل محترماً إلى أن توفي في سنة ثمانين وستمائة.

وكان له ولد اسمه مدافع لزم الزاوية بعد أبيه وقام بواجب الرباط إلى أن توفي في سنة ست وتسعين بعد أن استخلف ولداً له اسمه أبو بكر.

قال الجندي: اجتمعت به مراراً فوجدته من أكبر أولاد المشائخ وله اشتغال بالعلم حيث رتبه بنو محمد بن عمر مدرساً في المدرسة الناجية بقرية الوحيز المذكورة، وفيه مكارم أخلاق، وكانت وفاته في قرية الوحيز في سلخ صفر من سنة ثماني وعشرين وسبعمائة.

قال الجندي: ويروى أن الشيخ مدافع بن أحمد تأهل في الهند وله ذرية هنالك يعرفون به، قال: والقلب غير موقن بذلك والله أعلم.

[١٢٢٣] أبو عبدالله مرثد بن شرحبيل

كان فقيهاً، فاضلاً، محدثاً، أدرك جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وممن أدركه عبدالله ابن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهما، وحضر عمارة بن الزبير للكعبة فقيل له: ما حمل الزبير على إخراب الكعبة وعمارتها؟ قال: لما جاء الحصين بن نمير(1) من وقعه........................

[١٢٢٣] ترجم له، الرازي، تاريخ صنعاء، ص٤٨٣-٤٨٤، الجندي: السلوك، ١/١١٥-١١٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٧-٦٢٨.

(١) الحصين بن نمير الكندي [قتل ٦٧هـ]: قائد أموي من أهل حمص، كان له مواجهات مع ابن الزبير ومع أهل المدينة. ابن الأثير: الكامل، ٦/٣، العامري، غربال الزمان، ص٦١.

الحرة[1] بأهل المدينة ثم وصل إلى مكة وبها ابن الزبير عائذاً وقال: أصانع، فرمى الحصين مكة بالمنجنيق فكانت الحجر قد تقع في الكعبة حتى ضعف البناء، وجاء الخبر بموت يزيد بن معاوية فارتفع الحصين بعسكره، وقد أثر المنجنيق في الكعبة تأثيراً ظاهراً.

ثم خلت مكة لابن الزبير عن المعارض فعزم على عمارتها عمارة متقنة وقال: أدخل الحجر فيها حين أبنيها، ثم لما جد عزمه أحضر سبعين من كبراء من قريش واستشهدهم فشهدوا أنهم سمعوا عائشة رضي الله عنها تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لولا حداثة عهد قومك بالشرك لأعدت هذا البيت على قواعد إبراهيم وإسماعيل، هل تدرين لم قصروا عنها قلت: لا قال: قصرت عليهم النفقة»[2]

قال الجندي: قلت عدم الحلال فإنهم لما عزموا على بنائها قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وقد صار ابن خمس وثلاثين سنة تعاهدوا أن لا يدخلوا في عمارتها مهر بغي ولا زنا.

قال الخزرجي: ومن تمام الحديث ولا مطالبة أحد من الناس.

قال الجندي: فلذلك عدموا ما يتمونها به.

قال الرازي: ثم أخذ ابن الزبير في إخرابها والكشف عن أساسها حتى وقع على قواعد إبراهيم وأظهرها للناس، وكانت عجباً من العجب مشتبكة بعضها في بعض، وتركها ابن الزبير أياماً مكشوفة يشهدها الناس يتعجبون من ذلك، وكان الرجل إذا حرك من ناحية ركن اهتزت ناحية الركن الآخر.

---

(١) وقعة الحرة: فاجعة المسلمين المشهورة مع الأسف ، كانت هذه الوقعة في سنة ٦٣هـ بين أهل المدينة والقائد الأموي مسلم بن عقبة، وقد حدث فيها مقتلة عظيمة لأهل المدينة وانتهاك حرمات. ابن الأثير: الكامل، ٥٩٣/٢، العامري: غربال الزمان، ص٥٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم (١٥٨٠) ، ومسلم برقم (١٣٣٣).

ثم قال ابن الزبير: اطلبوا من العرب من يبنيه فلم يجدوا فقال: استعينوا بأهل فارس فإنهم ولد إبراهيم ولن يرفعه إلا ولده.

ثم بنى الكعبة على القواعد وجعل لها بابين لاصقين بالأرض شرقياً وغربياً فكانت كذلك حتى غزاها الحجاج وأخربها وقتل ابن الزبير ثم اعادها الحجاج على ما كانت عليه أولاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: إنما كان السبب في إخراب ابن الزبير للبيت وعمارته له ما روي أن البيت احترق أيام ابن الزبير وكان احتراقه يوم السبت لثلاث بقين من شهر ربيع الأول من سنة أربع وستين من الهجرة، وقد تقدم ذكر ذلك محققاً في مقدمة الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٢٤] أبو غالب مرغم الصوفي

كان رجلاً، صوفياً، كبير الحال، ناسكاً، له كرامات كثيرة، وكان ظهوره في جبل سحمر فلمّا رأى من ظلم الملوك وعنفهم للرعية في تلك الناحية ما رأى انتدب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان قيامه في الحقل وبلاد زبيد فدعا الناس إلى نفسه وأخبرهم أنه داعٍ كإمام حق، فانضاف إليه من غوغاء الناس وطغامهم الجم الغفير وأجزلهم أهل المغارب وكثير قبائل جنب وعنس (بالنون) فسار إليه الأمير نور الدين عمر بن علي بن رسول ومعه راشد بن مظفر بن الهرش، فقال مرغم الصوفي لمن معه: إن قاتلوا في غد هزمناهم وقتلنا راشد بن مظفر، فلمّا وقع القتال كان كما قال اتفاقاً، فازداد الناس له محبة وتصديقاً.

وكانت الوقعة في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، فلمّا كثر القتل سلب حاله، ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير من كذبه وفساد مذهبه.

[١٢٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٣٩/٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٤١/١، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية، ص١٨.

فتنقل من بلدٍ إلى بلد هارباً وصار على وصاب فتوفي بها ولم أقف على تحقيق وفاته، وكان قد سامح العرب بما يأخذ منهم الغز رحمة الله عليه.

[١٢٢٥] أبو عبدالله مسروق بن الأجدع بن مالك يكنى أبا عائشة

وهو همداني النسب، وكان سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروق.

أسلم أبوه ولقي مسروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له: ما اسمك فقال: مسروق بن الأجدع،- قال الجندي: ووجدته مضبوطاً بالذال المعجمة بخط من يعتمد ضبطه-، فقال له: عمر إن الأجدع شيطان أنت ابن عبدالرحمن فثبت عليه.

وكان مسروق من أكابر التابعين وأفراد الزاهدين كان يقول: حسب المرء من الجهل أن يعجب بعمله، وحسب المرء من العلم أن يخشى الله.

وقال: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله عزوجل.

وحج فلم ينم إلا ساجداً حتى رجع، قال الجندي: فإن قال قائل بأحد قولي الشافعي أنه لم ينم لم يكن به بأس فإن على قول الشافعي القديم من نام في شيء من أحوال الصلاة كان بمنزلة من لم ينم فلا ينتقض وضوؤه.

ولما وجد منه شد الاجتهاد في العبادة قيل له: عن بعض ما يصنع، فقال: والله لو أتاني آت فأخبرني أن الله تعالى لا يعذبني لاجتهدت في العبادة، قيل له: وكيف ذلك؟ قال: يعذرني في نفسي إن دخلت جهنم لا ألومها، أما بلغك قوله تعالى: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾[1]، إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى جهنم وأغشيتهم الزبانية، وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وانقطعت عنهم الأماني، ورفعت عنهم الرحمة، وأقبل كل امرىء منهم يلوم نفسه، وقال: إني

[١٢٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٨٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٢٨-٦٢٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦٣/٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ٧١/١.

(١) سورة القيامة، آية [٢].

أحسن ما أكون حلماً حتى يقول لي الخادم: ما في البيت نقير ولا درهم، وقال: إن المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها، ويذكر ذنوبه ويستغفر الله منها.وكانت وفاته بالكوفة سنة ثلاث وستين للهجرة.

وروى عن معاذ، وعمر، وابن مسعود، وخباب، وأبي، وزيد بن ثابت والمغيرة، وعبدالله ابن عمر، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

[١٢٢٦] أبوعلي مسعود بن علي بن مسعود بن علي بن أبي جعفر بن الحسين بن عبدالله بن عبدالكريم بن زكريا بن أحمد القري

بـ(فتح القاف) ثم العنسي بـ(نون ساكنة بين عين مهملة مفتوحة وسين مهملة مكسورة) نسبة إلى قبيلة كبيرة من مذحج، الفقيه الشافعي الملقب جمال الدين.

كان فقيهاً، كبيراً، مشهوراً، مذكوراً، وكان مولده سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، تفقه بأحمد بن أسعد الكلالي، وبعمر بن الحسين بن أبي النهى، وبعلي بن أبي بكر بن سالم.

وشرح لمع الشيخ أبي إسحاق بكتاب سماه الأمثال أثنى عليه غالب الفقهاء.

وتفقه به جمع كثير لا يكاد يحصر عددهم من أهل تهامة والجبال، فمن الجبال صهره على ابنته عبدالله المأربي جد بني المأربي المذكورين أولاً وأخيراً، ويحيى بن سالم، ومحمد بن عمر بن فليح من الجند، وموسى بن أحمد الوصابي، ومحمد بن أسعد والد سليمان الجنيد، ومن تهامة الفقيه علي بن قاسم الحكمي، وإبراهيم بن علي بن عجيل وغيرهما.

وامتحن بأن جعل قاضي قضاة اليمن، وكان سبب ذلك أن القصة التي تقدم ذكرها في ترجمة القاضي أحمد علي العرشاني.

[١٢٢٦] ترجم له، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٦، الجندي: السلوك، ٣٧٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٣٣-٦٣٤.

وكان القاضي مسعود من أثبت القضاة وأورعهم وممن سلك طريقهم المرضية، واستناب في جميع أنحاء اليمن من هو صالح للقضاء بعد الاجتهاد في السؤال عن حاله وماله، ولم يكن فيمن ولي القضاء أفقه منه مع الورع الشديد، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم.

قال الجندي: وذكر لي جماعة من المتقدمين بأسانيد صحيحة متواترة أن بعض التجار باع من بعض الملوك- وهو الملك الذي ولاه القضاء- بضاعة كبيرة بمال جزيل، ثم صار يمطله مرة بعد أخرى فقلق التاجر وتأذى من ذلك وبلغ إلى القاضي مسعود واشتكى إليه فكتب له القاضي إحضار، وكتب فيه قوله تعالى:" ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾[1] ليحضر فلان ابن فلان إلى مجلس الشرع الشريف بذي أشرق ولا يتأخر إن كان يؤمن بالله واليوم الآخر".

ثم أمر بالإحضار عوناً من أعوانه وأمره ألا يسلمه إلا في يد السلطان، فلمّا وقف قال: نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، نعم أؤمن بالله واليوم الآخر، ثم خرج من فوره فركب دابة من دواب النوبة وسار نحو القاضي، وكان على قرب منه في مدينة يقال لها المنصورة أحدثها هو، فلمّا وصل إلى القاضي، وقرب من مجلسه بحيث يراه ويسمع كلامه، فقال له القاضي برفع الصوت: اتق الله وساو خصمك.

فقام التاجر بإزاء السلطان، وادعى عليه التاجر بالمال الثابت له في ذمته، فاعترف السلطان بذلك، فقال التاجر: التسليم أو موجب الشرع.

فقيل للتاجر ألا تصبر حتى يصل السلطان داره فامتنع وقال: لا أفارق هذا المكان حتى أقبض ما هو لي فبادر السلطان وأمر من أتاه بالمال، والسلطان واقف في المجلس قريب من مجلس القاضي، فلمّا وصل المال سلمه للتاجر وبرت ذمة السلطان، فقام القاضي وسلم على

---

(١) سورة النور، آية [٥١].

السلطان، واعتنقه وقبّل السلطان بين عينيه وقال: صدق من سماك جمال الدين، وعاد السلطان إلى داره.

ومن أغرب ماحكي من غريب فطنته أن امرأة وصلته ومعها رجال فادعى أحدهم أنها ابنته وادعى الثاني أنها زوجته وادعى الثالث أنها مملوكته وادعت أنهم مماليكها، وأقام كل واحد منهم بينة على صدق دعواه، فحكم لمن ادعى البنوة أنه تزوج وهو مملوك ثم اشترته فانفسخ نكاحها وبقي على الملك، ولمن ادعى ملكها بتعارض بينها وبينه وسقوطهما على الأصح من مذهب الشافعي.

وله مختصر رد به على طاهر بن يحيى حين تظاهر بما تظاهر به من المعتقد بعد وفاة أبيه وبالغ فيه بالإنكار عليه.

ولم يزل في قضائه موفقاً حتى توفي سنة أربع وستمائة بذي أشرق.

وكان له ولد اسمه عمر توفي في حياة أبيه وكان فقيهاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٧] أبو الحسن مسلم بن أسعد بن عثمان بن أسعد بن عبدالله العمراني

ابن عم الشيخ يحيى بن أبي الخير صاحب البيان.

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، زاهداً، إماماً، حافظاً، محباً لفعل الخير، وله الكتب الجليلة الموقوفة على يد القاضي طاهر بن يحيى، توفي في عشر الخمسين وخمسمائة، رحمه الله تعالى.

وهو وهذه الثلاثة الأسماء المذكورة بعد هذه الترجمة بـ(ضم الميم وفتح السين المهملة واللام المشددة)، والله أعلم.

[١٢٢٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٨٩، الجندي: السلوك، ٣٣٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٣٢.

[١٢٢٨] أبو عبدالله مسلّم بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالله الصعبي الخولاني القاضي

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً بعلم الكلام، محجاجاً، طريفاً، ماهراً في الأصول مع تبرز في الفقه.

أخذ عن أبيه عن جده أحمد بن عبدالله عن الحسين بن جعفر المراغي، وروى عنه الإمام يحيى بن أبي الخير كتابي المراغي اللذين سماهما الحروف السبعة في الرد على المعتزلة وغيرهم من أهل الزيغ، وقرأ عليهم في سهفنة، وهو أحد شيوخه الذين انتفع بهم.

وكان لهذا القاضي مسلم ولدان فقيهان، عالمان هما: محمد وأسعد، تفقها بأبيهما، وروى محمد أيضاً عن عبدالملك بن أبي ميسرة المقدم ذكره موطأ مالك، وعنه رواه الفقيه الإمام عبدالله بن يحيى الصعبي.

ولم أقف على تاريخ وفاتهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٢٩] أبو محمد مُسَلّم بن علي بن أسعد بن مسلم الصعبي

كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، وهو أحد الجماعة الذين سمعوا صحيح مسلم على الإمام سيف السنة في جامع الجند.

قال الجندي: وربما كان والد القاضي أسعد المذكور أولاً، والله سبحانه وتعالى أعلم.

[١٢٣٠] أبو محمد مسلم بن العليف

الشاعر المشهور، كان شاعراً، فصيحاً، أديباً، لبيباً، مشهوراً، وكان أحد فحول الشعراء في عصره، وله القصيدة المعروفة بالعليفية في مفاخر عدنان، وكان وفاداً على الملوك وكبراء

[١٢٢٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٢٤، الجندي: السلوك، ٢٨٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٣٢.

[١٢٢٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٠٨/١.

[١٢٣٠] لم أجد له ترجمة

العرب، وله القصائد الفاخرة، ووفد على بني معيد، وكانوا يومئذ رؤساء الأشاعر في وادي رمع، فمدحهم فأثابوه أجل مثوبة، وله فيهم عدة من المدائح المختارة قبل ذلك وبعده، فعلم بذلك ابن حمير فحسده وكاده إليهم وزعم أنه إنما هجاهم في معرض المدح، وحرف معاني الكلام واستأذنهم في هجائه فأذنوا له.

وكان ابن حمير لسناً لا يكاد يتحاشى من أحد، هذا مع صحبته لابن العليف ومعرفة كل واحدٍ منهما بالآخر، وإنما فعل ذلك خشية أن يتكرر ابن العليف إلى بني معيد فيقربوه ويدنوه وتسقط حرمة ابن حمير عندهم، فلمّا أذنوا له في ذلك قال:

غيري تغيره الفتاة العيطل ... ويشوقهُ الغادون حيث تحملوا

وسواى يشجيه الحمام إذا شدا ... وتهيج لوعته الصبا والشمأل

أقصرت عن غي الشباب وكان لي ... فيه الترسل والعتاب المرسل

أيام ما كان الشباب غرانقاً ... بوصال من أهوى وسعدي مقبل

لكنني أبكي على زمن مضى ... بالرقمتين فمدمع عيني يهمل

ولكم جريت مع الصبا جري الصبا ... وسقاني الصهباء أحور أكحل

وأحق خلق بالملامة شاعر ... يلحى على البخل الرجال ويبخل

هيهات لي نفس تعف وهمة ... من دونها يدنو السماك الأعزل

أثني بفضل المنعمين إذا مروا ... كفر الصنيع ويجزلون فأجزل

يا رائحاً أثل الطويق وإنه ... شر النزول به وشر المنزل

أبلغ مسلّم إن بلغت مسلّماً ... فالكلب ليس بفاعل ما يفعل

واردد عليه نزوة من شعره ... فالزبل في وسط المزابل يجعل

أتلوم قوماً كنت يا ضبع الفلا ... بالأمس بين بيوتهم تتظلل

أغنوك إذ لم تـدر كفك بـالغنى وسـقوك أذ لامـا قومـك شـلل
ورأوك في حوك يـساوي درهمـاً فكسوك تخطـر في النـسيج وترفـل
وقدحت في مدح السهيلي الـذي أذيالـه مـن هـام قومـك أطـول
وزعمت أن الجـنح أكـبر جفنـة مـن حـاتم ومـن الـسَّموأل بهـدل
لو كنتُ حاضـرَها يـوم غـداه يا ابن العليف لـرض فـاك الجنـدل
ولبيتتك وصبحتك صـواعق مـني تحـل إذا حللـت وترحـل
لكن خلـوت وحـشو أرضـك نسوة فوقعـت بـين بيـوتهم تتغـزل
وإذا الأجادل غيبـت عـن بلـدة وقف الغـراب بهـا يـصيح ويحجـل
وإذا الحمار بأرض قـوم لم يـروا خـيلاً بهـا قـالوا أغـر محجـل
شعر كجوف الطبل مـا في جوفـه شـيء ولكـن للمـسامع يـشغل
والله مـا أعطـوك أنـك مفلـق في الـشعر لكـن المواصـل يوصـل
وعجبت إذ قـالوا فـلان شـاعر وتغـامزوا فعجبـت لم لا تخجـل

فأجابه مسلم بن العليف فقال:

بأيـة شـيء بعـدكم أتعلـل ومـن أي وجـه بعـدكم أتحمـل
وما العذر حتى لا ألام على البكـاء عليكم ولا فيما قـد أجـد وأهـزل
أحـاول بعـد الظـاعنين تحمـلاً وحسبك يـوم الـبين مـن يتحمـل
وأحمل من جهلٍ على الـنفس تعبـة وأعلـم أن الـنفس لا تتحمـل
ومـالي وللـريحين أبكـي هـذه ومـن هـذه مـن لوعـةِ أتملمـل
إذا أجنبت أجنبتعن أحـسن العـزا وتشمل جسمي رعدة حـين تـشمل
وتهمـل عـينيّ البكـا فأكفهـا محاذرة مـن أن تـرى وهـي تهمل

أفي كـل يـوم أنـني متغـزل … أمثلـي شـيخ أشـيب يتغـزل

يليـق التـصابي بالـشباب وإنما … ولا حـرج أن يعـشق المتكهـل

أعملـها مـلء الوضـين شملـة … تخـب إذا صـام النـهار وترقـل

منافلة لا حرقـة الـنيران مـشت … ولا يتبطـي خطوهـا حـين ترغـل

ألكني إلى أشـياخ يعـرب كلـها … ألوكـه مـن يـألوا ومـن يتبتـل

وقبّل بنـان الناصـح الـدين إنهـا … أجـل بنـان للـسماح تقبـل

وأهـد لـه مـني سـلاما كأنـه … فتيت من المـسك الـذكي ومنـدل

أسركم مـا قـال في ابـن حمـير … وإن كـان في أقوالـه لا يطـول

ومن بعض ما يرويه أني هجـوتكـم … وذلـك مكـر ظـاهر وتحيـل

فـلا وأبي لا خـبرت يمنيـة … بـأني فيمـا سـاءكم اتـصل

وما الليـث إن لم يفـرس الليـث … أربنا على الخبر المشهور فيمـا يـذلل

يعـيرني في لـبس حـوك لبـسته … فقـولي لـه لا درّ درّك حمبـل

وكان لباس الروح عيـسى بـن مـريم … مسوحاً فما أزرى بـه وهـو مرسـل

وأفضل أصـحاب الـنبي مجلبـب … بعلمـك في ثـوب العبـاء مزمّـل

وأشياخ قحطـان وأشـياخ يعـرب … يـنفض كـلٌ فـروة و يُقمّـل

وقال يزيد الفخر شمس ابـن مالـك … أبـا الله ألقـي داهنـا أتكحـل

وحرم مس الطيب والدهن رأسـه … ووصل الغـواني في الزمـان مهلـهل

ومـا الفخـر في لـبس الحريـر … وإنما الفخر[1] فيمـا يقـول ويفعـل

وقد لبس القوهـا قبلـك والـذي … لبست وأعلى مـن لباسـك تنـسل

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «فخار الفتى».

وقد كان في إحدى يديه عرارة ... وفي يده الأخرى صحيف ومكتل

فجزاركم في جبة وعمامة ... وحزاركم في مثل ذلك أفضل

عجلت وقد يخطى العجول وربما ... أصاب صميم الفرصة المتمهل

ولا شك أن الناقص العقل لم يزل ... يخلط في أقواله ويخنظل

وما بي عي عن جوابك ... إنما يُجَاوب إلا كل من كان يعقل

رويدك ما كل المؤاكل حلوة ال ... مذاق ولا كل المشارب سلسل

إذا كنت بالماء انتجست فنَبِّني ... بأية شيء بعده تتغسل

لعمرك ما الداران لو بلغ السها ... يروك ولا العير المكدم ينهل

ومهما كسرنا جوبلا لابن قحبة ... أتى لابنه طبل كبير وجوجل

فلا تحسبني إن حفظتك ترتقي ... ولا تحسبني إن قطعتك تحبل

ولا أن ناري بالأماويه تنطفي ... ولا صارخي يوما إلى الذل يخذل

وما لك والحمى الصلبية عد إلى ... يمشيك سكراناً وترقص حتفل(١)

ضربت بسيف الخيرين تسافهاً ... وتسلم من حد السيوف وتوبل

تسب بني الزهراء في غير علة ... لسبهم هذا الضلال المكمل

أتينا نصلي فالصلاة عليهم ... أصلّيت فرضاً واجباً أو تنفل

وما كنت تأبى أن عمك قنبر ولا ... كنت تأبى أن أمك دلدل

ونهجو أثيلات الطريق ومن بها ... وما مثلها للصالح البر منزل

منازل لم يشرب بها الخمر شارب ... ولا قط غنّا بينهن يدرقل

وما كنت أرضى أن أجيب وإنما ... النبيلة في وقت الضرورات تؤكل

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير «تمشيك سكراناً ورقصك حتفل».

[١٢٣١] أبو أيوب مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي

بالولاء وهو بـ(ضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة وآخره فاء).

ولي قضاء صنعاء من قبل رجل يقال له ابن إسحاق كان نائباً لعلي بن سليمان بن علي بن عبدالله بن العباس وذلك لنيف وستين ومائة هكذا قاله الجندي.

قال: ثم عزل بهشام، ثم أعاده حماد، ثم عزله وأعاد هشاماً.

وكان مطرف فقيهاً، حدث عن ابن جريج المقدم ذكره وغيره، وروى عنه الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: رأيت بعض حكام الآفاق يحلف على المصحف.

وقال حاجب سليمان: كان مطرف رجلاً صالحاً، وعنه عنى الشافعي بقوله: وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن.

وتوفي مطرف بمنبج، وقيل بالرقة في آخر أيام الرشيد، سنة إحدى وتسعين ومائة رحمة الله تعالى عليه.

[١٢٣٢] أبو علي مطهر بن الإمام محمد بن الإمام مطهر بن يحيى الهدوي

كان أوحد أهل زمانه شرفاً، وعلماً، وفضائل، وفهماً، وله القصائد الرائقة والرسائل الفائقة، وقد تقدم من شعره في أثناء الكتاب ما فيه شاهد بفضله، وأشعاره كثيرة في مدائح الملوك وغيرهم.

[١٢٣١] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٥٤/٥، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٠٦/٣-١٠٧، ابن سمرة، طبقات فقهاء اليمن، ص ١٣٨، الجندي: السلوك، ١٣٩/١-١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٢٩-٦٣٠.

[١٢٣٢] ترجم له، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ١١٢٧/٢-١١٣٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١٣١/٢، الشوكاني: البدر الطالع، ٣١١/٢، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، ص١٢٧، الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٧٩-٥٨٠.

وكان حسن الشعر، جيد السبك، وله مكسرات وموشحات وغير ذلك، ومن مدائحه المختارة في السلطان الملك الأفضل قوله وأرسل بها صحبة ابن ابنه صلاح فوصل بها إلى باب السلطان وهي:

في عفوة الملك عبد العبد قد مثلا ... فليس يلقى له في عزه مثلا

هذا الذي يرجوه ويأمله ... اليوم نال مراد النفس والأملا

أبوه من قبله والناس تعرفه ... فخدمة الأفضل العباس قد فضلا

فسار في ذلك المنهاج من صغر ... في الدهر ما باشر الأبواب مكتهلا

الشرع أوجب ذنب الطفل مغتفراً ... أما على ترك طاعات الملوك فلا

وقد تقدم والأشواق يحضره ... على الذي رفع الأطوار متكلا

إلى رياض نعيم في فنا ملك ... من إلى جفنه أعلى العالمين علا

ملك إذا أخفقت راياته خفقت ... قلوب أعدائه من خوفه فشلا

ظباه والسمر يوم الروع قد قسمت ... اللدن للصدر والماضي لكل طلا

يفلق الهام بالصمصام مقتدراً ... ويورد الذابل العسال كل كلا

أسخى من الحصرم التيار يوم ندى ... ومن شايب فرن القطران هطلا

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لولا التشهد ما قال الخليفة لا

يا ابن المجاهد ياعذب الموارد يا ... حتف المعاند يا أزكى الورى عملا

ماذا أقول وقولي ذو قصر ... وقد كعبتني التفصيل والجملا

إن قلت لا زلت منصوراً فأنت كذا ... أو قلت راك خلاً في فقد فعلا

لا تسمع القول من أهل البغاضة في ... في آل المطهّر يابن السادة النبلا

فإنهم يا مليك العصر قد لزموا ... بعروة منك وثقى وارتقوا جبلا

لاذوا بملك واستغنوا بقربته / وفارقوا في رضاك الرسم والطللا

لا يشمتنّ العدى يا ابن الملوك بهم / فما لهم في سواكم في الزمان ولا

ودُمتَ ما غرّدت في الأيك فاختةٌ / وعشت ما عاش نوح لا ليت بلا

ومن مدائحه في القاضي تقي الدين -المقدم ذكره- عمر بن أبي القاسم بن معيبد الوزير الأشرفي قوله:

خزامٌ وورد وليو فر / يرقصه زمراً طيّاره

إذا ما الحمام شدا عنه / أخاب الهزار وممن مارّه

وزهر الأقاح يحاكي الشقيق / جدار التحرق في ناره

وزهر البهار له صفرة / كلون النظائر والنظارة

ونرجسه شاخص كالعيون / أعالي الغصون بأشجاره

وتضاحك زهراً بأقباها / الباكي الغمامُ بأمطاره

ملائم في الرّوض مهما الصّبالها / مرّ في مّوح أقطاره

كذاك طلوع تقي الهدى / وزير الخليفة ساره

وقد حطّت الحرب أوزارها / كحط الوزير لأوزاره

وزير الملوك واح الدلوك / ويعطي الكوك لزوّاره

سلخ من عوره مثل ما / سلخ أحمد من عاره

فتى بالسيوف له لطفه / كفعل الحرير بأظفاره

قصبال عليه وزير الملك / بأجناده وبأنصاره

فرد الأمير بغرادة / وشرح الصّدر لأصدراه

فعل في المعمال برت البلى / جهله بعضابه ذاره

حمى بالسيوف نعود المليك ... وأبلغه كل أوطاره

وشتت شمل العدى وإنثني ... ما سَفر دهري أسفاره

وقد لمتضانا له بالكسوف ... منع البدر من سلب أنواره

مطعن المحرم من دونه ... عداه يغيب من داره

وقالوا بأنك نسيبه ... وأنت الضمين بتذكاره

ولم ننسى دوني من العالمين ... ولا خامراً بين أطماره

فليس الذي لم يزل جاهداً ... بطاعتكم بطول أعماره

يعادي الصديق على حقكم ... ويغتاظ فيكم على حاره

فظاهره عين صماره ... وربك أعلم بأسراره

فلا ينكروا السعي مني فلا ... تقلقني غير أفكاره

فإن من ضرّكم لا قدر ... منكم على بإضراره

فليس النار تزيدظ ... مع النفخ إلا عنكاره

أدامكم الله في ذخره ... بحق الحطيم وأستاره

وكان وفاته في شعبان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة رحمة الله عليه.

[١٢٣٣] أبو محمد الإمام مطهر بن يحيى الهدوي

جد المذكور، وقبله كان إماماً، كبيراً، من أئمة الزيدية، وكانت بيعته في سنة ست وثلاثين وستمائة، واجتمع لبيعته خلق كثير من أهل المشرق فقصد بهم صعده فقتل من رتبتها نحواً من

[١٢٣٣] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣١٠-٣١١، المؤيد بالله: طبقات الزيدية الكبرى، ٢/١١٣٧-١١٤٠، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ١/٤٥٩-٤٧٩، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن، ص١٢٦، الحبشي: مصادر الفكر الإسلامي، ص ٥٨٨-٥٨٩.

ثمانين رجلاً وقتل من عسكره خمسة وثلاثون رجلاً، ثم سار الإمام ومن معه إلى الجوف فأخذوا القحوة وطلعوا الظاهر وخربوا الكولة ووصل العساكر السلطانية من صنعاء إلى الشريف جمال الدين علي بن عبدالله الحمزي وكان حليفاً للسلطان وواقعاً تحت طاعته فسار إلى عسكره نحو الإمام فرجع الإمام إلى الجوف وكان مقطع صنعاء يومئذ الملك الواثق.

وكان قيام الإمام المطهر بن يحيى بإشارة الأمير صارم الدين داود بن الإمام لأنه كان قد عزله [عن] حصنه القفل وندم على عزالته فخالف على السلطان وانضم إلى الإمام وقبض حصنه فأقطع السلطان ولده الملك الأشرف مدينة صنعاء فقطعها ثم ساروا نحو الظاهر وأمر بعمارة الكولة وعاد إلى صنعاء فجرى حديث الصلح بينهم فاصطلح الأمير صارم الدين بعد استيلائه على القفل وأصلح الإمام فأتم السلطان ما شرع به ولده من أمر الصلح، وكان ذلك في رجب من سنة ست وثمانين وستمائة.

وتوفي الأمير صارم الدين داود بن الإمام في صفر من سنة ثمان وثمانين ونزل السلطان الملك المظفر إلى زبيد بسبب الفرجة بتطهير الأولاد فثار الإمام همام الدين سليمان بن القاسم ابن الإمام وانتقض الصلح بين السلطان والإمام.

فلمّا انقضت الفرجة طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعاً لها ثم خرج من صنعاء نحو المشرق فأخربه خرابا فاحشاً، وقصد الإمام إلى جبال اللوز فقاتله أياماً ثم طلع الجبل عليه قهراً بالسيف في خامس المحرم أو سنة إحدى وتسعين وستمائة وقتل من عسكر الإمام طائفة، وعاد إلى صنعاء ظافراً مسروراً وقد تقدم ذكر القصة في ترجمة السلطان الملك المؤيد رحمة الله تعالى عليه.

وأقام الإمام إلى أن توفي في حصن ذروان، وكان وفاة الإمام في الثاني عشر من رمضان سنة سبع وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٣٤] أبو عبدالرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري ثم الخزرجي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان من أكابر فقهاء الصحابة رضي الله عنهم، وكان جميل الوجه، براق الثنايا، أكحل، وجّهه رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول من سنة تسع وقيل غير ذلك إلى اليمن، وكتب معه إلى ملوك حمير، وإلى السكاسك وهم أهل مخلاف الجند، وكانت رئاستهم لقوم منهم يقال لهم بنو الأسود وأمرهم بإعانته على بناء مسجد الجند ووعد من أعانه على ذلك خيراً كثيراً، هكذا نقله المعتنون بذلك.

وكان معاذ رضى الله عنه يقول: لما خرجت من المدينة شيعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: يا معاذ إذا قدمت اليمن واحتكموا إليك فبم تحكم بينهم؟

قال: بكتاب الله تعالى، قال: فإن لم تجد؟

قلت: بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد؟

قلت: أجتهد برأيي عليهم.

فقال: الحمدلله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ثم قال: يا معاذ إذا قدمت عليهم فزين الإسلام بعدلك وحلمك وصفحك وعفوك وحسن خلقك، فإن الناس ناظرون إليك، وقابلون خيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يرى لك سقطة يستريب بها أحد في حلمك وعدلك وعلمك فإن الرسل من المرسلين.

[١٢٣٤] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦-١٧، الجندي: السلوك، ١/٨٣-٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٥٣٥-٥٣٦، ابن الجوزي: المنتظم، ٤/٢٦٤-٢٦٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ٧/٧٠-٧١، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١/٤٤٣-٤٦١، العامري: غربال الزمان، ص ٢٤.

(١) الحديث: أخرجه أبو داود رقم (٣٥٩٢)، والترمذي رقم (١٣٢٧).

يا معاذ أوصيك بتقوى الله عز وجل، وصدق الحديث، ووفاء العهد، وأداء الأمانة، وترك الخيانة، ورحمة اليتيم، وحفظ الجار، ولين الكلام، وبذل السلام، ولـزوم الإمـام، والتفقـه بالقرآن، وحب الآخرة، والجزع من الحساب، وقصر الأمل، وحسن العمل.

وأنهاك أن تشتم مسلماً، أو تصدق كاذباً، أو تكذب صادقاً، أو تعصي إماماً عـادلاً وإن يفسد في الأرض.

يا معاذ أذكر الله تعالى عند كل شجر وحجر، وأحدث لكل ذنب توبة، الـسر بالـسر والعلانية بالعلانية، ويسر ولا تعسر، وبشر ولا تنفر.

وستقدم على قوم أهل كتاب يسألونك عن مفاتيح الجنة، فقل: شـهادة ألا إلـه إلا الله وحده لا شريك له.

ثم قال: لما ودعني بكيت، فقال: ما يبكيك؟، قلت: أبكي لفراقك يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال صلى الله عليه وسلم: لا تبك فإن البكاء فتنة.

فذكروا أن معاذ رضي الله عنه لما قدم الجند في جمادي الآخر وأوصل كتاب رسـول الله صلى الله عليه وسلم- وقد كانوا أسلموا-، ثم إنهم اجتمعوا في أول جمعة من رجب وخطبهم، ومنهم جمع من الشهود فسألوه عن مفاتيح الجنة، فقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتيحها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

فقالوا: عجباً من إصابتك الجواب، وقولك صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال لهم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني بسؤالكم هذا.

فكان قوله لهم سبباً لإسلام من تأخر من اليهود، وكان ذلك في محفل عظيم قد اجتمع له الناس من أماكن شتى.

ومن ثم ألف الناس إتيان الجند في أول جمعة من رجب ويصلون فيها الصلاة المشهورة، ويشاهد في تلك الليلة بركات، ولا يكاد يخلو ليلة الجمعة الأول من رجب أو يوم خميسها عن مطر، هذا في غالب الزمان هكذا قاله الجندي والله أعلم.

وكان معاذ رضي الله عنه يتردد بين مخلافي الجند وحضرموت وعنه أخذ جماعة من أهلها، وصحبوه وتفقهوا به، وخرجوا معه الحجاز ثم الشام.

وكان عمرو بن ميمون الأودي من خواص أصحابه فروى عنه أنه قال: قدم علينا معاذ رضي الله عنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق الشحر رافعاً صوته بالتهليل والتكبير وكان حسن الصوت، فألقيت عليه محبتي فصحبته ولم أفارقه حتى حثوت عليه التراب بالشام رضي الله عنه.

وقال: صلى معاذ رضي الله عنه بالناس صلاة الصبح وذلك باليمن، وقرأ سورة النساء فلمّا تلى قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾[1]، قال رجل من خلفه: قرت عين أم إبراهيم.

وهو رضي الله عنه معدود في أكابر الصحابة رضي الله عنهم، وقال صلى الله عليه وسلم: «معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام»[2].

ولما خطب عمر رضي الله عنه بالجابية قال: من أراد الفقه فليأت معاذاً.

وكان الصحابة رضي الله عنهم متى تحدثوا وهو فيهم نظروا إليه هيبة، ولما حضر عمر رضي الله عنه الوفاة قال: لو كان معاذ حياً لاستخلفته فإن سألني الله تعالى عنه قلت: سمعت نبيك صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الله تعالى يبعثه يوم القيامة له رتوة بين يدي العلماء»[3].

---

(١) سورة النساء، آية [١٢٥].

(٢) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح باب مناقب معاذ بن جبل، حديث رقم (٣٧٩٠).

(٣) أخرجه احمد ، ١٨/١، مصنف ابن أبي شيبة، ٣٩١/٦. قال أبو عبيد: الرَّتْوة الخَطْوة ههنا أي بخَطْوة ويقال بدَرَجَة وقال ابن الأثير: أي برَمْية سَهْم وقيل بِميلٍ وقيل مَدى البَصَر

ولو لم يكن من فقهه إلا ما أورد الرازي عنه، وهو أن كلف يوماً في مجلس عمر بن الخطاب رضى الله عنه من جملة جماعة كثيرين إذ رفع رجل امرأته، وقال: يا أمير المؤمنين غبت عن هذه زوجتي سنين ثم جئت وهي حامل.

فاستشار في رجمها فقال معاذ رضى الله عنه: إن كان لك عليها سبيل فما لك على ما في بطنها سبيل، دعها حتى تضع.

فلما وضعت بعد أيام عرف زوجها شبيه الولد بالوالد فقال: ابني ورب البيت ذا ولدي وله سنتان، فقال عمر رضى الله عنه حينئذ: عجزت النساء أن يلدن كمعاذ، لولا معاذ هلك عمر.

وقال لأهل اليمن: يوشك أن تعرفوا أيكم أهل الجنة من أهل النار، يموت الميت فيثنى عليه بخير ويكون من أهل الجنة، ويموت الميت فيثنى عليه بشر فهو من أهل النار.

وكان يقول: الشيطان ذيب ابن آدم كذيب الغنم يأخذ الشاردة والناجية والقاصية فعليكم بالجماعة والمساجد.

وشهد معاذ رضى الله عنه بيعة العقبة الكبرى وبدراً وهو ابن عشرين سنة وتوفي في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وقد بلغ عمره ثلاث وثلاثين سنة، ويقال أن عيسى عليه السلام رفع وهو في هذا السن.

وأخبر الثقة أنه: وجد بوادي الأردن من أرض الشام قبة فيها قبران له ولأبي عبيده[1] رضى الله عنهما مكتوب على كل قبر اسم صاحبه ونسبه وتاريخه.

وكان أصحابه لما توفي رضي الله عنه دخلوا العراق وصحبوا ابن مسعود رضى الله عنه لمؤاخاة كانت بينهما وكانوا هم المقدمين بالكوفة على فتوى الحلال والحرام وتنفيذ الأحكام،

---

(١) المسافة بين قبر سيدنا أبو عبيدة وقبر سيدنا معاذ بن جبل حوالي ٥كم ويقع قبر أبو عبيدة في غور الأردن بينما يقع قبر معاذ بن جبل في أعلى السفح من جهة الغور الشرقية.

وكان معظمهم من النخع حتى كان بعض أكابر التابعين كان يقول أني لأعرف سمت معاذ في أذواء النخع.

وصحبه من أهل اليمن جماعة منهم عمرو بن ميمون المقدم ذكره وكذلك عمرو بن شراحبيل أيضاً ومسروق والأسود بن يزيد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى وغيرهم رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

[١٢٢٥] أبو قدامة معقل بن منبه

همام كنيته أبو قدامة ، وكان يقال إنه أكبر من وهب ، صحب الزهري وله عنه روايات جمّة ، كان قوم من أهل صنعاء، كانت لهم أرض في البادية يزرعونها ثم إنهم انتقلوا إليها عن صنعاء ميلاً إلى خفة المؤونة في البادية، فبلغ ذلك معقلاً فكرهه، ثم إنهم مروا به يوماً وهو قاعد على باب داره فناداهم فأتوه، فقال: سكنتم البادية، قالوا: نعم يا أبا قدامة قال: لا تفعلوا لا تدعوا القرى فإني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من سكن القرى ساق الله إليه رزق القرى ومن سكن البادية ساق الله إليه رزق البادية»[(١)].

وقال: لقيت ابن عمر رضي الله عنهما فسألته عن النبيذ، قلت: يا أبا عبدالرحمن ما تقول في النبيذ؟ قال: «كل مسكر حرام»[(٢)]، قلت: فإن شربت من الخمر ولم أسكر؟ فقال: أف أف ما بال الخمر، وغضب، فتركته حتى انبسط وأسفر وجهه وحدث من كان حوله، ثم قلت له: أنت بقية من قد عرفت وقد يأتي الرجل فيسألك عن الشيء يأخذ من قبلك تلك الكلمة

[١٢٢٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/١٠٣، ١٠٤، ١٠٥.

(١) الحديث: بعد البحث الطويل لم أجد من أخرجه.

(٢) أخرجه البخاري ، ٢/٤٨٥، ومسلم، ٣/١٥٨٤، وأبو داود، ٢/٣٥٢، والترمذي، ٤/٢٩١، والنسائي، ٨/٢٩٨، وابن ماجة، ٢/١١٢٨.

يضرب بها في الآفاق يقول: قال ابن عمر كذا وكذا، فقال لي: [أعراقي] (١) أنت؟؟، قلت: من اليمن، قال: أما الخمر فحرام لا سبيل إليها وأما سواها من الأشربة فكل مسكر حرام.

وكانت وفاته بصنعاء سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمة الله عليه.

[١٢٣٦] أبو عروة معمر بن راشد

كان إماماً من أئمة المسلمين، عالماً، عاملاً، فقيهاً، فاضلاً، ولد بالبصرة سنة ثلاث وتسعين من الهجرة، وفي هذا التاريخ ولد مالك والثوري، وكان معمر تاجراً وكان يرى الناس (يعظمون) (٢) الحسن البصري، ولما توفي الحسن بعده فقده وأسف الناس عليه، فغبطه (٣) معمر على ذلك فسأل عن سببه، فقيل له لأنه عالم فانتدب عند ذلك لطلب العلم وجدّ فيه وترك التجارة، وكان العلم (٤) أكثر من سواه.

فلمّا قدم اليمن أخذ عن ابن طاووس وغيره [كهشام وعروة] (٥) وقتادة، وإليه قدم السفيانان الثوري وابن عيينة وابن المبارك وغيرهم، وعنه أخذ جماعة من العلماء منهم عبدالرزاق والقاضي هشام.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٢٣٦] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٥٣٧/٦، ابن الجوزي: المنتظم، ١٢٨/٨، ابن جرير الصنعاني: تاريخ صنعاء، ص ١٨٢-١٨٣، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٦، الجندي: السلوك، ١٢٣-١٢٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٠-٦٣١، ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٦٠٥، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥/٧، العامري، غربال الزمان، ص١٤٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٠١/٣-٢٠٦، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٢٩/٤-٢٣٠، ابن العماد: شذرات الذهب، ٢٢٧/١-٢٢٩.

(٢) وردت في «ب» «يعظمونه».

(٣) وردت في السلوك للجندي، ١٢٣/١، «ولما توفى الحسن عظم أسف الناس عليه فغبطه معمر»

(٤) عند الجندي: و كان العلم في اليمن أكثر من سواه.

(٥) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب»، وعندي الجندي ١٢٣/١ «كهشام بن عروة وقتادة» وهو الصواب لأن معمر لم يسمع من عروة لأن عروة توفي سنة ٩٣هـ وفيها ولد معمر.

وله كتاب في السنن مفيد يقرُبُ مأخذه ووضعه من الموطأ ومن سنن أبي قرة وهو أقدم منهما، وكان سفيان الثوري يقول: فقهاء العرب ستة، أفقه الستة ثلاثة، أفقه الثلاثة معمر.

وكان معمر لزوماً للسنة، نفوراً عن البدعة، لا يرى السيف على أهل القبلة.

وذكر الرازي بإسناده إلى يوسف بن زياد أنه قال لعبدالرزاق: من القائل لمعمر وأنتم في صحن المسجد،" يا أبا عروة إن الناس يقولون: إنك تصلي خلف هذا [الظالم] [1] يعنون ابن زائدة ولا تعيدها.

فقال: أنت رجل صنعاني ينبغي لك أولاً أن تعرف مذهبي، إني ما أحب أن لي ملء هذا المسجد ذهباً تخرج من شرفاته وتفوتني صلاة جماعة."؟؟

قال الجندي: قوله أنت رجل صنعاني خرجت من معمر على طريق الإنكار، كما قالت أم المؤمنين رضى الله عنها لامرأة سألتها ما بال الحائض تؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة، فقالت عائشة رضى الله عنها لها: أحرورية أنت نسبتها إلى بلد ظهر منها الخوارج.

ومن عاداتهم الصدق في السؤال والأفعال في المقال، وكذلك صنعاء أول بلد في اليمن أنكر أهلها الصلاة خلف الظلمة، وأن من صلى خلف أحد منهم أعاد ثانياً وذلك الغالب فيها وفي نواحيها منذ أول الإسلام إلى عصرنا هذا، وذلك أنهم في الغالب لا يحضرون الصلاة ولا يأتمون إلا ممن يتحققون نزاهته عن المعاصي والنجاسات.

والمذهب الحق الذي عليه أئمة الإسلام أن المسلم له معرفة الأحكام في جواز الصلاة خلف من قال: لا إله إلا الله، إلا ما حكي عن طاووس ومن وافقه على ذلك من أئمة الزيدية ومن قال بقولهم، وهو قول غالب أهل صنعاء ونواحيها، وكانوا يقولون لكل عالم هفوة وهفوة طاووس عدم استجازة الصلاة خلف الظلمة.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكانت مدة (إقامة)[1] معمر في صنعاء عشرين سنة، وتوفي فيها في رمضان من سنة ثلاث وخمسين ومائة، بذلك أخبر إبراهيم بن خالد المؤذن، وقال: صليّت عليه ولي ثمان وخمسون سنة.

قال الكاشغري: ويروى عن محمد بن بسطام- وكان من أفاضل الناس- أنه قال: رأيت معمراً، وشهدت جنازته، وأعرف قبره في الحقل [مقبرة][2][3] صنعاء وهو أول من قبر هنالك، فسألته ليذهب معي ليرينيه، فذهب وأنا معه، وأوقفني في مكان دارس على قرب من مسجد علي بن أبي بكر الذي يصلى فيه على الموتى المقبورين هنالك في المقبرة.

قال الجندي: وأهل العراق يزعمون أن معمراً مفقود، وليس كما يزعمون.

والله تعالى أعلم.

[١٢٣٧] أبو الفضل معن بن زائدة بن مطر بن شريك بن عامر بن همام بن مرّة الربعي الشيباني

كان أميراً، كبيراً، جواداً، مشهوراً، وكان أحد شجعان العرب وفتاكها، قدم صنعاء أميراً من قبل أبي جعفر المنصور، فبعث أخاه وقيل ابن عمه نائباً على الجند فسكن قرية من قراها الخارجة تعرف بالزريبة بـ(زاي مفتوحة وراء مكسورة ومثناة من تحتها ساكنة وموحدة مفتوحة بعدها هاء تأنيث) وهي قبلي الذنبتين على ربع مرحلة من الجند من ناحية القبلة،

---

(١) وردت في «ب» و«ج» «إقامته»

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و عند الجندي: في الحقل بجزيمة مقبرة صنعاء.

(٣) مقبرة: فيما يعرف اليوم بير العزب غرب مدينة صنعاء. الجندي: السلوك، ١/ هامش ١٢٥.

[١٢٣٧] ترجم له، ابن الجوزي: المنتظم، ٨/ ١٦٠-١٦٤، الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ٨/ ٤٠-٤١، الجندي: السلوك، ١/ ١٢١، ١٢٣، ١٣٠، ١٨٣، ١٨٤، ٤٦٠، ابن الأثير: الكامل، ٣/ ٦١٣-٦١٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٧/ ٩٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٠/ ٧٨، العامري: غربال الزمان، ص ١٤٠-١٤٢، ابن العماد: شذرات الذهب، ١/ ٢٣١-٢٣٣.

فساءت سيرة خليفة المذكور على أهل مخلاف الجند وصار مولعاً بإذلالهم، ومن جملة ما ذكر عنه أنه كان لا تزف امرأة إلى (زوجها)[1]، حتى تعرض عليه، وربما وقع عليها، فلذلك قتلوه.

وبلغ خبر مقتله إلى معن، فجمع معن جموعاً كثيرة، وغزا الجند ونواحيها وأخرب القرية المذكورة التي فيها نائبه فهي خراب إلى عصرنا هذا، وقتل من أهل القرية وغيرهم نحو ألفي رجل، وكان إذا خوطب بالكف عن القتل يقول: لا استفي حتى أقتل ألفين ثم ينشد:

إذا تمت الألفان كادت حرارة على　　　الصدر من ذكرى سليمان تبرد

قال الجندي: ولم يكن لمعنٍ ما يذم به الأفعال غير هذه الغزاة وقتل من قتل فيها ولم يقنع بذلك حتى غوّر مياهها، كانت في قاع الجند منها الماء الموجود في محارب اليهاقر وغيره، ومنها ألزم الناس لبس الثياب المصبوغة بالسواد وترك شعورهم فصار ذلك عادة لهم يعدونه جمالاً وزينة لقدم عهدهم بذلك ومعرفتهم له.

وكان من المخضرمين[2]، أدرك الدولة الأموية وقاتل وتراس فيها، ثم أدرك الدولة العباسية وقاتل فيها قتالاً شديداً.

وكان جوادا، متلافاً، له أخبار في الجود يطول شرحها، ما خيّب أملاً قط، ولا علم بدخول أحد من الأعيان صنعاء ولم يقصده إلا أنف من ذلك، وربما عاقب فاعله.

ويروى أن سفيان الثوري دخل صنعاء في أيامه، وقد علم حاله وأنه قصد دخول اليمن دون قصده، فسلّم عليه وسأله: أين تريد؟ فقال: دين أثقلني فقصدتك، فأسف معن أن لا يكون أدركه في صنعاء، ثم كتب له إلى ابنه زائدة بن معن بألف دينار، فأخذ سفيان الصك ودخل صنعاء وقضى حاجته منها، ثم خرج سفيان من صنعاء ولم يجتمع بزائدة ولا قدم عليه

---

(١) وردت في «ج» إلى «بعلها».

(٢) المخضرم: هو الذي شهد عصرين.

معن من سفره، ثم قدم معن وقد خرج سفيان من صنعاء فسأل ولده عنه فقال: لم أره ولا الخط الذي كتبت له، فقال: خدعني سفيان.

وبعد ست سنين من إقامته كتب المنصور باستخلاف ولده باليمن والقفول إليه ففعل ذلك، فلمّا قدم عليه وجهه إلى خراسان لقتال الخوارج، فأقام ثلاث سنين وابنه على اليمن، فأقام فيها مدة ثم عزل بالفرات بن مسلم، فأقام ثلاث سنين ثم عزل بيزيد بن منصور فأقام إلى أن مات المنصور قاصداً للحج في شهر ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة عند بئر ميمون على قرب من مكة ودفن هنالك. والله أعلم، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٣٨] أبو عبدالله معيبد بن عبدالله الأشعري الملقب حسام الدين

وكان شيخاً، كريماً، جواداً، رئيساً، وإليه انتهت رئاسة قومه الأشاعر بوادي رمع، وله الوقائع المشهورة والصنائع المذكورة، وكان ممدحاً مدحه عدة من الشعراء الفصحاء فأجازهم الجوائز السنية، وممن مدحهُ الأديب البارع محمد بن حمير وله فيه غرر القصائد:

من شا قتل جيرته الذي أبعدوا ... أو عاد عن معشرٍ وقد نجدوا[1]

أو تسبيه القدود مائلة ... أو الشيب المعسل البدد

فراحتي في القديح يحمله ... إلي ساقٍ بجيده غَيَد

أحبّه أو يكاد يقتلني ... أضمه أو يكاد ينقصد

أشرب خمرين من يدٍ وفمٍ ... وخير ساقٍ سقى فم ويد

من لي بليلى وطيب ليلتنا ... بالوصل والكاشحون قد رقدوا

كم قبلت مفرقي هنالك وكم ... قبلت فاها وطعمه شهد

[١٢٣٨] لم أجد له ترجمة.

(١) وردت في ديوان ابن حمير «من شاقه الجيرة الذي بعدوا ... أو عاد عن معشرو قد نجدوا».

حتى إذا ما البياض لاح لها ... بمفرقي أخلفت بما تعد

أنا الفتى إن رحلت رحلت عن بلدٍ ... فلي سواه الصديق والبلد

الخصب لي والخصيب في رمع ... ومصر بل نيلها لمن يرد

وقد كساني الحسام نعمته ... لم أبكي للبرمكيين إذا كسدوا

ومنذ كفلني أبو العفيف فلا ... لم يمل عيني من الورى أحد

ذي رمع والحمى وذاك بها ... معيد والعديد والعُدَدُ

إن سار ساروا وراء رايته ... أو هو أومى بكفه سجدوا

وله فيه عدة مدائح وكذلك ابن هتيمل وابن العليف وغيرهم، وكان مقصد الوافدين ومكارمه مشهورة رحمه الله.

[١٢٣٩] أبو عبدالله المغيرة بن حكيم الصنعاني الأبناوي

كان فقيهاً، فاضلاً، معدوداً من قضاة صنعاء، أخذ عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم منهم عمر وأبو هريرة وغيرهما، وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة وقال: سافر المغيرة من صنعاء إلى مكة خمسين سفراً حافياً، محرماً، صائماً، لا يترك التهجد وقت السحر بل كان إذا هو سائر في القافلة فارقها فأقبل يصلي حتى يطلع الفجر ثم يصلي الصبح حيث كان ثم يمضي فيلحق أصحابه أي وقت لحقهم.

ويقال إنه لم يرى البيت بلا طائف إلا يوم مات المغيرة بن حكيم الصنعاني.

وكان يختم القرآن الختمة[1] من المغرب إلى العشاء، وشهد الوقفة أكثر من خمسين عاماً.

وكانت وفاته بمكة المشرفة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٣٩] ترجم له، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩٦/٥، الرازي، تاريخ صنعاء، ٣٤٧، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٦٢، الجندي: السلوك، ١١٢/١-١١٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٥-٦٣٧.

(١) في السلوك ١١٣/١ «وكان يختم في كل يوم القرآن، يقرأ بعد صلاة الصبح من البقرة إلى هود، ثم من قبل الزوال إلى العصر يقرأ من هود إلى الحج، ثم يتم الختمة من المغرب إلى العشاء».

وحكى الرازي في تاريخ صنعاء عن عبيدالله بن عمر عن نافع قال: بعثني عمر بن عبدالعزيز فقال: صدق هو عدل مرضي وليس في العسل شيء[1] والله أعلم.

[١٢٤٠] أبو عبدالله المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن مغيث بن مالك بن عمرو بن سعد ابن عوف بن قيس ابن ثقيف

وقيل كنيته أبو عيسى، وأمه من بني نصر بن معاوية، أسلم عام (الخندق)[2] وقدم مهاجراً، وقيل أول مشاهده الحديبية.

وكان رجلاً طويلاً، أعور، أصيبت عينه يوم اليرموك.

قال الجندي: ولاه عمر اليمن بعد يعلى بن أمية، فلمّا قدم صنعاء أساء إلى يعلى وأخرجه إخراجاً لا يليق به، وكان قد اشتكى به إنسان، فلمّا قدم المدينة قابل عمر رضى الله عنه بينه وبين غريمه، فلم يقم له عليه حجة، فأقام يعلى في المدينة سنتين ثم أعاده عمر رضى الله عنه ولايته باليمن وعزل المغيرة وسأذكر إن شاء الله تعالى القصة بأسرها في ترجمة يعلى.

قال أبو عمر بن عبدالبر: وروى مجالد عن الشعبي قال: دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، فأما معاوية فللأناة والحلم، وأما عمرو فللمعضلات، وأما المغيرة فللبداهة، وأما زياد فللكبير والصغير.

وقال: حكى الرياشي عن الأصمعي قال: كان معاوية يقول: أنا للأناة، وعمرو للبداهة، وزياد للصغار والكبار، والمغيرة للأمر العظيم.

---

(١) نص الحديث كاملاً "عن نافع قال: بعثني عمر بن عبدالعزيز إلى اليمن فأردت أن آخذ من العسل الصدقة، فقال المغيرة بن حكيم الصنعاني: ليس فيه شيء، فكتب إلى عمر بن عبدالعزيز، فقال المغيرة: عدل رضي لا تأخذ من العسل شيئاً"، مصنف عبد الرزاق، ٤/٦٠، وبنحوه في مصنف ابن أبي شيبة، ٢/٣٧٤.

[١٢٤٠] ترجم له، ابن سعد: الطبقات، ٤/٢٨٤، ابن عبد البر: الإستيعاب، ١/٤٥٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء ٣/٢١، الجندي: السلوك ١/٨٨، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٤، ابن حجر: الإصابة ٣/١١٦.

(٢) وردت في «ج» «الفتح».

قال أبو عمر : يقولون إن قيس بن سعد بن عبادة لم يكن في الدهاء بدون هؤلاء مع كرم كان فيه وفضل.

وروى أبو عمر بإسناده إلى أبي نافع قال: أحصن المغيرة بن شعبة ثلاثمائة امرأة في الإسلام، قال ابن وضاح وغير ابن نافع يقول ألف امرأة.

ولاه عمر البصرة، فلمّا شُهِد عند عمر عزله عن البصرة، ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها المغيرة بن شعبة فأقام إلى أن قتل عمر رضى الله عنه، فأقره عثمان رضي الله عنه عليها ثم عزله عنها، فأقام كذلك إلى أيام قتال علي رضى الله عنه ومعاوية فاعتزل صفين، فلمّا كان من أمر الحكمين[1] ما كان لحق بمعاوية، فلمّا قتل علي رضى الله عنه واصطلح الحسن ومعاوية رضى الله عنهما دخل معاوية الكوفة وولى عليها المغيرة بن شعبة إلى أن توفي في سنة خمسين وقيل في سنة إحدى وخمسين، واستخلف عليها بعد موته ابنه عروة.

ولما دفن وقف على قبره مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال:

إن تحت الأحجار حزماً وجوداً ... وخصيماً ألد ذا معلاق

حية في الوجار و أربد لا ... ينفع منه السليم نفث الراقي

ثم قال: أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت، شديد الأخوة لمن آخيت. رحمة الله عليه.

[١٢٤١] أبو الحسن المغيرة بن عمرو العدني

كان فقيهاً، فاضلاً، أخذ بمكة سنن أبي قرة عن أبي سعيد المفضل بن محمد الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وذلك في سنة خمس وستين وثلثمائة، وكان يُعرف بالتاجر فيقال المغيرة العدني التاجر.

(١) الحكمان هما: عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري.

[١٢٤١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧١، ٧٤، الجندي: السلوك، ١/٢١٦-٢١٨.

قال الجندي: وفي هذه المائة أعني الرابعة دخل مذهب الشافعي اليمن وانتشر انتشاراً حسناً، وكان أول من نشره في الجبال أبو عمران موسى بن عمران الخداشي السكسكي، سأذكره إن شاء الله تعالى في موضعه من الكتاب، والله الموفق للصواب.

[١٢٤٢] ابو الذؤاد مفرج بن الجندب المغربي

كان أحد مشائخ الأجواد، الرؤساء الأنجاد، وكان كريماً، جواداً، مدحه جماعة من الشعراء فأثابهم، وممن مدحه الأديب محمد بن حمير.

ومن مختارات شعره فيه قوله:

بأية حال دمع عينيك يذرف ... وقلبك من داء الصبابة يرجف

وما لي أرى الأعضاء منك كأنها ... تذوب من اللحظ العليل وتضعف

لك الخير ما هذا الولوع الذي أرى ... وما هذه البلوى التي تتكلّف

أإن عن سرب من هلال بني عامر ... تأسفت ما يجدي عليك التأسف

أما لك من أسر الصبابة منقذ ... أما لك من جور الأحبّة منصف

دع النفس من حب الغواني فإنه ... عياء به تفني الجسوم وتتلف

وإن بات أحباب عليك (أعزة)[1] ... فلا تيأسن الدهر أن يتعطفوا

وفي الجيرة العادين جوذر في مكة ... تصافح حجيلية الحرير المقوّف

غرير إذا ما قام ينهض خصره ... لأمر خشينا ردفه يتخلّف

يناشدني عن (مفرج) ... إذا زرته والليل أسحم مغدف

ويحتشي عن شرح حالي عنده ... فكم ذا أطري في ثناه وأطرف

[١٢٤٢] لم أجد له ترجمة.

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ١٢٢ «فإن بات أحباب عليك أعزّة»

فقلت له أنكرت فضل مفرج ... فما أحد [منه أجل][١] وأشرف

هو السيف مصقول العوارض مرهف ... فماذا في السيف والسيف مرهف

عزائمه مثل الكتائب شرّع ... وأنعمه مثل السحائب وكف

وأخلاقه تنبيك عن طيب أصله ... وبرق الحيا عن وبله يتكشف

أشم ترى السادات حول سريره ... كأنهم حول البنية عكّف

يطلون تقبيل التراب لما مه ... وشملهم عفو منه ملفف][٢]

أخو العقلاء البيض والعيش أكدر ... ورب الجفان الغر والريح حرجف

(يسيل نحور الكرم بين بيوته)[٣] ... إذا قيل وافى طارق متضيف

ويرتاع منه المال إن جاء وافد ... ولا لوم إن الجود بالمال مجحف

ألا ليت شعري كان مثل مفرج ... فأعرفه أم لا يكون فأعرف

فقد حار فكري في بدائع فضله ... ومن ذا الذي للقطر والرمل يحصف

جَهِلَتْ تكاييفي صحائفَ مجده ... ومجد أبي الذؤاد لا يتكيف

هو الجندبي المغربي الذي به ... شر من القوافي والقريب المقوّف[٤]

فتى حسدت قحطان عكا لأجله ... وغارت على زيد بن ثوبان خندف

أقول لركب شفهم مضض السرى ... وساقهم حادٍ من القر[٥] معنّف

ألا إن ذا البدر الذؤالي فاعرفوا ... سناه وذا البحر الذؤابي فاغرفوا

---

(١) وردت في ديوان ابن حمير ص ١٢٢ « ذاك»

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ديوان ابن حمير، ص ١٢٢».

(٣) ورد شطر هذا البيت في ديوان ابن حمير ص ١٢٣ «تسيل نحور الكوم بين بيوته».

(٤) ورد العجز في ديوان ابن حمير «شرفن القوافي القريض المقوف».

(٥) القر: بالضم البرد.

وذا الباسط الأفضال والمزن[1] قابض | وذا طاعن الأبطال والسمر ترعف

أحدث كلاً عن نداك بخبرتي | وأصدقهم فيما نطقت وأحلف
وما لك عار يا مفرج عندهم | سوى قول قوم أنت للمالُ (متلف)[2]
وأنك أوفى الناس عهداً وذمّة | إذا وعد القوم اللئام وأخلفوا
فلا ظفرت منك الليالي بصولةٍ | ولا برحت أرماحها عنك تُعرف

[١٢٤٣] (أبو منصور)[3] مفلح بن عبدالله الوزير الفاتكي

نسبة إلى سيده فاتك بن جياش بن نجاح، وكان أوحد زمانه عقلاً، ونبلاً، ورئاسة، ونفاسة، وهو سحرتي الجنس، وكني بأبي منصور بابن له كان من أعيان الفقهاء في عصره.

وكان الوزير مفلح، جواداً، كريماً، يثيب الشعراء والقاصدين، وفي أيامه قدم أبو المعالي ابن الحباب من الديار المصرية ومدحه بقصيدة، فلمّا قام بها أجازه بخمسمائة دينار، ومدح ابنه منصوراً فأثابه بثلاثمائة دينار وحمله إلى مكة.

ثم حصلت وحشة بين الوزير مفلح وبين القائد سرور المقدم ذكره واحتال سرور على إخراجه من زبيد فخرج منها ولحق بالجبال وسكن حصناً من جبل برع يقال له الكرش[4]،

---

(١) المزن: السحابة البيضاء. الرازي، مختار الصحاح، مادة مزن.

(٢) وردت في ديوان ابن حمير ص١٢٣«مسرف».

(٣) طمس في «ب».

[١٢٤٣] ترجم له، عمارة: المفيد في تاريخ زبيد، ص ٢٢٥، الجندي: السلوك، ٣٢٧/١، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٨-١١٩

(٤) حصن كرش: بفتح الكاف وسكون الراء آخره شين معجمة حصن في أعلى جبل برع من عزلة بني سليمان. الجندي: السلوك، ٢/هامش ص٥١٠ ، ولعل موقعه الآن في الجبال المشرفة على سهل تهامة.

وجعل يغادي تهامة ويراوحها بالغارات، وكانت له وقعات مع سرور، ثم كانت الدائرة لسرور عليه، فمات في الحصن المذكور سنة سبع وعشرين وقيل تسع وعشرين وخمسمائة.

ثم خلفه ابنه منصور فحارب القائد سرور مدة والقائم بالوزارة يومئذ إقبال الفاتكي، فلمّا طال ذلك عليه تأخر عنه أصحابه وخذلوه وكاتب إقبال بالأمان فأمنه، وعاد زبيد على الأمان من السلطان والوزير، فلمّا وصل خلع عليه الوزارة وأنزله دار أبيه، ثم قبض عليه من الغد وقتله ليلاً فغضب السلطان والقائد سرور لذلك، فتلطف بالاعتذار وقتل سيده بالسم وذلك في شعبان من سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة.

ولم يكن له عقب فاتفق رأي أهل الدولة على ابن عمٍ له اسمه فاتك بن محمد وقد تقدم ذكره في أثناء الكتاب والله الموفق للصواب.

[١٢٤٤] (أبو منصور)[(١)] المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري

كان والده والياً للمكرم أحمد بن علي الصليحي على التعكر، وكان المفضل يومئذ صغير يدخل بالرسائل إلى الحرة ويخرج وهو من صغار الدار، فتوفي أبو البركات بعد المكرم، فجعلت السيدة ولاية التعكر إلى ابنه خالد بن أبي البركات وقيل إلى أخيه منصور بن أبي البركات، ولم ترد تخرج المفضل من حضرتها.

فأقام أخوه أميراً في الحصن نحو سنتين حتى قتله عبدالله بن المصوّع المقدم ذكره وقتل عند ذلك، فجعلت السيدة أخاه المفضّل مكانه، فلمّا طلعه أظهر عداوة الفقهاء، وقبض أراضي القاتل وقومه، وهي الأملاك القديمة من ذي السفال، وهرب غالب الفقهاء عن مجاورة التعكر خوفاً من سطوته، وقد تقدم ذكر ما فعله مع أصحاب الفقيه زيد.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٤٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٢٠، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص ٦٠، الجندي: السلوك، ٢/٤٩٤، الإعلام ٧/٢٧٩.

وكان المفضل رجل البيت ومدبر الملك والذاب عنه، ولم تكن السيدة تقطع أمراً دونه، فلذلك عظم شأنه وعلت كلمته ولم يبق في أعيان الدولة من يساميه ولا يساويه، وغزا تهامة مراراً له ومراراً عليه.

وكانت له مكارم ومفاخر، وكان جواداً، كريماً، ممدحاً، يقصده الشعراء من الأنحاء البعيدة ويمدحونه ويثيبهم ثواباً مغنياً، وإليه قدم مواهب المغربي وامتدحه بغرر من القصائد من بعضها:

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما ومن بعروته الإسلام ممتسك

قد قيل جاور لتحظى البحر أوملكا وقد فعلت وأنت البحر والملك

وهو الذي جر الغيل من خنوه إلى مدينة الجند ومر به في مواضع احتفرمنها طريقه في أصفيه، بحيث لا يكاد يصدق لذلك على السماع، لأنه نقر في الصفا حفراً عديدة وأجرى الماء فيها، ثم لما بلغ إلى ما بين الجبلين إختار الصناع في ذلك، فابتنى جداراً طويلاً من الجبل إلى الجبل نحواً من مائتي ذراع وارتفاعه من الأرض نحواً من خمسين ذراعا، وعرضه نحواً من عشرة أذرع بالحديد.

قال الجندي: هو تقدير مني على طريق الحزر والتقريب، وإذا رأى ذلك شخص يقول: ما يقدر على هذا الحفر إلا الجن، ولولا ثبوت ذلك وادعاه مدعٍ لم يصدق.

ومن مآثره أيضاً ما بناه في مسجد الجند وجدد في بنائه المقدم والجناحان والمؤخر، فبناه بعض القضاة من وفر المسجد، وجدد بناء المفضل من المسجد الأحجار وسقف عليها، حتى جاء مهدي بن علي بن مهدي فأخربه، ولم يزل مهدوماً حتى قدم الغز وهو على ذلك، ولم تطل مدة بني مهدي بعد ذلك، ثم لما قدم سيف الإسلام ابتنى ذلك وزاد في المسجد ما هو مبني الآن من الآجر وسيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك.

وقد ذكر القاضي أبو بكر اليافعي قصة الغيل في مدحه لابنه منصور لما مدحه وجعل من جملة مدحه مدح أبيه ونبه على فعله في الغيل، قال الجندي: وكنت أتشكك فيمن أجرى الغيل حتى وجدته في شعر القاضي أبي بكر اليافعي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وسأذكر طرفاً من ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر القاضي أبي بكر أيضاً، ومما قاله في الغيل عند ذكر المفضل قوله:

وأقل مكرمة له وفضيلة ... إجراؤه للغيل في الأجناد

شق الجبال الشامخات فأصبحت ... وكأنما كانت تراب وهاد

وفي قوله شق الجبال الشامخات دليل على صحة ما ذكرناه.

ثم لم يزل كارهاً للفقهاء ويعلم أنهم يستحلون دمه ويكرهون مذهبه مع ما عمل بهم منذ وليّ التعكر، وكانت السيدة قد انقبضت عن المفضل وذلك أنها كانت تطلع التعكر أيام الصيف وتقف فيه فإذا جاء الشتاء نزلت إلى ذي جبلة، وكانت ذخائرها وذخائر الصليحي وما يعز عليهم من الأموال والتحف موضوعة فيه، فيروى أن المفضل قال لها يوماً: يا مولاتنا انظري ما كان لك في هذا الحصن فانقليه فإني لا أحب أن يكون لأحد عليّ فيه طاعة، فقالت له: لا بأس عليك أنت رجل البيت ولا نكلفك ما يسوؤك، ثم لما نزلت من الحصن لم تعد إليه حتى ماتت.

ولم يتغير المفضل عما كان يعهده منها من الصلات والإرسال له في مهام الأمور وعلى من يغلب عليها، حتى وصلها بعد ملوك الحبشة يستنصر بها على بعض أهله في زبيد ويبذل لها مبلغاً المال، فبعثت معه المفضل فسار معهم ونصرهم، فلمّا صار بعسكره في زبيد همّ أن يغدر ويأخذها عليهم وجعل يؤامر نفسه في ذلك، فبينا هو كذلك إذ وصله العلم بأخذ التعكر، فخرج من زبيد لا يلوي على شيء حتى طلع عزان التعكر وصار محاصراً للتعكر، وكان الذي

أخذه جماعة من الفقهاء فيهم عم لعمارة، قال الجندي: ورأيت أنه يحتمل الأمرين معاً، وهو إتفاق الفقهاء مع ابن عم المفضل.

ولما رجع المفضل من زبيد وأقام محاصراً للتعكر قال بعض المخالفين: قتلني الله إن لم أقتل المفضل، قيل له وكيف تقتله فأخرج حضايا المفضل اللاتي هن في الحصن وأمرهن بضرب الدفوف والغناء من المفضل، وكان المفضل شديد الغيرة، فلمّا رآهن كذلك أخذته بطنه فأصبح ميتاً، وقيل بل كان في يده خاتم مسموم فامتصه فمات وهو في فيه، فقبر بعزان وذلك في شهر رمضان من سنة أربع وخمسمائة.

وطلعت السيدة فحطت بالربادي وكاتبت الفقهاء بالنزول من الحصن على أن يشترطوا عليها ما شاءوا، فأجابوا إلى ذلك ونزلوا بعد أن اشترطوا عليها ما شاءوا، فأجابتهم إلى ذلك ووفت لهم بما اشترطوا فجعلت السيدة فيه مولاها فتح بن مفتاح والد الفقيه سليمان المقدم ذكره في حرف السين المهملة، فأقام في الحصن ما شاء الله تعالى ثم تغلب على الحصن فاحتال عليه بنو الزر بخطبة ابنة لهم فزوجوهم، فلمّا كان ليلة زفافها وصلوا بجماعة فأخرجوه من الحصن وملكوه، والله أعلم.

[١٢٤٥] أبو محمد مفضل بن أبي بكر بن يحيى الخياري ثم الهمداني

أصله من جبل عنّة من قوم هنالك يعرفون بني خيار[1] وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بفقهاء تعز كمحمد بن عباس الشعبي وغيره، ولما توفي الفقيه أحمد الفائشي أقدمه بنو عمران إلى الجند مدرساً مكانه في المدرسة المنصورية فقرأ عليه جماعة من أهل الجند كابن الصارم وغيره، قال الجندي: وعنه أخذت المنهاج والوجيز والمستعذب ومشكل مكي وغير ذلك.

[١٢٤٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٦٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣٣٦-٣٣٧.

(١) بني الخيار: هم من همدان بني صُريم من حاشد.

ثم لما توفي الفقيه يوسف بن النعمان الآتي ذكره جعل القضاء إليه مع التدريس فأقام جامعاً بين القضاء والتدريس إلى أن توفي في صفر من سنة أربع عشرة وسبعمائة فجعل القاضي محمد بن أبي بكر اليحيوي مكانه رجلاً يقال له أحمد الرعاوي من المشيرق فأقام عليها قليلاً ومرض ثم لما بلغ بلده فتوفي، فرتب مكانه رجل من أهل اليهاقر اسمه قاسم بن علي الركبي وقد تقدم ذكره في بابه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٤٦] أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن سعيد بن الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي

رأس تابعي الكوفة، وكان هذا أبو سعيد فقيهاً، حافظاً، مشهوراً، معدوداً في الحفاظ الثقاة، ذكره ابن أبي الصيف في باب من في اليمن من الأئمة الثقات المشهورين من التابعين وأتباعهم ممن يجتمع حديثهم للحفظ والمذاكرة والتبرك بهم.

ممن ذكرهم الحافظ النيسابوري في كتاب معرفة علوم الحديث عد جماعة منهم: حجر بن قيس المدري، والضحاك بن فيروز الديلمي، ثم قال: ومن غير هذا الكتاب: المفضل الجندي صاحب فضائل مكة.

قال الجندي: وللمفضل مصنفات في الآثار منها فضائل مكة وروايته عن محمد بن يحيى العدني، وعن إبراهيم بن محمد بن العباس ابن عم الإمام الشافعي، وروى عنه محمد بن الحسين الآجري عدة أحاديث ضمنها مصنفاته.

وهو راوي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم في كون مسجد الجند رابعاً، وطريقه في ذلك قال: حدثنا صامت بن معاذ.......................................

[١٢٤٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٩، ٧٠، ٧١، الجندي: السلوك، ١/١٤٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٦-٦٣٧.

الجندي(1) ثنا المثنى بن الصباح(2) عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تشد الرحال إلى أربعة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى، ومسجد الجند»(3)، قال الحافظ ابن أبي ميسرة(4): ليس في رواته كذاب ولا متروك(5)، وبعض الفقهاء يقول: لا ينبغي رد هذا الحديث لوجوه منها: أنه من باب خبر الواحد ومذهبنا القول به، قال الأصحاب لا يرد- يعنون خبر الواحد- لانفراده بما أرسله غيره، أو رفع ما وقفه غيره، أولإيراد زيادة لم ينقلها غيره، ومن رده لذلك فقد أخطأ، وقد صرح الشيخ أبو إسحاق بذلك في لمعه.

قال الجندي: ثم إن الغزالي قال: لا يجوز منع من يريد الارتحال إلى غير المساجد الثلاثة على الأصح، ولولا خشية الإطالة لذكرت بعض فضائل المسجد التي شاهدها وشاهدها الثقات.

قال الجندي: ولم أقف لأبي سعيد على تاريخ بداية ولا نهاية.

---

(١) صامت بن معاذ الجندي: من ذرية الفقيه عامر بن شراحيل الشعبي، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته. ابن ماكولا: الإكمال، ١٩٩/٥.

(٢) المثنى بن الصباح اليماني الأبناوي [ت ١٤٩هـ]: يكنى أبو عبدالله ويقال أبو يحيى. المزي: تهذيب الكمال، ٢٠٣/٢٧-٢٠٧.

(٣) هذا الحديث موضوع، انظر التمهيد لابن عبد البر، بدر الدين العيني: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤٥٣/١١، والحديث الذي في الصحيحين ليس فيه لفظ «ومسجد الجند» بل لفظ «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». البخاري، ٧٦/٢ باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

(٤) الحافظ عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة.

(٥) قال الذهبي: وهذا باطل بلا ريب فان كان صامت حفظه فهو من تخليط المثنى والذي أظنه انه من أوهام صامت والله اعلم. لسان الميزان، ١٧٨/٣.

وقد ذكر الجندي أبا سعيد هذا في موضع آخر من كتابه فقال: كان موجوداً في آخر المائة الثالثة وصدر الرابعة وذلك سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: ولأجل ذلك من وجوده آخر المائة الثالثة وعدم تحققي لوجوده في المائة الرابعة ذكرت أولاً، قال: ثم رأيت بخط الفقيه ابن أبي ميسرة رحمه الله تعالى ما يحقق وجوده في التاريخ الذي ذكرته آنفاً، والله أعلم.

[١٢٤٧] أبو محمد مقبل بن عثمان بن مقبل بن عثمان بن أسعد العلهي

نسبة إلى جد له اسمه عُلّه[1] بـ(ضم العين المهملة وفتح اللام وآخره هاء)، وإليه ينتسب جماعة من ذريته سكن بلد الأعروق وتزوج فيهم، فلمّا رأى جهلهم انتقل عنهم بامرأته إلى ذي أشرق فلم يزل بها.

وكان فقيهاً، فاضلاً، كريماً، ديناً، محققاً، مجتهداً، تفقه على الحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر العرشاني وحج سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

وتوفي في مدينة إب [لـ] ثمان بقين من ذي الحجة سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمة الله عليه.

[١٢٤٨] (أبو الخير)[2] مقبل بن محمد بن زهير بن خلف الهمداني

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، قال ابن سمرة: تفقه باليمن بأبي بكر بن جعفر المخائي وأخذ عن أبي ميسرة، ثم ارتحل إلى.........................

[١٢٤٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٦، الأكوع: هجر العلم، ٧٢٨/٢.

(١) عُله: قبيلة من العوالق، ولها بقية كبيرة في دثينة ذات بطون وأفخاذ. الجندي: السلوك، ١/هامش ٣٣١.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٤٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٨.

كرمان[1] فتفقه بها على قطب الدين وأخذ من جماعة من أهل كرمان أيضاً، ثم رجع إلى اليمن فسكن بذي أشرق رغبة في الكتب الموقوفة بها فإنه كان قليل الكتب.

وكان شاعراً، فصيحاً، ورعاً، زاهداً، متقللاً في دنياه، وكان صواماً، قواماً، وله مختصر مليح في الفرائض.

قال ابن سمرة: قرأه عندي القاضي عثمان بن يحيى بن عثمان الشاعر الإبي بذي جبلة سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي قدم فيها سيف الإسلام طغتكين بن أيوب اليمن.

ومات الفقيه مقبل في دمنة خلان وله دون الخمسين سنة، وقيل أنه لم يتزوج فسئل عن ذلك فقال: أنا حر لست أُمَلِّك نفسي أحداً.

ويقال أن الفقيه أبا بكر بن جعفر كان يأتي من الظرافة آخر الأمر فيرى أصحابه حوله يقرؤون عليه فأعجبه ذلك فقال: صدق من سماك مقبلاً، ويسأله الدعاء، ويحثه على الاستقامة على ذلك.

ولم يزل على ذلك إلى أن توفي، وكانت وفاته بعد خمسمائة من الهجرة. قاله الجندي والله أعلم.

[١٢٤٩] (أبو أحمد)[2] مكثر بن أحمد

كان فقيهاً، فاضلاً، حنفي المذهب، أخذ عن علي بن محمد بن سليمان[3].

---

(١) كرمان : من بلاد فارس.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٤٩] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٣٩.

(٣) علي بن محمد بن سليمان: فقيه، كان المنصور يصحبه ويقرأ عليه، تفقه به جماعة كثيرون. الجندي: السلوك، ٢٩٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٤٧٧.

وله أولاد انتقلوا إلى مذهب الشافعي رضي الله عنه منهم: ابن ابنه عبدالله بن أحمد بن الفقيه مكثر، كان فقيها، فاضلاً توفي بعد السبعمائة.

وله أخ اسمه أحمد كان حاكم جناح قرية من نواحي وصاب، عاش إلى سنة ثلاثين وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٠] (أبو عمران)(١) موسى بن أحمد النقيب

كان فقيهاً، فاضلاً، وأصل بلده السرو، كان والده نقيب فقرأ موسى بن الزعب فقدم هذا على إسماعيل وتفقه به، ثم قدم السفال فأخذ عن صالح بن عمر البريهي، وكان فقيهاً، مذكوراً بالخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥١] (أبو عمران) موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى بن يوسف بن موسى بن علي التباعي الحميري

كان فقيهاً، نبيهاً، عارفاً.

قال ابن سمرة: كان مولده يوم الأحد وقت العصر لخمس مضين من ربيع الأول من سنة سبع وستين وخمسمائة، وتفقه بإخوته محمد بن أحمد وذلك بأخذهما على أبيهما أحمد بن يوسف وعمهما موسى بن يوسف وهما اللذان ذكرهما ابن سمرة.

ثم نزل اليمن فأخذ عن القاضي مسعود بن علي المقدم ذكره، وشرح اللمع بشرحه المشهور الذي أجمع الفقهاء أنه لم يكن لأهل اليمن في الشروح ماهو أكبر بركة منه، وأظهر نفعاً في أصول الفقه منه، وكان الفقيه موسى المذكور يسكن قرية من وصاب من أعمال حصن

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٠] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٢٦١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٧.

[١٢٥١] ترجم له: الجندي: السلوك، ١/٢٨٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٤.

ظفران[1] بـ(بفتح الظاء القائمة وكسر الفاء وفتح الراء وبعد الراء ألف ونون)، واسم القرية كونعة[2] بـ(فتح الكاف وسكون الواو وفتح النون والعين المهملة وآخره هاء تأنيث)، وكان إماماً في الفقه وأصوله، ومدحه الإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الخطاب المقدم ذكره بالأبيات المذكورة في ترجمة ابن الخطاب وقد تقدم ذكرها.

وكان ابن الخطاب إماماً بارعاً، غالب فقهاء وقته ولا يعلم بأحد منهم وقد تقدم ذكره ما يغني عن الإعادة.

ولما كان أيام الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وكانت صنعاء إقطاعه من قبل الملك المسعود، وكان أخوه نور الدين عمر بن علي بن رسول أمير وصاب يومئذ حصل من أهل السنة في صنعاء وبين الشيعة من الزيدية منازعة شديدة، وادعى كل فريق منهم أنه على الحق وأظهر الزيدية قبوله ولم يكن في صنعاء يومئذ من علماء السنة من يردهم، وكان هذا موسى بن أحمد قد اشتهر اشتهاراً عظيماً في جميع أنحاء اليمن، فقال الأمير بدر الدين الحسن بن رسول: يعزم منكم جماعة من فقهاؤكم إلى ناحية وصاب وقد ذكروا لي فيها فقيهاً عالماً تناظرونه وهناك أخي نور الدين أمير الناحية المذكورة تكون المناظرة عنده فإن غلبكم رجعتم إلينا وإن غلبتمونا رجعنا إليكم، فأجابوه إلى ذلك، فأخذ منهم الوثيق وكتب إلى أخيه نور الدين بذلك وانتدب منهم جماعة لذلك ممن يرون أنهم لا يطاقون في مناظرة ولا علم.

فلمّا ساروا إلى وصاب قصدوا الحصن الذي فيه الأمير نور الدين وأوصلوا إليه كتاب أخيه بذلك، فلمّا وقف عليه برز إليهم ورحّب بهم، وكان يسكن يومئذ حصن نعمان أحد حصون وصاب، وهو على قرب من قرية الفقيه موسى بن أحمد، وكان قد تقدم له به معرفة

---

(١) حصن ظفران: يقع في وصاب العالي. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

(٢) قرية كونعة: هي اليوم غير معروفة، وتمثل إحدى قرى حصن ظفران في وصاب العالي. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٩٢٤/٤.

وأنس تام، وقد عرف جودة علمه وغزارة فهمه، فأقاموا عنده يومهم ذلك، فلمّا كان في اليوم الثاني تقدم هو وهم إلى قرية الفقيه، فلمّا دخلوا عليه وجدوه يدرس في المسجد، فلمّا دخلوا عليه سلموا فرد عليهم ولم يكد يقم لهم، فلمّا قعدوا وهو مكب على تدريسه جعلوا يعترضونه وهو يجيبهم بما يسقط به إعتراضهم، فلمّا فرغ من التدريس أقبل عليهم وناظرهم على المذهب مناظرة كاملة أسقط بها مذهبهم وتبين في ذلك سفه رأيهم وسقوط حجتهم فانقطعوا وخرسوا وتبين عجزهم، فصاح الناس بهم وخرجوا عن مجلس الفقيه خزايا مدحورين، واستطار بين الناس أنهم انقطعت حجتهم ولم يقم لهم ولا لمذهبهم صورة فجعل الناس يصيحون بهم من رؤوس الجبال وبطون الأودية وهموا بنهبهم، إلا أن الأمير نور الدين كان هو القائم بهم والجار لهم، فامتنعوا عن نهبهم وساروا خائفين حتى خرجوا عن وصاب.

ولم يزل الفقيه على الحال المرضي إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين وستمائة.

ويروى أن بعض أصحاب الفقيه رآه بعد موته فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وشفّعني في أهل وصاب من قوارير إلى بلد السلاطين يعني عتمة لأن مشائخها يعرفون بالسلاطين.

خلف ولد له اسمه عبدالرحمن، كان مولده قبل وفاة أبيه بخمس سنين، ولما كبر تفقه بأبي بكر الجناحي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وتوفي الولد لبضع وخمسين وستمائة وخلّف ولداً اسمه أحمد، كان يسكن على قرب من هذه الأرض في بيت منفرد، قال الجندي: اجتمعت به وكان يسمى القاضي وكان يتولى بعض قضاء تلك الناحية.

وكان لموسى أخوان هما: يوسف بن أحمد بن يوسف، ومحمد بن أحمد بن يوسف وكان محمد ابن أحمد فقيهاً، قرأ المهذّب سبعة أشراف لا يخرج عنه في كل شرف حتى يتحققه، وفي محمد بن أحمد خطابة بلده.

ومنهم محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف، كان فقيهاً، فاضلاً، توفي سنة ست عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٢] أبو عمران موسى بن حسن الشجيني

قال الجندي: نسبة إلى جد له اسمه شجين بـ(ضم الشين وفتح الجيم وسكون المثناة من تحتها وآخره باء موحدة)، كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بموسى بن أحمد المذكور قبله، وهو الذي رآه بعد موته وسأله ماهو عليه، فقال ماقدمنا ذكره.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٣] (أبو المظفر)[1] موسى بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي بكر بن بركة بن عروة الموصلي

الكاتب البليغ العباسي نسبة إلى العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، قال الجندي: أصل بلده ميافارقين[2] ثم انتقل عنها إلى الموصل فظهر غالب أولاده هنالك، وكان جده علي بن أبي بكر قد قدم إلى مصر فاتخذها مسكناً ثم إنه رزق الحسين بها فنشأ نشوءاً مباركاً، وصار من أعيان كتاب الدرج بها، وأولد ابنه أبا المظفر هذا بها فنشأ على أجمل حال من تعلم الأدب والخط، وكان السلطان الملك المظفر رحمه الله قد [بعث إلى مصر] [3] العماد الكاتب فالتصق به بعد أن أجلبهم إليه من جملة جماعة من الفضلاء فوصلوا معه إلى اليمن منهم هذان والشرف بن الجلاد الحاسب والمنبجي الكاتب فرفعهم السلطان وأحسن إليهم.

[١٢٥٢] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤١.

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٦٦.

(٢) ميافارقين: مدينة كبيرة من ديار بكر شمال الموصل، وهي اليوم من أرض تركيا. الجندي: السلوك، ٢/ هامش ٥٦٦.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكان هذا أبو المظفر يلقب تاج الدين وكان من كرام الناس، بحيث لم يكن فيمن ورد من مصر من ذلك الوقت إلى عصرنا من يشابهه في الغالب علماً، وأدباً، ومكارم أخلاق، أدرك ابن الحاجب(١) الفقيه النحوي بمصر فأخذ عنه مقدمته، وأخذ عنه جماعة من أصحابنا الفقهاء، ثم كان لا يبقي ولا يدّخر شيئاً، ولقد أخبرنا الثقة أنه لم يكن له مخدة لنفسه ينام عليها، ولم يكن معه غير ثيابه، وكان إذا اشتد به الوجع اشترى فرشاً يرقد عليه، ثم إذا تعافى باعه، وكان رأس طبقة الشعراء، فإذا كان يوم العيد لا ينصرفون من سماط السلطان إلا إلى بيته فيدخلون على سماط حسن لا يقوم إلا بمال جزيل فيأكل منه من حضر من الشعراء والأصحاب والجيران وغيرهم من الفقهاء والكتاب وأعيان البلد.

وكان بيته مورداً لذوي الحاجة من أعيان الناس فيقفون ببيته على كفاية وإحسان، وله عدة مكارم يطول تعدادها ويكثر إيرادها، وكان غالب من وصل باب المظفر من أعيان الفقهاء إنما يصل إلى بيته ويسعى في أمره.

وكان حسن اللفظ، جيد الضبط، ثابت الخط، وكان المظفر يجله ويبجله ويقول: لولا رزن سَمْعِه لكان يصلح وزيراً، وقد قدم والده من الديار المصرية، وكان كاتب درج بها، فقدم رسولاً إلى السلطان الملك المظفر، فلمّا صار على قرب من تعز سأل هذا موسى من السلطان أن يودعه ويودع أخاه في الحصن لئلا يسمع كلاماً فيتوهم أنه منهما، ثم إنه لما دخل اليمن وقضى حوائجه من السلطان وودعه وسأل الإذن بالاجتماع بأولاده فأخرجا له، فلم يزد اجتماعهم على السلام والوداع وهذه مبالغة في حفظ الرئاسة وحفظ بواطن المخدومين.

وكان وفاته في الدولة المؤيدية أول سنة تسع وتسعين وستمائة في مدينة عدن، نزل صحبة السلطان إلى هنالك فأدركه أجله، ولم يكن في عصره له نظير والله أعلم.

---

(١) ابن الحاجب: هو عثمان بن عمرو [ت ٦٤٦هـ]: فقيه، نحوي، وهو صاحب الكافية في النحو، والشافية في التصريف. الجندي: السلوك، ٢/٥٦٦.

ثم خلف ابنه حسن بن موسى وكان يومئذ شاباً حسن السن، فأشفق عليه السلطان والوزير، وكان فصيحاً، كاملاً في فنّه إلا أنه كان رحمه الله تعالى مبتلى بشرب الخمر فيبدو منه في حالة السكر ما لا يليق بالمنصب، وغضب عليه المؤيد مراراً فأقصاه وسجنه ووجد له تزوير كثير على خط السلطان وأخذ شيئاً من الخزانة والمتصرفين، ومن ثم أمر السلطان أهل الخزانة وغيرهم ألا يطلقوا شيئاً إلا بعد مراجعته، وضربه السلطان الملك المؤيد وحبسه في التعكر ثم أخرجه وأقصاه، ولم يزل كذلك حتى توفي السلطان الملك المؤيد، وكان ما كان من قيام الملك المنصور أيوب بن يوسف فاستخدمه أياماً ونقل عنه أنه زوّر عدة خطوط فأقصاه ثم عاد المجاهد المرة الثانية استخلفه وكان يدعي الحساب الفلكي، ونال شفقة من السلطان الملك المجاهد.

وكان عارفاً بالنحو، اللغة، والعروض، وعلم الحساب، والمعاني، والبيان، والحساب النجومي، وربما صنّف في ذلك شيئاً.

ولما حوصر السلطان الملك المجاهد في شهر ربيع الأول من سنة أربع وعشرين وسبعمائة هرب إلى جبأ وأقام فيها إلى أن توفي ولم أقم على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

وكان له أخ أكبر منه يقال له محمد بن موسى، كان فاضلا في فن الكتابة، وكان ربما يفضل على أبيه في شرف النفس وعلو الهمة، وولي كتابة الدرج مع الواثق إبراهيم بن المظفر، وطلع معه صنعاء، فتوفي بها لبضع وثمانين وستمائة.

وله جماعة أخوة كان الغالب عليهم الخير والنفوس الأبية والهمم الشريفة، إلا أنهم ممتحنون بالفقر رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٤] (أبو قرة)(١) موسى بن طارق الزبيدي

بـ(فتح الزاي) نسبة إلى زبيد المدينة المشهورة في اليمن.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٩، الجندي: السلوك، ١/ ١٤٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٢-٦٤٣، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/ ٢٥٩، الزركلي: الأعلام، ٨/ ٢٧٢.

كان إماماً كاملاً في معرفة السنن والآثار وكتابه فيها يدل على ذلك، وهو ماروى عن مالك وأبي حنيفة والسفيانين ومعمر وابن جريج، ولم يكن أهل اليمن يعوّلون في معرفة الآثار إلا عليه وعلى سنن معمر وذلك قبل دخول [الكتب] (١) المشهورة إلى اليمن.

قال الجندي: وحصل لي من سنن أبي قرة كتاب يُعجب لضبطه وتحقيقه قد قرأ على ابن أبي ميسرة في جامع الجند.

وله عدة مصنفات غير السنن المذكورة منها كتاب في الفقه انتزعه من فقه مالك وأبي حنيفة رحمة الله عليهما ومعمر وابن جريج، وكان يكثر التردد من بلده إلى عدن والجند ولحج، وله في كل بلدٍ منها أصحاب نقلوا عنه السنن وعرفوا بصحبته، ومن مسنداته رحمة الله تعالى عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من سره أن ينجيه الله تبارك وتعالى من كربات يوم القيامة فلينفس عن معسر أو ليضع» (٢).

وأدرك أبو قرة نافعاً القارىء، وأخذ عنه القرآن، وكان صاحبه علي بن زياد المقدم ذكره يقول: كان أبا قرة طول ما صحبته يصلي الضحى أربع ركعات.

وقد ينسب إلى الجند والأول أصح، وكان وفاته في زبيد سنة ثلاث ومائتين رحمة الله عليه.

[١٢٥٥] (أبو عمران) (٣) موسى بن عبدالرحمن بن أيمن

كان فقيهاً، فاضلاً، وسكنه من الهرمة بوادي زبيد.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) صحيح مسلم، ٢/١٩٦.

(٣) طمس في «ب».

[١٢٥٥] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٢٠.

وكان أبوه عبدالرحمن فقيهاً أيضاً واستمر حاكماً في زبيد أيام القاضي البهاء ثم استمر بعد أبيه، فلمّا ولي بنو محمد بن عمر عزلوه.

قال الجندي: وصُودر بمال لا أعرف مبلغه وذلك في آخر المائة السابعة، وبها توفي على طريق القرتب.

وكانت وفاة والده سنة خمس وستين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٦] (أبو عمران)[١] موسى بن علي الصعبي

كان فقيهاً، فاضلاً، وكان يسكن ذا الحفر[٢] من عزلة نعيمة[٣] بـ(فتح النون وكسر العين المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح الميم وآخره هاء تأنيث) والحفر بـ(فتح الحاء المهملة وسكون الفاء وآخره راء)، ونعيمة عزلة تعرف بنعيمة المسواد إضافة إلى حصن عندها يعرف بالمسواد كان من الحصون المعدودة وأخربه السلطان الملك المظفر سنة ثمان وخمسين وستمائة وأقام مدة خراباً وهو على قرب من مدينة ذي جبلة.

وكان تفقه الفقيه موسى بن علي المذكور بالفقيه مقبل بن زهير المقدم ذكره وعنه أخذ القاضي يحيى بن أبي الخير العمراني كتاب التنبيه في أول أمره وأخذ عنه غيره والله أعلم، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٥٦] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٥٥، ١٧٥، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٤.

(٢) قرية ذا الحفر: غير معروفة اليوم. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٨٤.

(٣) عزلة نعيمة: الصحيح أنه مخلاف يعرف بصهبان يقع إلى جنوب غرب مدينة إب وشرقي مدينة ذي جبلة. الجندي: السلوك، ١/ هامش ٢٨٤.

[١٢٥٧] (أبو أحمد)[1] موسى بن علي بن عمر بن عجيل

الفقيه المشهور، الشافعي، كان من أكبر الفقهاء في زمانه، فقيهاً، كبيراً، عاملاً، عالماً، صالحاً، يصحب الأخيار والصالحين، تفقه بالفقيه إبراهيم بن زكريا المقدم ذكره، وتزوج بابنة الفقيه محمد بن إسماعيل بن محمد الأحنف المقدم ذكره أيضاً، فولدت له ولدين هما محمد وأحمد ويقال إن أمهما لما حملت بالأول محمد بشرهُ الفقيه محمد البجلي وأبوبكر الحكمي، وكان يصحبهما فبشراه بأن امرأته تأتي بولد يكون عظيم القدر والبركة فلمّا وضعت أخبرهما فقالا له: إن الولد العظيم البركة هو الذي يأتي بعده، فلمّا وضعته عرفاه أنه سيكون سيد أهل زمانه علماً، وعملاً، فكان كما قالا.

ولما اشتغل موسى بالطلب والقراءة حمل عنه أخوه مؤونة كلفته، وكان الفقيه موسى من أعلى الناس همة، وأشرفهم نفساً، وأحسنهم عصبية، وأجلهم حمية.

قال الجندي: ولقد أخبرني خبير ثقة أنه ثبت عنده أن الفقيه موسى كان كثيراً ما إذا سافر مكة صحب إمام المقام يومئذ، وأنه كان رجلاً مباركاً، ذا عبادة، وزهادة، وكان غالب أسباب[2] مكة في يده من الإمامة والتدريس والخطابة والقضاء فحسده بعض أهل زمانه ممن سكن معه على كثرة أسبابه مع كونه جسر المعرفة في الفقه، فكاتب الخليفة ببغداد وكلمه كلاماً مزعجاً حتى أنه أمر وزيره بافتقاد ذلك فإذا كان الأمر كما ذكر المتكلم عزل القاضي عن جميع أسبابه وجعل في كل سبب منها من تكمل فيه.

---

(١) طمس في «ب» .

[١٢٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤١٥-٤١٦؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤١-٦٤٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٤٣-٣٤٥ .

(٢) يقصد إمام المقام.

فلمّا سار الركب من العراق إلى مكة كتب أصحاب الإمام إليه يخبره أن الوزير قد ندب إليه جماعة من الفقهاء الفضلاء سيحضرونه في مكة ويسألوه عما يليق به من الفقه والإمامة والخطابة فإن وجدوه أهلاً أبقوه وإلا عزلوه، وبعث بذلك من يعتاد وصول مكة قبل الركب بأيام.

فلمّا وصل الكتاب إلى الإمام فضه وقرأه وتحقق ما فيه، أجمع خاطره على أنه يختفي من وقت وصول الركب إلى أن يسافروا، فاختفى وأمر جاريته أن تعتذر بعذر لائق.

فدخل الفقيه موسى، وسأل عنه، فأخبره بعض الجيران[1] بالحال فوصل إلى باب بيت الفقيه فقال للجارية: قولي لسيدك هذا صاحبك موسى بن عجيل اليماني.

فلمّا أعلمته أذن له بالدخول إليه فدخل واجتمع به وسأل عن حاله، فأخبره بحقيقة أمره، فقال له الفقيه موسى: لا تخشى شيئاً من ذلك واعمل ما أقول لك ولا تخالفني في شيء منه، وأنا أسد عنك هذه القضية بعون الله تعالى، فقال: سمعاً وطاعة، فقال له: أخرج الآن واعتذر بأنك كنت معتذراً بعذر لازم، وقوّى نفسه على الخروج والقعود في المسجد للقضاء والتدريس، فخرجا معاً، فلمّا دخلا الحرم خلع الإمام نعله فحمله الفقيه موسى لأنه كان اشترط عليه ذلك، وقال له: إذا قعدت للتدريس وقرأت عليك لا تخاطبني إلا بقولك: ياموسى ياموسى، ثم متى سألوك قل: أجب يا موسى ثم أخذ عليه الأكيد في ذلك.

فلمّا دخل الإمام الحرم، وقعد في موضع تدريسه، قعد الفقيه موسى بين يديه يقرأ عليه في بعض الكتب، فعلم أهل العراق بخروجه وقعوده في الحرم للتدريس فأتاه جماعتهم وقعدوا إليه وهو يقرئ الفقيه موسى، فلمّا فرغ الفقيه موسى من قراءته أقبل جماعة الفقهاء العراقيين على القاضي يسألونه، فاعترضهم الفقيه موسى وقال: أما هذه لا تليق له أنا أضعف تلامذة الإمام أجيبكم عنها، ثم أجابهم عن كل ما سألوه عنه حتى نفد سؤالهم، ثم أورد الفقيه موسى

---

(١) في السلوك: الخبراء.

أسئلة بلبل قلوبهم في جوابها، وكان الفقيه كلما سئل عن مسألة قال: أجبهم يا موسى، وكان أمير الركب حاضراً فعظم قدر الفقيه عندهم، وقال الأمير والفقهاء: إذا كان هذا حال التلميذ فكيف يكون حال الشيخ!!، واعترفوا بحال التلميذ والشيخ وعرفوا أن المتكلم على الفقيه كذاب فتركوه مستمراً على أسبابه كلها، وكان معهم درج فيه مسائل فقهية كتبوها في البلاد فلمّا غلب على ظنهم هذا، ناولوا الفقيه الدرج وكتبه موسى بن عمر بن علي بن عجيل تلميذ فلان.

وهذا غاية الفضل.

ولم يزل على أشرف حال حتى توفي، وكان لسعة فقهه يقال له: الشافعي الأصغر، ومات ولم يستكمل ثلاثين سنة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٥٨] أبو عمران موسى بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمرو بن علي بن أحمد بن ميسرة بن جِعف

بـ(كسر الجيم وسكون العين المهملة وآخره فاء قلت: ويقال بضم الجيم) والله أعلم، ولذلك يقال لقرابته الجعفيون.

وكان فقيهاً، فاضلاً، اشتغل بالفقه مدة وذلك بقرية سهفنة على الفقيه أحمد بن جديل، ثم ارتحل إلى تهامة فتفقه بالفقيه إسماعيل بن محمد الحضرمي، ثم صحب الشيخ محمد بن الفصيح أحد أكابر أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل، فرباه بطريق الصوفية، فكان سالكاً، عارفاً، وأمره بالعود إلى بلده، فكان فقيهاً، صوفياً، مجاهداً لنفسه، وظهرت له كرامات كثيرة، وكان

[١٢٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٢٧٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٣-٦٤٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢١٧-٢١٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٤٥-٣٤٦.

يقعد من الطعام السنين[١] إنما يشرب بعد صلاة العشاء لبناً بعد أن يخلط فيه قليل صبر مسحوق، وكان هذا دأبه غالب دهره، ويقال إنه كان يستف الصبر مسحوقاً ثم بعد ثلاث سفات يشرب ثلاث جرع من اللبن.

ومن غريب ما يروى عنه أن ابنه توجع فأرادت أمه أن يعمل فروجاً فقال: إن عملتي لكل واحد من أولاد الفقراء فروجاً فروجاً[٢] وإلا فلا تعملين شيئاً.

وكان يقال له جنيد اليمن.

وعلى الجملة فمناقبه أكثر من أن تحصر وأجل من أن تذكر، ثم كان من تأخر عن صلاة الجماعة من أصحابه ضرب، ومن طلع عليه الفجر منهم وهو نائم ضرب، ثم لما تحقق من اليهود الخروج عن قاعدة الشرع كتب إلى سائر الفقهاء يستفتيهم في جواز حربهم فأفتوا بذلك، فأقام لحربهم وأجابه على ذلك بشر كثير من أهل بلده وغيرهم، وكان مركوبه في حربهم حماراً وحشياً فقتل منهم جمعاً كثيراً وسبى حرائم وصغار فأسلم منهم جمع كثير، ثم لما توفي ارتد كثير، ولما كان يحاربهم تخشى منه السلطان الملك المظفر تخشياً كلياً خشية أن يستحل حربه.

ولم يزل على الطريق المرضي من المجاهدة بظاهره وباطنه إلى أن توفي في المحرم من سنة تسع وثمانين وستمائة.

وكان له ولد اسمه أحمد كان على طريق خير لكن مات أبوه وهو صغير فقام في الموضع ابن أخ للفقيه موسى بن عمر المذكور اسمه صوفي بن يحيى بن عمر بن المبارك، ولم يزل قائماً بالموضع إلى أن توفي صوفي، ولم أقف على تاريخ وفاته.

---

(١) إن صحت هذه الحكاية فهو الغلو في الزهد وهو مخالف هدي رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم في معاملة نفسه وأهله وولده وأصحابه.

(٢) في الأصل: «فروحاً» وهذا تصحيف والتصحيح من العقود اللؤلؤية، ١/٢٥٦-٢٥٧، طبقات الخواص، ٣٤٥.

وكانت وفاته وقد كبر أحمد بن موسى بن عمر فقام [برباط] [١] أبيه حيث كانت قياماً لائقاً، إلى أن توفي في شعبان من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وكانت وفاة الشيخ موسى بن عمر وابن أخيه صوفي بن يحيى وولده أحمد بن موسى جميعاً في رباط أثعب[٢] وهو بـ(فتح الهمزة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وآخره باء موحدة).

وصار القائم في الموضع بعدهم موسى بن يحيى بن عمر وسكن أثعب، وكان لموسى ولد اسمه محمد بن موسى توفي بعد أبيه بسنة وقبر برباط الصفار[٣].

وكان لموسى أخ يقال له هارون كان خيراً، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي وصحبه وغلبت عليه صحبته ومحبته فلم يزل عنده حتى توفي بالضحي، ولم أتحقق [تاريخ] وفاته، وكان له ولد اسمه محمد توفي قتيلاً وقبر بالشعرة مع جده عمر بن المبارك، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٥٩] (أبو عمران)[٤] موسى بن عمران الخداشي ثم السكسكي

كان أوحد فقهاء اليمن في سالف من الزمن وأصله من المعافر، وكان يختلف إلى الجند ومخلاف جعفر وربما أقام في قرية الملحمة ومن ذريته فقهاء الملحمة المعروفون بني مضمون وقد ذكرت جماعة منهم، وعنه أخذ جماعة من المعافر والجند ومخلاف جعفر، ومن مشائخه عبدالله

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) رباط أثعب: بفتح الهمزة وسكون الثاء وفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة، ما زال يحتفظ باسمه إلى اليوم في بلاد الحميقاني من أعمال البيضاء. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٧١.

(٣) في السلوك: الصفا.

(٤) طمس في «ب».

[١٢٥٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣-٨٠، الجندي: السلوك، ٢١٦/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٣، الأهدل: تحفة الزمن، ١٧١.

ابن علي النيسابوري، وكان ابن الجارود-أحد شيوخ الترمذي وأبي داود ومسلم بن الحجاج والشاميين والبصريين والكوفيين- روى عنه الخداشي المذكور تصنيفه الذي سماه المنتقى.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٦٠] (أبو عمران)[1] موسى بن محمد بن إبراهيم الهاملي

كان فقيهاً، مشهوراً، تفقه بأهل زبيد، وهو حنفي المذهب، وكان أهل مذهبه يثنون عليه بجودة الفقه ويروون عنه تحقيقاً وتدقيقاً، وكان صاحب عبادة، وبينه وبين الشيخ بكر الفرساني صحبة وأخوة، وكانا يتزاوران كثيراً ويجتمعان، ولم أتحقق له تاريخاً.

وخلفه ثلاثة بنين وهم: علي وعمر وأبو بكر، كان لهم مشاركة في العلم، وكان علي يختص بسلوك الأدب وقول الشعر وكثرة الحج، وقد تقدم ذكره في بابه.

وكان له ولد يعرف بالسرّاج، كان فقيهاً، بارعاً، ربما اذكره إن شاء الله تعالى في باب الكنى.

وأما عماه أبو بكر وعمر فكانا يذكران بالخير وعلو الهمة، وتزوج أبو بكر بنت الفقيه عبدالله بن الخطيب المقدم ذكره، وكان ديناً، تقيا، فلمّا توفي اختلفها أخوه علي وكان له ولد يذكر بالخير وشرف النفس.

وأما عمر فكان يتعانى الزراعة والتجارة وفيه إنسانية، توفي في شهر ربيع سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وكان لعمر ولد اسمه علي متفقه، اشتغل بطلب العلم وله مكارم أخلاق كثيرة.

قال الجندي: أقمت عندهم سنة سبع عشرة فرأيت غالب ما حكيته عنهم عيانا رحمة الله عليهم[أجمعين] [2].

---

(١) طمس في «ب» .

[١٢٦٠] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٣٨٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٥-٦٤٦.

(٢) ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٢٦١] (أبو عمران)[1] موسى بن محمد الطويري الفقيه المشهور الشافعي

كان أوحد فقهاء عصره وأئمة دهره، عارفاً، بارعاً، محققاً، تفقه بعبدالله بن عيسى بن أيمن الهرمي، وبه تفقه الشويريان محمد بن زكريا وولده إبراهيم والشيباني أيضاً.

ونسبه في أصابح الذنبتين، ومن تصنيفه احتراز المهذب يشهر به، وكان له ولد فقيه اسمه حسن.

والطويري نسبة إلى قرية من قرى حيس يقال لها الطوير[2] قرية من حيس في ناحية الجنوب منها، قال الجندي: [وهي][3] على تصغير طير وهذا وهم من الجندي وإنما هي على تصغير طور بـ(ضم الطاء وقيل بفتحها)، والله أعلم، قال ابن سمرة: وممن ذكر الأندلسيون في تاريخهم من أهل اليمن موسى بن محمد الكشي قاضي زبيد، ويحيى بن عبد الله بن كليب قاضي صنعاء، ومن عَلَقان[4] في السحول هارون بن أحمد بن محمد، ومن الجند ربيع بن سليمان، حمل العلم عن هؤلاء الأربعة بعض فقهاء الأندلس وذكروهم في تواريخهم.

والله أعلم.

[١٢٦٢] أبو عمران موسى بن محمد بن عون

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٦١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٣، الجندي: السلوك، ١/٣٣١-٣٣٢.

(٢) قرية الطوير: هي قرية من قرى حيس وهي تابعة لقضاء زبيد وهي اليوم من أعمال الحديدة وتبعد عن حيس بمسافة (١٥كم) تقريباً، وهي اليوم خراب. الجندي: السلوك، ١/٣٣١، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٧١.

(٣) وردت في «الأصل» «هو» والتصويب من «ب».

(٤) علقان: هي قرية خربة اليوم، وقد قام بدلاً عنها ما يسمى اليوم بالدليل، وعلقان هذه تقع إلى الغرب من الدليل وكليهما من أعمال إب، وكانت قرية مشهورة ذات سوق كبير، خرج منها جماعة من الفقهاء والفضلاء. الجندي: السلوك، ٢/١٤٥، الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٤٥٢.

[١٢٦٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٥٩.

كان فقيهاً، متقناً، أصل بلده مدل[1] بـ(فتح الميم وكسر الدال وآخره لام)، قال الجندي: وهو صقع متسع يجمع قرى كثيرة في ناحية الجبال الشرقية.

تفقه بصالح بن عمر البريهي، وعلي بن أحمد الصريدح، وبعض فقهاء تعز، وكان مذكوراً بجودة النقل وحسن الفقه، ولم أقف على تاريخ وفاته.

ومن تلك الناحية صقع بنا بـ(باء موحدة مفتوحة ونون بذلك وآخره مقصورة)، وهو قطر متسع يجمع قرى كثيرة، قال الجندي: وهو اسم لغيل جار إلى بلد أبين.

ومن ذلك القطر فقيه اسمه عبدالله بن محمد بن أبي السعود بن القرين، وكان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، ورعاً، وكان يصحب الأمير علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وكان من ذرية القرين رجلاً فقيهاً، متورعاً، مشهوراً بالدعاء المستجاب، وله ذرية بتلك الناحية يتسمون بالفقه، وفيهم من هو فقيه مجوّد، وكان تفقه القرين بفقيه من ألخ اسمه أحمد بن أبي بكر بن المبارك وهذه ألخ قرية في عزلة بني قيس، وهذا أحمد بن أبي بكر ذرية في بلده، والله أعلم.

[١٢٦٣] أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أسعد الهمداني

مسكنه قرية تسمى راحة الفقهاء في نواحي يحصب، وكان فقيهاً، مشهوراً، من بيت فقه مشهورين في تلك الناحية، وكان جدهم أسعد فقيه بلده تفقه بزبيد.

قال الجندي: دخلت بلدهم وأنا يومئذ في بداية الطلب ولم يكن لي يومئذ غرض في جمع كتابي هذا[2]، وقد بلغني بعد ذلك انقراض الفقه عنهم وأن ذريتهم عاميون، والله أعلم.

---

(١) قرية مدل: ذكرها الجندي لكن اليوم غير معروف مكانها. الجندي: السلوك، ٢/هامش ٢٥٩.

[١٢٦٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٩٢.

(٢) يقصد كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك.

[١٢٦٤] أبو عمران موسى بن محمد اليزيدي

كان فقيهاً، صالحاً، فاضلاً، يسكن قرية تعرف بـ"أعدان"[١] بـ(همزة مفتوحة وعين مهملة ساكنة ودالٍ مهملة مفوحةٍ بعدها ألف ونون)، من بلاد ظفران بـ(الظاء القائمة)، وقد تقدم ضبطه.

ولما توفي الفقيه المذكور ووضع في المغسل توقف الغاسل يرجو المشط فلبث ساعة، فمد الفقيه يده إلى المغسل فأخذ منه شيئاً وعمله في رأسه ولحيته وغرف الماء بيده الأخرى وجعل يصب الماء بيده على رأسه، فعجب الحاضرون من ذلك[٢] وبادر الغاسل عند ذلك بغسله.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٦٥] أبو عمران [موسى بن يوسف موسى بن علي التباعي][٣]

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، وهو أحد الأئمة المشار إليهم بالأخذ والتصنيف والنقل والمعرفة وحل المشكلات، وله كتاب سماه "الهداية في أصول الدين وكسر مقالة أهل الزيغ والملحدين"، وله كتاب "التعليق" يتضمن معاني المهذّب وكشف مشكلاته ودقائق احترازاته.

وبه تفقه أخوه أبوبكر بن يوسف وكان أصغر إخوته، توفي لبضع وستمائة رحمة الله عليه.

[١٢٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨٩.

(١) قرية أعدان: بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الدال المهملة ثم ألف ثم نون، تقع في وصاب العالي. الجندي: السلوك، ٢/٢٨٩.

(٢) هذه من شطحات الصوفية، ولم نعلم في جيل الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين أنهم رجعوا إلى الحياة بعد موتهم.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

[١٢٦٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٣٤٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٤.

قال الجندي: وكان يفضل على أخيه أحمد بن يوسف (مصنف شرح اللّمع)[1] في جودة النقل وحسن الفقه، قال الجندي: وقد غلط كثير من الفقهاء فجعلوه مكان ابن أخيه موسى بن أحمد بن يوسف مصنف شرح اللّمع، قال الجندي: ووجدت ذلك في إجازة جماعة من الأكابر يقولون عن موسى بن أحمد عن الإمام يحيى بن أبي الخير قال: وذلك في سماع الفقهاء بني عجيل، قال: وبلغني أن بعضهم روجع في ذلك، فقال: هكذا وجدناه وليس هذا إنصاف بل يجب إصلاحه، فإن موسى بن أحمد لم يدرك صاحب البيان وإنما تفقه بالفقيه مسعود بن علي العنسي كما (ذكر)[2] في ترجمته.

قال الجندي: ولما قدمت وصاب في سنة عشرين وسبعمائة اجتمعت ببعض من ينتسب إلى هذين الفقيهين، وله بعض دراية بالفقه وأخبار الناس، فقال: كان موسى بن يوسف أفقه من أخيه أحمد بن يوسف، وبه تفقه أخوه أبو بكر بن يوسف وهو أصغر إخوته كما ذكرنا، وكان فقيهاً مقرئاً، توفي في سنة ثمان عشرة وسبعمائة، قال: ولم أجد لموسى ولا لأخيه أحمد تاريخاً، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٦٦] (أبو التقى) [3][4] موهوب وقيل مواهب بن جديد المغربي[5]

لم يذكره الجندي[6] ولا ابن سمرة قال عمارة: كان يلقب مصطنع الدولة، وهو من الطارين على اليمن وليس من أهلها، مدح المفضل بن أبي البركات الحميري في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، وكسب منه ومن الحرة مالاً جليلاً.

---

(١) طمس في «ب» و عند الجندي: والد موسى شارح اللمع.

(٢) طمس في «ب» .

(٣) طمس في «ب» .

(٤) وردت في «ج» «أبو البقاء».

(٥) ورد اسمه عند العماد الاصبهاني في خريدة القصر وجريدة العصر ٤٧٨/١ «مواهيب بن حديد المعري».

[١٢٦٦] ترجم له الجندي: السلوك ٤٩٥/٢، عمارة: المفيد، تحقيق: حسن سليمان، ص ٢٨٣.

(٦) الصحيح أن الجندي ذكره.

وكان شاعراً، فصيحاً، بارعاً، مفوهاً، حسن الشعر، فمما مدح به المفضل بن أبي البركات الحميري قصيدته القافية ووصله عنها بألف دينار وهي:

هذي الخميلة للربيع المؤنق ... من وشي ذاك البارق المتألق

فانظر إلى هذي الرياض وضحكها ... من فيض دمع غمامة المترقرق

سكبت عليها السحب شمله مرعد ... وَطَّفاء مذهبة بقدح مبرق

فكأنه ولما قصى الحياء ... منجس من عسجدي محرق

عمر الرياض فكل فرارة منه ... برد على غدير مساق

وكأن جدوله المرقرق صفحةُ ... سيف نشرب من خلال العليق

نشر الربيع عليه مطوى الثرى ... من سندسٍ خضر ومن استبرق

والظل يبدي الظل من عذباته ... والورق تسجّع بالأراك المورق

والراح مفتي في العقول بسحرها ... من راح ساجي المقلتين مقرطق

ابدى بفرطي في القلوب بلحظه ... سهم الرمية وهو غير معوق

وإذا يعود حيث حيث رمى بها ... جعل السهام فإين ابن المتقي

راينا بها بالسبب عنه فلو ... أتى زمن الشباب لقال دونك فاعشق

أصبي إلى الود في زمن الصبا ... ولقد تلوّن إذ تلوّن مفرقي

والشّعر مثل الشّعر يُسعد أسوداً ... فإذا تبيض عاد بالحظ الشقي

في كل يوم للقوافي عثرة ... يشقى بها حظي وخجله مطرق

فاشدد عرا ابن العزم فوق مصر ... في الخلق موارد السواعد أورق

وهي قصيدة طويلة أطول مما ذكرت عددها ستون بيتاً أوردها عمارة بأسرها في كتابه واقتصرت على هذا القدر وفيه كفاية، وهو القائل في المفضل أيضاً:

يا مالك الدين والدنيا وأهلهما ... ومن بعزته الإسلام ممتسك

قد قيل جاور لتغنى البحر أوملكاً ... وقد فعلت وأنت البحر والملك

[١٢٦٧] (أبو الفضل منصور بن إبراهيم الموصلي)[1]

كان فقيهاً، عفيفاً، عارفاً، تفقه بزوج والدته الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي أحمد التباعي، وكان مولده ومنشأه في ناحية دلال بقرية تيشد، وكان عالماً، عارفاً، حافظاً، ولي قضاء لحج من قبل عثمان الزنجبيلي نائب شمس الدولة توران شاه بعدن ونواحيها ولم يزل قاضياً هنالك إلى سنة سبع وسبعين وخمسمائة وتوفي على رأس ستمائة، رحمه الله تعالى.

[١٢٦٨] (أبو علي منصور بن جبر بن منصور بن مسعود بن محمد حزب)[2]

كان في بدايته زيدياً، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي وصار فيه مجوداً، واختصر إحياء علوم الدين، وله كتاب "الفائق" في المنطق، ذكر أنه صنفه سنة سبع وخمسين وستمائة، وله كتاب "الرسالة المزلزلة لقواعد المعتزلة"، وهو من الكتب النافعة.

وكان مع أهل العلم والصلاح، صاحب كرامات، انتفع به جمع كثير كابن الحميدي ومحمد بن مسعود وغيرهما، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وأبوه جبر بـ(فتح الجيم وسكون الباء الموحدة وآخره راء) وحزب بـ(كسر الحاء المهملة وسكون الزاي وآخره باء موحدة)، والله أعلم.

---

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٤-٢٢٦، الجندي: السلوك، ٣٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ٦٤٧.

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٠٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٨.

[١٢٦٩] (أبو الحسن منصور بن الحسن بن زاذان بن حوشب بن الفرج بن المبارك)[١]

من ولد عقيل بن أبي طالب، صاحب علي بن الفضل القرمطي، قال الجندي: كان جده زاذان اثني عشري المذهب وكان (أوحد)[٢] أهل الكوفة، وسكن أولاده على تربة الحسين بن علي رضي الله عنهما، فرآه ميمون القداح فتفرس [به] النجابة والرئاسة واستماله وصحبه، وكانت لديه دنيا واسعة يستمد بها، وكان ذا علم بالفلك فرأى أنه يكون له دولة وأنه يكون أحد الدعاة إلى ولده، فلمّا قدم عليه علي بن الفضل وصحبه رأى أنه قد تم له المراد وأن ابن الفضل من أهل اليمن خبير به وبأهله، فقال ميمون لمنصور: إن الدين يمان، والكعبة يمانية، والركن يمان، وكل أمر يكون مبدأه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه، وقد رأيت أن تخرج أنت وصاحبنا علي بن الفضل إلى اليمن وتدعون إلى ولدي عبيد الله[٣]، فسيكون لكما بها شأن وسلطان.

وكان منصور قد عرف من ميمون إصابات كثيرة فأجابه إلى ما دعاه إليه، وجمع بينه وبين علي ابن الفضل وعاهد بينهما وأوصى كلاً منهما بصاحبه سراً.

قال منصور: فلمّا تعزم ميمون على إرسالنا اليمن أوصانا بوصايا كثيرة منها أنني متى دخلت اليمن سترت أمري حتى أبلغ غرضي، وقال لي: الله الله صاحبك مرتين، يعني ابن الفضل احفظه وأحسن إليه وامره بحسن السيرة فهو شاب ولا آمن عليه، ثم قال لابن الفضل: الله الله أوصيك بصاحبك خيراً، وقره واعرف قدره وحقه ولا تخرج عن أمره فإنه أعرف منك ومني فإن عصيته لم ترشد.

---

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٦٩] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٥، ٧٧، الجندي: السلوك ١/٢٠٢.

(٢) وردت في «ب» «أحد أعيان».

(٣) يقصد عبيدالله المهدي مؤسس الدولة العبيدية (الفاطمية) الباطنية.

ثم ودعنا وخرجنا مع الحاج، فلمّا أتينا مكة حججنا سرنا مع الحاج اليمن حتى جئنا غلافقة ثم تواصينا بأن لا ينسى أحد صاحبه ولا ينقطع خبره عنه.

ثم سرت حتى قدمت الجند وهي إذ ذاك بيد الجعفري قد تغلب عليها وانتزعها من ولد ابن يعفر، وكان الشيخ ميمون قد قال لي: إياك أن تبدي بشيء من أمرك إلا في بلد اسمها عدن لاعة، فإنها البلد التي يتم فيها ناموسك وتنال غرضك فيها، فلم أعرفها فقصدت عدن أبين وسألت عن عدن لاعة، فقيل لي: إنها في جهة حجة فسألت عن من تقدم من أهلها فأرشدت إلى جماعة كانوا أوصلوا بسبب التجارة، فاجتمعت بهم وصحبتهم وتطلعت عليهم حتى أحبّوني فقلت: أنا رجل من أهل العلم، وبلغني أن لديكم بلداً جبلاً وأريد صحبتكم إليه، فرحبوا وأهلوا، ثم لما أرادوا السير خرجت من جملتهم وكنت في أثناء الطريق أتحفهم بالأخبار وأحثهم على الصلاة وكانوا يأتمون بي، فلمّا دخلت لاعة سألت عن المدينة فيها فأرشدت إليها، فأتيتها ولزمت بعض مساجدها، وأقبلت على العبادة حتى مال إليَّ جمع من الناس، فلمّا علمت أني قد استحكمت محبتي في قلوبهم أخبرتهم إنما قدمت عليهم داعٍ للمهدي[1] الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم، فحالفت منهم جمعاً على القيام، وصار يأتون لي بالزكاة، فلمّا اجتمع لي منها شيء كثير قلت لهم: إنه ينبغي أن يكون لي معقل تحفظ فيه هذه الزكاة تكون بيت مال المسلمين فبنيت عين محرم وهو حصن كان لقوم يعرفون ببني العرجاء، ونقلت إليه ما كان قد تحصل عندي من طعام ودراهم، فلمّا صرت إليه بما معي وقد (عاهدت)[2] خمسمائة رجل على النصر صعدوا إلى الحصن بما معهم من مال وأولاد فأظهرت حينئذ الدعوة إلى عبيد الله المهدي ابن الشيخ ميمون، ومال إلى موافقتي خلق كثير.

(١) لم يبشر النبي ﷺ بمهدي الدولة العبيدية وهذه من مقولات الباطنية.

(٢) وردت في «ب» «عاهد لي».

ثم لما أخذ جبل مسور واستعمل الطبول والرايات بحيث كان له ثلاثون طبلاً إذا أقبل إلى مكان سمعت إلى مسافة بعيدة، وكان للحوالي حصن بجبل مسور فيه والٍ انتزعه منه.

ثم لما علم استقامة أمره كتب إلى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عاداه وبعث إليه بهدايا كثيرة وتحف جليلة، وذلك سنة تسعين ومائتين، فلمّا بلغه الأمر ووصلته الهدايا قال لولده عبيد الله: هذه دولتك قد قامت ولكن لا أحب ظهورها إلا من المغرب، ثم بعث أبا عبدالله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي الصنعاني المقدم ذكره وأمره بدخول أفريقيه وكان أحد رجال العلم فلم يستحكم أمره إلا في سنة ست وتسعين ومائتين، وكتب إلى المهدي يستدعيه فبادر المهدي وقدم أفريقيه.

وقد تقدم ذكر ذلك، وتقدم من ذكر علي بن الفضل ما أغنى عن الإعادة هاهنا من تغلبه على البلاد وقهره للملوك يومئذ وأنه لما استوثقت له البلاد دعى إلى نفسه وكتب إلى منصور ابن حسن المذكور يقول له: إن لم تدخل في طاعتي باديتك الحرب، فلمّا ورد كتابه إلى منصور بذلك غلب على ظنه صحته، فطلع جبل مسور وحصّنه، ثم إن علي بن الفضل غزى منصوراً في عشرة آلاف راجل من المعدودين في عسكره، وسار من المذيخرة إليه فحصل بينه وبين عسكر منصور حرب عظيم ودخل ابن الفضل بلد لاعة وصعد جبل الجميمة وهو بـ(الجيم المفتوحة) جبل قاس على قرب من مسور، وكان لقوم يقال لهم بنو المنتاب فأقام محاصراً المنصور ثمانية أشهر فلم يدرك منه طائلاً وشق عليه الوقوف وعلم منصور بذلك فراسله بالصلح، فقال ابن الفضل: لا أفعل إلا أن يرسل إليّ بولده يقف معي على الطاعة وإلا فلا يسمع أحد من الناس أني رجعت بغير قضاء ناجحه ويشيع عند العالم أني تركته تفضلاً لا عجزاً ففضل منصور ذلك وأرسل ببعض ولده إلى علي ابن الفضل فطوقه علي بن الفضل بطوق من

ذهب وارتفع (إلى)[1] البلاد ورجع إلى المذيخرة، وأقام على تحليل محرمات الشرع وإباحة محظوراته كما تقدم ذكره.

وتوفي منصور بن الحسن في سنة اثنتين وثلاثمائة وذلك قبل وفاة ابن الفضل بسنة واحدة وذلك بعد أن أوصى إلى ولدٍ له اسمه الحسن بن منصور، ورجل آخر من أصحابه يقال له عبدالله بن العباس الشاوري وقد تقدم ذكره وما كان منه في حرف العين المهملة وبالله التوفيق.

[١٢٧٠] (أبو عبدالله منصور بن الحسن بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد الفُرسي)[2]

بـ(فاء مضمومة وراء ساكنة وسين مهملة قبل ياء النسب) نسبة إلى الفرس وهم جيل من العجم (وفي أصل نسبهم خلاف كبير، فذهب سعيد بن المسيب ووهب بن منبه وآخرون أنهم من ولد سام بن نوح، وقال علي بن كيسان النسابة: إن الفرس من ولد فارس بن جابر بن يافث بن نوح والله أعلم، قال أبو عمر يوسف بن عبدالبر: وهذا أصح ما قيل فيهم، قال: وهم ينكرون ذلك ويدفعونه ويزعمون أنهم من ولد كيومرت بن آدم والله أعلم، قال الجندي: فكان المذكور)[3] من أعيان الكتاب في الدولة المظفرية وصدر المؤيدية، ولم يكن له نظير في معرفة كتب الأدب ولا كثرة المحفوظات نظماً ونثراً، ومهما أشكل من ذلك في وقته إنما يرجع إليه في الغالب، أخذ عن الإمام الحسن بن محمد الصغاني المقامات للحريري وغيرها، وأخذ عن غيره كزكريا بن يحيى الإسكندري عدة من كتب الحديث وغيرها، ويقال: كان محفوظه من الشعر يزيد على عشرة آلاف بيت.

---

(١) طمس في «ب».

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج» وورد اللقب عند الجندي في السلوك ، ٢/ ٣٥١ «النجري»

[١٢٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٢٨، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ٤١-٤٢.

(٣) هذا المقطع ساقط من«ب».

وكان غالب إقامته ناظراً إما بعدن أو بجبلة، وهما من أعظم أعمال اليمن، وما عرف عنه غلط ولا خيانة لمخدوم بل كان أميناً وكان سيرته في الرعية أحسن سيرة، وتوفي وهو على النظر في ذي جبلة يوم الجمعة عاشر المحرم سنة سبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٧١] (أبو عبدالله منصور بن عبدالله النجراني)[١]

كان فقيهاً، عارفاً، أصل بلده نجران[٢] البلد المشهورة التي قدم منها النصارى على النبي صلى الله عليه وسلم، وكان عارفاً بالمذهب متثبتاً، أخذ عن جماعة فقهاء سردد[٣] وغيرهم حتى قيل إنه أخذ عن الإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي وصحب الشيخ أبا الغيث بن جميل صحبة شافية فزهد وتعبد ومال إلى طريق الصوفية، وأحب الخلوة فأمر الشيخ أبو الغيث صاحبه فيروز أن يخدمه فوقف عنده أياماً (تعب)[٤] الفقيه معه ولم يقدر على إنعاشه فسأل من الشيخ أبا الغيث إبعاده عنه، فأمره الشيخ بالعود إلى حضرته.

وكان منصور هذا كبير القدر شهير الذكر، توفي تقريباً سنة عشرين وستمائة.

قال الجندي: قال: وكان يسكن قرية التحيتا وهي بـ(ضم المثناة من فوقها وفتح الحاء المهملة وسكون المثناة من تحتها وفتح المثناة من فوق وآخره ألف مكسورة)، وهي قرية من أعمال المهجم ليست التي من أعمال زبيد، وكانت وفاته في القرية المذكورة، والرباط الذي فيها يقال إنه أول رباط أحدثه الشيخ أبو الغيث في أعمال سردد.

---

(١) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٧١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٥٢.

(٢) نجران: مدينة ووادي تقع في الشمال الشرقي من صنعاء على مسافة ثماني مراحل، تسكنه قبائل يام من همدان. انظر ابن سمرة الملحق، ص ٣٢٥.

(٣) في السلوك ، «أخذ عنه جماعة من فقهاء سردد» وقيل إن لإمام إسماعيل الحضرمي أخذ عنه وليس العكس.

(٤) وردت في «ب» «صعب».

قال الجندي: ولمنصور المذكور ذرية في القرية المذكورة يتظاهرون بطريق التصوف رحمهم الله ونفع بهم.

[١٢٧٢] ((أبو سعيد)[١] منصور بن علي بن عبدالله بن إسماعيل بن مسكين)[٢]

كان فقيهاً، فاضلاً، وكان مولده في صفر من سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وتفقه بزوج والدته الفقيه أحمد بن أبي بكر التباعي[٣] وكان مولده ومنشأه في ناحية دلال بقرية تيثد.

قال الجندي: وقدمتها سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لغرض الزيارة والبحث عن آثار [الأخيار فيها وزيارة تربتهم فلم أكد أجد من أهل العناية بذلك غير أنه أخرج لي فقيه القرية وإمام الجامع بها كتاباً فيه أخبار يسيره لم يكن فيه شيء من أخبار الفقيه، ولا ذكر له ابن سمرة تاريخاً ولعله كان حياً في زمانه والله أعلم][٤]

[١٢٧٣] ((أبو محمد)[٥] منصور بن عيسى بن سحبان

الشاعر البليغ أحد شعراء الدولة المؤيدية، وكان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، لسناً، مفوهاً، مداحاً، هجاءً، خبيث اللسان حسن الشعر جيد السبك له المدائح)[٦] المشهورة والأهاجي

---

(١) ما بين ( ) ساقط من النسخة «ب».

(٢) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

[١٢٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣.

(٣) أحمد بن ابي بكر التباعي: مقرئ، صالح، شريف النفس، متعبد، كان يقوم بكفاية من جاءه من الطلبة. الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٢٤١.

(٤) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٥) ما بين ( ) ساقط من النسخة «ب».

[١٢٧٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣١١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/٤١-٤٢.

(٦) هذه الترجمة غير موجودة في «ج».

المذكورة، فمدح عدة من الأكابر وهجاهم ومن جملة من مدحه وهجاه السلطان الملك المؤيد والإمام محمد بن مطهر وموسى بن عيسى الحرامي صاحب حلي بن يعقوب وأشراف [المخلاف] السليماني وغيرهم.

فمن مدائحه في الإمام المطهر بن يحيى قوله:

على ربع سلمى بالعقيقين سلّم وإن هو لم ينطق ولم يتكلم

فإن لم تعج فيه المطايا مسلماً فما أنت يا قاسي الفؤاد بمسلم

أمهلها ولو جل العقال لعلها تخفف تبريح الشجى المتسم

فما ولهت شوقاً إلى غير واله ولا أرزمت وجداً إلى غير مرزم

فكيف لمسلوب العزا يستفزه ويشجيه صوت الطاير المترنم

وبين خصاصات البراقع فتنة هدب سدوع وترنو بمجذم

بعيدة مهوى القرط بين برودها خريعة رمل تحت لدن مقوم

تعبد أحرار القلوب بدلها وتملأ عين الناظر المتوسم

إذا أرمت أحسو شهد ملمحها ألقت بأحسن موصولين كف ومعصم

هي الدّر منثوراً إذا ما تكلمت وكالدّر منظوماً إذ لم تكلم

أهاجري ظلماً إلى أي غاية حدودك عن نضو من العشق مغرم

صلي فلقد حللت غير محلل بجتفي وقد حرمت غير محرم

ومشبه الأقطار وحشاً قطعته برجلي جيتا الجذيل وشدقم

تبادي شخصاً في الفلاة كأنما خواصب زيد وومسغا بن حضرم

شق الموامي مجهلاً بعد مجهل وتطوي الفيافي معلماً بعد ملم

إلى ابن الصفاء والبرد والحوض واللوى إلى ابن المساعي والحطيم وزمزم

إلى ابن الذي جاز السماء مبادراً   إلى أعلا الأعلى على غير سلم

إلى ابن الذي ردت له الشمس عنوة   وأشقى به الله الشقي ابن مجلم[1]

محمد مهدي الأنام الذي به يكون   قيام الروح عيسى بن مريم

إمام الهدى جم الندى فأنت المدى   غريب السجايا موسم المتوسم

زيارته للقد أربح متجراً ورداية   في الدست أكبر مغنم

أشم رسولي الأبوة كفه إذا   وكفت أثرى بها كل معدم

نحن إلى تلقائه كل متجد   ونصبو إلى تلقائه كل متهم

هو الآية العظمى التي كل   مهتد به في أمان من عذاب جهنم

به حجة الله استقامت وإنما   عمى عن مقادير الشقاوة من عمى

فقل للذي يخفي دلائل فضله   لك الويل ليس الصبح بالمتكلم

أليس الذي استت به بعد حصها   حواقي قريش وانجلى كل مظلم

أليس مقيم الحق بعد اعوجاجه   وناشره في كل حبر وأعجم

هو العلم الفرد الذي حطّم السورى   برهانه دون الفتى النتحطم

إليك أمير المؤمنين تراسلت مسارعه   روحي وجسمي وأعظمي

وصلت من القطر التهامي زائراً   ومهدوداً إذ ليس بالمتهرم

توهمت أن البعدى عنك أساءه   فعفوك والأعضاء عن المتوهم

وتالله ما رقشتها متوسماً بها   كسب دينار ولا كسب درهم

---

(١) عبدالرحمن بن ملجم المرادي [ت ٤٠هـ]: من الخوارج، هاجر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقرأ على معاذ بن جبل فكان من القراء وأهل الفقه والعبادة، شهد فتح مصر وصفين، اتفق مع البرك وعمرو بن بكر على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة هي ١٧ رمضان فقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقتل قصاصاً. انظر: ابن حجر: الإصابة، ٥/١٠.

ولكن حج البيت ليس بكامل لمن ... طاف اسو غاية غير محرم

بقيت بقاء الراسيات مسلماً ... تبادي عليك النعملات وترتمي

ولا ذاقت الدنيا لشخصك فرقة ... ولا زلت في ظل ظليل وأنعم

وأقسم ما ضم الرداء كمحمد وإني ... فما قلت أصدق مقسم

إذا ذمت الأفعال من كل ماجدٍ ... فما فعل مهدي الورى بمذمم

ومن مدائحه قوله:

يا ابن المطهر لا بل يا محمد يا ... من لا يقاس بأشباه وأنداد

يا من سرى فيه يحيى بن الحسين وفي ... يحيى سرى شرف المهدي والهادي

يا واحد العصر إلا في السماح فما ... عليه لا داع بيني ولا عاد

مالوجه إنك تحظى بالألوف ولا ... تجود بأعشار وأحاد

فإن لم تك الراجي لعارفه لم ينصرف ... عنك يا مهدي بالزاد

سجية يامن بيت المصطفى انتشرت ... في الأرض ما بين أغوار وأنجاد

حاشاك حاشاك ما فرع الإمامة ... من أطهار ذلك للقاري وللباد

بعثت نحوك من شعري محكمة ... تبري السقيم وتروي علة الصاد

عذراء ما دقتها كف ذي أدب ... غيري ولا قلبتها كف نقاد

فكان أحمد ما جاء الرسول به ... بشراي لي بوقوفي بين أولادي

جفوتني والجفاء مر المذاق على ... من لم يكن للجفاء يوماً بمعتاد

وعدني يا بن طه ما سمعت به ... من الصفات التي يشتد فريها الشاد

فليت أن المطايا يوم رحلتها ... إلى حنانك لم يحدو بها الحاد

وليت أن القوافي يوم مدحك لم ... تخطر بفكري ولم تسعف مبعاد

هذه بعد أن مدحه بعده من القصائد المختارات وأعطاه من الجوائز ما أعطاه. ومدح الأمير موسى بن عيسى الحرامي صاحب مدينة حلي بن يعقوب ونال منه شيئاً كثيرا فلمّا رأى منه تقصيراً في حقه هجاه بأقبح الهجاء ثم اعتذر منه بعد ذلك بقصيدة من القصائد الطنانات من شعره وأتيت القصيدتين معاً ليعلم الواقف عليهما أن هذا الاعتذار الحسن من ذلك الهجاء القبيح، ولولا قصيدة المعذرة ما أتت قصيدة الهجاء[1] لفحشها وأقذاعها وهذه [القصيدة الأولى] [2]:

إليك تحدو المطايا يا أبا عيسى ... عسجاً ووسجاً وتهجيراً وتغليسا

حواملاً لك مني كل فخرية يزير ... وحقك تغييراً وتعبيسا

ياأسمر [القرن][3] يامن دون نائلة ... سوال كفيه ما ينفيك محبوسا

أوضحت لي طرق الهجو التي فرست ... وكان منها وجهاً من قبل مطموسا

كم سار فيك الجواري المنشآت ... إنما تعادر الشرف العلوي مطموسا

وكم عشتك سات العيسش من كلمي ... بما يضم حداة العيش العبسا

من كل شاردة المعنى إذا رويت ... كانت على وجهك الملعون تحرسا

تنسى جروح المواضي وهي ... مرهفة وجرحها قط لا ينسى ولا يؤسا

والله لا طاب لي حلي ومسكنها ... ما دام ربعك ماهو إلا وما يوسا

ولا صفى يا اباداود شربها ... حتى أراك على الحدباء معروسا

والجبل في رأس سوداء وهي ... باكية ثكلى تلطم خديها على موسا

فما على أخت إبليس بمنقصة ... إذا بكت بغزير الدمع إبليسا

---

(١) وردت في جميع النسخ هكذا والصواب لولا قصيدة الهجاء ما أتت قصيدة المعذرة.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

لأنه ما جاءها قط فاحشة حياً ... فما العذر لا تبكيه مرموسا

تسري وأختك تسري وهي ... لابسة من الحلي شاوشاً وناقوسا

وقالوا وبين يدي سوداء جارية ... سوداء تحمل في الظلماء فانوسا

رضيت يا طبل سحبان الفساد لها ... وما جعلت عليها منك حاموسا

كم أثيب عوضة بعد ثروته ... فقراً وكم أغنيت المرد المفاليسا

لم تحك موسى وأن كنت المسمى له ... ولا حكت اختك السوداء بلقيسا

وإنما أنتما من حيث طبعكما جعلتما ... لكما ميس الحراميسا

عنها وعنك روى الشطي في كنفي ... صبياً ما يخجل الضم القناعيسا

تظل من قوله فيكم بنو حسن بثابيثا ... وكراريسا وكراديسا

الله يعلم ما زخرفت من كلمي ... عن الحديث ولا لبست تلبيسا

جفوتني لا وقاك الله كائبة ... وما جفوت المخانيث المحاريسا

وقمت فيّ بحسن حظي فيك مجتهداً ... لا زال حظك عندالله منحوسا

وجاءني حظك المنحوس في حرض ... بالكف لا كف عنك الضر والبؤسا

أعلمت بأن الله خوّلني جاهاً ... ومالاً ومركوباً وملبوسا

وزادني يا أبا عيسى برحمته ... فضلاً يرد رئيس القوم مرؤوسا

وقدت شعث النواصي في أعنتها ... وقد جعلت المواضي والقناخيسا

وما خطر ببالي لا ومن شغلت ... به الملايك تسبيحاً وتقديسا

أفنيت في هجوك الأقلام لا ظفرت ... بمنى يديك ولا أفنيت القراطيسا

أكيل بالصاع صاعاً للبخيل ولا ... أرضى على الشعر تمويهاً وتدليسا

واركب الهول بعد الهول مقتحماً ... مؤيداً بكتاب الله محروسا

كم قد (شققت)[1] القوافي وهي موحشةً بخاطري وليست لليل حنديسا

وكم دعوت القوافي وهي جامحة وجاءني مترف الحدين معكوسا

إن شئت كنت السرّوجي في خلاعته وإن تشا كنت في الرهبان قسيسا

فالبس من الكلم المكروه مخزيةً تزيد قدرك بين الناس تخسيسا

قبيحة اللفظ وافاك البريد بها وقد ملئت بها طوساً وطرسوسا

شنعاً ما طرق الأسماع نشدها إلا ودنست الأسماع تدنيسا

ترتد ذهنك يا موسى إذا رويت هماً وتثبت القلب الوساويسا

وقال يمدحه ويعتذر إليه مما هجاه به وبالغ في الاعتذار مبالغة شديدة فقال:

الصفح منك ومني الجهل والزلل فالحلم فيك وفيَّ الطيش والخلل

فإن أسأت فمثلي من أساء وهفى وإن عفوت فمنك العفو مبتذل

فلست أول من زلت به قدم ولست أول من يعصي ويحتمل

لا تستبح بكلام الباغضين دمي فقد أذاب فؤادي الخوف والوجل

فالله (يعلم)[2] ياابن الشم من مضر ما قلت أكثر ماقالوا وما نقلوا

وإنما ناقص المقدار أولع بي وناقص القدر بالأحرار مشتغل

هب أنني أبا داود جئت إلى عظيمة ضاق عنها السهل والجبل

وجئت معتذراً منها مبتهلا أليس يقبل حآن جاء مبتهل

جدباء لتقضي على من لا شفيع له إلى تغطيك إلا الصمت والخجل

واعطف على بمنّ سوّاك من علقٍ ومن إليه الورى يفنى وينتقل

---

(١) طمس في «ب».

(٢) طمس في «ب».

فالله يشهد يا موسى لقد عميت علي مذ كفّ عني جودك السبل
وقد سألت من الرحمن لطفك بي وما يخيب من الرحمن لي أمل
صفحاً وإلا فذا سيفي وذا كفني فإن كل دمٍ أهرقته طلل
إن لم يكن منك لي عطف ترحمه تصرم الرزق عني وانقضى الأجل
كن كيف شئت فما سمعي بمنصرف إلى سواك ولا قلبي به ميل
ولو حملت على إسقاط منزلتي ما ردني عنك تفنيد ولا عذل
فالله يشهد ما عيشي به لبس مذ ملت عيني ولا وجهي به بلل
فاستبقني يا أبا عيسى وصل وأقل عثار معتذر ضاقت به الحيل
وانظر إليّ بعين منك مشفقة فكل جيد إذا لم تحله عطل
فليس باعك يا أبا عيسى قصراً عما تروم وأنت الماجد البطل
ينال منك المرّجي فوق مطلبه الأقصى وتجدي إليك الآبق الذلل
مروءة يا ابا عيسى إذا مطرت غيري يقصر عنها العارض الهطل
وهمه في المعاني يا عمادنا من دون إقرانها المريخ والحمل
فأنت أشهر من نار على علم للوقد في كنفك العل والنهل
إذا دعاك غيري يوماً لبّاه جودك لأرش ولا وشل
كلفني بالجفاء ما كنت أكرهه فالجمر ضلوعي منك تشتعل
ولو صبرت لكان الصبر أجمل لي من الكمال وكان الجرح يندمل
لكن تعجلت بما زلّت به قدمي وقد يكون مع المستعجل الزلل
هجوت سوداً وسوداء غير مفحشة فلا لها ناقة في ذا ولا جمل
فإن ساء إلي سودا فعائشة سبت وليس له شبه ولا مثل

(وقيل للمصطفى دعها وخذ بدلها)[1] ... ولا عــوض عنــها ولا بــدل

[...] سمع رسول الله ما نقلوا عنــها ... ولم يكــن راضٍ بالــذي فعلــوا

[ومن] [2] ثم قيل عنها وهــي محـصنة ... من عندها يـستفاد العلـم والعمـل

قالوا لهـا حيـث لم تـأتِ صـالحة ... فـأنطق الله عيـسى بالـذي سـالوا

وقــال أني رســول الله ارســلني ... مبــشراً برســول دونــه الرســل[3]

وثبت عنه فيما قيـل قـد رميـت ... بمـا تكـاد الرواسـي منـه تنثقـل

(وجانب أفاكه المـذكور مـضجعها ... ظلماً وكاد رجال الحـي يقتتلـوا)[4]

واصــبحت لــي سـفيان حاملـة ... تــأبيض الوجــه لا وان ولا وكــل

فجرّ صخر بن حرب ذيلـه فرحـاً ... كان صخر بن حـرب شـارب ثمـل

ورب طاهرة الـبردين قـد قـذفت ... ظلماً وما مس ذيلـي بردهـا دجـل

وكل من مليـت غيظـاً جوارحـه ... لم يرهب الناس إن جـدوا وإن هزلـوا

إني أتــوب إلى علياك مــن بــدع ... مــا بالمكافــأة فيهــا منــك لي قبــل

أخفض جناحك يا موســي لمعتــرف ... فــصلته وهــو رق لــيس ينفــصل

فالناس أنت وكــل النــاس قاطبــة ... سيان إن (قطعوا) [5] حبلي وإن وصلوا

نحلت عني وما فقــر بــردك عــن ... فعــل الجميــل ولا خــبر ولا محــل

---

(١) لم يرد هذا البيت في النسخة «ب» ، وفيه إشارة إلى حادثة الإفك.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) مشيراً إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الصف آية [٦].

(٤) لم يرد هذا البيت في النسخة «ب».

(٥) وردت في «ب» «وإن صرموا».

لكن شاك مشير السوء عن صلتي ... بقسمته الزمان البيض والأشل

ماصفقة الغبر غيري منك اردكما ... نرجوا ومنك لي الإعراض بالملل

جعلت فرض صلاة الصبح نافلة ... جهلاً وما تساوي الفرض والنفل

ولو سلمت من السفلى ما اشتعلت ... فعرض الوافر الأحرار والسفل

ولا حملن الجوار المنشآت إلى ... حلي بن يعقوب شيئاً ليس ينحمل

شيء وشيك يا موسى ينهها عما ... شهدن به أيامنا الأول

سبقني كأن حرمان ببغضك لي ... ممسرة ولسذيك الماء والعسل

قم بي أقم يا ابا عيسى فمثلك من ... يلجأ (إليه)[1] وبمثلي يفخر الدول

ولا تكلني إلى شخص سواك فما ... الأعلى جودك الفياض اتكل

فما بعث بها إلا على ثقة ... إن الإجازة فيها منك لي تصل

لازلت في فرح يأتي على فرح ... ما هبت الريح وما جنت الإبل

وقال يمدح السيد يحيى بن الحسين ويعاتب سائر الأشراف:

أما والأصم السمهري المثقف ... إليه حر برقه غير مخلّف

ومن طاف بالبيت العتيق مكبراً ... ومن حوله من ساجدين وعكّف

ومن جاءه يهفو بأعواد رحله ... نواحٍ تباري من معدٍ وموجف

لقد علمت أننا حيدرة الرضى ... بما في من لبن لها وتعجرف

وأني إذا عنّ الجواب لسانها ... فيّ ترتضي في المشكلات وتكتفي

وأن قوافي مقولي دون مجيدها ... مسود وجه الأغلب المتعطرف

---

(١) وردت في «ب» «ومن يلجأ له».

ولكنها لم تدع (حـــق) [1] مــدائحي … […] [2] عـــن الـــضيق ومقـــرف

فاغضضت منها ناضري على القــذى … وملت بوجهي مـــن سمـــير وأعجـــف

وصـــيّرت داري مـــسجدي ودفـــاتري … أنيسي ومعشوقي جـــوادي ومرهفـــي

ولم يـــشغل قلـــبي بقـــد مثقـــل … ولا رمقـــت عـــيني لخـــصر مخفـــف

ولا امتلات بعد انـــصرام مـــشيبتي … أبي الله إلا مـــن كتـــاب ومـــصحف

ولـــست محتـــاج إلى فـــاس عنتـــر … ولا وعظ سحبان ولا حلـــم أحنـــف

ولست على ما فاتني مـــن صـــنيعهم … ومعـــروفهم بالقـــادم المتأســـف

ولا أنـــاس القـــوم إلا كيوســـف … وهم من عنادي مثل أخـــوة يوســـف

ولست لأعراض الـــورى بمقرظـــي … شـــرد افكـــاري ولا بمتـــسف

وبالله ما انكرت غير منكـــر خفـــي … ولا عرفـــت غـــير معـــرّف

ولولا أيادي بعـــضهم دون بعـــضهم … ومـــا فيـــه مـــن رقـــة وتلطـــف

تركـــت تأكـــل القـــوافي ديـــارهم … كـــشمال بـــرداً أوبقتـــه أحـــرف

أمجلـــــها ملثالوضـــــين شملـــــه … شـــق الفيـــافي فيفـــاً بعـــد فيـــف

انـــخ وارحهـــا واســـترح برعافـــه … وقابل شريف الأصل والفرع تـــشرف

ولـــذا بالحبـــاب الفـــاطمي فإنـــه … حبـــاب رؤوف مـــشفق متعطـــف

وقبّـــل بنـــان ابـــن الحـــسين فإنـــه … بنان يـــد يعـــني بهـــا كـــل معتقـــي

وبلـــغ أمـــير المـــؤمنين طريقـــة … معوقـــة كـــالعبقري المفـــوّق

إذا اشـــتدت في مـــشهد ظـــل أهلـــه … سكارى بها من غـــير صـــهبا ترقـــف

---

(١) وردت في «ب» «حقي».

(٢) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ.

وقل لابن بنت المصطفى ووصيّه ... مقال ربيط الجاش لا منجرف

لقد اسعفت منكم إلى أساة ... ولست ما تكرهون بمسعف

وكم طوقتكم بالعقود قرائحي ... وعطرت بمجيئي بكم كل موقف

وناضلت عنكم كل رام ولك أكنّ ... عليطك كغيري من مسئول وملحف

فياليت شعري كيف خفت حلومكم ... واغر فيكم ما روي كل مرحف

ارخوى محل الطيش خبوة حلمه ... ويزعجه ما قال كل مزخرف

وأنتم مصابيح الدّجى وأئمة الهدى ... وحماة الدين من كل مترف

تطابت في أعراضكم وفروعكم جلالاً ... تعالى عن ثقيف وجندف

فاي حماة للعدو سيوفكم وأي ... غيوث للمرجفين وكف

واي ليوث يوم مسحر القنا ... واي ربيع للعفاة وصف

فما عذركم في الأحمدين ولم يكن ... فعالهما بالمستحيل ولا الخفي

أهما بقتلي ظالمين وإنما كفيت ... ومن صحّت عقيدته كفي

فإن كان ماقالاه عنكم حقيقة ... تعلقت من إحدى الفرعين بالوفى

فالله مالوى على مزيد ... مشيراً إلى ظلمي ولا متصوف

وما اعتراض الناس في ترك مذهبي ... فما أخذ مني نادراً واعترف

أرغب عن ديني بقول ملوم ... وارفض عن ديني بقول معنف

إذا لبست من قحطان درّة تاجها ... ولا لسجايا مقنفيها بمقنفي

[وكمفهم[1]] من لو دعى مبرزته ... تكسف الحلي وصدر مصنفف

ومن قائم لايمل النوم جفنه ... إذا نام جفن المكره المتكلف

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

ومن مصقع لو كيف الناس فضله ... تصرّمت الدنيا ولم يتكيّف

وممن إذا ما سوى الركب ... لم يكن عن الركب بالواو ولا المتخلف

هم القوم ومن لم يأنف العار منهم ... فما هو بالإسلام بالمتأنف

وما المعاصي فهي عندي بضاعة ... إلى من جناها من مسيء ومسرف

ولست وتأبى ممن يصنفها ... إلى الله يا كبر القول بالكفف

وما تصاريف القضاء مردها ... إلى الله قطعاً إلى المصرف

وقال ينقم على الأشراف في:

[تباً له أبرّ وأرحم وأصدق ... عند الله عهداً وأكرم

وأقرب في يوم الحساب وسيلة ... إلى أحمد يا معشر البعض منكم

فإن أحدثوا ما أحدثوا من إساءة ... فقد صفح الرحمن عنه وعنهم

وهم برسول الله في الضيق والرخاء ... وأجفى ما أجفاه وأرحم

نسبتم إليهم ظلماً بيت محمد ... وأنتم أعق الفريقين وأظلم

قتلتم أبو السبطين[1] قام على الهدى ... وليس أبو السبطين يؤذي ويهضم

ولكن رأى ما يرون لعلمه ... فصار أخير القوم وهو المقدم

ولو عدل الصدّيق عن منهج الهوىً ... لجاريته منهم فصيح وأعجم

وكان على تقبل[..][2] وقد قيل ... دفع التبر بالتبر أحزم

فما أخذ القوم الخلافة (مرة)[3] ... عليه ولكن أودعها والزموا

---

(١) أبو السبطين: هو سيدنا الإمام علي رضي الله عنه.

(٢) [ ] غير مقروءة في جميع النسخ.

(٣) طمس في «ب».

ولو أنه أوصى بتسليمها إلى علي ... لأعطوه القيادة (وسلموا)[1]

ولكن علي كرم الله وجهه (دعى)[2] ... ما به وصى النبي المكرم

فخلوا سبيل المنفقين نفوسهم ... وأموالهم في طاعة الله عنكم

فما قط في صحب النبي هوادة ... ولا مسلم يرضى إذا سبّ مسلم

جبلتم على بغض (الثلاثة)[3] والجرأة ... على بعضهم يوم الحساب جهنّم

فيقرنا بالجهل أي فضيلة ... ينالونها في ذم من لا يذمم

عدي وتيم من لؤي بني غالب ... وإن كنتم لم تفهوا القول فافهموا

إلا ذاكرا ما قال فيهم محمد ... ألا حافظ ما أنزل الله فيهم

وما عبد شمس من قصي وهاشم ... بعيد أنسابهم تتصرموا

ولكن أرباب المذاهب أجمعوا على ... غير ما يرضي الجميع وضمموا

فقلتم لزيد أنت يا زيد مسلم ... وقلتم لعمر أنت يا عمر مجرم

أضاليل جهل ديروها فراغه فذا ... مطرقُ منهم وذا متوهم

سيحكم ما بين الفريقين في غدٍ ... مدبر ملك بالسوية يحكم

وقلتم أبو ذر المشير بقتله ... وليس أبو ذر الغفار[4] يتهم

ولا ابن أبي بكر العتيق معرض ... على صهر خير المرسلين فيقدم

ولا كان عمار بن ياسر[5] يرتضي ... براقِ ولعثمان على يده دم

---

(١) طمس في «ب».

(٢) وردت في «ب» «دعا».

(٣) الثلاثة هم: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٤) أبو ذر الغفّاري: جندب بن جنادة من بني غفار، صحابي من السابقين توفي ٣٢هـ.

(٥) عمّار بن ياسر: صحابي من السابقين قتل في صفين عام ٤٠هـ.

ولكن قضاء لا يرد وحكمة إلهية تبني الأمور وتهدم

وهذا اعتقادي واعتقاد يمتي فماذا يقول الأحمق المتلعثم

ومن شعره في [مدح] (١) الإمام محمد بن مطهر وهجاء الأشراف قوله:

ما طرقت إلا وقد شاب الدجى ساق نجم الصبح حسن بن جبلا

ولا ألمت سحراً بمضجعي ولا حاكيت الظلام بدوها

تفضلت بفضل الخائف من خوف الصباح وحذار الرقبا

باتت تعاطيني العتاب تارة وتارة يرشفني شهد اللمى

حتى أسفر الصبح عسكر الدجا بعبارة مثل الحسام المنتضى

أهاً وما ينفعني تؤوه وهي بعد قضى حكم الفراق ما قضى

يا لرجال ليس إذ هي لوعة على الفتى من قولهم شاب الفتى

والله ما بي حسرة على الصبي وكل شيء ينتهي إلى مدى

ولكن بي فيم إذا أحفظته ضيع ودي وإذا ألنت قسى

لا صفح الله دمي فإنه مظلل عند كجيلاب الزنا

وعلمت قبل قبلي في الهدى أن الرجال تحت أقدام النساء

مروعي أن النوى ضحواً غداً والله مالي جلد على النوى

فما تذكرت ربى صبيا(٢) ولم يبقى بقلبي صبوة ولا صبا

سكرت أيامها وتوحت فيها الشمال سحرتان الصبا

وخفقت رايسات أعلام الوغى على رجال مثل الشاد السرى

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) صبيا: بلدة مشهورة في المخلاف السليماني.

كـــانوا مـــصابيح الهـــدى وإنمـــا ... تعـــدهم ابـــن مـــصابيح الهـــدى

(فلست)[١] من ذاق القنـا نـال البقـاء ... منهم ومن نـال البقـاء ذاق الفنـاء

هم سـفن الرشـد الـذي مـن حملت ... الواحهـا مـن الـورى فقـد نجـى

سبطي علي بن أبي طالب مـن أنـزل ... فيـه ذو الجـلال هـل أتـى

خلائف الله الذين حكمت سـيوفهم ... فمـن طغـى ومـن بغـى

وأنكـروا المنكـر في أيـامهم ... وراقبـوا الله صـباحاً ومـسا

محمد الداعي الداعي إلى الحق الـذي ... تكاملـت فيـه صـفات الأنبيـا

خلاصـة الـسبك الإمـام المرتـضى ... الهـاشمي ابـن الإمـام المرتـضى

عن الإزار وعزيـز الجـار والحـامي ... الـذمار ورئـيس الرؤسـاء

القـائم الموضـح منـهاج الهـدى ... والخـادم المخلـص لله الـولاء

مجتمـع الـصولة فيـاض النـدى ... محرق السربال مـن خنـدب الـورى

يهـز عطفيـة الـسماح مثلمـا ... يهز عطـف المنـشي صـرف الطـلا

مـا حجـة الله الـتي مـن رام أن ... يدخلـها فالنـار مثـواه غـدا

إني امـرءٌ خـالف أهـل مـذهبي ... ولم آمـل منـهم برئـاً بـل هـوى

طويـت أضـلاعي علـى ودادكـم ... ومثـل هـذا أيرتجـى منـه الجزاء

محبـة يـابن رسـول الله مـا في ... طيهـا لا ريبـة ولا رشـا

إن بـني عمـك حاشـاك عمـواً ... عن الهدى لاقترفـوا هـم ولا العمـا

يحـالون الـربح مـن وجـه الـربي ... ويقـرون بمحـق الله الربـا

[لا يتنـاهون][١] عـن الفحـشاء ولا ... راجين الندى يـدرك منـهم مادحـا

---

(١) طمس في «ب».

حل الجسوم عجفت (أحسابهم)(٢) ... وانحسرت عنهم جلابيب الخنا

باعوا الثناء بالرخص من طالبه ... والخاسر الصفقة من باع البنا

قلدهم قلائد الشعر فما كانت ... لديهم مدحي إلا هجا

ومن أنكر حق الله من ... معرفة أنكر حق الشعراء

أفضلهم أحسنهم طبيعةً ... والمهدي إن يتبع الغاوي غوى

مروا على آثاره فأصبحوا ... في بدع الفسق وفي البخل سوا

حاشى ملوك الغانمي وهم ... آل أبي سفيان أرباب الحجا

[الشمس والبدر المنير والشجاع ... المربعي في الخدا على مرتفعا

ثلاثة بعضهم للآجي بهم بمثل ... رضوى وسروري وحرا

إن سئلوا أعطوا وإن قالوا ... وفوا وإن دعوا أتوا دعا من دعا

وهي طويلة أكثر من مائة وثلاثين بيتاً، وإنما أخذت عفواً بها القائمة يحفظ المعنى، فلمّا انتشرت هذه القصيدة أقامت الأشراف وأقعدتهم وهمّوا به ولم يفعلوا ثم ظهرت قصيدته الأخرى وهي](٣):

لوّمني في سهري وعنفا ... من لم يبت لفرقه على شفا

وأظهر المفرط في ملامه ... على من فرط غرامي ما خفا

لو أنصف الغافل من صبابتي ... سامحني وكان ما بي قد كفا

ما زلت ألوي لفراق علوةَ ... كفا وأفنى كبدي تأسفا

أبري ما بين خليط نازح ... دمعي وما بي من محل قد عفا

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «أعرابهم».

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكيف لا أسجّي بباقي ظللٍ لم يبقى منه الدهر إلا أحرفا

كان كبرد العضب في تفوئعه فعاله صرف (الرد)[1] أو نوفا

أخلفه حكم الليالي بعدما قرطقة صوت الحيا وشنفا

ألقت به السحب غراً أثقالها (وتأوحت)[2] فيه الشمال الجزحفا

من لي ومن يفض المنى بغائب من عمر ولي وعيش سلفا

من لي ومن يفض المنى بغائب من عمر ولي وعيش سلفا

أضحت بخيال علوع تطرقني وطالما قد أسعفا

نقرها شيت قدالي وهي لا تسكن لو الفها ما ألفا

ليست لقحطان بن هود خلفاً إذا تحملت أو تجرعت الخفا

دقت لمخلاف ابن طرف حسرة أنكرني لأجلها من عرفا

ولم أجد من شرف المخلاف من تكرم أشعاري عدمت الشرفا

قالوا هم للمصطفى وحيدر[3] نسلاً وحاشا حيدراً والمصطفى

لا يتناهون عن الفحشاء ولا يحرمون حرمه إن تكشفا

خصهم الله بداودية تغادر المخلاف قاعاً صفصفا

باعوا الثنا لحمد واشتروا به من سفه الأحلام مالاً متلفا

لا أخلف الله على المعرض في بيع الثناء برخصة لا أخلفا

حل الجسوم عجفت أعراضهم هل ما كل الشاعر عرضا أعجفا

---

(١) وردت في «ب» «الهوى».

(٢) وردت في «ب» «وناولت».

(٣) حيدر من أسماء الأسد ، وكان يكنى به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

فلمّا انتشرت هذه القصائد عنه في الأشراف وتوجعوا من هذه الأهاجي فقتله بعضهم، وكان قتله في آخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٧٤] أبو عبدالله منصور بن مسعود

وكان فقيهاً، عارفاً، مباركاً، لاسيما في الفرائض وهو من فقهاء المخلافة، تفقه بعلي بن عطية الشغدري المقدم ذكره وتزوج بابنته، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليه.

[١٢٧٥] أبو أحمد منصور بن المفضل بن أبي البركات الحميري

المقدم ذكر أبيه، كان من كرام الملوك وأعيانهم، ولي الملك بعد وفاة السيدة بنت أحمد الصليحية الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى عن وصية، وكان كريماً، ممدحاً، وهو ممدوح القاضي أبي بكر الجندي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، ولما كبر وأحب السكون والدعة باع التعكر وحصن حب وأعمالها، وهما حصنا المخلاف على الداعي محمد بن سبأ بن أبي السعود صاحب عدن، فاشترى منه بمبلغ معلوم وصعد إليهم ويفرح فيهم[1] وقبضهم.

وأقام منصور في حصن تعز إلى أن توفي، وهو أول من اتخذ ثعبات متنزهاً، وكان ينزل من الحصن إليها فيقف فيها أياماً، وكان وفاته لبضع وأربعين وخمسمائة.

فخلفه ابن له اسمه أحمد فقام كقيام أبيه إلى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ثم طلع مهدي ابن علي بن مهدي من تهامة فاشترى منه الحصنين حصن صبر وحصن تعز، فسكن الجند إلى سنة ثلاث وستين وخمسمائة، وكانت وفاته بالجند رحمة الله عليه.

[١٢٧٤] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٢٤.

[١٢٧٥] ترجم له ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص ١٩٥، الجندي: السلوك ٢/٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣.

(١) كذا في الأصل، ووردت في السلوك للجندي، ٢/٥٠٣، «وفرح فيهما».

[١٢٧٦] [أبو عبدالله منصور بن الوزير مفلح الفاتكي]

كان فقيهاً، عارفاً، متأدباً، فصيحاً، صبيحاً، وكان كريماً، جواداً، سمحاً، ذكره عمارة في مفيده، وأثنى عليه ثناءً حسناً، وقال: وكان الناس يقولون لو كان منصور قرشياً لكملت فيه شرائط الإمامة، وتوفي مقتولاً ظلماً وعدواناً في سنة ثلاثين وخمسمائة، وقد تقدم طرف من ذلك في ترجمة أبيه مفلح رحمة الله عليهما.

[١٢٧٧] أبو الفضل منّ الله الفاتكي الوزير

كان من كرام الوزراء وأعيانهم في الشجاعة والكرم وإثابة الشعراء القاصدين له بما يليق، ثم إن السلطان منصور بن فاتك بن جياش استوزره لما ولي الملك بعد أبيه فحدث نفسه على الوزارة وسمت إلى الملك، فقتل سيده منصور بن فاتك][1] وأقام ولده فاتك بن منصور وهو يومئذٍ طفل وهو الذي أمه الحرة عَلَمْ، وكان والده منصور بن فاتك قد توفي عن أكثر من ألف سرية فجعل الوزير منّ الله يتصل بهن واحدة بعد أخرى، حتى أنه لم يسلم منهن غير الحرة علم ويسير من خواصها اعتزلن معها في دارها، ولم يكن له تطرق إليهن بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب، ولم يقنع بالسراري حتى تعرض لبنات مواليه الأبكار فشق ذلك على سائر العبيد وعلى الحرة علم ولم يقدر أحد على دفعه.

وكان مهيباً، شجاعاً، له وقائع مشهورة، فلمّا أمعن في ذلك ولم يقتصر وشق ذلك على الجميع، قالت امرأة منهن من إحدى الحضايا اللاتي سلمن منه أنا أحتال لكم في قتله وإن لم نقتله فضحنا في نفوسنا وأولادنا، وكان قذراً، سهلاً، وأتت عليه فلمّا عزمت على الأمر

[١٢٧٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٢٧/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٤٧.

[١٢٧٧] ترجم له، عمارة: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، ص ٩٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، الجندي: السلوك، ٤٧٦/٢، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١١٦-١١٨.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

راسلته ففرح وقال لرسولها: قل لها هل تأتيني أو آتيها، فقالت: أجل بل آتيه، ثم أخذت خرقة ولطختها بالسّم ووصلت إليه ليلاً، فلمّا خلى بها وجامعها وفرغ منها مسحت مذاكيره بالخرقة المسمومة فوقع من فوره ميتاً، وخرجت مسرعة فلحقت بالحرة عَلَمْ ودخل عليه بعض خواصه فوجده ميتاً فدفنه ابنه في اسطبل داره من زبيد.

وكان ابنه خيراً، ديناً، وغيّب قبر أبيه، وكانت وفاته ليلة الخامس من جمادي الأولى من سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

قال علي بن الحسن الخزرجي: (عامله الله بإحسانه)[1]، أخبرني الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن أبي بكر الرداد: قبره في ناحية المسجد المعروف بابن منّ الله وهو اليوم يعرف بمسجد ابن الرداد في الناحية الشرقية من المسجد أخبره بذلك بعض أهله الخبرة والله أعلم.

قال الجندي: ولم يكن في منّ الله خصلة يذم بها إلا فسقه إلى النساء.

قال: وهو أول من أغنى فقهاء المذهبين بالصدقة، ومدحه عدة من شعراء عصره وكان يثيبهم ثواباً جزيلاً، قال: وهو الذي درّب زبيد بعد الحسين بن سلامة، وذلك سنة بضع وعشرين وخمسمائة.

ولما توفي الوزير المذكور منّ الله الفاتكي على الحال المذكور في التاريخ المذكور جعلت الحرة علم أمر الوزارة إلى القائد رزيق بـ(تقديم الراء على الزاي)، وكان كريماً، شجاعاً، وكان غالب كرمه على الشعراء، ولم يكن له نفاذ في سياسته ولا في تدبير العسكر وأمر المملكة، ولا في إقامة نواميس السلطنة فأقام في الوزارة على الحال المذكور مدة يسيرة ثم استقال فجعل مكانه مفلح الفاتكي، وكان سحرتياً يكنى بأبي منصور وقد تقدم ذكره في موضع من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) وردت في «ب» «لطف الله به في الدارين».

[١٢٧٨] أبو الضياء منير بن جعفر

كان فقيهاً، فاضلاً، مشهوراً، حنفي المذهب، وكان يسكن قرية التربية من وادي زبيد، وانتشر عنه العلم في تلك الناحية انتشاراً كبيراً، وتفقه به كثير من أهل مذهبه وتفقه به ولده يحيى، وأما جعفر بن منير فتفقه في مذهب الشافعي، وكان خطيب القرية المذكورة.

ومن القرية المذكورة عمران بن علي الغدري، تفقه بمحمد بن الحسين المخرقل، وعمي في آخر عمره، وكان وفاته سنة اثنتين وسبعين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٧٩] أبو أميه المهاجر [بن أبي أمية بن المغيرة][١] بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي

كان أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أخو أم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيها وأمها، وكان اسمه الوليد، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال لأم سلمة: «هو المهاجر»[٢][٣] فعرفت أم سلمة رضي الله عنها ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم من تحويل اسمه فقالت: هو المهاجر يارسول الله.

ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات كندة والصدف، ثم ولاه أبو بكر

[١٢٧٨] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٤٩، الجندي: السلوك، ٤٦٥/٢.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

[١٢٧٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٥، الجندي: السلوك، ١٩٣/١، الملك الأشرف إسماعيل: فاكهة الزمن، ص٣٩-٤٠، الخزرجي: العسجد المسبوك، ص١٥-١٦، ابن عبدالبر: الاستيعاب، ١٥/٤، ابن حجر: الإصابة، ٢٢٨/٦.

(٢) هذا اللقب يطلق على من بايع النبي صلى الله عليه وسلم البيعة الثانية ومكث معه في مكة حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ٣٥٩١/١، الاستيعاب، ٤٥٦/١.

اليمن وهو الذي [افتتح حصن النجير بحضرموت مع زياد بن لبيد الأنصاري وبعث الأشعث ابن قيس[1] أسيراً فمن عليه وحقن دمه.

وذكر ابن سمرة في طبقاته: أن النبي صلى الله عليه وسلم عتب على المهاجر في تخلفه عن تبوك][2] فتلطفت أم سلمة بالنبي صلى الله عليه وسلم، فرأت منه رقة عليه فأرسلت إليه فاعتذر فعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّره على كندة فمرض المهاجر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يطق الذهاب إلى حضرموت فكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى زياد ابن لبيد الأنصاري ليقوم في عمل المهاجر، ثم أقره أبو بكر الصديق على ذلك وعلى سائر اليمن في قتال المرتدة[3] مع بقاء معاذ بن جبل وسائر عمال النبي صلى الله عليه وسلم، وسار مع المهاجر إلى اليمن عبدالرحمن بن العاص وجرير بن عبدالله البجلي[4] فبدأ المهاجر بنجران وانضم إليه فروة بن مسيك المرادي ففرت خيله مرتين[5] بعد أن أوثق عمرو بن معد كرب الزبيدي لأنه جاءه ليلاً مستخفياً على غير أمان، فلقي المهاجر بعجيب خيول الأسود (العنسي)[6] فقتلهم هنالك، ومضت فرقة أخرى إلى من ارتد من أجانب عك في تهامة وأمّر

---

(١) الأشعث بن قيس: هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعد موته، أسره لبيد الأنصاري ثم أرسله إلى أبو بكر فاسلم وحسن اسلامه، وتزوج اخت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم واسمها أم فروة وأولم على عرسها وليمته المشهورة. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١١، ابن حجر: الإصابة، ٤/٤٦٢.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) المرتدون : هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) جرير بن عبدالله البجلي [ت ٥١هـ]: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذي الكلاع الحميري من أقيال اليمن، كان جميل الوجه، طويل القامة، مات في قرقيسيا من بلاد الشام. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٦/٢٢، ابن عبدالبر: الاستيعاب، ١/٣٠٨، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٤/١٤١.

(٥) عند ابن سمرة: "ففرق خيله فرقتين"، وهو الصواب.

(٦) طمس في «ب».

عليهم أخاه عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، فلمّا دخل المهاجر صنعاء كتب معـاذ إلى أبي بكـر يستأذنه بالقفول وكذلك بقية العمال، فكتب إليهم أبو بكر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثكم لما بعثكم له من أمره فمن كان منكم بعدما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاء أن يرجع فليرجع وليستخلف على عمله، ومن شاء أن يقيم فليقم.

[١٢٨٠] (أبو الهجاء)[(١)] مهدي بن علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود الحميري

وقد تقدم باقي نسبه في ترجمة أبيه، وكان مهدي بن علي بن مهدي ملكاً، شهماً، فتاكاً، سفاكاً، ملك اليمن بعد أبيه، ولما تمهدت له قواعد ملكه غزا البلاد فصالحه الداعي عمران بن محمد بن سبأ عن عدن والدملؤة بمال ولم يتعرض له ولا لبلاده، ثم طلع الجند فقتل في الجنـد ونواحيها مقتله عظيمة، ورمى أهلها في البئر التي في مسجد الجند وقتل أهل العربة، أما الذنبتين كانوا قد هربوا منه إلى قبلها واختفوا [بأكمة][(٢)] ذي عراكض فنبهه فيهم حمار نهق فطلع لهم وقتل منهم جمعاً كثيراً، ثم عاد (إلى)[(٣)] الجند وأخرب الجامع وذلك بعد سنة ثمـان وخمـسين وخمسمائة.

ثم رجع زبيد وقد أصابته طائرة[(٤)] تفطر منها جسمه بعد أن ظهر فيه مثل أحراق النـار، ولم يترل من تعز إلا في محفة قد فرشت له بالقطن المندوف، فلمّا وصل زبيد توفي بها في مستهل القعدة من سنة ثمان وخمسين المذكورة.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٠] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/٥١٨.

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) الطائرة : هو مرض الزهري أحد الأمراض الجنسية ، والتي تنتقل عن طريق العدوى عافانا الله من البلاء.

وكان مذهبه على مذهب الإمام أبي حنيفة إلا أنه كان يكفّر بالمعاصي ويقتل بها من خالف معتقده، ولذلك قتل جمعاً كثيراً من فقهاء، وكان يستبيح وطء نساء من خالفه في المعتقد ويسترق ذراريهم، ويجعل دارهم دار حرب، وكان لا يثق بأحد من أصحابه حتى يقتل بعض أهله، كان يقرأ على أصحابه قوله تعالى ﴿ لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [١] الآية، وكان أصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الأخيار في [الأنبياء صلوات الله عليهم، وكان إذا غضب على رجل من عسكره حبس نفسه في الشمس ولا يأكل ولا يشرب ولا يقبل إليه أحد ولا يقدر أحد يشفع له حتى يرضى عنه.

ولما توفي خلفه عبدالنبي بن علي بن مهدي، فأقام مدة يسيرة خدعه أخوه عبدالله واعتقله فأقام مدة في الاعتقال فغزى الجبال وطلع المخلاف وكان له وقائع مشهورة في لحج وأبين ومخلاف الساعد في البشر من بني سليمان فسبى ذراريهم وسفك دماء المسلمين، ولم يزل حتى قدم الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب المقدم ذكره، وكان قدومه في سنة تسع وستين وخمسمائة، فكانت دولة بني مهدي في زبيد خمسة عشرة سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وقد تقدم ذكر توران شاه في موضعه من الكتاب، وبالله التوفيق.

[١٢٨١] (أبومحمد)[٢] ميكائيل بن أبي بكر بن محمد الموصلي

[كان أميراً، كبيراً] [٣]، فاضلاً، نسبه في التركمان، وكان يقال له السيروان لأن عمه زوج أمه كان سيروانا، ونال شفقة من السلطان الملك المسعود فولاه الجند فأقام فيها والياً من

---

(١) سورة المجادلة آية (٢٢).

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٧٦، ٥٩٦.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

آخر الدولة المسعودية إلى أول الدول المظفرية، وابتنى فيها مدرسة ووقف عليها وقفاً جيداً، فغيره ابن له اسمه عمر ربما أنه كان عزم على إخراب المدرسة، فزجره القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني المقدم ذكره.

وكان الأمير ميكائيل المذكور من كبار الغز وأعيانهم، وكان يلقب شمس الدين، وكان مخالطاً لأهل العلم مشاركاً فيه ووقف على مدرسته التي في الجند عدة كتب، ودرّس[1] فيها عدة سنين، وابتنى مسجداً وأبقى سوده وساقيتين وحوضاً يجري إليه الماء ويشرب منها الناس والحيوانات، وكان الغالب عليه فعل الخير والرفق بالرعايا، ولم أقف على تحقيق وفاته إلا أنه توفي على ولاية الجند وقبر إلى جنب قبر الفقيه زيد بن عبدالله اليافعي رحمة الله عليه.



(١) عند الجندي: "ودرست بها" بضمير المتكلم عن نفسه، ولعله الصواب.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الخامس والعشرون

باب النون

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله نون[1] وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٢] (أبو عبدالله ناجي)[1] بن علي بن أبي القاسم بن أسلم المرادي

كان فقيهاً، غلب عليه العبادة وشهر بالصلاح، ونقلت له كرامات كثيرة، وكان كبير القدر، شهير الذكر.

قال الجندي: قدمت قرية تيثد من ناحية دلال سنة ثلاث عشرة وسبعمائة للبحث عن حاله وأحوال غيره من فقهاء الجهة فأخبرني بعض أخيار القرية وقدماها أنه حدثه بعض أصحاب الفقيه ناجي بن علي المذكور أنه خرج من بلده يريد زيارة الشيخ عمر بن المسن المقدم ذكره أو تربته فوافقه من بلده ممن يريد زيارة الشيخ المذكور جماعة على السفر معه إلى ذبحان وهي بلاد الشيخ عمر بن المسن فقال لهم الفقيه ناجي: ينبغي أن تجعلوا لكم رأساً تمتثلون أمره وتقبلون قوله ولا تخالفونه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل إذا بعث سرية قلّت أو كثرت إلا وجعل عليها نقيباً، قالوا له: يا فقيه ما نرضي أحداً غيرك، فقال: قد رضيتم بي؟ قالوا: نعم، فتوثق منهم وساروا جميعاً فوصلوا الجند وصلوا في الجامع، ثم خرجوا يريدون زيارة المسجد الخارج عن البلدالمعروف بمسجد صرب فزاروه ولما صاروا راجعين إلى الجند لقيهم فقير قد وزرهم شيئاً فقال الفقيه للذي يحمل أزوادهم: أعط هذا درهماً فأعطاه فلم يرضى أكثرهم وفهم الفقيه ذلك منهم فصلوا العصر مع الجماعة في الجامع فلمّا فرغوا من الصلاة جاءهم فقير عليه مدرعة صوف فصافحهم ثم صافح الفقيه وقبّل يده وترك في يده عشرة دراهم فالتفت الفقيه إليهم وقال: هذه حسنتكم عجلت لكم لما تغيّرت بواطنكم، ثم سلم الفقيه الدراهم إلى صاحب الزاد فعلموا أن الفقيه قد اطلع على ضمائرهم فاستغفروا الله عند ذلك وسألوا من الفقيه التجاوز والصفح.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٠٣-٢٠٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٥-٦٥٦، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٣-٣٥٤.

قال الجندي: ومن غريب ما (يحكى)[1] عنه أنه قرب طعاماً لأصحابه معه فأتاهم الهر وجعل يدعك بهم فصرفه الفقيه بسواك كان معه في يده فوثب الهر [عنهم][2] وقال: أنا أبو الربيع وقال: لا تنقد[3] يا فلان إني ما علمت اسمك سليمان.

وله غرائب كبيرة، وكانت وفاته بين الذنبتين من خبت البزوا، ولم أتحقق تاريخ وفاته، ولم يتأهل بامرأة قط.

وكان له ثلاثة إخوة كلهم ذوو دين، وتفقه منهم عبدالله بالإمام بطال بن أحمد الركبي المقدم ذكره وغيره، قال الجندي: ورأيت إجازته له في كتاب البخاري وأن آخر قراءته كانت سنة ثلاث وستمائة في منتصف رمضان، ولم يتزوج من أخوة الفقيه ناجي إلا أخوه عبدالله المذكور، قال: وأخبرني بذلك ابن ابنته وهو فقيه القرية يوم قدمتها في شهر شوال من سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٣] أبو عيسى نبت بن عبيد بن عبدالله بن يوسف بن رحيم

بـ(فتح الراء وكسر الحاء المهملة) النهدي، لم يذكره ابن سمرة ولا الجندي وإنما ذكره شيخنا أقضى القضاة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي المقدم (ذكره إن شاء الله)[4] قال الحافظ السلفي: نبت بن عبيد بن محمد النهدي اليمني كان فقيهاً من فقهاء أصحاب الشافعي، ولد باليمن ثم أقام بمكة إلى أن توفي بها، تفقه على شيخنا أبي عبدالله الحسين بن علي الطبري،

---

(١) وردت في «ب» «ما جرى».

(٢) زيادة في «ب».

(٣) هذه الحكاية من خيالات الصوفية.

[١٢٨٣] ترجم له: الحافظ السلفي: المجاز والمجيز، ١/١٤٥، ابن عساكر، معجم الشيوخ، ٢/٢٢١، ابن ناصر الدين الدمشقي، توضيح المشتبه، ٤/٩١.

(٤) هذه العبارة ليس مكانها هنا لأنها للمستقبل.

قال: و(نبت)[1] من الأسماء المفردة لا أعرف له سمياً، انتهى كلام السلفي رحمه الله، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٤] (أبو سعيد)[2] نجاح بن عبدالله الجزلي

صاحب اليمن في عصره المنعوت بالمؤيد الملقب نصير الدين.

قال علي بن الحسن الخزرجي: (عامله الله بإحسان)[3] كان نجاح المذكور مولى لمرجان وكان مرجان مولى لحسين بن سلامة المذكور أولاً، وكان الحسين بن سلامة مولى الرشيد، وكان رشيد مولى لأبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن زياد، وكان مع نجاح سندول له اسمه نفيس[4]، كانا عبدان فحلان رباهما سيدهما من الصغر وولاهما في الكبر، وكان نفيس يتولى تدبير الحضرة في زبيد، وكان نجاح يتولى أعمال الجهات الشمالية عن زبيد وهي الكدراء والمهجم ومور، وكان القائم من بني زياد يومئذ طفل اسمه عبدالله تكفلته عمة له وهي بنت لأبي الجيش، وكان مرجان المذكور يتولى أمر الوزارة وإليه يرجع الأمر كله في الصدور والورود فوقع التنافس بين نفيس ونجاح.

وكان نفيس ظلوماً، غشوماً، وكان نجاح رؤوفاً، رحيماً، وكان مرجان يفضل نفيساً على نجاح، وكان ابن زياد وعمته يفضلان نجاحاً على نفيس، فشكا نفيس على سيده مرجان ذلك من فعلهما فقبض عليهما مرجان وسلمهما إلى نفيس فأخذهما نفيس وبنى عليهما جداراً وهما قائمان يناشدانه الله حتى ختمه عليهما، فكان آخر العهد بهما وذلك في سنة أربع وأربعمائة، وكان نجاح يومئذٍ غائباً في الأعمال الشمالية عن زبيد.

---

(١) وردت في «ب» «وهب».

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٤] ترجم له الجندي: السلوك ٤٨٢/٢-٤٨٣.

(٣) ساقطة من «ب» و«ج» .

(٤) وردت في السلوك للجندي ، ٤٨٢/٢ «أنيس».

وقد كان بنو زياد لما علموا باختلال الدولة العباسية وضعفها تغلبوا على ارتفاع أموال اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعايا ببقاء الخطبة لبني العباس، فلمّا قتل نفيس مولاه وعمته كما ذكرنا ركب المظلة وضرب السكة على اسمه فنمى الخبر إلى نجاح بما فعل نفيس فاستنفر الأحمر والأسود من الناس وتجرد لحرب نفيس وقتاله وقصده نجاح إلى زبيد في جموع كثيرة وجمع نفيس أيضاً جموعاً أخر، وحصلت بينهما عدة وقائع منها يوم رمع ويوم فشال وهما على نجاح، ومنها يوم القعدة وهو على نفيس ومنها يوم العرق وفيه قتل نفيس على باب زبيد وقتل بين الفريقين نحو من خمسة آلاف وفتح نجاح زبيد وذلك في ذي القعدة من سنة اثني عشرة وأربعمائة.

فلمّا افتتح نجاح زبيد قبض على مرجان وقال له: ما فعلت مواليك وموالينا؟ فقال له: هما في هذا الجدار فأخرجهما نجاح وصلى عليهما ودفنهما، وبنى عليهما مشهداً في العرق، وجعل مرجان موضعهما وبنى [جداراً] عليه حياً وأمر من أحضر جثة نفيس فجعلها عند مرجان وبنى عليهما ذلك الجدار حتى ختمه.

واستولى على البلاد من التاريخ المذكور وركب بالمظلة وضربت الدراهم على اسمه، وكاتب أهل العراق وبذل الطاعة لهم ونعت بالمؤيد ولقب نصير الدين، وفوّض إليه النظر العام في الجزيرة اليمنية وتقليد القضاء من يراه أهلاً لذلك، ولم يزل مالكاً لتهامة قاهراً لأكثر أهل الجبال، وخُوطب وكُوتب بمولانا وبالملك.

وكان عبداً حبشياً كما ذكرنا معلوطاً[1] فضبط تهامة ضبطاً جيداً وهابته الملوك وهادنته.

وتغلب ولاة الجبال وأهل الحصون على ما تحت أيديهم من ذلك، فتغلبت همدان على صنعاء كما ذكرنا أولاً وتغلبت بنو معن على عدن ولحج وأبين والشحر وحضرموت، قال:

---

(١) المعلوط: هو الذي يوسم بشر ويوسم بسوء وخطوط تخطها الحبش في وجوهها، انظر السلوك، هامش ٢/٤٨٤.

وليسوا من ولد معن بن زائدة الشيباني، وتغلبت بنو الكرندي[١] وهم قوم من حمير على السّمدان[٢] وهو حصن عظيم الخطر وعلى حصن السّوا وحصن الدملؤة وحصن صبر وحصن التعكر، وهو الحاكم على الجند ومخلاف جعفر ومخلاف عنة ومخلاف المعافر، وتغلب أبو عبدالله الحسين بن التبعي على حصن حب وهو نظير التعكر وعلى حصن عزان[٣] وجدد وبيت عز وحصن الشعر وحصن أنور والنقيل والسحول والشوافي[٤]، وتغلب بنو وائل بن عيسى على وحاظة وحصونها: يريس ودهران ويفوز وعزان والخضراء، وتغلب على حصن أشيح[٥] قوم من بكيل، وتغلب علي بن محمد الصليحي صاحب الدعوة على مسار[٦]، وليس في اليمن حصن يماثله إلا التعكر وحب والسمدان.

وفي أيام نجاح ثار الصليحي الداعي علي بن محمد الصليحي في حصن مسار وقد تقدم تاريخ قيامه وانتشار دعوته في موضعه من الكتاب، ولم يزل الصليحي خائفاً من نجاح لعجزه عن مقاومته فأهدى إليه جارية حسناء وحملها سماً وأمرها أن تضعه له في طعامه، ففعلت ذلك فتوفي نجاح بالسم في مدينة الكدراء سنة اثنتين وخمسين واربعمائة، فكانت مدة ملكه أربعين سنة.

---

(١) هم ملوك المعافر، كان لهم سلطان ظاهر، وإمارة متسعة الأرجاء، ولم يزالوا محتفظين بملكهم حتى ظهر الأيوبيين بقيادة توران شاه سنة ٥٦٩هـ.

(٢) حصن السّمدان: يقع في عزلة الشمايتين من الحجرية وأعمال تعز، ويبعد عن مدينة تعز حوالي (٦٤كم) جنوب غرب. الأكوع: البلدان اليمانية، ص١٥٥.

(٣) حصن عزان: حصن يطل على إب من الناحية الجنوبية الشرقية.

(٤) الشوافي: هو مخلاف كبير يقع في الشمال الغربي من مدينة إب، ينسب إلى الشوافي، وهو من أعمال مدينة إب في الوقت الحاضر وينقسم إلى أربع عزل. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص١٤٩.

(٥) حصن أشيح: حصن متسع من جبال اليمن يقع في بلاد آنس. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣,٧، الأكوع، معجم البلدان، ص٣١.

(٦) حصن مسار: قلعة من أعمال جبل حراز اليمن.

وكان له من الولد سعيد الأحول وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور، ولم يلبث الصليحي أن قصدهم إلى زبيد واستولى على التهائم والجبال في سنة خمسة وخمسين فهرب بنو نجاح إلى جزيرة دهلك، فأما معارك فقتل نفسه غبناً، وكان سعيد الأحول وجياش رجلا البيت وقد تقدم ذكرهما في موضعهما من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٨٥] (أبو الهيجاء)[١] نجيب بن عبدالله المجاهدي

كان حافظاً، سعيداً، عاقلاً، رشيداً، وادعاً، حليما، سخياً، كريماً، وكان حسن السيرة، طاهر السريرة، عالي الهمة، شريف النفس، وكان من خدام الزعيم، واستخدمه السلطان الملك المجاهد بعد قتل الزعيم وجعله زمام داره، فقام بالوظيفة أحسن قيام، وحمده الخاص والعام.

وكان خطاطاً مجيداً في الخط، فقصره السلطان عن تجويد خطه فامتثل الأمر.

ندبه السلطان الملك المجاهد سفيراً إلى الديار المصرية في الهدنة سنة اثنين وستين وسبعمائة، فقام بالأمر قياماً كلياً ونال بذلك عند السلطان منزلة عظيمة ورتبة جسيمة إلى أن توفي السلطان الملك المجاهد، ثم استمر علي وظيفته في الدولة الأفضلية إلى أن توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادي الأولى من سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، وكانت وفاته في مدينة الجوة رحمه الله تعالى.

[١٢٨٦] (أبو سعيد)[٢] نشوان بن سعيد بن نشوان

الفقيه، الإمام، العلامة المعتزلي ، النحوي ، اللغوي ، كان أوحد أهل عصره وأعلم أهل

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٨٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/١٠٣.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٦] ترجم له عمارة في مفيده ٢٩٧.

دهره، فقيهاً نبيهاً، لبيباً، عالماً، متفننا، عارفاً بالنحو واللغة والأصول والفروع والأنساب وسائر فنون الأدب[١].

وله مصنفات جليلة تدل على معرفته، ومن مصنفاته كتاب "شمس العلوم"[٢] في اللغة وهو يدل على اتساع علمه وجودة فهمه، وله رسالة "حور العين"، واختصر إكليل الهمداني في جزء سماه "الخلاصة"، وله مصنفات في الأصول كثيرة وفي الأنساب والتواريخ وغيرها.

وكان شاعراً، فصيحاً، بليغاً، مفوهاً، منطقياً، قوي الحبك، حسن السبك، وله عدة قصائد، وكان فخيراً ومن شعره في الفخر قوله:

منا التبابعة اليمانون الأولى ... ملكوا البسيطة سل بذلك (تخبر)[٣]

من كل مرهوب اللقاء معصب ... بالتاج غاز بالجيوش مظفر

(تعنوا الوجوه لسيفه ولرمحه ... بعد السجود لتاجه والمغفر)[٤]

يا رُب مفتخرٍ ولولا سعينا ... وقيامنا مع جده لم يفخر

فافخر بقحطان على كل الورى ... فالناس من صدف وهم من جوهر

وخلافة(الخلفاء)[٥]نحن عمادها ... ومتى لهم بعزل والٍ نقدر

وإذا غضبنا غضبة يمنية ... قطرت صوارمنا بموت أحمر

فغدت وهاد مترعة دماً ... وغدت شباعاً جائعات الأنسر

---

(١) وردت في «ب» «الآداب».

(٢) كتاب شمس العلوم: قام بتحقيقه الأستاذ الدكتور/ يوسف محمد عبدالله والأستاذ الدكتور/ حسين بن عبدالله العمري والأستاذ/ مطهر الإرياني.

(٣) وردت في «ب» «مخبر».

(٤) هذا البيت غير موجود في «ب».

(٥) ساقطة من «ب».

وله القصيدة المعروفة ب"السيرة الجامعة في أخبار التبابعة" ذكر فيها عدة من ملوك حمير ووصاياهم وهي التي يقول فيها:

الأمر جد وهو غير مزاح فاعمل لنفسك صالحاً ياصاح

وله أشعار كثيرة في الوعظ والزجر، قال عمارة في مفيده- (وأثنى عليه ثناء حسناً)-[1] وقال: بلغني أن أهل بيحان ملكوه عليهم، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكان الإمام أحمد بن سليمان الشريف الحسني أخوه لأمه، وقد تقدم ذكر الشريف أحمد بن سليمان في بابه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٨٧] (أبو الفتوح)[2] نصر الله بن عبدالله بن مخلوف بن علي بن عبدالقوي قلاقس اللخمي الأزهري

الشاعر الإسكندري الملقب القاضي الأعز، كان شاعراً، مجيداً، فاضلاً، حسن الشعر، جيد المقاصد، وكان ممن دخل اليمن وامتدح الوزير أبا الفرج ياسر بن بلال بن جرير المحمدي، وقد أثرى من جهته فركب البحر، وسافر يريد الديار المصرية فانكسر به المركب وغرق ما كان معه وقد كان قريباً من دهلك، وكان غرقه يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة، فرجع إلى عدن وهو عريان لا يملك شيئاً فلمّا دخل عليه أنشد قصيدته التي أولها:

حدونا وقد نادى السماح بنا رِدُوا وعدنا إلى مغناك والعود أحمد

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) طمس في «ب».

[١٢٨٧] ترجم له : ابن خلكان ، الوفيات،٣٨٥/٥، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٣٠٤/٧، خريدة القصر ١٤٥/١، الروضتين ٢٠٥/١، معجم الأدباء ٢٣٦/١٩، مرآة الجنان ٣٨٣/٣، حسن المحاضرة ٢٤٢/١ ، والبداية والنهاية ٢٦٩/٢، شذرات الذهب ، ٢٢٤/٤.

قال ابن خلكان: وهذه القصيدة من مختارات شعره ولو لم يكن فيها إلا هذا البيت المذكور لكفاه.

ثم أنشد بعد ذلك قصيدة أخرى يصف فيها ما عرفه وما لقي في طريقه لما فارقه، وأولها:

سافر إذا حاولت أمراً ... سار الهلال فعاد بدرا

والماء يكسب ما جرى ... طيباً ويخبث ما استقرا

وبنقلة الدرر النفيسة ... بدلت بالبحر نحرا

ويقول في موضع المدح منها:

يا راوياً عن ياسرٍ ... خَبَراً ولم يعرفه خُبْرَا

اقرأ بغرة وجهه ... صحف المنى إن كنت تقرا

والثم بنان يمينه ... وقل السلام عليك بحرا

أو ليس نلت بذا غنىً ... جماً ونلت بذاك فقرا

وعهدت هذا لم يزل ... مداً وذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة أحسن فيها كل الإحسان.

ومن محاسن شعره ما قاله في القاضي عبدالرحيم:

ما ضر ذاك الريم أن لا يريم ... لو كان يرثي لسليم سليم

وما على مَن وصلُه جنة ... أن لا أرى مِن صده في جحيم

رقيم خدٍ نام عن ساهر ... ما أجدر النوم بأهل الرقيم

وكيف لا يصرم قلبي وقد ... سمعت في النسبة ظبي الصريم

وعاذل دام و دام الدجى ... بهيمة نادمتها في بهيم

يغيظني وهو على رسله ... والمرء في غيظ سواه حليم

قلت له لما عدا طوره ... والقلب مني في العذاب الأليم

أعذر فؤادي إنه شاعر ... من حبه في كل وادٍ يهيم

يا رب خمر فمه كاسها ... لم أقنع من (شربها)[1] بالشميم

أتبعت رشفاً قبلاً عندها ... وقلت هذا زمزم [والحطيم][2]

أوكان قد قبل مستحسنها ... ما قبل الفاضل عبدالرحيم

ومن مليح شعره ماقاله في جارية سوداء وهومعنى (حسن)[3] غريب:

رب سوداء وهي بيضاء معنى ... نافس المسك عندها الكافور

مثل حب العيون يحسبه الناس ... سواداً وإنما هو نور

وشعره (كله)[4] حسن، وتوفي في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة في عيذاب وكانت ولادته في الاسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

واللخمي ينسبون إلى قبيلة من العرب يقال لهم لخم بـ(فتح اللام وسكون الخاء المعجمة وآخره ميم) والله أعلم.

[١٢٨٨] (أبو الفتوح)[5] نصر بن علي بن أبي الفرج بن علي بن محمد الحصري البغدادي

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) طمس في «ب».

[١٢٨٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٣١-٣٣٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٦-٦٥٧، الصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٣٢٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٢٢/١٦٣، ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ١/٢٣٥.

الفقيه الحنبلي، كان إماماً كبيراً، جامعاً لفنون العلم، أقام بمكة عدة سنين، وكان في مدة إقامته بها إمام الحنابلة في الحرم الشريف، ثم قصد اليمن فلمّا صار في مدينة المهجم استوطنها وسكنها.

وأصله من بغداد، وهو الذي إليه المعشرة الحصرية، وبينه وبين الشيخ أبو الغيث الرباط المشهور المنسوب إليه في طرف المهجم، ويقال إن هذا الفقيه بناه من ماله.

ولما صار في مدينة المهجم انتشر عنه العلم انتشاراً عظيماً وأخذ الناس عنه كلياً، ومن جملة من أخذ عنه الصغاني وعدةٌ غيره من أكابر أهل البلد، وعنه أخذ الفقيه سفيان الأبيني وغيره.

وكان قدومه المهجم ومعه ابنة عمه، وكانت من أعيان النساء في الفضل والأدب فتوفيت في المهجم فقال فيها عدة مراثٍ، وبسببها قال المعشرة الحصرية ولم تنتشر معشرة كانتشارها، ويقال إن في كل بيت منها سم قاتل، قال الجندي: ولم أكد أتحقق حال وضعي لكتابي هذا من شعره شيئاً غير المعشرة، وشهرتها بين الناس يغني عن إيراد شيء منها، وهو ممن أدرك ابن البصري وأخذ عن ابن البصري عن أبي إسحاق الشيرازي وأبي محمد القاسم بن علي الحريري.

ولم يزل في مدينة المهجم إلى أن توفي بها وقبره معروف، ويزار إلى جنب قبر ابنة عمه عند الرباط المنسوب إلى الشيخ أبي الغيث، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى[1].

(١) قال الحافظ الضياء المقدسي: توفي شيخنا الإمام، إمام الحرم، أبو الفتوح بالمهجم في المحرم سنة تسع عشرة وستمائة، وذكر ابن مسدي: أنه قصد اليمن فأدركه أجله بالمهجم في ربيع الآخر من السنة، وكذا ذكر ابن نقطة أنه بلغه.

[١٢٨٩] أبو عبدالله النعمان بن [بزرج][(١)]

كان أحد المخضرمين.

قال الرازي في تاريخ صنعاء: كان النعمان بن بزرج ذا رواية، وقدرٍ ورأي.

وكان قد طال عمره حتى قيل إنه عمر مائة وعشرين سنة ثلاثون منها في الجاهلية وتسعون في الإسلام.

وروى الرازي بإسناده عن وهب عن النعمان بن بزرج قال: صلى أبان بن سعيد بن العاص بالناس صلاة خفيفة ثم خطب فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع كل دم كان في الجاهلية، فمن أحدث في الإسلام حدثاً أخذناه به.

وكان النعمان قد أدرك الجاهلية.

وروى الرازي بإسناده إلى محمد بن الحسين عن أتش الأبناوي قال: سأل عبدالملك بن مروان النعمان بن بزرج: مثل من أنت يوم قتل الكذاب؟، قال: جَعَلْتُ أمي علي عنقي حتى أدخلتها معهم قصر غمدان فقال: إنك حينئذٍ لرجل.

وكان أخوه عبدالرحمن بن بزرج وهو جد بني الشيعي بصنعاء قد أدرك الجاهلية أيضاً وأسلم فحسن إسلامه.

قال النعمان: كنا ندخل على ابنه باذان ونحن غلمان فلا يدخل عليها أحد إلا كفر لها إلا عبدالرحمن بن بزرج فإنه ما فعل لها ذلك حتى دخل الإسلام، فكان أحسننا إسلاماً وأقرأنا لكتاب الله عز وجل. رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] وردت في «الأصل» «برزخ» والمثبت من «ب» و«ج». والجندي: السلوك، ٩٣/١.

[١٢٨٩] ترجم له: ابن حبان، كتابة الثقات، ٤٧٤/٥، ابن حجر: الإصابة في معرفة الصحابة، ٤٩٣/٦؛ الجندي: السلوك، ١٧٢/١.

[١٢٩٠] أبو عبدالله النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري

أخو بني كعب بن الحارث بن الخزرج أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أمه عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري[1].

قال ابن عبدالبر: ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بثمان سنين، وقال: بست سنين والأول أصح لأن الأكثر يقولون إنه ولد سنة اثنتين من الهجرة هو وعبدالله بن الزبير في شهر ربيع الآخر منها على رأس أربعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.

قال: وذكر الطبري بإسناده عن أبي الأسود: ولد الزبير على رأس عشرين شهراً[من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد النعمان على رأس أربعة عشر][2] في ربيع الآخر، قال: وهو أول مولود وُلد في الإسلام للأنصار بعد الهجرة يكنى أبا عبدالله.

قال: وبعض أهل الحديث لا يصحح سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو عمر بن عبدالبر: وهو عندي صحيح أن الشعبي عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثين أو ثلاثة.

وعن النعمان بن بشير قال: أهدي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عنب من الطائف فقال لي: «خذ هذا العنقود فأبلغه أمك»، قال: فأكلته قبل أن أبلغه إياها فلمّا كان بعد ليالٍ قال لي: ما فعل العنقود هل بلغته أمك؟، قلت: لا، فسماني غدر.

[١٢٩٠] ترجم له:ابن سعد، الطبقات، ٥٣/٦، ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب١٤٩٦/٤، و ذكره: الرازي، تاريخ صنعاء، ٤٧٣-٤٧٥ ، الجندي: السلوك، ٩٩/١، ١٧٥، ١٧٦، ٢٥٦، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٠.

(١) عبدالله بن رواحة الأنصاري [ت ٦هـ]: صحابي جليل، شاعر مجيد، قتل يوم مؤتة من أرض الكرك جنوب بلاد الشام.

(٢) [ ] زيادة لازمة من الاستيعاب.

وفي رواية: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذني، وقال لي: «ياغدر»، وفي رواية أنه أعطاه قطفين من عنب فقال له: «كل هذا، وبلغ أمك» فأكلتهما، ثم سأل أمه وذكر الخبر كما ذكرنا.

واستعمله معاوية على الكوفة وأقام أميراً عليها تسعة أشهر، قال ابن سمرة: وولاه معاوية اليمن فأقام في صنعاء سنة.

قال ابن عبدالبر: ثم كان أميراً على حمص لمعاوية ثم ليزيد بن معاوية، فلمّا مات يزيد صار زبيرياً[1] فخالفه أهل حمص وأخرجوه منها ثم تبعوه إلى شيء من طريقه فقتلوه وذلك بعد وقعة مرج راهط[2]، وكانت وقعة مرج راهط في عيد الأضحى من سنة أربع وستين من الهجرة.

وكان النعمان كريماً، مجواداً، شاعراً، فصيحاً، يروى أن أعشى همدان[3] تعرض ليزيد بن معاوية فلم يعطه شيئاً، فقصد النعمان بن بشير، وكان يومئذٍ على حمص فقال له: ما عندي ما أعطيك شيئاً ولكن عندي عشرون ألفاً من أهل اليمن فإن شئت سألتهم لك، فقال الأعشى: قد شئت، فصعد النعمان المنبر واجتمع إليه أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أعشى همدان فقال: إن أخاكم أعشى همدان قد أصابته فاقة ونزلت به حاجة وقد عمد إليكم بما ترون قالوا: دينار دينار فقال: لا ولكن من كل اثنين دينار، فقالوا: قد رضينا، فقال: إن شئتم عجلتها (له)[4] من بيت المال من عطاياكم - إذا خرجت أعطياتكم قالوا: نعم، فأعطاه عشرة آلاف دينار فقبضها الأعشى وأنشد يقول:

---

(١) من أتباع عبدالله بن الزبير بن العوام يوم أعلن خلافته للمسلمين.

(٢) مرج راهط: بدة في شرق دمشق محسوبة من غوطة دمشق الشرقية.

(٣) أعشى همدان، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث [ت ٨٣هـ]: شاعر اليمانيين في الكوفة، وفارسهم، ويعد من شعراء الدولة الأموية، كان أحد الفقهاء القرّاء. الزركلي: الأعلام، ٨٤/٤.

(٤) وردت في «ب» «لكم».

فلم أر للحاجـات عنـد التماسـها ... كنعمان نعمان الندى ابـن بـشير[1]
إذا قـال أوفى مـا يقـول ولم يكـن ... ككاذبـة الأقـوام حبـل غـدور
متى أكفـر النعمـان لم أك شـاكراً ... ولا خـير فـيمن لم يكـن بـشكور

وكان النعمان بن بشير شاعراً، فصيحاً، ومن شعره قوله:

وإني لأعطي المال من لـيس سـائلاً ... وأدرك للمـولى المعانـد بـالظلم
وإني متى مـا يلقـني صـارماً لـه ... فما بيننا عنـد الـشدائد مـن صـرم
فلا تعدد المولى شـريكك في الغـنى ... ولكنمـا المـولى شـريكك في العـدم
إذا مَـتّ ذو المـولى إليـك برحمـه ... وغشك واستغنى فليس بـذي رحـم
(ولكن ذا المولى الذي يـستخفه)[2] ... أذاك ومن يرمي العدو الـذي ترمـي

[١٢٩١] أبو محمد نعيم بن سلامة الحميري

كان أحد أعيان اليمن وأوحد بلغاء الزمن، رئيساً، كاملاً، عاقلاً، فاضلاً.

يروى أنه قدم على عمر بن عبدالعزيز بن مروان فقال له يوماً: يا نعيم قومـك الـذين قالوا: ربنا باعد بين أسفارنا؟! فقال له: نعم يا أمير المؤمنين، قومك أشد جهلاً من قومي بعـث الله إليهم نبياً قد عرفوا صدقه وأمانته فقالوا ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3] هلا قالوا: فاهدنا به، فتبـسم عمـر وقال: اللهم اغفر.

---

(١) وردت في الاستيعاب و تاريخ دمشق: "كمُدلٍ إلى الأقوام حبل غرور" وهو الصواب.

(٢) طمس في «ب».

[١٢٩١] ترجم له: ابن عساكر: تاريخ دمشق، ٦٢/١٧١؛ البخاري: التاريخ الكبير، ٨/٩٨؛ الجندي: السلوك، ١/١٧٨.

(٣) سورة الأنفال، آية [٣٢].

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٩٢] أبو عبدالله نعيم بن محمد العشاري

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً.

قال ابن سمرة: سمي بذلك لأنه قيل: كان يحفظ عشرة علوم.

وكان عارفاً في التأويل، ويقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بصق في فيه وقال له: أوّل الرؤيا.

قال الجندي: كان يقال له نعيم الطروي نسبة إلى قرية من قرى أبين تعرف بالطرية[1]، خرج منها جماعة من أعيان العلماء والصلحاء وكان هذا نعيم أحدهم، وكان يقال له: "عشري اليمن الناصب نفسه لمن امتحن"، رزق نظراً جيداً في التعبير وكان يعرف عشرة علوم، فلذلك قيل له عشري، وكان يسكن مسجد الرباط، وكانت وفاته بعد ستمائة تقريباً، قاله الجندي والله أعلم.

[١٢٩٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٢٢٢ وذكر اسم أبيه عبد الله، الجندي: السلوك، ١/٣٦٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٧-٦٥٨، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٤.

(١) قرية الطرية: تقع في مخلاف أبين إلى الشمال الشرقي من مدينة عدن، وقد خربت من فترة طويلة، وقد بدأت الحياة تعود إليها الآن. الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ٣/١٢٥٩.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السادس والعشرون

باب الهاء

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله هاء، وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.

[١٢٩٣] أبو سعيد هارون بن أحمد بن محمد

أحد الفقهاء العلماء، كان فقيهاً، عالماً، رئيساً، كاملاً.

وأصله من علقان القرية المشهورة في وادي السحول وفيها سوق مشهور ينتابه الناس من الأماكن البعيدة وهي على وزن فعلان مفتوح الفاء والعين واللام وهي قديمة خرج منها جماعة من الفضلاء وذكروا في مواضعهم من الكتاب وبالله التوفيق.

[١٢٩٤] أبو محمد هارون بن عثمان بن علي بن أحمد الحساني ثم الحميري

وقد تقدم ذكر والده في موضعه من الكتاب، وكان فقيهاً، فاضلاً، له مسموعات ومقروءات وإن قَلّت فقد كثرها دينه وما فيه من الفضل والمعروف ومحبة العلم وأهله.

قال الجندي: وعنه أروي كتاب الرقائق لابن المبارك، وقرأته عليه في مترله، وقد قدم عائداً من الحج سنة إحدى عشرة وسبعمائة، قال: وذلك أني كنت يومئذٍ بمسجد عكار أدرس فيه فبلغني قدومه من الحج، وكان له عليّ من الفضل شيء كثير فوصلت إليه وهو في مترله فسلمت عليه وسألته ما سمع بمكة، فأخرج الكتاب المذكور وناولني فأعجبني فأقمت عنده أقرأه عليه أياماً، قال: وغالب ظني أني أكملته.

وكان معدوم النظير في الدين، وطلب الحِلّ والاتجار كما ينبغي فبورك له أكثر مما بورك لأبيه، وملك أراضي كثيرة وتوفي عائداً من الحج في قرية قنونا[1] في أول المحرم سنة سبع عشرة

[١٢٩٣] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٤، الجندي: السلوك، ١/ ١٤٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٠.

[١٢٩٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٢٠٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٠-٦٦١، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٣٤٨.

(١) قرية قنونا: ولها اسم آخر تسمى به «القناة» وهو وادٍ يقع في تهامة بالقرن من بلاد عسير من قرى بني عمرو. الهمداني: صفة جزيرة العرب، هامش ص ٣٠٤.

وسبعمائة بعد أن أوصى بثلث ماله يبني منه مسجد عند قريتهم، وجعل الباقي في أرض توقف عليه وعلى مدرّس في المسجد.

وكان قد توفي قبله أخ له اسمه عبدالرحمن وأوصى أن يوقف شيء من أرضه على من يقرأ العلم معهم في موضعهم فاجتمع من الوقفين شيء كثير وبنوا مسجداً.

قال الجندي: وقدمت عليهم في شوال سنة عشرين وسبعمائة ورأيت المسجد الذي بنوه حسناً يكرم من بات فيه من ضيف أو غيره.

وقلما يلد الفقهاء مثلهم في الدين والخير وسلوك الطريق المرضية.

وكان أخوهما عمر جيداً، صالحا، استظهر القرآن وقرأ التنبيه على فقهاء جبلة، قال الجندي: [أقف عندهم أياماً] (١) يقرأ في أثنائها عليّ في كل مرة شيئاً من العلم من ذلك كتاب شيخي أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المسمى بالمعين وكتاب التبصرة في علم الكلام ومختصر الحسن وكان أخواه أبو بكر وهارون يسمعان معه، قال: وأجزتهم في المعين والتبصرة، وكانت وفاته في (ذي) (٢) القعدة من سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة.

وتفقه أبو بكر بجبلة على جماعة، وكان يذكر بالفقه، وتوفي في سلخ شعبان من سنة ست وعشرين وسبعمائة.

وأخوهم الخامس عبدالله كان خيراً، ديناً، صالحاً، مذكوراً بالدين والخير، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٩٥] أبو سعيد هارون بن عمر بن إبراهيم بن عيسى بن مفلح بن زكريا الأفعوي

---

(١) العبارة في السلوك: "وترددت إليهم مرارا أقف عندهم في كل مرة أياما"

(٢) ساقطة من «ب».

[١٢٩٥] ترجمه له، الجندي: السلوك ٢/٢٧٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦١-٦٦٢.

تفقه بفقهاء جبلة، وكان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً بالنحو واللغة والفقه، أخذ ذلك عن الفقيه طاهر العميقي، وكان يقول شعراً، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٢٩٦] أبو سعيد هارون بن عمر بن المبارك بن مسعود بن سالم بن سعيد بن عمر بن علي بن ميسرة بن جعف بن الرغب

كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، بارعاً في الفقه، تفقه بالإمام إسماعيل الحضرمي وصحبه وغلبت عليه صحبته ومحبته، ولم يزل عنده إلى أن توفي بالضحي.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٢٩٧] أبو محمد هاشم بن الجحري

بـ(تقديم الجيم على الحاء المهملة) كان فقيهاً، فاضلاً، ديناً، خيراً، تفقه بعلي بن مسعود، وكان يسكن الجبل في قرية تعرف بسهل العضد بـ(فتح السين وسكون الهاء وآخره لام) والعضد بـ(فتح العين وضم الضاد وآخره دال مهملة) وهو موضع قريب من جبل تيس وبعد قراءته على الفقيه علي بن مسعود نزل تهامة فسكن في حدود أبيات حسين من وادي سردد في قرية تعرف بيت العبش.

وكان له ولد اسمه عثمان، تفقه وتصوف وفتح عليه بمعرفة كلام الصوفية حتى صار يتكلم ويبرهن، وصحب الشيخ عيسى بن حجاج أحد أكابر العبشية، وقد تقدم ذكره في حرف العين رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٢٩٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٧١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٦١، الشرجي: طبقات الخواص، ص٣٥٦.

[١٢٩٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٢٦.

[١٢٩٨] (أبو عبدالله)[1] هشام بن يوسف الأبناوي

المعروف بالقاضي، أدرك معمراً وأخذ عنه وأخذ عن عبدالرزاق وعن ابن جريج المقدم ذكرهما، وأخذ عن عبدالله بن وهب بن منبه وهو أحد شيوخ الشافعي في اليمن، وله في الصحيحين عدة أحاديث وأخذ عنه يحيى بن معين، ولي القضاء بصنعاء لمحمد بن خالد البرمكي حين قدم نائباً من قبل الرشيد وذلك لنيف وثمانين ومائة، ولم أجد له تاريخاً.

وكان له ولد اسمه عبدالرحمن معدوداً في أهل الاجتهاد، ذكره ابن حزم المغربي[2]، فيما حكاه الجندي.

وكان أبوه هشام على القضاء، ومؤذنه علي بن إبراهيم بن خالد، أقام مؤذناً سبعين سنة، قال الجندي: ومن عجيب ما جرى أن الناس أقاموا في صنعاء شهرين فاقدين للشمس لا يعرفون الأوقات إلا بأذان هذا علي بن إبراهيم، وكان يعرف الأوقات بالوظائف، وكان القاضي هشام يقول: ما أحد بصنعاء إلا وهذا عليه فضل إذ هو السبب في سقوط الفرض.

ومن أعجب ما جرى له أنه لما حضرته الوفاة أوصى أن يبنى لحده بلبن قد أعدّه في البيت، فخلا به بعض أصحابه وسأله عن ذلك قال: كنت إذا عدت من الخدمة للجامع بسطت نطعاً ونفضت ثيابي فما اجتمع من تراب جمعته حتى كثر فضربت منه هذا اللبن.

وصحب معمراً وكان يقال له صاحب معمر رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) طمس في «ب».

[١٢٩٨] ترجم له، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ٣٥٤/٥، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٦٧، الجندي: السلوك، ١٣٨/١-١٣٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٨٠/٩، ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٤٩/١، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٢٧٩/٤.

(٢) ابن حزم المغربي، هو أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي [ت ٤٥٦هـ]: فقيه، محدث، ظاهري المذهب، أحد أعلام الإسلام، وكان لا يترك أحداً من العلماء الذين سبقوه من النقد والمناقشة حتى قال فيه أبو العباس بن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقين. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ١٣/٣.

[١٢٩٩] أبو قدامة همام بن منبه بن كامل

أخو وهب بن منبه، يقال إنه كان أكبر من وهب وكان فقيهاً، صحب أبا هريرة رضي الله عنه وله عنه روايات جمة، منها ما يروى عنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ليس أحد أكثر حديثا مني عن النبي صلى الله عليه وسلم غير ابن عمر وذلك لأنه كان يكتب وكنت لا أكتب.

وذكر عنه القاضي هشام بن يوسف المذكور آنفاً، قال: حدثنا معقل بن همام بن منبه قال: كن حجرات النبي صلى الله عليه وسلم مطلات على مسجده فبينا عمر أيام خلافته في المسجد إذ دخل أعرابي والناس حول عمر وحفصة أم المؤمنين تنظر من حجرها من وراء ستر فرأت الأعرابي قد عمد الحلقة وسلم على عبدالرحمن بن عوف بإمرة المؤمنين وذلك لما رأى من تميزه على سائر من حضر فقال له ابن عوف: هذا أمير المؤمنين وأشار إلى عمر رضي الله عنه، وكان من العادة أن عمر إذا صلى العشاء الآخرة وأراد الانصراف إلى بيته يمر بأبواب أمهات المؤمنين فيسلم عليهن، فلمّا مر تلك الليلة بباب حفصة ابنته وسلم قالت: يا أبت رأيت أن أذكر لك شيئاً فلا تضعه إلا على النصح، قال: وماذاك يا بنية؟ قالت: رايت أعرابياً دخل المسجد وشهر ابن عوف بالسلام ، وإني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يلبس أحسن ما يقدر عليه، وإن الله قد فتح عليك فإن رأيت أن تلبس لباساً حسناً فإنه أبهى لك، فقال: يا بنية ما في قولك بأس لكن كنت أنا وصاحبي[1] على طريق، ووعدهما المترل وأخشى إن سلكت غير طريقهما ألا أوافي مترلهما.

[١٢٩٩] ترجم له الجندي: السلوك، ١٠٤/٨-١٠٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥٩، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ٦٧/١١، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٦، ابن العماد: شذرات الذهب، ١٨٢/١.

(١) لعله يقصد الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه.

قال الجندي: وأخذ عن همام عدة من الفقهاء منهم الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وغيره، رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٠] أبو سعيد الهيثم بن محمد بن الحسين بن محمد بن المشيع بن عبدالله بن ناكور الكلاعي الحميري

من ولد أحاضة والمشيع بـ(ضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحتها ثم عين مهملة) وناكورعلى وزن فاعول وأوله نون مفتوحة وآخره راء.

كان فقيهاً، مشهوراً بالعلم، وله ذرية بورك له فيها ما لم يبارك لغيره في غيرها من ذراري الفقهاء، لا يكادون يخلون من فقيه يفتي أو حاكم يقضي أو مدرس يقري، وهم حكام بلدهم يتوارثون ذلك بطناً بعد بطن، وخلت القرية عنهم منذ دهر طويل لاختلاف عرب تلك الناحية فيما بينهم فانتقلوا إلى قرية تعرف بالحجفة[1]، ثم سار بعضهم إلى موضع آخر ابتنى فيه مسكناً وسماه الجرينة، فالحجفة بـ(بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وفتح الفاء وبعدها تاء تأنيث) والجرينة بـ(ضم الجيم وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون بعدها تاء تأنيث).

وكان ميلاد الهيثم المذكور لثلاث عشرة خلت من المحرم أول سنة سبع وستين وثلاثمائة، وتفقه بالمراغي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وقد تقدم ذكر عدة من ذريته في مواضعهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٠] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٢٣١، ٢٣٢.

(١) الحجفة: هناك عدة قرى تحمل اسم الحجفة، فهناك في المشيرق، وفي وادي المعقاب من غربي جبل حبيش، ومن عزلة حرد من الكلاع ، وأيضاً قرية من عزلة شعب يافع بمخلاف الشوافي، وهنالك بلدة من عزلة الفودعية، والحجفة قرية من أعلى جبل معود من مخلاف الشوافي. الجندي: السلوك، ١/هامش ٢٣٢.


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب السابع والعشرون

بـاب الـواو

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله واو

وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب

[١٣٠١] (أبو هنيد)[١] وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل

كان قيلاً[٢] من أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وحسن إسلامه.

ويقال: إنه بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قبل قدومه، وقال: يأتيكم وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائعاً، راغباً في الله عز وجل وفي رسوله، وهو بقية أبناء الملوك.

فلمّا دخل عليه رحب به وأدناه من مجلسه وبسط له ردائه فأجلسه عليه مع نفسه على مقعده، وقال: اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده.[٣][٤]

واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأقيال (بحضرموت)[٥]، وكتب معه ثلاثة كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية المقدم ذكره، وكتاب إلى الأقيال والعباهلة، وأقطعه أرضاً وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان، فخرج معاوية راجلاً ووائل بن حجر على ناقته راكباً، فشكى عليه معاوية حر الرمضاء فقال له: انتعل ظل الناقة، فقال له معاوية: وما يغني ذلك عني لو جعلتني ردفك، فقال له: اسكت فلست من أرداف الملوك، ثم عاش وائل بن حجر حتى ولي

---

(١) وردت في «ج» «أبو هند».

[١٣٠١] ترجم له ابن عبدالبر: الإستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤٩٥/١، أسد الغابة ١١٠٢/١، الوافي بالوفيات، ٤٤٤/٧، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٧.

(٢) القيل: يعني السيد، وهم العنصر المميز في المجتمع الحميري لأنهم ينتمون إلى الأعيان الأصليين القدماء، وبدأ حكم الأقيال في اليمن منذ القرن الثالث الميلادي حتى العصر الإسلامي. ميخائيل بيتروفسكي: اليمن قبل الإسلام، ص٢١٠-٢٣٤، أبو غانم، فضل أحمد: القبيلة والدولة في اليمن ص٦٦-٦٧.

(٣) لقد استجاب الله لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وبارك لوائل في ولده فخرج من عقبه عبدالرحمن بن خلدون المؤرخ الكبير.

(٤) الموطأ، ١٨٢/١.

(٥) وردت في «ج» «من حضرموت».

معاوية الخلافة فدخل وائل عليه فعرفه معاوية وأذكره بذلك ورحب به وأجازه لوفوده عليه فأبى قبول جائزته [وأراد معاوية أن يرزقه فأبى وائل وقال: أعطه من هو أولى به فإني في غنىً عنه.

قال ابن عبدالبر: وكان وائل بن حجر راجزاً حسن الرجز، خرج يوماً من عند زياد بن أبيه بالكوفة وأميرها المغيرة بن شعبة، فرأى غراباً ينعق فرجع إلى زياد فقال له: يا أبا المغيرة هذا غراب يرحلك من هاهنا إلى خير، فقدم رسول معاوية إلى زياد من يومه أن يسير إلى البصرة والياً عليها.

ولم يذكر ابن عبدالبر تاريخ وفاة وائل بن حجر والله أعلم] [١].

[١٣٠٢] أبو عبدالله وبر بن يحنس الأنصاري ويقال الخزاعي

أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي بنى مسجد صنعاء بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكى الرازي عن عبدالرزاق عن حماد بن سعيد قال: أخبرني بعض مشايخي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر وبر بن يحنس الأنصاري حين أرسله إلى صنعاء والياً عليها فقال: «ادعهم إلى الإيمان فإن أطاعوا لك فاشرع لهم الصلاة فإن أطاعوا لك بها فأمر ببناء المسجد لهم في بستان باذان[٢] من الصخرة التي في أصل غمدان واستقبل الجبل الذي.............

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» وقد توفي وائل في حدود الخمسين من الهجرة رحمه الله. انظر: الوافي بالوفيات، ٧/٤٤٤.

[١٣٠٢] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن: ص ٢٦، ٤٩؛ الجندي: السلوك، ١/١١٩.

(٢) باذان ويقال باذام الأبناوي: عامل الفرس على اليمن، أسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فكتب إليه وثبته على ولاية اليمن وأمره ببناء المسجد الجامع في صنعاء في بستانه. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٩، الجندي: السلوك، ١/٩٢.

يسمى ضين»[1]، فلمّا ألقى إليهـم وبر هذه الصفة من النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وقدم أبان بن سعيد بن العاص فأسس المسجد على هذا في بستان باذان في أصـل الـصخرة واستقبل به ضينا.

قال الرازي: وكان قدوم وبر بعد موت باذان، فأنزله ذادوية في كنيسة صنعاء التي عندنا التي تلي قبلتها عند امرأته أم سعيد البرزجية، فقرأ عليها وبر بن يحنس القرآن فأسلمت وحسن إسلامها وعلمها القرآن، وكانت أول من أسلم وصلّت إلى القبلة في منزلها من اليمن، وهـو المسجد الجامع بصنعاء، ويقال بل ألقى إليهم النعت والصفة وهو الذي لقي فُنَجاً بـ(ضم الفاء وفتح النون والجيم بعدها ألف) فروى فنج عنه الخبر المقدم ذكره والله أعلم.

[١٣٠٢] (أبو الحسن)[2] وحيش بن محمد بن أسعد بن الفقيه محمد بن عبدالوهاب

ذكره ابن سمرة وقال: نسبه في الأجعود، وكان من أهل المروءات وله مشاركة في العلم، قال الجندي: أراها كانت زهيدة لكن استصحب اسم الفقه لكونه من ذراري الفقهاء، وكـان مولده سنة ست وأربعين وستمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته، وكانت وفاته في قرية اليهـاقر.

وخلف ولدين هما محمد بن وحيش ويوسف بن وحيش، كانا يتعانيان خدمـة الملـوك وثباتهم على أراضيهم، وتوفي محمد وهو الأكبر لبضع وسبعمائة، ولم أقف على تـاريخ وفـاة يوسف (رحمه الله تعالى).

---

(١) الحديث رواه الطبراني عن وبر بن يحنس بلفظ: "إذا أتيتَ مسجدَ صنعاءَ فاجعلْه عن يمين جبلٍ يقال له ضين" انظر المعجم الأوسط، ٢٥٣/١ ، رقم ٨٣١ ، وقال الهيثمي (١٢/٢) : إسناده حسن.

(٢) ساقطة من «ب».

[١٣٠٢] ترجم له الجندي: السلوك، ٨٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٩٥٣-٩٥٤.

قال علي بن الحسن الخزرجي في هذه الترجمة: غير مستقيم لأن تاريخ ولادة وحيش سنة ست وأربعين وستمائة[1]، وكانت وفاة ابن سمرة في بضع وأربعين وخمسمائة[2]، وقد ذكر الجندي أن ابن سمرة ذكره وهذا كلام غير منظم والله أعلم.

قال الجندي:)[3]، وكان عمر بن أسعد عم وحيش بن أسعد سلك طريق الجد في العبادة فارتقى إلى حالة تخيّل فكان يخبر أنه الفاطمي المنتظر صاحب الزمان، فبلغ علمه إلى السلطان نور الدين فخشي أن يحدث منه ماحدث من مرغم الصوفي فاستدعاه السلطان إلى تعز وسأله عما يقال عنه، فاعترف بذلك وقال: نعم، فأمر به فشنق في ميدان تعز حسماً لمادة المتعبدين عن ادعاء ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٠٤] (أبو عبدالملك)[4] الوليد بن السوري

أدرك أنس بن مالك الأنصاري، وقال: قدمت المدينة فصليت مع عمر بن عبدالعزيز وكان يومئذ والي المدينة فصلى صلاة خفيفة فلمّا فرغ قال رجل إلى جنبي: ما أشبه صلاة هذا الفتى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت ثوبه وقلت له: من أنت يرحمك الله الذي أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أنا أنس بن مالك، قال: فحزرت لبث عمر في الركوع والسجود فوجدته بقدر ما يسبح عشر تسبيحات.

---

(١) في السلوك للجندي، ٨٨/٢ «ست وعشرين وستمائة».

(٢) المشهور أن ابن سمرة توفي بعد ٥٨٦هـ، والله أعلم.

(٣) ما بين ( ) ساقط من «ب».

(٤) ساقط من «ب».

[١٣٠٤] ترجم له، الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، ص٤٨٥، الجندي: السلوك، ١١٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥١.

قال الجندي: وهذا يوافق ما رواه عثمان بن يزدويه لأن مخرجهما واحد ونهايتهما متفقة والله أعلم.

[١٣٠٥] (أبو عبدالله)[١] وهب بن منبه بن كامل بن سنسخ

بـ(سينين مهملتين بينهما نون ساكنة وآخره خاء معجمة) ومعناه بلغة الفرس الأسوائي أي الأمير، كالبطريق عند الروم، والقَيل عند العرب.

وقد ذكر الرازي نسبه إلى ملوك الفرس المتقدمين، ثم قال: هو أحد أبناء الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن قال: وكان جده أحد الأكاسرة وأما أبوه فهو من أصحاب معاذ ابن جبل، وكانت أمه تقول كلاماً بالحميرية معناه كأني رأيت في المنام كأني ولدت ابناً من ذهب فأوله أبوه أنها تلد ولداً عظيم الشأن.

وكان مولده ومنشأه بصنعاء في سنة أربع وثلاثين وقيل سنة ثلاثين والله أعلم، وقد ينسب إلى ذمار وهو خطأ.

وأورد الرازي في كتابه بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم إضطجع ذات يوم في حجرة عائشة رضي الله عنها فمرت بها سحابة فقال: «يا عائشة أتدرين أين تذهب هذه السحابة» فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: «موضعاً باليمن يقال له صنعاء يكون فيه وهب، يهب الله له الحكمة»[٢] وفي رواية «يؤتيه الله الحكمة» وفي أخرى ثلث الحكمة.

---

(١) طمس في «ب».

[١٣٠٥] ترجم له، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٩١/٥، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٢٥٩/١٩، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٥٧، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٨/٢، الجندي: السلوك، ٩٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٥١-٦٥٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٥٤٤/٤، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٦٦/١١، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٥٩-٣٦٢، شاكر مصطفى: التاريخ العربي، ١٣٧/١.

(٢) الحديث أورده الرازي في تاريخ صنعاء ص٤١٠ ولم أجد له تخريجاً في كتب الحديث.

قال الرازي: وروى عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يكون في أمتي رجلان يقال لأحدهما وهب يهب الله له الحكمة، والآخر غيلان فتنة على أمتي أشد من فتنة الشيطان»[١]، فكان غيلان أول من تكلم بالقدر.

وكان وهب فقيهاً، فصيحاً، مصقعاً، بليغاً في الخطابة والفصاحة والموعظة بحيث لا يجارى ولا يبارى، ولقي عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن عمر وابن عباس، وأخذ عن جابر والنعمان الأنصاريين وأبي هريرة، وأخذ عن طاووس ومحمد بن الحنفية، وعبدالله بن الزبير، وكان غالب أخذه عن ابن عباس، وكان يقول: صحبت ابن عباس قبل أن يصاب ببصره ثلاث عشرة سنة][٢] وبعد أن أصيب به، وإني معه ذات يوم بمكة إذ قال: يا ابن منبه قدني إلى مجلس المراء، وكان قوم يجلسون بين باب بني جمح والذي يليه يتكلمون بالجبر والقدر فقدته إليهم، فلمّا وقف عليهم سلم، فردوا ثم قالوا: ألا تجلس يرحمك الله، فقال: والله ما أنا بجالس إليكم، أما تعلمون أن لله عباداً أسكتهم خشية الله تعالى من غير عي، وأنهم لهم الفصحاء والنجباء [البلغاء][٣]، إذا ذكروا عظمة الله طاشت عقولهم وإذا أشفقوا بادروا إلى الله بالأعمال (الزاكية)[٤] ثم سكت فقلت لهم: إني قرأت شيئاً من السنة و عد كتب من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه من السماء اثنين وتسعين كتاباً في الكنائس وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلا قليل، ووجدت في جميعها أن من أضاف إلى نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر، ولقد شاركت الناس في علمهم وعلمت كثيراً مما لم يعلموا، ووجدت أعلم أعلم الناس بهذا الأمر الذي تمترون فيه أسكتهم عنه، ورأيت أجهلهم به أنطقهم، ووجدت الناظر فيه كناظر شعاع الشمس كلما ازداد فيها تأملاً ازداد تحيراً، وكان الناس يومئذ قد أفاضوا في ذكر القدر،

---

(١) الحديث أورده الرازي في تاريخ صنعاء ص٤١١ ولم أجد له تخريجاً في كتب الحديث.

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في «ب» «الزكية».

وقال: قرأت كتب عبدالله بن سلام وكتب كعب الأحبار فوجدت فيها أن الله يقول: «أنا خالق الخير ومقدره، فطوبى لمن قدرته على يديه، وأنا خالق الشر ومقدره فويل لمن قدرته على يديه من خلقي، وقرأت الإنجيل فوجدته كذلك».

وحج وهب في سنة مائة من الهجرة، وحج فيها كثير من العلماء فيهم الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وغيرهما فاجتمعوا جميعاً إلى موضع بالحرم وتذاكروا العلم، ثم أرادوا ذكر القدر، فقطع عليهم وهب بن منبه الكلام واستفتح في ذكر الحمد والثناء ولم يزل متكلماً بذلك حتى طلع الفجر وافترقوا ولم يخوضوا في شيء.

وحج مرة فلمّا صار في مكة وقد اجتمع من الحجيج جماعة من العلماء فصنع لهم طعاماً في منزله ودعاهم إليه فلمّا أمسوا وكان فيهم الحسن وعكرمة مولى ابن عباس فتكلم الحسن وغيره في وصف الله وعظمته وجلاله ثم قالوا لوهب: تكلم فأخذ يتكلم في تعظيم الرب وتنزيهه، ثم لم يزل كذلك حتى قاموا لصلاة الصبح ولم يحل وهب حبوته فقال له عكرمة: يا أبا عبدالله كان لنا قدر فصغرته عندنا.

وجاءه رجل فقال له: إني سمعت فلاناً يشتمك، فغضب، وقال: ما وجد الشيطان إليّ رسولاً غيرك، ثم إن الرجل المنقول عنه الكلام أتاه عقب ذلك وسلم عليه، فأكرمه ومد إليه يده، وصافحه، وأجلسه إلى جنبه.

وقال: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وجماله العفة.

وكان يؤم الناس في قيام رمضان ويوتر بهم فإذا رفع رأسه قنت يقول:" اللهم ربنا لك الحمد الدائم السرمد، حمداً لا يحصيه العدد، ولا يقطعه الأبد، كما ينبغي لك أن تحمد، وكما أنت له أهل، وكما هو لك علينا"، ثم يرفع الناس أصواتهم بالدعاء فلا يسمع ما يقول، وكان يرفع يديه حين التكبير والركوع وحين الرفع منه ولا يفعل ذلك في السجود.

وكان القراء من أهل صنعاء إنما يقرأون عليه فكانوا حين ينصرف من الجامع بعد عصر الجمعة يقصدونه إلى داره وكانت بالقرب من الجامع، وكان الخشوع عليهم ظاهراً فإذا أتـــوا داره وجدوه قاعداً فسلموا عليه، ويقعدون إلى جنبه.

[ولما وصل كتاب الحجاج إلى أخيه يأمره فيه أن يقرأ العلم على أعلم من يجده في صنعاء، سأل عن ذلك فقيل له: وهب، فأرسل إليه فلما أتاه أعلمه بكتاب أخيه] [1] ثم شرع يقرأ عليه وقال له: كن افتقد الناس بالموعظة [وخوفهم سطوة الله ونقمته، فكان يفعل ذلك، وكان محمد ابن يوسف أشرك معه في ذلك عبدالرحمن بن يزيد، وقيل وكانا يتعاقبان ذلك، من وعظ صباحاً أعقبه الآخر مساء، ثم إن وهباً استعفى من ذلك فأعفاه.

وكان مع علمه عابداً يقال أقام اربعين سنة أو عشرين سنة يـــصلي الـــصبح بوضـــوء العشاء.

ولقي عطاء الخراساني فقال له: يا عطاء أخبرنا عنك أنك تحمل علمك إلى أبواب الملوك وأبناء الدنيا، ويحك يا عطاء تأتي باب من يغلق بابه عنك ويظهر لك فقره و يواري عنك غناه وتدع من يفتح لك بابه ويظهر لك غناه ويقول لك ادعني أستجب لك، يا عطاء إرض بالدون من الدنيا مع الحكمة ولا ترض بالدون من الحكمة مع الدنيا، ويحك يا عطاء إن كان يغنيك ما يكفيك فإن أدنى ما في الدنيا يكفيك، ياعطاء إنما بطنك بحر من][2]، البحور و وادٍ من الأودية وليس يملؤه إلا التراب.

وقال: إن في الألواح التي قال الله: " وكتبنا له في الألواح من كل شـــيء" يـــا موســـى أعبدني، ولا تشرك بي شيئاً من أهل السماء والأرض، فإنهم خلقي وإني إذا أشرك بي غـــضبت وإذا غضبت لعنت واللعنة تدرك الولد الرابع، وإذا أطعت رضيت و إذا رضـــيت باركـــت، والبركة تدرك الأمة بعد الأمة.

---

(١) [ ] زيادة لازمة من السلوك ١٠١/١ .

(٢) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وقال: الصدقة تدفع ميتة السوء، وتزيد في العمر والمال.

وذكر أهل النجوم يوماً فقال: إن ضلالتهم قديمة، أوحى الله تعالى إلى نبي اسمه شعيباً - كان قومه يتعاطون معرفة علم النجوم وإدراك المغيبات-: مر قومك فليسألوا كهانهم وأهل النجوم فيهم عن أمر أريد إحداثه فليخبروني ماهو، فسألهم نبيهم عن ذلك فلم يأتوه بعلم فقال: يا رب أنت أعلم بهم لم يهتدوا إلى ما أمرتني به فتصدق علي بتعريفه، فقال الله: «أريد أن أحول الملك في الأذلاء، والحكمة في أهل الجفاء، وأحول الأحلام في الفدادين، وأبعث أعمى في عميان وأمياً في أميين وأنزل عليه السكينة، وأؤيده بالحكمة بحيث لو يمر على سراج لم يطفه أو على القصب الرعراع لم يسمع له صوت»، وقال: «الإيمان قائد، والعمل سائق، والنفس بينهما حرون، فإذا قاد القائد وساق السائق[1] اتبعته النفس طوعاً وكرهاً وطاب العمل».

وسئل عما يقول بعد الطعام فقال: الحمد لله الذي أكرمنا، وحملنا في البر والبحر، ورزقنا من الطيبات، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا.

وقال: مكتوب في [التوراة][2] "من لم يدار عيشه مات قبل أجله".

وقال: في التوراة "الأعمى ميت والفقير ميت".

واستشاره رجل في رجلين خطبا ابنته فقال: أحدهما من الموالي وهو ذو مال والآخر من همدان ولكنه فقير، فقال له: زوج الهمداني،[فإن الأموال عوار تذهب وتجيء والأحساب لا تذهب، فانطلق الرجل وأزوج الهمداني] [3].

وكان يقول في قوله تعالى: ﴿إلا قليلاً منهم﴾ ما كان أقل من العشرة فهو قليل.

---

(١) في السلوك للجندي ، ١٠٢/١ ، «ولم يسق السائق».

(٢) وردت في «الأصل» «التوره» والتصحيح من «ب».

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

وكان إذا دخل مكة أيام ابن الزبير يكرمه ويجله وإذا دخل عليه مجلسه قام وأجلسه معه على السرير، لا يفعل ذلك لأحد غيره حتى كان رؤساء قريش و من يحضره يحسدونه على ذلك، ثم إن بعض أعيان قريش طمع في إفحام وهب فكلمه شيء في مجلس ابن الزبير لا يطيق الجواب عنه فقال له: أين أمكم؟ وكان وهب لا لحية له، ومعنى السؤال إنما أنت شبيه بالنساء فسأل عما يسأل عنه النساء فأجابه وهب فقال: أمنا هاجرت وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين، لكن أخبرنا أنت أين أمكم؟، فسكت القرشي، وقال له وهب: قل في جيدها حبل من مسد، فقال ابن الزبير: هذا وهب بن منبه سيد قومه ما كان لك من كلامه من حاجة.

وامتحن وهب بالقضاء فكان أصحابه يقولون له: كنت تخبرنا أبا عبدالله بالرؤيا تراها فلا تلبث كما أخبرتنا بها ولم نجدك اليوم كذلك، فقال وهب: ذهب عني ذلك منذ وليت القضاء.

وكان نقش خاتمه "أصمت تسلم، وأحسن تغنم".

وأقواله وأفعاله كثيرة لا تكاد تحصى، وكانت وفاته في صنعاء سنة عشرين[1] ومائة وقيل سنة أربع عشرة وقيل سنة ست عشرة ومائة والله أعلم، وكان عمره يوم وفاته ثمانين سنة، وكان له ولدان عبدالله وعبدالرحمن، وتقدم ذكرهما في حرف العين رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) في السلوك للجندي، ١/١٠٣، «سنة عشر ومائة».


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الباب الثامن والعشرون

باب الياء

يحتوي على ما كان من الأسماء المقصودة أوله ياء

وترتيب الحروف الواقعة بعدها على الترتيب.

[١٣٠٦] أبو الفرج ياسر بن بلال بن جرير المحمدي الوزير

قال علي بن الحسن الخزرجي (عامله الله بالحسنى)[1]: لما توفي الشيخ أبو الندى بلال بن جرير المحمدي في تاريخه المذكور، تولى أمر الوزارة بعده ولده مدافع بن بلال مدة يسيرة، ثم تولى أمر الوزارة أبو الفرج ياسر بن بلال وذلك في أيام الداعي محمد بن سبأ، ثم أبو السعود، فلمّا توفي الداعي محمد بن سبأ في تاريخه المذكور وولي الدعوة بعده ولده عمران بن محمد بن سبأ، والشيخ ياسر بن بلال مستمراً على وزارته إلى أن توفي الداعي عمران في سنة ستين وخمسمائة وخلف ثلاثة أولاد صغار لم يكن منهم من أدرك الحكم، فتولى كفالتهم الأستاذ أبو الدر جوهر بن عبدالله المعظمي، وطلع فيهم حصن الدملؤة، وأقام ياسر بن بلال في مدينة عدن نائباً لهم.

وكان كريما، جواداً، حازماً، ضابطاً، حسن السياسة، شهماً، ومدحه جماعة من الشعراء فأثابهم المثوبة الجزيلة، وممن مدحه الأديب أبو بكر بن أحمد بن العندي ومن مدائحه فيه قوله:

سفر الزمان بواضح من بشره ... وافتر باسم ثغره عن ثغره

وأضاء حتى خِلت فحمة ليلة ... طارت شراراً في تعرقد فجره

وتمايلت أعطافه فكأنما ... عاطاه ساقي الراح ريقه خمره

وتفاوحت أنفاسه فكأنما ... (فض اللطايم فيه جالب عطره)[2]

(وازداد باهر حسنه فكأنما ... نثر الربيع عليه موفق زهره)[3]

واختال في حلل الجمال تطاولاً ... بجمالِ أيام السعيد وعصره

[١٣٠٦] ترجم له: الجندي: السلوك ٣٦٩/١، ٣٨٣، ٣٨٤، ٦٤/٢، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ٢٩١، ٢٢٣.

(١) ساقطة من «ب» و «ج».

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) هذا البيت غير موجود في «ب».

بالياسر المغني بأيسر جودة | والمقتني عز الزمان بأسره
من(طالت)[1] اليمن العراق بفضله | وسمت على أرض الشآم ومصره
فأضاء بدراً من سماء فخاره | وصفاته الحسنى ثواقب زهرة
أو ماتري الأيام كيف تجلت | من سعيه وتعطرت من ذكره
سبق الكرام بها وأندى عجز من | لم يحوها وأبان واضح عذره
فكأنما أختصرت له طرق العلى | منها وضل عداها في أثره
أحيا[2] معارف كل معروف بها | ومحا معالم منكريه ونكرة
وأفاض منها في البرية أنعما | نطق الزمان بشكرها وبشكره
فالمدح موقوف على احسانه | ما بين بارع نظمه أو نثره
والعيش رطبٌ تحت وارف ظله | والورد عذب من مناهل بره
والسعد منقاد له متصرف | مابين عالي نهيه أو أمره
والملك مبتسم الثغور مورد | الوجنات نشوان يميل بسكره
لما غدا تاجاً لمفرق عزه السامي | وعقداً في ترائب نحره
متفرداً دون الأنام يصونه | متكفلاً دون الملوك بنصره
وهو الذي شهدت بباهر فضله | شيم سمت قدراً بسامي قدره
ثبت المواقف في لقاء عداته | ماضي العزائم في مَجَاولِ فِكْرِهِ
متصرف في طاعة الملكين في | ما رامه من نفعه أو ضره
متناهياً في النصح مجبولاً على | إخلاصه في سهره أو جهره

---

(١) وردت في «ب» «طالب».

(٢) وردت في «ب» «أجنا».

يستنبط المعنى الخفي بلطفه ... ويرى المغيَّبُ من مراءةٍ فكره

ما كانت الدنيا تضيق بطالب ... لو أن واسع صدرها من صدره

وكأن راحة كفه لعفاته ... بحرٌ تَدفَّقَ من تَدفُّقِ بحره

وكأنما برق السحايب لائح ... من بشره وقُطَارُها من فطره

لله إنعام السعيد فإنه ... أغنى العديم وسد فاقه فقره

يا من يحاول حصر أيسر وصفه ... ابن البلاغة من يعاطي حقره

إن السعيد ابن السعيد أجلُّ أن ... ما اثره البليغ بشعره

ومدائح المداح فيه نتائج ... من سعيه وقلائد من دره

فلنتسق معمور الفنا مجلد ... أنعما ممدوداً له في عمده

وليهن عيد الفطر غرثه ... التي إشراقها إشراق غره قطره

ما عاد شوال يبهجه وسما ... الصيام بغفل ليله قدره

ومن مدائحه فيه قوله أيضاً:

ذاك بيرش ونعمان قصب ... هيف وكبشان

وهي غزلان النقا نتجت ... أم حواري الحي غزلان

هزت الأعطاف فانعطفت ... نحوها بالجب أذهان

آه من وجدي بما احتلت ... كثب منها وأعطان

وبدت مفتنة فبدت ... فنن والحسن فتان

ورياض للجمال بها ... زهراً غض وأفنان

أقرعت بالباب من ثمر ... فيه تفاح ورمان

ياليومي هل لمفتقد ... منه يوم الجزع وجدان

أشـــهرتني وهـــي (هاجعـــة) [1] مقـــل شـــأني بهـــا شـــان

رب ليـــل نـــام (ســـامره) [2] وأشـــتاقي فيـــه يقظـــان

كـــان نجـــم الأفـــق يؤنـــسني وكلامـــه فيـــه جـــيران

وحمـــام البـــاب ينـــشدني بنـــوى الأحبـــاب إذ بـــانوا

كيـــف حـــال المتـــهام إذا مـــا تخلـــى عنـــه خـــلان

مـــا هـــذا اللـــورق فيـــه ولا لي ترجيـــع وتجنـــان

غـــير ان النـــوم منـــه ولي أرمـــع تتـــرى وأحـــزان

ياحمـــام الأيـــك عـــن لنـــا إننـــا بالـــسوق نـــدمان

رجع التعريـــد مقترحـــاً ولـــك التغريـــد ميـــدان

وتـــرغم تنفـــد طربـــاً منـــك أوتـــار وعيـــدان

ما ترى الأيـــام كيـــف عـــدت وهـــي بالأفعـــال بـــستان

ونسيم الحمد قد عبقـــت منـــه للأفـــاق أزدات

وريـــاض العـــيش موبقـــة وريـــاض الأمـــن

بالـــسعيد بـــن الـــسعيد ومـــن ومـــن بعـــلاه المـــدح يـــزدان

ياســـر التيـــسير أكـــرم مـــن عممـــت مغنـــاه ركبـــان

أوجد الجـــود الـــذي أفتخـــرت بالمـــساعي منـــه همـــدان

وجمـــال الملكـــه فارســـة ولدســـت الملـــك فرســـان

وبيـــع القاصـــدين إذا صـــرها في المـــزن هنـــان

---

(١) وردت في «ب» «نائمة».

(٢) وردت في «ب» «ساهرة».

من عليه مكارمه شاهد ... باد وعنواه

والذي قد قاض منه ... على يمن يمن وأعيان

ثابت الجاش الوقور إذا ... ما هفا للرعب ثهلان

والشجاع المتعد إذا أحجمت ... في البأس شجعان

ما له إلا عزائمه في اغتناب ... الخطب أعوان

والقنا من حوله شجر ... والمواضي البعض عذران

وعجبت من تألقها وهي ... أفواه ونيران

وله الآراء تعجز عند ... ففكها قضب وخرصان

والمساعي المشرفات له ... كلها حسن وأحسان

والجفاف العز يعضدها ... ما أحطفتقت سمراً وأجفاف

فهو مطعام الشتاء وفي ... حومه العيما مطعان

مسافر في الخطب مصطبراً ... باسم في الجود جذلان

مل انصار الأنام ولا أفق ... الأمنه ملآن

تسع الدنيا مواهبه ... وهي أوال وبلدان

والفني أدنى نداه ... ولا عدد فيه ولا حسان

ما خلا من فيض أنعمه ... عند جميعالناس أسنان

ديته حب العلاء وللصيد ... في العليا أدمان

وهواه الصافيات لها ... من سيشك التبر الوان

يتبادى في الغلاه كما ... خلقت في الجوء عقبان

شد أزر الملك مذ ... عقدت بغراه اشطات

وسـمت فـوت النجـوم | لـه عمـر شـم وأركـان
وغـداً يـصفي الـولاء عـن | مآلـه الاه سـلطان
للأميريـن الـذين زهـا بهمـا | قـصر وأيـوان
ملكـي قحطـان اشـرف | من شاهدت في الدسـت قحطـان
(الـزريعين)[1] منتـسباً منـه | للإنـساب تبحـسان
ملخـصاً في نـصحه لهمـا | أن هفـاتي النـصح خلعـان
نـساوي في ولايتـها | عنـده سـر وأعـلان
حافظاً مـا كـان قلـده ملـك | الأمـلاك عمـران
فنظـام الملـك متـشق ومقـام | العـز مـزدان
والليـالي مـن تـصاولها | في خـدود العـصر خـيلان
حـسدت هـذا الزمـان بـه | أعـصر مـرت وأزمـان
فهنـاك الـصوم يـصحبه | أنعـم ترضـى ورضـوان
ولتـدم في العـز عـامرة | منـه أوطـار وأوطـان

ولم يزل ياسر بن بلال نائباً لسيده على ثغر عدن قائماً بما يجب إلى أن قصده الملك المعظم توران شاه بن أيوب وقد استولى على اليمن بأسره، فلمّا علم ياسر بن بلال بمسيره إليه في عساكره وقد أجابته اليمن، وعرف أنه لا طاقة له به ارتفع إلى سيديه أولاد الداعي عمران

(١) الزريعيين: هم حكام عدن بعد بني معن، وقد انفصلوا عن الدولة الصليحية، وأول من تولى منهم أمر عدن هو أبو السعود بن زريع، وقد انتهى حكمهم عند قدوم الأيوبيين بقيادة توران شاه. انظر ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ص٦٢-٦٤.

وكانا يومئذ في الدملؤه كما ذكرنا، فأقام عندهما وملك الملك المعظم عدن واستولى عليها، ثم طلع إلى مخلاف جعفر وغيره.

وأقام ياسر بن بلال عند مواليه ثم نزل من الدملؤه، وسار إلى تعز في خفية يستطلع شمس الدولة توران شاه بن أيوب فأقام في بادية عدينة من تعز أياماً فنمّ عليه إنسان إلى شمس الدولة فقبض عليه وعلى عبده مفتاح الملقب بالسداسي، فلمّا قبض عليهما قتلا، وكان قتلهما في سنة سبعين، وقيل في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، والله أعلم.

[١٣٠٧] (أبو الدر)(١) ياقوت بن عبدالله المظفري

كان خادماً، حازماً، هماماً، مقداماً، أرسله السلطان الملك يوسف بن عمر إلى الدملؤة حين استولى عليها أخوه الملك المفضل، وذلك أن السلطان نور الدين رحمه الله كان قد استمالته زوجته بنت جوزه، حتى أنه أعرض عن ولده السلطان الملك المظفر وقلاه وكان قد أقطعه مدينة المهجم فلمّا أبعد عنه استخلف العسكر لولده الملك المفضل وهو الذي أمه بنت جوزه.

فلمّا توفي السلطان نورالدين كما ذكرنا في ترجمته المذكورة أولاً طلعت بنت جوزه وأولادها حصن الدملؤه، وكان الملك المظفر يؤمئذ في المهجم وهي إقطاعه فاستخدم العسكر الجند من العرب وغيرهم، وسار من المهجم إلى زبيد فملكها ثم خرج من زبيد إلى تعز، فاستولى عليها بعد أمور سنذكرها إن شاء الله، فلمّا استولى على تعز- وكان أخوه المفضل يومئذ في الدملؤة، ومعه أخوه الفائز ووالدهما بنت جوزة- فأرسل السلطان الملك المظفر إليهم ولده الملك الأشرف وأخته المرتبين الذين في الدملوه حتى استمالهم جميعاً إلى خدمة السلطان الملك

(١) طمس في «ب».

[١٣٠٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٦٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٤٩، الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢٨، الأكوع: هجر العلم، ٤/ ٢١٤٤- ٢١٤٥.

المظفر ثم عرض عارض أوجب نزول بنت جوزه وولديها عن الدملؤة إلى الجؤه وقيل إلى أرض السلام.

فلمّا خرجوا عن الحصن بادر ياقوت المذكور بمن معه من الذئبيين في الحصر في الحصن وأخرج بقية غلمانهم وملك الدملؤة لسيده من ذلك الوقت.

ثم إن الملك المفضّل وأخاه الفايز صارا خارجين عن الحصن أمرهما السلطان أن يسكنا مدينة حيس فسكنوها حتى توفوا هناك وكان وفاة المفضل في سلخ ذي الحجة من سنة سبع وستين وستمائة.

ولم يزل نائباً بالدملؤة إلى أن توفي، وكان وفاته في سلخ ذي القعدة من سنة سبع وثمانين وستمائة.

وكان كثير الصدقة مجلاً لأهل العلم والدين ابتنى مدرسة في منصورة الدملؤة، وكان فيه عنف وجبروت، واشتكى به رعيته إلى السلطان الملك المظفر فلم يشكهم (رحمة الله عليهم أجمعين)[1].

[١٣٠٨] (أبو علي)[2] يحيى بن إبراهيم العمك

كان شيخاً، رئيساً على قومه، فقيهاً، عارفاً، متأدباً، وإليه انتهت رياسة علم الأدب مع رئاسته قومه، وكان من أعيان الأئمة في علم الأدب والنسب وله التصانيف المذكورة النافعة المشهورة.

وكان في أول أمره منقطعاً على رئاسة قومه، وكان فارساً، شجاعاً، مقداماً في الحرب، وكان سبب اشتغاله بالعلم أنه خطب من الفقيه أبي بكر بن خطاب ابنته فامتنع الفقيه من

(١) وردت في «ب» «رحمه الله تعالى».

(٢) طمس في «ب».

[١٣٠٨] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٦٣، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٨٨، ١٦١، ١٦٢.

زواجه عليها فلمّا ألح عليه قال له: يا هذا إنك رجل جاهل ولا أزوجك وأنت في هذه الحالة، فحملته الحمية والأنفة فاشتغل بطلب العلم وجانب قومه حتى صار إماماً في الأدب ويقول الشعر، وشارك في الفقه وهو من بيت رياسة قومه المعروفين بالرماة وهم قبيل مشهور في [تهامة][1] في اليمن (مساكنهم)[2] في وادي سهام وهم ولد رام بن أوس بن حملة بن الوادع بن كسب بن عبدالله بن زجران بن دهنة- واسمه ذكي- بن مالك بن غافق بن نبت بن نهشل بن الشاهد بن عك.

فلمّا تحقق منه الفقيه أبو بكر بن خطاب أنه قد صار فقيهاً معدوداً في أهل الفضل زوجه على ابنته المذكورة التي كان خطبها فولدت له عدة أولاد وانتشرت ذريته منها.

وله عدة مصنفات كثيرة منها كتاب البيان في النحو وهو كتاب جليل استدرك منه على طاهر بابشاد من شرح الجمل [استدراكات نفيسه][3] وكثير الفوائد يدل على معرفة كافية في النحو، وله كتاب الكافي والكامل في العروض والقوافي أبان فيها عن معرفة تامة.

واستدرك على ابن القطاع استدراكات صحيحة واستنبط استنباطات حسنة وكان تام المعرفة في فنونه كلها.

وكان شاعراً فصيحاً حسن الشعر مما قاله على سبيل التقريب والإفادة للطلبة في معرفة الزحاف الواقع في آخر العروض في الشعر قوله :

ياطالباً لزحاف الشعر معرفة	أنا الذي عنده منه جوامعه
خذ السواكن في الأسباب أربعة	من كل جزء وما يخفى نوافعه
الخبن ثانيه ثم الطي رابعه والقبض	خامسه والكف سابعه

---

(١) الزيادة من «ب».

(٢) وردت في «ب» «ساكن اكثرهم».

(٣) الزيادة من «ب».

وكلما سكنوه للزحاف به ... ثلاثة كلها تسمى مواضعه

فثاني الجزء إضمار وخامسه ... عصب وسابعة الإيقاف مانعه

والخرم إسقاط حرف متداول ... من أول البيت معروف شرائعه

وللفصول تراضيق يحض بها ... فليستمع كلما قد قلت سامعه

فالحذف عندهم أن حذفوا شيئاً ... من آخر البيت حذفاً لا يراجعه

والقصر في سبب إسقاط مساكن ... لكن يسكن من ذيال تابعه

والقطع في الوتد المجموع عندهم ... كالقصر فهو على هذا يصارعه

فإن تأخر فهو القطع تسميه وأن ... توسط فالتشعب قاطعة

والجد في الوتد المجموع حذفهم له ... وما أنا فيما قلت بادعة

والقلم في الوتد المعروف عندهم ... كالحد شابه معلوما مسامعه

هذا جميع الزحاف الأصل عندهم ... لا غير ذلك دانيه وشاسعه

إلاّ الذي لاختصار الجمع قد وضعوا ... وقد أجاد لعمر الله واضعه

ومن مليح شعره ما قاله في التغزل بالسودان[1] وقد أجاد فيه كل الإجادة رحمه الله وهو قوله أيضاً:

أعد لي حديثك يوم الكثيب ... وسلّ به عن فؤادي الكئيب

عشية سوداء قد أقبلت ... تسارقني لحظها من قريب

وقد أمنت رصدة الكاشحين ... وسمع الوشاة وعين الرقيب

تبدت لنا من خلال البيوت ... تجرر فضل الرداء القشيب

(١) في العقود اللؤلؤية، ١/١٨١، «السود»، وفي السلوك، ٢/٣٦٢ «السوداء»

فخاطبتـــها فرصـــة العاشـــقين بلفـــظ الـــبريء ولحـــظ المريـــب

أرتنـــا النقـــا والقنـــا مـــايلاً قـــوام القـــضيب وردف الكثيـــب

مولـــده مـــن بنـــات المـــوال كمثـــل الغـــزال الغريـــب الربيـــب

فـــإن لامـــني النـــاس في حبـــها فمـــا لائمـــي أبـــداً بالمـــصيب

يقولـــون ســـودا ومـــا أنـــصفوا ومـــا ذاك لـــو أنـــصفوا بالمعيـــب

فلولا السواد وما خـصه بـه الله مـــن حـــسن ســـر عجيـــب

لما كان يـسكن وسـط العيـون ولا كان يـسكن وســط القلـوب

ولا زيـــن الخـــال خـــد الفـــتى ولا حسن الـنقش طـرس الأديـب

أما حجر الـركن خـير الحجـار أما المسك أطيـب من كل طيـب

أمـــا شـــغف النـــاس في دهـــرهم بحمـــد الـــشباب وذم المـــشيب

ومـــا كـــل عـــين كعـــين المحـــب ولا كـــل قلـــب كقلـــب الحبيـــب

قال الجندي: وهذه الأبيات على غالب رأي أهل تهامة، وقد أجابه بعض أشراف الـبلاد العليا بقصيدة مثلها، ولولا خشية الإطالة لأوردتها.

قال: وكان هذا الشيخ جامعاً بين رياستي الدين والدنيا معظماً عند الملـوك وغيرهـم، وكان ممن يضرب به المثل في حسن الجوار والوفاء بالذمام وله في ذلك أخبار يطول شرحها.

ومن بعضها ما يروي عنه، أنه كان في قريته رجل غريب سكن معهم واختار جـوارهم على غيره فأقام عندهم مدة ثم عزم السفر لبعض مراده إلى بعض الأماكن، وكان يذكر عنه أنه ذو مال فاكترى دابه من بعض قرابة الشيخ إلى موضع غرضه وسافر إلى مقعده خـرج معـه صاحب الدابة (وكان خروجهما من القرية ليلاً، فلمّا سارا وبعدا عن القرية بعداً كلياً عـزم صاحب الدابة على قتل الرجل الغريب طمعاً في ماله) واستخفافاً به، فقتله وأخذ ما كان معـه وغيبه عن الأعين، ثم رجع إلى القرية وحده وكأنه لم يفعل شيئاً، فظهر العلم بـذلك وانتـشر وعلم الفقيه بما كان من الآخر فتعب من ذلك تعباً شديداً، فلمّا كان يوم الوعد وصار النـاس

مجتمعين في السوق وحضر الفقيه إلى السوق وقت استوائه ولم يلتزم الخصم، فلزم وأتي بـه إلى الفقيه مربوطاً فأمر بضرب عنقه في وسط السوق، فضربت عنقه هنالك فانتشر ذكر الفقيه بحسن الجوار.

وكان جواداً مقداماً، ولذلك ساد قومه، وكانت وفاته سنة ثمانين وستمائة تقريباً، قاله الجندي رحمة الله تعالى.

[١٣٠٩] أبوزكريا يحيى بن أحمد بن إسماعيل [بن مسكين][(١)]

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، حسن الطريقة، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة، وتفقة بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وأخذ عن غيره أيضاً، توفي على رأس الستمائة تقريباً رحمه الله تعالى، قاله في المواهب السنية والله أعلم.

[١٣١٠] أبو عبدالله يحيى بن أحمد بن عبدالله بن عثمان بن أحمد الخطيب

كان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، مجتهداً، وكان معرفته في الفقة معرفة تامة، وكـان ذا ديـن وورع شديد وسيرة مرضية.

ذكره صاحب المواهب السنية، ولم يذكر تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣١١] أبو زكريا يحيى بن أحمد بن علي بن أسماعيل بن مسكين[(٢)]

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من طبقات فقهاء اليمن، ٢٠٥، السلوك للجندي، ٣٤٣/١، والعطايا السنية، ٦٧٥.

[١٣٠٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٥، الجندي: السلوك، ٣٤٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

[١٣١٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٥٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٠.

(٢) وهم الخزرجي في إيراد هذه الترجمة فقد سبقت ترجمة يحيى بن أحمد بن إسماعيل برقم [١٣٠٨] ولعله حسبه شخص آخر.

[١٣١١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٠٥، الجندي: السلوك، ٣٤٣/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، ولد سنة ست وثلاثين وخمسمائة وتفقة بالإمام يحيى بن أبي الخير العمراني، وأبي عبدالله بن أبي القاسم، عن يحيى بن محمد بن أبي عمران السكسكي، وأخذ عن غيرهم.

قال الجندي: ولم أقف على تاريخ وفاته، وذكر صاحب المواهب السنية أنه توفي سنة ستمائة تقريباً والله أعلم.

[١٣١٢] (أبو محمد)[1] يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني ثم السكسكي

كان من أعيان اليمن في الصلاح والثروة وفعل المعروف وكثرة الحج، وكان أهل الحجاز يسمونه زين الحاج لكثرة المعروف الذي كان يفعله هنالك، ولما علم به صاحب بغداد وبدينه كتب له مسامحه في غالب أرضه، وأن يبقى عليها ما بقي من ذريته إنسان، قال الجندي: وهي بأيديهم إلى الآن يجرون عليها.

قال: وذريته أكمل أهل عصرنا في فعل المعروف والصبر على الإطعام للقاصدين ومواساة الواصل إليهم، والقيام بحال طلبة للعلم وقد يجتمع عندهم من الطلبة نحو من مائة إنسان فيقومون بكفايتهم من الطعام ببركة والدهم المذكور.

وكان كثير الزيارة لفقهاء ذي أشرق، فلمّا سمعهم يثنون على الفقيه إبراهيم بن حديق بجودة الفقه والدين سأله أن ينتقل معه إلى جبأ ليقري ابنه أبا بكر وغيره فأجابه وسار إلى جبأ فقرأ عليه ابنه أبو بكر وتفقه به تفقهاً جيداً، وسأذكر أبا بكر في بابه إن شاء الله.

قال الجندي: وقدمت بلدهم جبأ في جمادي الأولى من سنة إحدى وعشرين وسبعمائة لغرض زيارة تربته وتربة الأخيار من ذريته وغيرهم فوجدت ذريته على الحال المرضي من

---

(١) طمس في «ب».

[١٣١٢] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٣١؛ الجندي: السلوك، ٢٨٦/١-٢٨٧؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٦؛ الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ١٥٢٤/٣.

الإطعام والإيناس لمن ورد عليهم حتى غلب على ظني عدم وجود مثلهم في اليمن لاسيما في الجبال إذ قد يذكر عن بني البجلي ما يضاهي ذلك.

قال: وبحثت عن تاريخ وفاته فلم أظفر به رحمه الله تعالى.

قال: ومن جبأ عليان بن أحمد الحاشدي ومنهم بنو البلعاني بيت رياسة وأصلهم من حراز، وفيهم جماعة فقهاء ذكرهم ابن سمرة منهم علي بن أحمد بن محمد، ومحمد بن عبدالله القاضي، قال ابن سمرة عند ذكره: وغيره من آبائه وأقرانه ممن لم يحضرني معرفتهم الآن، قال: وهذا من قوله يدل على أن فيهم جماعة لم يتحققهم، والله أعلم.

[١٣١٣] أبو محمد يحيى بن أبي بكر بن محمد بن إسحاق

كان فقيهاً، مرضياً، تفقه بأبيه، وأخذ الفرائض عن ليث بن أحمد، كما أخذها عن عبدالله ابن أحمد الزبراني، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣١٤] أبو الحسن يحيى بن أبي بكر بن يحيى بن أبي اليقظان

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفا، أخذ عن محمد بن موسى العمراني، وكان يدرس في المسجد الذي يعرف بالمسجد الصغير في قرية ذي السفال، سأله بعض مشايخ الأعروق أن ينتقل إليه إلى الظفر ويدرس عنده ففعل ذلك فأقام [عنده] [1] أياماً يدرس وتفقه به جماعة منهم أحمد ابن مقبل الدثني [2] ببلده سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

[١٣١٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٦.

[١٣١٤] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢١٨، الجندي: السلوك، ٣٦٤/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٥.

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) أحمد بن مقبل الدثني [ت ٧٠٣هـ]: فقيه، حافظ، محقق، له كتاب اسمه الجامع يقع في أربع مجلدات، تفقه به جماعة من الفقهاء. الجندي: السلوك، ٣١٩/١، ٣٥٢، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٥٨، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٥/٢.

وكان الذي استدعاه من الأعروق هو الشيخ عبدالله بن عبدالوهاب العريقي والد الشيخ أحمد بن عبدالله وعمران بن عبدالله وصاحب العودرية، وكان له ولقومه من الذنبتين طرف قاع الجند إلى بلاد مقمح، فلمّا ملكت الغز اليمن هادنهم على قطعة معلومة يجعلها إليهم وبقى في يده معشار السلف[1]، وقد تقدم ذكره وذكر ابنه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣١٥] الإمام أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الملقب بالهادي

كان واسطة العقد في بني الحسن والمشار إليه في علم الفرائض والسير، بحر علم يظهر تياره، وبدر ضياء يتلألأ أنواره.

وكان مولده في سنة خمس وأربعين ومائتين بالمدينة[2]، وهو المعروف بالرّسي نسبة إلى جبل الرس وهو جبل من جبال المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وكان السبب في دخوله اليمن أنه خرج إليه قوم من خولان يقال لهم آل أبي فاطمة وذلك بعد قتال شديد حصل بينهم وبين قرابتهم فوصفوا له بلادهم ووعدوه بالتملك عليهم، فقدم معهم في سنة أربع وثمانين ومائتين.

فلمّا دخل اليمن ملك ما بين صنعاء إلى صعدة، وبعث عماله في تلك النواحي، وانتشرت دعوته، ثم استدعاه إلى صنعاء رجل من مذحج يقال له: أبو العتاهية، كان رئيس قومه يومئذٍ، فسار إلى صنعاء فملكها في آخر المحرم من سنة ثمان وثمانين ومائتين، فلمّا ملكها دعا إلى نفسه بالإمامة فبايعه الناس وضرب اسمه على الدنانير والدراهم وكتب في الطرز ووجه

---

(١) معشار السّلف: هو اليوم يسمى عزلة الشرمان من ناحية القماعرة من أعمال تعز. الأكوع: المدارس الإسلامية في اليمن، ص ١٢٩.

[١٣١٥] ترجم له، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ١/١٦٦-٢٠١، الجرافي: المقتطف، ١٠٤-١٠٦، الوجيه: أعلام المؤلفين الزيدية، ص ١١٠٨-١١١٠.

(٢) يقصد المدينة المنورة.

عماله إلى المخاليف فقبضوا الأعشار ثم استخلف على صنعاء أخاه عبدالله بن الحسين وخرج إلى يحصب ورعين وتلك النواحي فأقام أياماً هنالك ثم رجع صنعاء، ثم خرج إلى شبام، واستخلف على صنعاء ابن عمه علي بن سليمان.

ثم رجع الهادي إلى صعدة في سنة تسع وثمانين ومائتين، وفي ذلك اشتد القحط في اليمن وأكل الناس بعضهم بعضاً، ومات كثير من الناس جوعاً وخربت في اليمن قرى كثيرة، وفي أيامه ظهرت القرامطة ودخل علي بن الفضل صنعاء وحصل في اليمن اضطراب شديد، وكان له عدة وقائع باليمن عدة وقائع[1] مع القرامطة وغيرهم، وكان شجاعاً، مقداماً، ولجوده ضربه في الحرب يقول فيه الشاعر الحيواني:

لو كان سيفُك قبل سجدةِ آدمٍ   قد كان جرّد ما عصى إبليسُ[2]

وكان قوياً جداً، روي أنه ضرب رجلاً بالسيف فقطعه نصفين، وأهوى إليه رجل ليضربه بالسيف في بعض الحروب فقبض على يده وعلى السيف فهشم أصابعه، وكان يضرب عنق البعير البازل فيفصلها من جسده، ولوى يوماً عموداً من حديد في عنق إنسان ثم ردّه بعد ذلك، وكان يدخل يده في الحنطة فيملأ كفه منها ثم يفتح أصابعه وقد طحنه.

وكانت له كرامات كثيرة، قال مصنّف سيرته عن بعض من يثق به قال: كان لي ولد صغير لم يحلم وطلبت له الدواء بكل حيلة فأعياني أمره فبينا كذلك إذ أتى كتاب الهادي فأخذت خاتمه ووضعته في ماء وسقيته الولد فصح بالكلام.

ودعا على أحد من أعدائه كان رامياً فتناثرت أصابعه إلى الرسغين.

وكان فصيحاً، له كلام بليغ، ومن كلامه رحمه الله:

أصل الخشية لله العلم، وفرع الخشية لله الورع، وفرع الدين ونظام الدين محاسبة المرء نفسه، واصل الورع تحوير المرء نفسه الصغيرة من فعله، وأصل التدبر التميز والفكر ومن لم

---

(١) وردت في «الأصل» هكذا مكررة.

(٢) هذه مبالغة لا تصح ، وهل سيف الهادي أقوى من سطوة الجبار سبحانه، ولكن الله يفعل ما يريد.

يجد تميزه لم يجد فكره ولم يستحكم تدبره، والعقل كمال الإنسان، والتجربة لقاح ومن لم ينتفع بتجربته لم ينتفع بما ركب فيه من العقل، وشكر المنة زيادة في النعمة،والنعمة لا يتم إلا بالفكر،ومن أغفل شكر الإحسان فقد استدعى لنفسه الحرمان، ومن فكر في عواقب فعله نجا من موبقات عمله، ومن قوله أيضاً: الدين مرهوب، وصاحب السخاء محبوب، وصاحب العلم مرغوب، والعلم مصباح في صدور العلماء، زينته الورع، وذباله الزهد، ودواء العي ترك الكلام، ودواء الجهل التعلم، وأصل الحمق قلة العقل وفرطه العجب بالنفس.

وكان عالماً، عاملاً، له عدة تصانيف منها: الأحكام، والمنتخب، والفنون، وكتاب التوحيد المسترشد، وكتاب الرّد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب معاني القرآن الكريم، وكتاب التفسير، وغير ذلك من التصانيف.

وعلى كتبه مدار تصانيف كتب الزيدية في الفقه يخرجون وعليها يقتبسون.

وتوفي رحمه الله في مدينة صعدة يوم الإثنين لعشر بقين [ذي][1] الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودفن في مسجد بصعدة، وقبره مشهور يزار، رحمه الله تعالى.

[١٢١٦] (السيد)[2] أبو الحسن يحيى بن حمزة بن علي الشريفي الحسني

كان فقيهاً، إماماً، عالماً، عاملاً، متأدباً، وكان أصله من العراق، قدم جدة علي في أيام السيد السراجي أيام قيامه بالإمامة وقدم معه ولده حمزة بن علي والد السيد يحيى، ولما انتهت هذه للسيد السراجي عرف صحة نسبه فزوج ولده حمزة بن علي ابنته، فولدت له السيد يحيى ابن حمزة المذكور، وكان له أخ آخر اسمه حسين، كان متديناً، متفقهاً، وكان تفقههما معاً بأهل

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) طمس في «ب».

[١٢١٦] ترجم له، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٤٢، الشوكاني، البدر الطالع، ٢/ ٣٣١-٣٣٢، الجرافي، المقتطف من تاريخ اليمن، ص ١٢٧، الزركلي: الأعلام، ٨/ ١٤٣، الوجيه، أعلام المؤلفين الزيدية، ترجمة رقم (١١٩٢).

البلاد العليا من أهل حوث وغيرها، وكانا معروفين بسعة العلم وكمال الدين، ولم يكن في تلك الناحية كلها من يشار إليه بكمال و رسوخ الدين في عصره ذاك غير السيد يحيى، ولولا حسد الأشراف له لاستقام إماماً، فإن الاجتماع منعقد على صلاحه لذلك واستحقاقه لـه، ولـه في العلم تصانيف جليلة يشهد بجودة معرفته وتفوق فهمه، وكانت وفاته بعد خمسين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[١٣١٧] الإمام أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالمبن أسعد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عمران بن ربيعة بن عبس العمراني

الفقيه الإمام الشافعي، إمام عصره وفريد دهره، كان ميلاده في سـنة سـبع وثمـانين[١] وأربعمائة في قرية سير على وزن طير، وهو أكثر من انتشر عنه العلم من أهل طبقته.

تفقه في بدايته بخاله أبي الفتوح، أخذ عنه التنبيه و الكافي للصردفي بروايته له عن مصنفه، ثم قرأ التنبيه ثانياً على موسى بن علي الصعبي المقدم ذكره، ثم قدم إليهم بسير الفقيه عبـدالله ابن أحمد الزبراني باستدعاء من بعض مشايخ بني عمران فأخذ عنه المهـذب واللمـع غيبـاً والملخص والإرشاد لابن عبدويه وأخذ عليه كافي الصردفي أيضاً.

ثم ترافق هو والشيخ الفقيه عمر بن علقمة إلى أحاظة كما قدمنا ذلك في ترجمته، فقـرأ على الإمام زيد بن الحسن الفائشي المهذب وتعليقة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي في الأصـول والملخص وغريب أبي عبيد وغير ذلك من مسائل الدور والخلاف، ثم لما عاد إلى ذي الـسفال

[١٣١٧] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٧٤-١٨٤، الجندي: السلوك، ١/ ٢٩٤-٣٠٠، العامري، غربال الزمان، ص٤٣٦-٤٣٨، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٤/ ٣٦٣-٣٦٥، بعكر: كواكب يمانية، ص٣٤٥-٣٥٠.

(١) وردت في جميع المصادر «تسع وثمانين وأربعمائة».

أخذ الكافي في النحو لأبي جعفر الصفار والجمل للزجاجي[1] وقرأ الدور مرة ثانية على عمر بن بيش اللحجي ويقال الأبيني.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة وقفت على شيء من كتب فقهائها فوجدت تعليقة بخط الفقيه أبي الخطاب عمر بن محمد بن مضمون مضمونها أن الإمام يحيى بن أبي الخير تعلم القرآن وأكمل حفظه غيباً، وقرأ التنبيه والمهذب والفرائض ولم يبلغ من العمر غير ثلاث عشرة سنة من قدم مولده.

ثم لما قدم الإمام زيد بن عبدالله اليفاعي من مكة إلى الجند في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، وقد صار الشيخ يدرس في موضعه فوصل الجند بجمع من درسته، فأخذ عنه المهذب ثالثة ثم النكت.

ثم توفي الإمام زيد وهو عنده، فلما انقضى العزاء طلع قرية سهفنة فأخذ بها عن القاضي مسلم بن أبي بكر كتاب الحروف السبعة في علم الكلام تأليف المراغي المقدم ذكره، ثم انتقل إلى ذي أشرق سنة سبع عشرة وخمسمائة فأخذ عن سالم الأصغر جامع الترمذي.

وفي تلك السنة المذكورة تزوج أم ولده طاهر، وكان قد تسرى قبلها بحبشية.

وفيها ابتدى بمطالعة الشروح وجمع منها ما يزيد على المهذب كتاباً سماه الزوائد، وذلك أنه كان قد استشار الإمام زيد بن عبدالله في أي الشروح أحق بالمطالعة وأجمع لما شذ عن المهذب لينسخه فأشار عليه بجمع جميع الشروح الموجودة، ومطالعتها، وانتزاع زوائدها على المهذب ففعل، وجمع الكتاب المذكور، وفرغ منه في سنة عشرين وخمسمائة.

وفي عقب ذلك حج، وزار الضريح المشرف صلوات الله على صاحبه واجتمع بالفقيه الواعظ المعروف بالعثماني فجرت بينهما مناظرات في شيء من الفقه والأصولين.

---

(١) الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق النهاوندي [ت ٣٣٧هـ]: شيخ العربية في عصره، ولد في نهاوند ونشأ في بغداد وتوفي في طبرية من أرض فلسطين. الزركلي: الأعلام، ٦٩/٤.

وكان العثماني على مذهب الأشعري في المعتقد، وكان الشيخ يحفظ التبصرة غيباً، فتناظرا، فكان الشيخ يقطعه مراراً.

ثم لما عاد اليمن و ألف كتاب البيان أورد فيه عدة مسائل عن العثماني ونقل عنه في معلقاته، وذلك يدل على فضل العثماني وعدالته، وجواز الأخذ عنه، ولو كان قد اعتقد جرحه أو فسقه كما يرى جماعة من الجهال، يكفرون من خالفهم في المعتقد ولا يقبلون نقله لما نقل عنه.

ولما عاد الشيخ من مكة استخرج كتابه الذي ألفه في الدور من كتاب ابن اللبان وغيره، ثم نظر في كتاب الزوائد الذي كان قد جمعه، فرأى أنه قد رتبه على شروح المزني، ثم أغفل منه الدور وأقوال العلماء فطالع ذلك وراجعه، ثم لما كان في سنة ثماني وعشرين وخمسمائة ابتدأ في تصنيف البيان ورتبه على ترتيب محفوظه المهذب. وكان يقول: لم أجمع الزوائد إلا بعد حفظي المهذب غيباً.

قال الجندي: وقد ذكر فيما تقدم من الكلام أنه قرأ المهذب واللمع على الفقيه عبدالله الزبراني، وطالع المهذب بعد ذلك، وقبل التصنيف أربعين شهراً أو أكثر، وكان يطالع كل جزء من أجزاء أحدٍ و أربعين جزءاً في اليوم والليلة أربع مرات كل فصل على حده.

وكان إذا قرأ عليه المتفقه وهو يعلم فهمه يبين له احترازات الأقيسة وفوائدها ووجوه أصولها، ثم يبين له ما العلة باختصاصها بالتأصيل بالنص من طريق الكتاب والسنة، أو تسليم المخالف حكم المسألة، وإذا كان في عبارة الكتاب استغلاق أو قصر فهم القارئ عن ذكرها أبدلها بعبارة أخرى حتى يتصور القارئ فهمها، وينبهه في كل مسألة على خلاف مالك وأبي حنيفة خاصة، و قد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، وإذا فرغ القارئ من قراءة الدرس أمره أن ينظر في الكتاب ويعيد عليه درسه غيباً ويقصد بذلك ترغيبه، وكان يفعل ذلك مع من

يتحقق فهمه وقوة إدراكه المعاني، وأما غيره فلا يزيده على الجواب عما سأل أو رد غلط أو تصحيف.

ثم لما أكمل تصنيفه البيان سأله تلميذه الفقيه الصالح محمد بن مفلح الحضرمي انتزاع مشكلات المهذب وحلها ففعل ذلك في كتابه المشهور مشكل المهذب وذلك في آخر سنة تسع وأربعين وخمسمائة.

وكان من سيرته أنه إذا مشى عليه وقت بغير ذكر الله تعالى ومذاكرة العلم حوقل واستغفر [وقال: ضيعنا] (١) الوقت.

وكان سهل الأخلاق، لين الجانب، عظيم الهيبة عند الناس، ثم حدث على قومه بِسَيْرِ خوف عظيم وحروب من العرب حولهم، فخرج الشيخ منها إلى ذي السفال، فأقام فيها مدة، ثم انتقل إلى ذي أشرق فأقام فيها أربع سنين وشيئاً من السنة الخامسة(٢).

وفي الرابعة من السنين طلع فقهاء تهامة إليه هاربين من ابن مهدي، فأنسوا به وأقاموا عنده أياماً طويلة ميلاً إلى الجنسية، وكان يومئذ رأس الفقهاء بالإجماع، فحصل بين فقهاء تهامة وفقهاء ذي أشرق منافرة سببها المذاكرة في المعتقد، ومناظرة أدت إلى تكفير بعضهم بعضاً.

وكان الشيخ رحمه الله لا يعجبه ذلك ولا يكاد يخوض في علم الكلام، ولا يرتضي لأحد من أصحابه ذلك، فظهر من ولده طاهر الميل والتظاهر بخلاف المعتقد الذي عليه والده، فشق ذلك على الشيخ فهجر ولده هجراً شديداً وكان ذلك في سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ثم إن طاهراً لم يطق على هجر أبيه له فلم يزل يتلطف على والده بإرسال من يقبل منه الشيخ، فقال الشيخ للرسول: لا أقبل حتى يطلع المنبر ويذكر عقيدته ويتبرى مما سواها، فأجاب إلى ذلك.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) في طبقات فقهاء اليمن، ١٧٩، السلوك، ١/٢٩٦، العطايا السنية، ٦٧٢، «سبع سنين وكسراً».

وفي عقب ذلك صنف كتاب الانتصار، وكان سبب تصنيفه ما حدث بين الفقهاء، ثم ظهور القاضي جعفر المعتزلي ووصوله إلى مدينة إب واجتماعه بسيف السنة وقطعه له، وكان بودهم أن يترل اليمن فقيل له: إن نزلت لقيت البحر الذي تغرق فيه يحيى بن أبي الخير فعاد القهقري وأمر الشيخ إليه تلميذه علي بن عبدالله الهرمي فناظره وقطعه في عدة مسائل، وقد تقدم ذكره في كتابنا هذا في ترجمة الفقيه علي الهرمي.

فبالغ الشيخ في كتابه في الرد على المعتزلة وعلى الأشعرية، ففرح الفقهاء به واستنسخوه ودانوا به، ثم صنف غرائب الوسيط واختصر إحياء علوم الدين.

ووصل الحافظ العرشاني إلى ذي أشرق فسمع الشيخ عليه [صحيح] البخاري وسنن أبي داود وذلك بقراءة الفقيه أحمد بن إسماعيل المأربي، وعبدالله بن عمرو التباعي، وسليمان بن فتح بن مفتاح، وولده طاهر.

ثم انتقل الشيخ إلى ضراس نافراً عما شجر بين الفقهاء بذي أشرق وأظهر أن سبب ذلك الخوف من ابن مهدي، فأقام فيها شهراً ثم انتقل إلى ذي السفال ثم توفي بعد أن أقام فيها سنة.

وحكى الجندي في كتابه أن: الفقيه محمد بن أحمد بن عمر بن علقمة المقدم ذكره رأى ليلة قدوم الشيخ إلى ذي السفال قائلاً يقول له: غداً يقدم عليكم معاذ بن جبل، فلمّا أصبح الفقيه أخبر أصحابه بمنامه وقال: يقدم علينا اليوم عالم هذه الأمة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «معاذ أعلم أمتي بالحلال والحرام»[1] فقدم الشيخ عليهم في صباح تلك الليلة.

وكان رحمه الله يقرأ في كل ليلة سبعاً من القرآن في الصلاة، وكان يحب طلبة العلم واجتماعهم ويكره الخوض في علم [الكلام][2] وكفى له شاهداً على الفضل الذي حواه تصنيف البيان الذي انتفع به الإنس والجان واعترف بتحقيقه وتدقيقه كل إنسان.

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع الصحيح باب مناقب معاذ بن جبل، حديث رقم (٣٧٩٠).

(٢) ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب».

يروى أنهُ لما قُدِم به بغداد جعل في أطباق الذهب (وطيف به مرفوعا)[1] وكـان بخـط علوان وكان علوان خطاطاً، بارعاً في الخط، فقال بعض أهل العراق: ما كنا نظـن في الـيمن إنسان، حتى قدم علينا البيان، بخط علوان.

رضيه الفقهاء المحققون، وانتفع به الطلبة والمدرسون، ونقل عنه المصنفون حتى كـان للشرع تبياناً وللفقه بياناً أجاب به عن المعضلات، وأوضح به المشكلات، وقسم فيه الأوصاف والاحترازات.

قال الجندي: وسمعت شيخنا أبا الحسن علي بن أحمد الأصبحي يقول: ما أشكلت علـيّ مسالة في الفقه وفتشت لها البيان إلا وجدت منه بيانها، وأوضح لي تبيانهـا، فجـزاه الله عـن الإسلام خيراً.

قال: ولقد دخلت عليه مرة أيام درسي عليه وهو حينئذ في أثناء (أجوبة) عن سؤالات سأله بها الفقيه الصالح صالح بن عمر البريهي وهو بين يديه فقال: البيان عظيم لا أشفى منـه لنفس الفقيه ونقل صاحب العزيز وصاحب الروضة، شاهداً له أيضاً بالكمال، وكيف لا يكون كذلك وقد قال بعض المحققين أنه اشتمل الشروح المفيدة والأدلة السديدة والمسائل العتيـدة، والأقيسة الأكيدة وضمها الكتاب المذكور مع ما أضاف إلى ذلك من النكت الحسنة، والعلـل المستحسنة، وجمع فيه بين تحقيق العراقيين، وتدقيق الخراسانيين بحيث إذا تأمله الحاذق الحاضر و كدّ فيه الفكر والناظر، وسعه وكفاه، واستغنى به عما سواه، فرحم الله ثراه، وبرد مـضجعه ومثواه، وجعل الجنة محله ومأواه.

وكان الإمام أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله يقول: لولا البيان ما وسعني اليمن.

وكانت السيدة تجله، وتعظم محله وتأمر نوابها بذلك. ويروى أن الفقيه رحمه الله قدم إلى جبلة في شفاعة إليها، بسبب أيتام كانوا تحت يده، وكان على أرضهم جور فوهبـت للفقيـه

---

(١) وردت في «ب» «وذلك بعد» وفي السلوك للجندي ، ٢٩٨/١ ، «مزفوفاً».

ذلك، وأسقطت الجور عن أرض الأيتام الذي كانوا تحت يده، وكتبت للأيتام مسامحة جارية، إكراماً لقدوم الفقيه إليها.

ولما مدح الفقيه النسابة أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشعري الشيخ محمد بن علي بن مشعل بشعر مشهور جعل هذا الإمام من أعظم مناقبه وأجل مفاخره.

وكان له مع تجويد الفقه تجويد الأصولين، قال الجندي: ولقد اجتمعت ببعض فقهاء العصر ممن له دراية بالأصول، فأوقفني على أبيات وهو يستعظمها، ويقول: ما كنت أظن صاحب البيان يعرف الأصول هذه المعرفة، وأوقفني على أبيات من شعره يقول فيها:

أفعالنا عرض في جسم فاعلها	والله خالق ما في الجسم من عرض
إذا تقرر هذا في نظائره	فلا اعتراض إذن يبقى لمعترض
ومن ينازعنا في ذا وينكره	فليأتنا بدليل غير منتقض
المدح والذم والإنعام منه لنا	على اختيار لنا في الفعل والعرض
لا يستحق عليه الرزق في صغر	ولا ثواباً على كسب كما العوض
لو عذّب الله إنساناً بلا عمل	لكان عدلاً كما في الموت والمرض
ما لم يشأ لم يكن من فاعل أبداً	وإن يرد كون شيء في العباد قضي

(قال الجندي): [1] ومما قاله في وصف حاله وزمانه قوله أيضاً:

إلى الله أشكو وحشتي من مجالس	اراجعه فيما يلذ به فهمي
لأني غريب بين سير وأهلها	وإن كان فيها أسرتي وبنو عمي
وليس (اعتزالي عنهم)[2] بيد النوى	ولكن لما أبدوه من جفوة العلم

(١) ساقطة من «ب».

(٢) وردت في «ب» «اغترابي بينهم».

وقد كنت أرجو أن يكون سلالتي   بحفظ علومي في حياتيَ ذوي عزمِ

فثبطهم عن ذاك حساد قومهم   وما سمعوا من كل ذي حسد فدمِ

ستصبح يا من غرّه قول حاسدي   بموتيَ أسير الجهل والذل واليتم

قال الجندي: ولما دخلت قرية سير اجتمعت ببعض ذريته فأوقفني على شيء من كتبه فوجدت معلقاً في دفة كتاب معونة الطلاب لفقه معاني الشهاب، تأليف ولده طاهر بن يحيى وبخطه أيضاً، ما مثاله وللوالد أيضاً رحمة الله عليه.

أليس الله خالق كل جسم   وأعراض العباد بلا مراء

و ما عرض يخص بذا ولكن   عموماً في الجميع [بلا] (١) سواء

فهل أفعالنا والقول فيها   سوى عرض يقوم بلا بقاء

(وبعد هذه الأبيات)(٢) المتقدمة، قال مؤلفه عفا الله عنه: أخذ الشيخ هذه الأبيات فيما أظنه من قول الخطابي رحمه الله وهو قوله:

وما غربة الإنسان في شقة النوى   ولكنها والله في عدم الشكل

وإني غريب بين سبت وأهلها   وإن كان فيها أسرتي وبنو أهلي

ومن الشعر الذي أورده ابن سمرة في مدح الشيخ رحمه الله قول بعض أهل عصره، وذلك حيث يقول:

لله شيخ من بني عمران   قد كان شاد العلم بالأركان

يحيى لقد أحيا الشريعة هادياً   بزوائد وغرائب وبيان(٣)

هو درة اليمن الذي ما مثله   في أول عصرنا أو ثاني(٤)

---

(١) [ ] وردت في «الأصل» «بلى» والمثبت من «ب» حتى يستقيم المعنى.

(٢) وردت في «ب» «ثم بعد ذلك الأبيات».

(٣) هذه الثلاثة أسماء كتبه.

(٤) ورد العجز عند ابن سمرة، ١٨١ الجندي، ١/ ٣٠٠ «من أول في عصرنا أوثان».

وكانت وفاته رحمه الله في قرية ذي السفال مبطوناً [شهيداً] (١) وقد عدّ النبي صلى الله عليه وسلم المبطون شهيداً، (وبعد أن)(٢) [اعتقلت](٣) لسانه يومين وليلة(٤)، وكان لا يزال يشير بالتهليل(٥) يعرف ذلك منه برفع مسبحته(٦) وتحريكها، ثم توفي ليلة الأربعاء السادس عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، وقبر بجرب له بالقرب من أرضه، وقبره من القبور المعدودة للزيارة، واستنجاز الحوائج والتوسل إلى الله بأصحابها، قال الجندي: وقد زرته بحمد الله مراراً.

رحمه الله تعالى، ونفع به المسلمين.

[١٢١٨] أبو الحسين يحيى بن زكريا بن محمد بن أسعد بن عبدالله الكلالي الضرغامي الحميري

فكان أصل بلده جبل ختيم بـ(الخاء المعجمة المكسورة والنون الساكنة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة وآخره ميم) تفقه بحسن بن علي وأخذ البيان عن عبدالله الهمداني، ثم أخذ عن إسحاق الطبري، ومحمد بن مختار الرواوي، ودرس بالغرابية في مدينة تعز.

وكان فقيهاً، عارفا، نقالاً، له معرفة صادقة.

توفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة ثمان وستين وستمائة رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «وذلك بعد».

(٣) [ ] بياض في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) وردت في طبقات فقهاء اليمن، ١٧٩، السلوك ١/ ٣٠٠، العطايا السنية، / ٦٧٤، «ليلتين ويوماً».

(٥) التهليل: لا إله إلا الله.

(٦) أي إصبعه المسبّحة.

[١٢١٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ١١٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٨، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٥٦.

[١٣١٩] أبو عبدالله يحيى بن سالم بن سلمان بن الفضل بن محمد بن عبدالله الشهابي ثم الكندي

كان مولده سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وكان أبوه انتجع من بلد بني شهاب إلى ذي جبلة فسكنها، وتفقه ولده هذا بفقيه كان يسكن الجبابي، وأخذ عن محمد بن عبدالله المأربي وكان أول من ترتب مدرساً في المدرسة العومانية.

وكان فقيهاً، فاضلاً، ذا مروءة وكرم نفس، ولم يزل على تدريس المدرسة المذكورة وكان مع ذلك يصحب القاضي الرشيد شاد الدواوين في صدر الدولة المظفرية، فلمّا توفي الرشيد تكلم عليه بعض الناس في مقام السلطان وذكر أمتعه وودائع للقاضي الرشيد ينمو من اثني عشر ألف دينار فأمر السلطان بمطالبته، فصودر فلم تطل مدته بل مات غيظاً في المدرسة المذكورة عشية الثلاثاء لليلتين بقيتا من شهر ربيع الآخر من سنة سبعين وستمائة وقبر بمحرب قرية على قرب من المدرسة [لهذا الفقيه بها أراضي كثيرة، وكان كثيراً ما يسكنها بالشهادة لها يأتيها[1] من أهل المعروف والهمم الشريفة، رحمة الله عليهم أجمعين].

[١٣٢٠] (أبو محمد)[2][3] يحيى بن عبدالعليم بن أبي بكر الأعمى

كان فقيهاً، فاضلاً، واحداً، إماماً مشهوراً، أصله من قرية خدير الأعلى تعرف بحجرة[4] بـ(بضم الحاء المهملة وفتح الجيم والراء آخره هاء تأنيث).

[١٣١٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٢/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٨-٦٧٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٦٠-١٦١.

(١) عند الجندي ، ١٧٢/٢ ، «بالشهادة لأهلها لأنهم»

(٢) طمس في «ب».

(٣) وردت في «السلوك، ٢٤٩/١» و«العطايا، ص ٦٦٨» «أبو عروة».

[١٣٢٠] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١١٣، الجندي: السلوك، ٢٤٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٨.

(٤) حجرة: قرية توجد في خدير الأعلى من الجند، وهي قرية صغيرة وتتبع بلاد الأشعوب.

قال الجندي: وهي من القرى المباركة خرج منها جماعة من الفضلاء، وله فيها قرابة يعرفون ببني الأعمى وآل أبي ذرة، منهم محمد بن أحمد بن أبي ذرة، والفقيه المشهور مسعود بن تغلب كانا فقيهين، خيرين.

وضبط خدير بـ(فتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهمة وسكون الياء المثناة من تحتها وآخر الاسم راء).

وكان هذا يحيى من الفقهاء المشهورين أثنى عليه ابن سمرة وسماه الشيخ الزاهد، وهو ممن أخذ عن أبي ميسرة مع أخيه أبي الفرج بمدينة الجند، أخذا عنه سنن أبي قرة في سنة ست وسبعين وأربعمائة، وزميله في القراءة وسماع الرسالة الجديدة القاضي محمد بن عبدالله بن إبراهيم اليافعي، والد القاضي أبي بكر الآتي ذكره إن شاء الله وذلك في جمع كثير من الفقهاء.

وكان الشيخ يحيى المذكور إماماً في جامع الجند، وولي بعض أمره من قبل المفضل بن أبي البركات، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٢١] (أبو عبدالله)[١] يحيى بن عبدالله العامري

أحد أعيان زمانه، كان فقيهاً، صالحاً، زاهداً، إماماً، فاضلاً، ورعاً، مشهوراً، معروفا بصدق الحديث، وحسن المحاضر، منتفع به في العلم، متفنن في الأدب، موصوف بسعة الأخلاق.

كان ميلاده لبضع عشرة وسبعمائة، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] طمس في «ب».

[١٣٢١] ترجم له الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٦٨١.

[١٣٢٢] (أبو عبدالله)[1][2] يحيى بن عبدالله بن كليب الصنعاني

كان فقيهاً، عالما، عارفاً، فاضلاً، استمر قاضي صنعاء مدة في أيام بني يعفر، وكان وفاته في المحرم من سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، رحمه الله تعالى.

[١٣٢٣] (أبو عبدالله) يحيى بن عبدالله بن محمد الجرانعي

كان فقيهاً، فاضلاً، يسكن قرية جرانع[3]، وكان تفقه بالفقيه صالح بن عمر البريهي وابن أخيه، ثم ارتحل إلى جبأ فأخذ عن فقهائها، ثم ارتحل إلى بلد الدملؤة فأخذ عن رجل من أهل حجر وغيره، ثم عاد إلى بلده وكان يتعانى التجارة، ثم توفي لبضع وثلاثين وسبعمائة، رحمه الله تعالى.

[١٣٢٤] (أبو عبدالله)[4] يحيى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن أسعد بن مسيح

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، وبنو مسيح بيت فقه قديم يسكنون ناحية من نواحي الدملؤة تعرف بالأودية، لم يكد يمضي عليهم زمان إلا ويظهر فيهم فقيهٌ مفتٍ.

---

(١) طمس في «ب».

(٢) وردت كنيته في «طبقات فقهاء اليمن، ص٧٣» و «السلوك، ١٤٥/١» و «العطايا، ص٦٦٦» «أبو عمرو».

[١٣٢٢] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٣، الجندي: السلوك، ١٤٥/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٦.

[١٣٢٣] طمس في «ب» ترجم له ، الأفضل الرسولي ، ٦٨٠. الجندي في السلوك ٢٧٩/٢.

(٣) جرانع: قرية تقع جنوب شرق الجند من قرى ماوية من أعمال تعز، وهي آهلة بالسكان. الجندي: السلوك، ٢/ هامش ٢٧٩

(٤) طمس في «ب».

[١٣٢٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١١/٢-٤١٢.

وكان منهم أبو بكر بن الفقيه محمد بن الفقيه أسعد بن مسيح، كان فقيهاً، جليل القدر، مشهور الذكر، صاحب كرامات، مشهوراً بالصلاح والعلم.

قال الجندي: ولم أكد أعرف من نعت آبائه شيئاً، غير أنهم كانوا يشتهرون بالفقه.

وظهر لأبي بكر ولد اسمه عبدالرحمن، كان فقيهاً، مشهوراً بالصلاح.

ومنهم محمد بن أبي بكر كان عالماً، صالحاً، توفي سنة سبع عشرة وسبعمائة تقريباً قاله الجندي.

قال علي بن الحسن الخزرجي: ومنهم في عصرنا هذا الفقيه عبدالرحمن أوحد أهل عصره فقاهة ونباهة، وحلماً وعلماً، وورعاً، وحسن سيرة، ولأهل بلده وغيرهم فيه اعتقاد حسن، ولعمري أنه كان كما يقال وأفضل، وله اشتغال بالعلم ومعرفة في الفقه والحديث والنحو وتعبير الرؤيا، وهو ظاهر الصلاح، مطعم الطعام، ويؤنس الغريب، كثير التبسم، أعاد الله من بركته علينا، بركة العلم وأهله.

[١٣٢٥] (أبو عبدالله)[1] يحيى بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن إسحاق بن علي بن إسحاق العياني السكسكي

كان فقيهاً، فاضلاً، بارعاً، تفقه بابن عم أبيه، وأخذ البيان عن جده محمد بن يحيى، وتفقه به جمع كثير، وقصده الطلبة من نواحٍ شتى، ووصله مدرسوا تعز ورأسهم يومئذ الفقيه أبوبكر ابن آدم الآتي ذكره إن شاء الله فأخذوا عنه البيان.

---

(١) طمس في «ب».

[١٣٢٥] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٣١، الجندي: السلوك، ١/٣٨٨-٣٨٩، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٦.

وكان ذا كرامات ومكاشفات، وبه تفقه محمد بن أبي بكر الأصبحي، ويروى عنه أنه كان متى جاءه للقراءة قال له: مرحباً [بكِ] [1] يا مدرس سير فكان كما قال، درس في سير عدة سنين فأخذ عنه فيها جمع من الطلبة.

وكانت وفاته على طريق التقريب سنة ثمانين وستمائة قاله الجندي.

قال: وخلفه في التدريس والطريق المرضي أخوه عثمان بن عبدالله، وكان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بتهامة على عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عجيل، وأخذ عن أخيه يحيى وكان صالحاً، جيداً، كثير العزلة في بيته ويدرس فيه وقل أن يخرج منه إلا يوم الجمعة، ورعاً، زاهداً، مستقللاً في دنياه لزوماً للسنة.

قال الجندي: وأخبرني ابن أخيه الفقيه علي بن عبدالله أحد فقهائهم وأخيارهم أنه أسر إليه وقال له[إني رأيت] [2] رؤيا فإن عشت فلا تخبر بها أحداً، وإن مت فأنت بالخيرة، رأيت لثمان بقين من رجب جماعة فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنا وقبل بين عيني فقلت: اللهم اجعلها لي عندك وديعة وذخراً، واغفرلي يا خير الغافرين، وما أظنني أعيش بعدها إلا يسيراً، فقلت: ولم ذاك ؟ قال: إن ابن نباته الخطيب[3] رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقبله فلم يعش بعد ذلك إلا ثمانية عشر يوماً، ثم إن الفقيه لم تطل مدته بعد ذلك فتوفي يوم السبت الخامس عشر من شعبان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة، وكان عمره يومئذ ثلاث وستين سنة رحمه الله تعالى.

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٢) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ابن نباتة الخطيب: عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل [ت ٣٧٤هـ]: صاحب الخطب المنبرية، كان مقداماً في علوم الأدب، وأجمعوا على أن خطبه لم يعمل مثلها في موضوعها. الزركلي: الأعلام، ١٢٣.

[١٣٢٦] أبو (عبدالله)[1] يحيى عبدالله المليكي

من عرب يقال لهم الأملوك، وهم قبيل كبير من مذحج، قاله الجندي.

وقال الأشعري: الأملوك قبيل من حمير قال: وهو الأملوك بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن يريم ذو رعين بن سهل بن زيد الجمهور بن عمر بن قيس بن معاوية بن جشم القطمي بن عبد شمس الملك والله أعلم.

وكان المذكور فقيهاً، فاضلاً، تفقه باليمن، وكان مسكنه قرية وقير من الشوافي وهو بـ(فتح الواو وكسر القاف وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء) وفيه مسجد مبارك عليه وقف يستحقه مدرس ودرسة، تغير وقفه في أيام بني محمد بن عمر اليحيوي وزراء الدولة المؤيدية في جملة ما تغير من الأوقاف في تلك السنة، بنظر أصحاب الدواوين في الوقف وارتفاع أيدي حكام الشرع عن ذلك.

ثم إنه حج إلى مكة المشرفة فأخذ عن البندنيجي التبصرة في علم الكلام وغيرها، ولما عاد إلى اليمن أخذ عنه الإمام سيف السنة، قال الجندي: وهو طريقنا فيها إلى المصنف رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٢٧] (أبو الحسين)[2] يحيى بن عمر بن يحيى بن فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم

كان فقيهاً، فاضلاً، ولد آخر نهار الجمعة بخمس خلون من صفر سنة سبع عشرة وستمائة، وكان خيراً، ديناً، وأصل بلده الملحمة، ونزل من بلده إلى...................

---

(١) طمس في «ب».

[١٣٢٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٠، الجندي: السلوك، ٢٨٨/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٨-٦٦٩، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٣.

(٢) طمس في «ب».

[١٣٢٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣٤/٢.

[ذي جبلة] (١) (فدرّس بمدرسة الشرفية وخلف أباه في رئاسة أهله، فكان يطلع بلده في كل سنة يقف فيها شهرين حتى ينقضي أيام الصراب(٢) فإذا رجع من بلده إلى ذي جبلة)(٣) وأحال له نائب الوقف بنفقة سنته فرد عليه نفقة شهرين وهما الذين غاب فيهما فاستمر ذلك إلى عصرنا، قاله الجندي.

وجرى الأمر على هذه الصفة لا يأخذ المدرس بالمدرسة الشرفية إلا بنفقة عشرة أشهر من أجل العادة التي قد أجراها هو، وكان إذا قيل له: يا سيدنا لا ترد الشهرين، فالمدرسون قبلك يغيبون أكثر من الشهرين ويأخذون نفقتهم وافية من غير نقصان، فيقول: لا يسألون عما أجرمنا ولانسأل عما يعملون.

وكان يصرف ما يقبضه من الكيلة على المحتاجين من الطلبة، وفيما طلبه أهل الديوان خراجاً على أرضه.

وكان نقالاً للفروع عارفاً بها، وتوفي بقرية الملحمة وقبر في منتصف صفر من سنة ثماني وسبعين وستمائة.

وكان له ولد اسمه عثمان بن يحيى خلفه بعد وفاته، وقد تقدم ذكره في بابه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٢٨] أبو علي يحيى بن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول

الملقب بالملك المظفر، ولد السلطان الملك المجاهد، كان ملكاً فتاكاً، جباراً، سفاكاً، شجاعاً، مهيباً، متأدباً، أديباً، وكان أحب أولاد الملك المجاهد إليه، حمل له خمسة أحمال طبلخانة،

---

(١) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٢) أيام الصراب: يقصد أيام الحصاد، ومازالت هذه الكلمة تستعمل حتى اليوم.

(٣) طمس في «ب».

[١٣٢٨] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص (٦٨١)، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ١٠٣.

وأقطعه وادي رمع، وجعل وزيره القاضي جمال الدين محمد بن حسان المقدم ذكره، فلمّا شب وكبر انبسطت يده في البلاد وانضاف إليه طائفة من طوائف الفساد، فحملوه على الخروج عن طاعة أبيه ومياميه إخوته وذويه، فخرج عن مدينة تعز ليلة الاثنين السادس والعشرين من محرم أول سنة أربع وستين وسبعمائة، وسار فيمن معه من أولئك المفسدين قاصدين مدينة عدن وعزم على دخولها بغتة، وساعد على ذلك كثير من تلك الناحية، وتقدموا قبله ووقفوا عند البوابين ليمنعوهم عن أسباب منعه ولم تجر لهم عادة بالوقوف بالباب، فلمّا طال مكثهم عند البوابين استكثر البوابون الأمر فطردوهم عن الوقوف هنالك طرداً تحقيقاً فامتنعوا عن ذلك وأظهروا التغلب وناوشوهم شيئاً من قتال، فصاح البوابون إلى أهل المدينة فجرى به العارة[1] فخرج العرب عن الباب كرهاً فلمّا خرجوا عن الباب أغلقت المدينة، وقد كان من قضاء الله وقدره أن العرب لما تقدموا من فوره ليشغلوا البوابين وتبعهم العسكر في الأثر اعترض في الطريق جمل يحمل بطيخاً كثيرة فأخذه المماليك وأتوا به إلى الملك المظفر فنزل عن مركوبه ونزلوا جميعاً عن دوابهم (واشتغلوا)[2] بأكل البطيخ عن انتهاز الفرصة، فلمّا فرغوا وركبوا نحو الباب واجههم العرب مهزومين، وقد أغلق الباب فرجع ورجع من معه خائبين.

فسار نحو لحج فاستولى عليها فجرّد والده له عسكراً كثيفاً في ناحية السراخي[3] فهزمهم هزيمة شنيعة وقتل منهم طائفة، فلمّا وصل العلم إلى السلطان بهزيمة العسكر نزل السلطان وساير عسكره.

فلمّا علم المظفر بوصول والده تنحى عن الطريق وسار نحو أبين، فدخل السلطان عدن وأقام بها أياماً وعاجله أجله فتوفي في عدن يوم الخامس والعشرين من جمادي الأولى من السنة

---

(١) هكذا وردت لكن الصحيح «فجرى به العار».

(٢) وردت في «ب» «واستغنوا».

(٣) في العقود اللؤلؤية : الشراجي.

المذكورة، فاجتمع الحاضرون من وجوه أعيان الدولة على قيام ولده السلطان الملك الأفضل العباس بن علي بن داود فطلب إلى القصر، فلمّا حضر عزى إليه الأمر الحاضرون بوالده، وأقعدوه على تخت الملك وسلموا إليه الأمر وحلفوا له، ثم استحلف كافة العسكر وأنفق عليهم نفقة جيدة وجهزّ والده وخرج به من مدينة عدن سائراً أمامه فيمن معه من العسكر إلى أن دخل مدينة تعز آخر يوم من جمادي الأولى فدفن والده في مدرسته التي أنشأها في مدينة تعز فلمّا انقضت أيام القراءة على والده جرّد الجرائد وقدم المقدمين وبذل الأموال في استئصال أخيه المظفر المذكور.

فلمّا علم المظفر بذلك أشمر عن البلاد ولحق بالمشرق، فلم يزل يدور بالبلاد، تارة في الشام، وتارة في اليمن، حتى ضجر من كان معه من الغلمان والعسكر ففارقه أكثرهم، فلحق بالإمام علي بن محمد الهادوي إمام الزيدية فأقام عنده مدة، وكانت أخلاقه شرسة ونفسه كبيرة فلم يتفق له في بلاد الإمام ما يتفق له في غيرها، ففارقه وسار نحو ردمان، وأقام هنالك أياماً وقد هرب عنه أصحابه وغلمانه ولم يبق معه إلا نفراً يسيرا فخيره أهل ردمان عندهم ومنعوه من الاختلاف، فأقام عندهم إلى أن توفي ببضع وسبعين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٢٩] (أبو محمد)(١) يحيى بن عمر بن أحمد بن أبي إبراهيم بن بن موسى بن عمران السكسكي

قال ابن سمرة: كان فقيهاً، عالماً، حافظاً، مدرساً في الملحمة في وادي شواحط، وكان مولده سنة ست وستين وأربعمائة، وكان تفقهه بابن عبدويه وغيره، وتفقه به خلق كثير منهم: علي بن عيسى الأصبحي، وأحمد بن إبراهيم بن أحمد اليافعي، وعبدالله بن أبي القاسم من بني بدر من أهل دلال، ومحمد بن سالم بن زيد بن إسحاق المقدم ذكره، وروى عنه الشيخ الحافظ

---

(١) وردت في «السلوك، ٢٩١/١» «أبو الحسين» وفي «العطايا، ص٦٦٩» «أبو عمرو».

[١٣٢٩] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٩-١٧٠، الجندي: السلوك، ٢٩١/١-٢٩٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٩-٦٧٠، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٦.

أبو الحسن علي بن أبي بكر العرشاني المقدم ذكره سنن أبي داود سليمان بن الأشعث رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٣٠] (أبو محمد)[١] يحيى بن عمر بن عثمان بن الفقيه محمد بن حميد

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بابن عمه وبابن زريق بـ(تقديم الزاي) ثم ارتحل إلى قرية الذنبتين فأكمل التفقه على الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي، وكان المذكور حاكم بلدة الزواقر[٢] ويحكم بين الناس في سوق الموسكة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٣١] أبو الفتوح يحيى بن عيسى بن إسماعيل بن محمد بن ملامس

كان إماماً مشهوراً، وعالماً مذكوراً، عارفاً، بارعاً، حافظاً، معدوداً من أكابر العلماء وأعيان الفضلاء، تفقه بالإمام محمد بن يحيى بن سراقة، و أبي عبدالله الحسين بن جعفر المراغي المذكورين أولاً، ثم حج وأقام في مكة أربع سنين أو نحوها فشرح مختصر المزني في إقامته تلك شرحاً مفيداً.

قال ابن سمرة: وذكر في أوله أنه شرحه في مكة في مدة أربع سنين مقابلاً الكعبة من كتب القاضي أبي علي بن أبي هريرة، وكتب أبي إسحاق المروزي وكتب أبي علي الطبري.

---

(١) لم يرد ذكر كنيته في «السلوك، ٢/٢٨١» و «العطايا، ص٦٨٠».

[١٣٣٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٢٨١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٠.

(٢) قرية الزواقر: بالزاي والقاف، قوم من الركب، والركب قبيلة من الأشاعر معروفة.

[١٣٣١] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩١، الجندي: السلوك، ١/٢٣٠-٢٣١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٦-٦٦٨.

قال القاضي طاهر بن يحيى بن أبي الخير: وأخبرني الفقيه أحمد بن عمر بن أسعد بن الهيثم ابن محمد عن أبيه أو عن عمه علي بن أسعد أن هذا الإمام يحيى بن ملامس كان ذا مالٍ كثير وكان كثير الزواج، وأن ابنه خير بن يحيى لما استأذنه في المجاورة في مكة أمره ألا يتزوج في مكة إلا بكراً، قال: فإني قد أقمت في مكة أربع سنين، فتزوجت في مدة إقامتي فيها ستين امرأة، ولا آمن عليك أن تتزوج من قد تزوجتها.

قال القاضي طاهر بن يحيى: وأخبرني الشيخ الفقيه الحافظ علي بن أبي بكر بن حمير العرشاني قال: أخبرني الفقيه أسعد بن خير بن يحيى بن عيسى بن ملامس عن أبيه عن جده قال: لقيت الشيخ الإمام أبا حامد الاسفرائيني بمكة في بعض المواسم وعليه ثياب من ثياب الملوك وله مركب من مراكبهم ورأيته في الطواف والناس يعظمونه فبينا هو كذلك إذ سمع قارئاً يقرأ: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)، فبكى عند ذلك وقال: اللهم أما العلو فقد أردناه، وأما الفساد فلم نرده.

قال: ثم حضرت معه مجلس مذاكرة فأورد عليَّ ستين مسألة، فأجبت عن الجميع غير مكترث، ولا مجيب بقولين عن وجهين ولا بوجهين عن قولين، واستأذنته في الإلقاء عليه فأذن لي فألقيت عليه فكان يجيبني بأحد القولين أو بأحد الوجهين تارة بالنص وتارة بالنظر، فلمّا علم أني استقصرت حفظه قال لي: ما أنت إلا ذكي فطن تصلح لطلب العلم فهل لك في الرواح معي إلى بغداد وأجعلك مُلقي مدرستي وأكبر أصحابي عندي، فلم أزد على شكره، و تحسين قوله إجلالاً للعلم وأهله، واعتذرت إليه بأني لم أخرج من بلدي بهذه النية.

وكانت وفاة هذا الرجل في قريته التي سكنها من ناحية المشيرق بعد سنة عشرين وأربعمائة تقريباً، وقيل في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، وتوارث ذريته العلم بعده مدة ثم انقرضوا ولم يكن في ذريته من يذكر بشيء من العلم.

قال الجندي: وقد دخلت بلده في سنة عشر وسبعمائة فما وجدت من يحقق لي تربته لقدم العهد به وبدرسته.

قال: وكتبهم يوجد البعض منها في أيدي ذرية الهيثم والبعض مع غيرهم، والمشيرق تصغير المشرق الذي هو قبالة المغرب، وكانت قريته التي سكنها تسمى القرانات بـ(ضم القاف وفتح الراء ثم الف بعدها نون مفتوحة ثم ألف تاء مثناة من فوقها) رحمه الله تعالى.

[١٣٣٢] (أبو محمد)[1] يحيى بن الفقيه فضل بن أسعد بن حمير بن جعفر بن أبي سالم المليكي ثم الحميري

كان فقيهاً فاضلاً مولده سنة ستين وخمسمائة، وتفقه بعبدالله بن سالم الأصبحي، وتزوج ابنته وله منها عدة أولاد، تفقه منهم جماعة يسكنون الملحمة، ولهم فيها مسجد ينسب إليهم وهو شرقها ويعرف بالمسجد الأعلى وقرأ البيان على سليمان بن فتح وكانت وفاته في قرية الملحمة ليلة الخميس الثالث من شهر ربيع الأول من سنة تسع وعشرين وستمائة.

وخلف جماعة أولاد تفقه منهم أبو بكر، وكان مولده لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة من سنة خمس وثمانين وخمسمائة، تفقه بأبيه وغيره، وكان له في العلم فهم جيد حتى أدرك نصيباً وافراً فكان الفقيه عمر بن سعيد، يقول: لو سئل أبو بكر بن يحيى عن علم الروح لأفتى به.

وكان تقياً، خيراً، توفي ليلة الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائة، ولم يكن له عقب رحمه الله تعالى.

ومن ذرية الفقيه يحيى بن الفقيه فضل، عثمان بن يحيى وقد تقدم ذكره في بابه رحمة الله عليهم أجمعين.

---

(١) وردت في «السلوك، ١/٣٥٨» و«العطايا، ص٦٧٧» «أبو الحسين».

[١٣٣٢] ترجم له الجندي: السلوك، ١/٤٣٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص٦٧٧، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٥٦.

[١٣٣٣] أبو محمد يحيى بن فضل بن الفقيه يحيى بن الفقيه فضل بن أسعد بن أسور

المذكور جده آنفاً.

كان فقيهاً، مشهوراً، وهو الذي ولاه القاضي محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمر اليحيوي القضاء، قال الجندي: على طريق عادة حكام أهل الوقت في كراهة من قبلهم وكراهة نوابهم رحمه الله.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٣٤] الإمام أبو محمد يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن سراج بن الحسن المعروف بالسراجي

أحد الأشراف الحسنيين، هكذا ساق نسبه الجندي، وقال غيره: أبو يحيى بن محمد بن أحمد ابن محمد بن الحسن بن أحمد بن عبدالله بن سراج.

قال: وإنما سمي سراجاً لحسن وجهه ونضارته، وقيل: سمي سراجاً لأن أباه رأى في منامه قائلاً يقول له: سم ولدك هذا سراج الدين، وأبوه الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن جعفر ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم.

قال الجندي: كان إماماً كبيراً، مشهوراً، في مذهب الزيدية، وعليه عكفوا مدة حين ادعى الإمامة، ولما دعا إلى نفسه بالإمامة نزل مع قوم يقال لهم بنو فاهم إلى حصن لهم وأجابوهم خلق كثير منهم ومن غيرهم فحسده بعض الأشراف على رئاسته، وكان كامل

[١٣٣٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٢٠، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/٥٦، ٧٥، ١٢٨.

[١٣٣٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٠١، وساق نسبه هكذا: يحيى بن محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن سراج بن الحسن السراجي ، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٥٨.

الرئاسة، وكان قراءته في تهامة على الإمام أحمد بن موسى بن عجيل فلمّا بايعه من بايعه على الإمامة وكان الأمير علم الدين سنجر الشعبي في صنعاء فجمع عسكره وخرج إليه فانهزم الإمام ورجع الشعبي إلى صنعاء وبذل الأموال في طلبه فلزمه بنو فاهم وسلموه إلى الشعبي فأمر بسجنه فأقام في السجن أياماً ثم كحله، وكان قيامه بالإمامة في آخر تسع وخمسين وستمائة، وكحله في آخر سنة ستين وستمائة.

قال الجندي: فأنزل الله في الذين لزموه الجذام حتى أن الرجل ينزل في كهف من الكهوف لئلا يجذم أصحابه، فلا يدرون حتى قد فشى فيهم الجذام، ثم يجيفون وينسون سعير[1] روائحهم حتى لا يستطيع أحد يقربهم ولا يدنو منهم من تغيّر الرائحة، حتى هلك من كان منهم بالغاً عاقلاً، هكذا قاله الجندي.

قال: ولم يزالوا على حالِ ضرٍ مِنْ قتْلِ بعضهم بعضاً في كل وقت إلى عصرنا.

ولم أقف على تاريخ وفاته[2] رحمه الله تعالى، وخلف ابنين هما محمد وأحمد.

كان محمد فقيهاً، نحوياً، عارفاً في فنه، وكان أحمد أديباً، لسناً، ولي كتابة الإنشاء للعادل أبي بكر بن الأشرف عمر بن يوسف، وهما ذرية في صنعاء فيهم الخير غالباً، رحمة الله عليهم أجمعين.

أبو السراجي نسبة إلى جده سراج بن الحسن المقدم ذكره في صدر الترجمة وبالله التوفيق.

---

(١) كذا في الأصل ولعلها «وينتنون وتتغير روائحهم».

(٢) في السلوك للجندي، ٣٠٤/٢، «وتوفي في شهر صفر الكائن في سنة ست وتسعين وستمائة».

[١٣٣٥] أبو الحسين يحيى بن محمد بن عمر بن أحمد بن الفقيه إبراهيم بن الفقيه عمران

مقدمي الذكر من أهل قرية الملحمة

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عاملاً، عارفاً، حافظاً، وكان مولده سنة ست وستين وأربعمائة، تفقه بالفقيه زيد اليفاعي وبابن عبدويه ومقبل بن محمد بن زهير، وأخذ عن أسعد ابن خير بن ملامس.

وكان كبير القدر، متضلعاً من العلوم الفقهية والحديثية والنحوية واللغوية، وكان غالب تفقهه بالإمام زيد بن عبدالله اليفاعي، وتفقه به جماعة كثيرون، وكان عابداً، زاهداً، ورعاً، وله كرامات كثيرة، ويروى أنه كان يقرئ الجن.

قال الجندي: ولما دخلت الملحمة في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة لزيارة تربته وتربة أهله والتبرك بزيارتهم والبحث عن أخبارهم فاجتمعت برجل من متفقهة أهله، فأخبرني أنه سمع متقدميهم ينقلون خالفهم عن سالفهم أنه كان إذا هور الليل خرج الفقيه من القرية إلى موضع هنالك يُعرف بعارضة الميزاب، فيتوضأ هنالك ثم يصله جماعة من الجن فيقرأون عليه ما شاء الله ثم يفترقون.

وهو أحد شيوخ الحافظ أبي الحسن علي بن أبي بكر العرشاني روى عنه سنن أبي داود سليمان بن الأشعث، وممن تفقه به محمد بن سالم، وعلي بن عيسى الأصبحيان، وأحمد بن إبراهيم اليافعي وجماعة كثيرون.

ولما عزم الإمام زيد بن عبدالله اليافعي على السفر إلى مكة المشرفة كما ذكرنا ذلك في ترجمته شق ذلك على القريب والبعيد من تلامذته وغيرهم فكتب إليه الفقيه يحيى بن محمد المذكور وكان أوحد تلامذته هذه القصيدة المذكورة فقال:

[١٣٣٥] ترجم له: ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٦٩-١٧٠، الجندي: السلوك، ٢٩١/١-٢٩٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٦٩-٦٧٠، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٣٦.

أحييت ذكر العلم وهو يبيس وقتلت جهلاً والمقانب شوس
وهدمت ركن الزيغ وهو مشيّد وعمرت آي الخير وهي دُرُوس
وجعلت بنيان المكارم شامخاً من بعد أن كان ربعه مطموس
ونصرت حزب الحق وهي كتيبة وهزمت جيش الإفك وهو خميس
ونشرت علم محمد وأقمته وكذاك فليكن العلا القدموس
وبسطت من علم الشريعة واضحاً فحييت به بعد الممات نفوس
وتداركت كفاك كبو عثاره فانساب في حلل الجمال يميس
وكسوت هذا العلم حلة زينة فعليه من حلل الجمال لبوس
طلعت على ظلم الضلالة زهرة من نوره فكأنهن شموس
وحملت للإسلام عبئاً لم يكن أحد ينوء بحمله فيريس
لو أنهم قاموا وأنك قاعد ساويتهم والسير منك بسيس
هذا وكيف وأنت قمت متكلماً عنه ونوء القوم عنك جلوس
ما الناس غيرك لو عدمت لأصبحت من بعدك الأذناب وهي رؤوس
ولذل ذو فضل وفُضّل ناقصٌ فيما نرى في قومه ونفيس
فقت الورى بديانة وتكرم فازدان فيك العلم والتدريس
أكرم بها من رتبةٍ يمنيةٍ في الناس ما سبأ وما بلقيس
ولك الحياء سجيةٌ مشهورةٌ والعلم خلق والسخاء جليس
والفضل طبعٌ والوجاهة عادةٌ والصبر فهو لهن مغناطيس
أرخصت نفساً للأنام بذلتها ولقل مبذولٌ يصان نفيس
وإذا فتىً في الله أفنى عمره فلقد أراد صلاحه القدُّوس

والعمر ينفذ والأمور كثيرة ... والناس منهم سائس ومسوس
حسب امرئٍ في الناس طاعةُ ربّه ... حتى يذاق من الحمام كؤوس
زيدَ بنَ عبدالله أنت إمامُنا ... في عصرنا والعالم القسّيس
كم نعمةٍ أوليتنا مشهورةٍ ... ما الشمس يخفي ضوءها الناموس
قسماً لما نسطيع شكرك عمرنا ... أبداً وما تلك اليمين غموس
لو دام منا بكرة وعشيةً ... لم يغن تبكيرٌ و لا تغليس
ومتى قنعنا بل يرجّى أن يرى ... كل امرئ لك في يديه مروس
والكل إن غرقوا فقد هلكوا معاً ... منا وآخر عنده مغموس
أوردتنا البحر الخضم فغامس ... واذاً يفوز بملكهم إبليس
فتدارك الغرقى واستنقذهم ... بالعلم فهو لدينا جاسوس
والعلم عمدتنا وأصل أمورنا ... وعليه يثبت للبنا التأسيس
والكل غرسك غير أن من الظمأ ... قد كاد يهلك غرسك المغروس
لوعاينت عيناك أغصاناً له ... فيه النظارة ينثني وينوس
غنت به أطياره وتساقطت ... أثماره لولا اعتراه يبوس
لرحمته وسقيته متعنجراً[1] ... فلئن فعلت فلن يراه البوس
فلديك بحر زاخر متغطمط ... طام وردت عليه العيس
فلئن غفلت ولم تداركه فقد ... آل العناء لأنه مأيوس
وسمعت قوماً يهرجون برجله ... فالحق ما قالوه أو تمويس
إن كان ذاك فإن أهل بلادنا ... جاءهم بعد السعود نحوس

---

(١) متعنجراً : منصباً والتعجرة : انصباب الدفع المتابع.

وتبدلوا من نضرة ومسرة ... يوماً له وجه عليه عبوس
فلئن وطئن ركابكم في بلدة ... سوى فخذي ذلك الموطوس
ولأسقينْ سمّاً زعافا ناقعاً ... وكأن ساقي السم جالينوس
والروح إن فارقت فارق جسمه ... وقفاً عليك مدى الحياة حبيس
لا تصغين لبائس ذكر النوى ... فالبشر أول أمره تيئيس
حاشاك من قتل النفوس وغمطها ... فالقتل عند العالمين خسيس
والقول في قطع الأحبة فاسد ... والرأي في تنفيرهم منكوس
حتى متى يأتي الزمان بمثلهم ... إن الزمان بمثلهم مفلوس
كم منهم حامٍ لدين الله ما ... في ذاك توهيم ولا تلبيس
ذي لبدتين غضنفر مبلغ ... عند المصاع إذا أقمطر وطيس
فإذا أتى الأخوان صار كأنه ... مما اعتراه من الحياء عروس
قد صرت رأس المسلمين لدينهم ... ولكل قوم عمدةٌ ورئيس
فإذا ارتحلت فربما عن دينهم ... مالوا وقد عضّت عليه ضروس
هذا مقال من محبّ ناصح ... ما فيه تنميق ولا تدليس
مثل النداء هو الشعار لديننا ... وشعار دين سواكم الناقوس
واسلم ودم في ألف ألف مسرة ... ما غرد القمريّ والطاووس
ثم الصلاة على النبي وآله ... مهما تردد في الأنوف نفوس[1]

---

(١) هذه العقيدة أنفرد بها الخزرجي ولم تذكر في المراجع الأخرى ولا في كتاب السلوك المطبوع.

قال الجندي: وقد استكملت هذه القصيدة لحسن ألفاظها وعذوبة إيرادها، وعدالة قائلها، واستحقاق من قيلت فيه وهي من القصائد الطنانة بين الفقهاء الذين رسخت أصولهم في الفقه وخصوصاً في الجهة الوصابية واليحصبية والمشرقية قال في الأم المنسوخ منها: وهي ثلاثة وخمسون بيتاً، قلت: والذي وجدته مثبتاً ونقلته خمسة وخمسون بيتاً، وقد أثبتها كما وجدتها وآخرها بيتاً ليس من شعر الفقيه والله أعلم.

ولما سافر الإمام زيد إلى مكة المشرفة وأقام فيها ما أقام، ثم رجع إلى اليمن فأقام فيها ما شاء الله أن يقيم، ثم عزم على الرحلة الثانية خشية الفتنة، فقال الفقيه أيضاً:

إن العيون التي قرت برؤيته ... كادت تعود سخينات لفرقته
وأنفساً أنست بالقرب منه فقد ... كادت تقطع حسرات لوحشته
لولا أعلل نفسي أن فرقته ... لا تستديم وأرجو يمن طلعته
عددت نفسي شقياً والرجاء بما ... يقضي بتشتيت شمل جمع ألفته
وأن يمنّ بتوفيق ومغفرة ... على الجميع وتسديد برحمته

وكان وفاته في قرية الملحمة سنة ثماني وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٣٦] أبو عمرو يحيى بن محمد بن موسى بن عبدالله بن مسعود

تفقه بجده المذكور في بدايته، ثم ارتحل إلى الإمام بطال بن أحمد الركبي فأخذ عنه وهو طريق أهل المخلاف في مصنفات الإمام بطال.

وكان فقيهاً، عارفاً، فاضلاً، أخذ عنه الكاشغري وغيره ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٣٦] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٩.

[١٣٣٧] أبو الحسين يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي الرجاء

كان فقيهاً، فاضلاً، عالماً، عارفاً، ولد سنة أربع وستين وستمائة، وتفقه بأبيه غالباً وربما بغيره أيضا، ودرس في أماكن كثيرة منها مدرسة سير ومدرسة الحرة حلل بنخلان وسأذكر الحرة حلل في موضعها من الكتاب، ثم انتقل إلى مدرسة ضراس فأقام هنالك مدة يدرس ويدرس ثم سافر إلى مكة المشرفة قاصداً للحج فتوفي غرقاً في البحر في شهر رمضان من سنة ثماني عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٣٨] أبو محمد يحيى بن محمد بن يحيى العطيعط

الفقيه الحنفي، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بابن أبي سوادة ودرس في مدرسة ابن دعاس في مدينة زبيد وهي المعروفة بالدعاسية.

قال الجندي: أدركته على ذلك وسمعت أهل زبيد يثنون عليه بالدين والورع وجودة الفقه ومعرفة الفرائض، وكانت وفاته في المحرم أول سنة عشر وسبعمائة رحمه الله تعالى، والعطيعط بـ(ضم العين المهملة وفتح الطاء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر العين الثانية وآخر الاسم طاء مهملة أيضاً) وبالله التوفيق.

[١٣٣٩] أبو عبدالله يحيى بن وثاب

كان إماماً في القراءة، وهو أحد القراء المشهورين من أهل اليمن، قرأ على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وعلى جماعة من التابعين، وأخذ عنه القراء وانتفعوا به. وممن أخذ

[١٣٣٧] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٢٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٧٩، الخزرجي: العقود اللؤلؤية ١/٣٥١.

[١٣٣٨] ترجم له الجندي: السلوك، ٢/٦٥.

[١٣٣٩] ترجم له الجندي: السلوك، ١/١٣٤.

عنهم الإمام أبو عمران عبدالله بن عامر اليحصبي أحد الأئمة السبعة، وهو إمام أهل الشام في القراءات، وكان يحيى ثقة، أميناً، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤٠] أبو منصور يزيد بن منصور بن عبدالله بن عبيد الله بن عبدالمدان الحارثي

أحد بني الحارث بن كعب كان من أعيان الرجال وهو خال الخليفة المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور.

ولاه أبو جعفر المنصور اليمن فأقام فيها أميراً خمس سنين ثم توفي المنصور في ذي الحجة من سنة ثمان وخمسين ومائة، ثم ولي الخلافة المهدي فأقر خالة يزيد بن منصور (سنة)[1]، ثم كتب إليه أن يستنيب على اليمن ويقدم مكة ليقيم للناس حجتهم فاستخلف على اليمن عبدالخالق بن محمد الشهابي وخرج إلى مكة في شوال من سنة تسع وخمسين ومائة فأقام للناس الحج ثم توفي في منتصف ذي الحجة من السنة المذكورة.

فبعث المهدي مكانة رجاء بن سلام بن روح بن زنباع الجذامي فأقام في اليمن سنة ثم عزل بعلي بن سليمان فأقام سنة وخمسة أشهر، واستناب واسع بن عصمة وقفل إلى بغداد فأقام ثانيةً أحد عشر شهراً، ثم عزل بعبدالله بن سليمان أخي الذي استنابه فأقام سبعة أشهر ثم عزل بمنصور بن يزيد بن منصور بن عبدالله بن عبيدالله بن عبدالمدان فأقام سنة وعشرة أشهر، ثم توفي المهدي في المحرم أول سنة تسع وستين ومائة.

هذا ذكره الجندي ولا خلاف أن فيها تسامح في مدد الولاة أو يكون سقط على الناسخ ذكر بعض الولاة، فإن مدة المهدي في الخلافة أكثر من عشر سنين وجميع مدد الولاة الذين ذكرهم الجندي أقل من سبع سنين والله أعلم.

[١٣٤٠] ترجم له الجندي: السلوك (١/ ١٨٤، ١٨٥).

(١) طمس في «ب».

[١٣٤١] أبو يوسف يعقوب بن أحمد

كان فقيهاً، صالحاً، تفقه بإبراهيم بن أبي عمران، وأثنى عليهما معاً ابن سمرة ثناء مرضياً فقال: كان إبراهيم بن أبي عمران وتلميذه يعقوب من أفاضل الناس وأخيار فقهائهم علماً، وعملاً، وزهداً، وورعاً، وكان غالب تفقهه في مختصر المزني وشرحه لابن ملامس المقدم ذكره، وبالإيضاح لأبي علي الطبري وكان يعقوب هذا أحد أشياخ زيد بن الحسن الفائشي المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٢] أبو يوسف يعقوب بن سليمان الأنصاري الفقيه الشافعي

كان فقيهاً، صالحاً، تقياً، مرضياً، فاضلاً، تفقه بأبي بكر العبسي الآتي ذكره إن شاء الله، وكان والده سليمان من خواص الشيخ أبي الغيث ووصل معه إلى بيت عطاء[1] يوم وصوله من الجبل.

قال الجندي: ذكر الثقة أن رجلاً وصل إلى هذا يعقوب وهو مريض قد سار في حالة النزع فسأله عن مسألة فأجابه وهو [غافل] [2]، ثم توفي فرآه بعض أصحابه في النوم بعد دفنه بيوم أو يومين فقال له: يا فلان أبلغ الرجل الذي سألني بحضرتك عن كذا وكذا وأنا في حال النزع وعرّفه أني أجبته وأنا في حال شغل، والأصح أن جوابه كذا وكذا وهذا توفيق من الله تعالى[3] له حياً وميتاً.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٤/٢، ٣٧٠، ٣٧١، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٨، ١١١، ١٥٦.

[١٣٤٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٤٧/٢.

(١) بيت عطا: في ناحية وادي سردد نسبة إلى عطاء العبيدي. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ١٠٣/١.

(٢) في «الأصل» تصحيف فقد وردت «عافل» والتصويب من «ب».

(٣) وردت في «ب» «من الله عز وجل».

[١٣٤٣] (أبو يوسف)[١] يعقوب بن الكميت

كان رجلاً، صالحاً، ناسكاً، عابداً، زاهداً، ورعاً، له كرامات كبيرة، وكان إذا مر بباب ظالم أو رأى ظالماً غطى وجهه ووجه دابته.

ويروى أن الفقيه إسماعيل الحضرمي زاره في مرض موته من قرية الضحي[٢] فلمّا دخل عليه قال: يا إسماعيل كنت متشوقاً إلى لقائك ، إني رأيت رب العزة فقال: يا ابن الكميت إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة في الأرض وعني به ابن عجيل.

ولما توفي حضر دفنه الإمام إسماعيل وأنزله في لحده فلمّا وضعه رفع الكفن وصاح بابنه: ها فلان ها فلان، كن مثل أبيك فهذا كفنه وقد (صار)[٣] إلى جوار[٤] الجبار فعليك بطريق من خلف.

قال الجندي: ورأيت له ابناً اسمه محمد بن يعقوب يذكر عنه أمور تنافي الشرع والحقيقة بحيث أخرج بسببها عن (مواضع)[٥] كثيرة، قال: واجتمعت به في موزع فرأيت منه ما يدل على صحة ذلك، ولم أقف على تحقيق وفاته ولا وفاة أبيه رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٤] (أبو يوسف)[٦] يعقوب بن محمد التربي

---

(١) وردت في «السلوك، ٣١٧/٢» و«العطايا، ص٦٨٢» «أبو إسحاق».

[١٣٤٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣١٧/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٢-٦٨٣، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٦٦.

(٢) قرية الضحي: بفتح الضاد المعجمة وكر الحاء وبعدها ياء نسب، قرية من أعمال المهجم. ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٣٢٠

(٣) وردت في «ب» «سار».

(٤) عندي لجندي : «إلى جنان الجبار».

(٥) وردت في «ب»«مواطن».

(٦) طمس في «ب».

[١٣٤٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٩١/٢.

نسبة إلى قرية من قرى زبيد يقال لها التربة بـ(ضم التاء المثناة من فوقها وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وآخر الاسم هاء تأنيث).

كان فقيهاً، ورعاً، ارتحل إلى الفقيه بكر صاحب موزع فتفقه به، وكان على طريق الورع الكامل، وسكن موزع، وكان ممن يزار للتبرك به والانتفاع، وكان يطلبه مشايخ فرسانين للشهادة فيدخل على حريمهم في شهادة النكاح وغيرها، (ثم)[1] كان ما زرعه لا يمسح بل يأخذ غلته ينتفع بها من غير معارض.

وكان يميل إلى الخلوة وكراهة الشهرة، ولما أقطع السلطان الملك المظفر ابنه الواثق موزع وصار مقيماً بها وكان من خيار الملوك بلغه صلاح هذا الفقيه وجودة علمه وشدة ورعه عزم على زيارته وخرج من داره جهاراً إلى بيت الفقيه نهاراً جهاراً فلم يشعر الفقيه (إلا وقد قيل)[2] له هذا الملك الواثق على الباب يستأذن عليك في الدخول فأذن له فدخل عليه وسلم فرد عليه السلام ورحب به فسأله الدعاء فدعا له ثم خرج فتعب الفقيه من ذلك (أتم)[3] التعب ثم سأل الله تعالى أن ينقله فلم تطل أيامه بعد ذلك حتى انتقل وذلك على رأس ثمانين وستمائة تقريباً.

قال الجندي: وكان له ابن اسمه عبدالله تفقه بأبيه ثم غلبت عليه العبادة، وكان عابداً، زاهداً، توفي بعد أبيه بسنوات فقبر إلى جنب قبر أبيه فهما يزاران ويتبرك بهما.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) وردت في «ج» «إلا وحتى قيل».

(٣) وردت في «ب»و«ج» «أشد».

قال الجندي: زرت تربتهما مراراً وهي معروفة مشهورة في مقبرة موزع، وله أولاد ابن يسكنون قرية الكدحة[1] من ساحل واحجة هم أئمة القرية وخطباؤها، وقرابة يسكنون قرية التربة التي خرج منها وبينهم وبين أولاده مواصلة وائتلاف رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٥] (أبو يوسف)[2] يعقوب بن يوسف بن سحارة السهلي

نسبه إلى "سهل" بطن من كندة قاله الجندي، ثم الحضرمي، وكان فقيهاً، عالماً، محققاً، مدققاً، تفقه بعمرو بن حمير ومحمد بن أحمد الجماعي، وكان عارفا، مجتهداً، أخذ عنه إبراهيم بن علي بن عجيل.

قال الجندي: ولما (أقرأ)[3] ابن أخيه الإمام أحمد بن موسى بن عجيل وجدت بخطه في إجازته يقول: كان هذا يعقوب فقيهاً، أجلاً، سيداً، زاهداً، عابداً.

قال الجندي: وسمعت قدماء المخادر ينقلون عن سلفهم أنه كان (صادعاً)[4] بالحق، قائلاً به، ومن ذلك ما يروى أن بعض اليهود تجور ببعض مشائخ بني ناجي وأراد أن يسكن قرية المخادر ولم يكن أحد من اليهود يعتاد سكنها، فلمّا علم الفقيه بذلك شق عليه فلمّا كان في يوم الجمعة والمشائخ بنو ناجي مجتمعون في الجامع قام الفقيه وقال: بلغني يا مشائخ أنكم تريدون تسكنون اليهود في قريتكم فقال له الذي تجور به اليهودي: نسكن فيها من نشاء فقال له الفقيه: لا حاجة لي ببلد فيها المغضوب عليهم فإن مجاورتهم مكروهة، ثم عزم على الخروج

---

(١) الكدحة: لازالت عامرة وآهلة بالسكّان وهي تقع على الساحل بين المخا وذباب. الجندي: هامش السلوك، ٣٩١/٢، ت: الأكوع.

(٢) طمس في «ب».

[١٣٤٥] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٨٣/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨١-٦٨٢، الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٦٦-٣٦٧.

(٣) وردت في «ب»و«ج»«قرأ».

(٤) وردت في «ب»و«ج» «صادقاً».

عن الجامع قبل الصلاة فلمّا صار قريباً من باب الجامع سقط قنديل من قناديله على قرب من الشيخ الذي أجار اليهودي وانكسر، ودخل أهل الجامع وحشة شديدة فتناظر المشائخ ثم ابتدروا إلى الفقيه وسألوه الصفح عن المتكلم والتزموا ألا يتركوا أحداً من اليهود يسكن القرية معهم، فعاد الفقيه حينئذ إلى موضعه من الجامع، وصلى الناس الجمعة.

ولم يزل الفقيه مقيماً بها إلى أن توفي بعد أن تفقه به خلق كثير منهم: عبدالله بن علي بن ناجي، وعلي بن أبي بكر التباعيين، ومحمد بن عمر الحميري المقدم ذكره وإبراهيم بن عجيل وأبو بكر [الصوفي] [1].

وقبره بالمسدارة وهي المقبرة المذكورة أولاً، وله عقب يسكنون قرية تحت نقيل صيد[2] تعرف بالصفي[3].

قال الجندي: ورأيت بخط (الإمام) [4] أحمد بن موسى بن عجيل ضبط سحاره بـ(السين المهملة) وأما أهل البلد فيقولون بـ(المعجمة)، ولم أسمع من أحد منهم خلاف ذلك.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٤٦] أبو خالد ويقال أبو صفوان يعلى بن أمية التميمي

ويقال يعلى بن منية، ينسب تارة إلى أبيه وتارة إلى أمه منية بنت جابر، وقيل: منية بنت الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد بن مناه بن تميم، أسلم يوم الفتح، وشهد حنيناً، والطائف، وتبوك، وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

---

(١) ما بين [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) نقيل صيد: هو ما يعرف اليوم بنقيل سمارة التابع لمديرية المخادر من أعمال إب. الجندي: هامش السلوك، ٢/ ١٨٤.

(٣) الصفي: هي عزلة تقع في مديرية الخادر تحت نقيل سمارة. الجندي: السلوك، ٢/هامش ١٨٤.

(٤) وردت في «ج» «الفقيه».

[١٣٤٦] ترجم له، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص الجندي: السلوك، ١/١١١، ١١٩، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٥، ٤٤٢.

[استعمله أبو بكر رضي الله عنه على بلاد خولان في الردة][1]، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على صنعاء [وأعمالها][2] أبان بن سعيد بن العاص، وعلى الجند و(مخاليفها)[3] معاذ بن جبل.

فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف معاذ على عمله عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر، واستخلف أبان بن سعيد بن العاص على عمله يعلى بن أمية، فأقر أبو بكر (رضي الله عنه)[4] عبدالله بن أبي ربيعة ويعلى بن أمية على عملهما، فلم يزل يعلى على صنعاء وأعمالها مدة خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فلمّا توفي أبو بكر رحمه الله أقره عمر على عمله وأشخصه عن صنعاء إلى المدينة مرتين.

أما المرة الأولى فإن أخاً ليعلى اسمه عبدالرحمن اشترى فرساً بمائة قلوص وفي رواية بثاني عشر ألف درهم ثم ندم البائع على فرسه فاستقال فلم يقله عبدالرحمن فلحق الرجل بعمر، وقال: إن يعلى وأخاه غصباني فرساً لي، فكتب عمر إلى يعلى أن أقدم، فلمّا قدم يعلى على عمر قص عليه الصورة، فقال عمر: إن الخيل لتبلغ عندكم هذا الثمن؟ فقال يعلى: نعم، فقال: يؤخذ من أربعين شاة شاة ولا يؤخذ من الخيل شيئاً؟!، (خذ)[5] على كل فرس ديناراً، ثم أعاده إلى عمله من فوره ولم يتوجب عليه حق.

وأما المرة الثانية فإن رجلاً من أهل حفاش قتل ابناً لرجل آخر فوصل [والد][6] المقتول إلى يعلى وأخبره بقتل ولده، فكتب يعلى إلى سعد بن عبدالله الكندي وكان نائبه على جبل

---

(١) الزيادة من «ب»و«ج».

(٢) الزيادة من «ب»و«ج».

(٣) وردت في «ج» «أعمالها».

(٤) الزيادة من «ب».

(٥) ساقطة من «ب».

(٦) وردت في «الأصل» «أولاد» والتصويب من «ب».

حفاش وملحان، وأمره أن يحضر قاتل ولد فلان، فقدم به سعد على يعلى، فأحضر يعلى وجوه أهل صنعاء و(استدعى)[1] بالقاتل، وسأله: هل قتل الغلام؟ فاعترف بقتله فأخذ يعلى سيفاً وسلمه إلى والد المقتول، وقال له: اذهب فاقتله كما قتل ولدك وهؤلاء شهود، فضربه بالسيف عدة ضربات فوقع المضروب مغشياً عليه ولم يشك أحد أنه مات، فاحتمله أهله وأرادوا دفنه فوجدوا فيه عروقاً تتحرك، فذهبوا به إلى بيته ولاطفوه بالأدوية حتى تعافى، فبينا هو ذات يوم يرعى الغنم إذ مر به أبو المقتول فعرفه، فذهب إلى يعلى وأخبره بخبره، فاستدعاه يعلى واستخبره فوجد به جراحات (كبيرة)[2]، فأمر يعلى من قدّر أروشها فبلغت الدية، فقال يعلى لأبي المقتول: إن شئت أن تقتله فادفع الدية واقتله وإلا فدعه فلا سبيل لك عليه، فغضب الرجل وقال: ما أريد إلا قتله وتكون جراحاته الأولى هدراً، فلم يوافقه يعلى إلى ذلك فقدم والد المقتول إلى عمر وشكى إليه من يعلى وقال: حال بيني وبين قاتل ولدي فغضب عمر وبعث المغيرة بن شعبة على صنعاء و(استدعى)[3] يعلى، فلمّا دخل المغيرة صنعاء أساء إلى يعلى وأخرجه إلى عمر إخراجاً غير مرضي، فلمّا قدم يعلى المدينة أخبر عمر بحقيقة الأمر فشك عمر فاستفتى علياً، فقال: لقد قضى بالحق وإنه لفقيه، فقال له عمر: إنك لقاضٍ فأقام يعلى في المدينة سنتين ثم إنه سأل عمر عن قوله تعالى ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[4] واليوم قد أمنوا، فقال له عمر: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا

(١) وردت في «ب» «استدعا».

(٢) وردت في «ب» «كثيرة».

(٣) وردت في «ب» «استدعا».

(٤) سورة النساء، آية [١٠١].

صدقته»[1]، ثم إن عمر أعاد يعلى على عمله بعد سنتين، فلمّا قدم صنعاء أحسن إلى المغيرة وجهّزه إلى عمر أحسن جهاز، فكان المغيرة بن شعبة يقول عند ذكره: يعلى خير مني حين عزل، وخير مني حين وليّ.

وفي أيام يعلى ، كانت قصة أصيل ، وذلك أن رجلاً من أهل صنعاء غاب عن امرأة له اسمها زينب، وترك معها ابناً له من غيرها اسمه أصيل صبي في سن التمييز، وكانت فاسقة وكان لها سبعة أخدان فكانت تضيق من الصبي وتخشى منه أن يفضحهم، فقالت لأخدانها: إن هذا فاضحنا لا محالة، ولست آمنة أن يفضحني وإياكم، ثم حسنت لهم قتله ولم تزل بهم حتى دخلوا عليه وهو نائم فخنقوه حتى مات، ثم حملوه وألقوه في بئر وسط غمدان خلف بئر سام.

ثم إن المرأة بعد ذلك أظهرت فقد الصبي وجعلت تدور في شوارع [صنعاء][2] وهي [تقول][3]: اللهم لا يخفى عليك خبر أصيل.

ثم اتصل العلم بيعلى أن صبياً فقد لا يعلم له خبر، فساءه ذلك وشق عليه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: انظروا هل تحسون لهذا الصبي خبراً أو تجدون له أثراً، فلم يجبه أحد، فلمّا كان بعد أيام مرّ رجل من أهل صنعاء بالبئر فوجد لها ريحاً ورأى ذباباً أخضر يطلع من البئر ويرجع إليها، فغلب على ظنه أن الغلام فيها، فذهب إلى يعلى وقال له: أظنني قد قدرت على طلبة الأمير، ثم أخبره بما وجد في البئر، فبادر يعلى وركب من فوره حتى وقف (من فوره)[4] على رأس البئر ومعه جمع كثير من الحفدة وأهل صنعاء ومن جملتهم بعض الخصوم، فلمّا ازدحم الناس على البئر قال لهم الرجل الذي هو من الخصوم: أدلوني أنزل إلى

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٦٨٦) ، وأبو داود رقم (١١٩٩) ، والترمذي رقم (٣٠٣٤) ، والنسائي رقم (١٤٣٣) ، وابن ماجه رقم (١٠٦٥).

(٢) [ ] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) [ ] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

البئر وانظر ما فيها وأكشف لكم الخبر، فربط بحبال وأنزل فلمّا صار بالقرب من الماء رأى الصبي طافياً على وجه الماء فغيبه في جرف من جوانب البئر ثم صاح: أطلعوني فإني لم أجد شيئاً، فأطلع، فلمّا طلع قال: ما وجدت شيئاً، فقال له الناس إنك لما صرت في الماء وحركته اشتدت الرائحة وكثر صعود الذباب، فقال رجل آخر: أدلوني مكانه، فأدلوه في البئر فلمّا نزل الآخر أخذت الأول رعدة شديدة فاستوثقوا منه، فلمّا نزل الثاني وكان على الماء يحرك الماء تحول الماء فظهرت الرائحة واشتدت، ووجد الصبي في جانب البئر وعليه أثر التقليب فشده بالحبل وطلع أولاً، ثم أطلعوا الصبي الهالك فلمّا طلع الصبي ورآه الرجل الأول اشتدت رعدته فشدد عليه يعلى واستقره فأقره، واعترف أنه قتله سابع سبعة، وأن سبب ذلك زوجة أبيه، فطلبوا جميعاً وسجنوا، وجعلت المرأة بمعزل عنهم، وكتب يعلى إلى عمر يسأله الحكم فيهم، فاستحضر عمر فقهاء الصحابة رضي الله عنهم وعرض عليهم كتاب يعلى واستشارهم وقال: إني أرى أن يقتلوا جميعاً الرجال والمرأة، غير أني أريد أن لا ينفذ ذلك إلا بعد مشورة منكم فاستصوبوا رأيه، فكتب إلى يعلى بقتلهم جميعاً.

ثم إن نفراً من موالي يعلى وقعوا على رجل فضربوه (حتى أحدث في ثيابه)[1] فلحق بعمر فقال: يا أمير المؤمنين إن موالي يعلى ضربوني حتى...، قال عمر: حتى مه؟ قال: حتى أحدثت، فكتب عمر إلى يعلى أن يأتيه ماشياً على قدمه، فخرج من صنعاء ماشياً على قدمه حتى إذا (سار)[2] من مراحل من صنعاء لقيه الخبر بوفاة عمر واستخلاف عثمان بعده وإقراره له على عمله، فعاد يعلى راكباً فرحاً مسروراً، وتلقاه أهل بيته ومواليه فلم يزل على عمله إلى أن توفي عثمان رضي الله عنه.

(١) الزيادة من «ب».

(٢) وردت في «ب»«حتى صار».

وقال ابن عبدالبر: بل بلغ عمر أنه حمى لنفسه حِمىً فأمره عمر أن يمشي على رجليه إلى المدينة، فمشى خمسة أيام أو ستة أيام إلى صعدة فبلغه موت عمر فركب، وقدم المدينة على عثمان بن عفان فاستعمله عثمان على عمله ورده إلى صنعاء.

وعن محمد بن زيد بن طلحة قال: كان (يعلى) [1] بن منبه على الجند فبلغه موت عثمان فأقبل لينصره فسقط عن بعيره في الطريق فانكسرت فخذه فقدم مكة بعد انقضاء الحج فخرج إلى المسجد وهو كسير واستشرف إليه الناس واجتمعوا فقال: من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه.

وذكر عن مسلمة قال: أعان يعلى بن أمية الزبير بن العوام بأربعمائة ألف درهم، وحمل سبعين رجلاً من قريش، وحمل عائشة أم المؤمنين على جمل يقال له: عسكر كان اشتراه بمائتي دينار.

وقال ابن عبدالبر: كان يعلى سخياً، معروفاً بالسخاء، قتل سنة ثمان وثلاثين بصفين مع علي بعد أن شهد الجمل مع عائشة رضي الله عنها، ويقال أنه تزوج بنت الزبير، وبنت أبي لهب والله أعلم.

[١٣٤٧] أبو محمد يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن علي بن عجيل

قال علي بن الحسن الخزرجي: عامله الله (بإحسانه) [2]، كان الفقيه يوسف بن إبراهيم المذكور رجلاً، خيراً، ديناً، تقياً، من بيت علم وصلاح، وكان رحمه الله مشهور الفضل، ظاهر

---

(١) وردت في «ب» «علي».

[١٣٤٧] ترجم له: الشرجي: طبقات الخواص، ص ٣٧٥.

(٢) وردت في «ب»و«ج»«بما هو أهله».

البركة، وجيهاً عند الخاص والعام، له كرامات كثيرة، [ولم يكن في وقته من هو في درجته بالقرب إلى الفقيه][1]، وكان كثيراً الحج والزيارة.

توفي بين الحرمين في العشر الأولى من المحرم أول سنة أربع وثمانين وسبعمائة عائداً من زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودفن في طرف خبت البزواء[2] من ناحية بدر عند صخرات هنالك مغروسة في الأرض، وكنت ممن حضر دفنه والصلاة عليه، رحمه الله تعالى.

[١٣٤٨] أبو عبدالله يوسف بن إبراهيم بن حسين بن حَمَّاد

بـ(فتح الحاء المهملة والميم المشددة[3] المفتوحة وبعدها ألف ودال مهملة) بن أبي الخل المأربي بـ(الراء والباء الموحدة)[4].

كان [يوسف المذكور][5] أول من تديّر قريتهم التي يسكنوها، وكان له من الولد محمد وعبدالله، فمحمد غلبت عليه طريقة الصوفية وذهب إلى الإمام ابن عبدويه المقدم ذكره فتفقه به وصحبه في جزيرة كمران وهي قريبة من بلدهم، وقرأ عليه التنبيه، وتزوج ابنة له فولدت له ثلاثة أولاد: عبدالله، وأحمد، وعبدالحميد، وهؤلاء الثلاثة أصول بني أبي الخل، فإنهم بنو عبدالله، وبنو أحمد، وبنو عبدالحميد.

---

(١) [ ] وردت في «الأصل» «وله في آخر عمره من هو في درجته في القرب إلى الفقيه» والتصويب من «ب» و«ج».

(٢) خبت البزواء : البزواء بين مكة والمدينة ، وخبت البزواء بناحية عليبْ وعليب وادٍ بين خبت البزواء وخبت أذن، الهمداني : صفة جزيرة العرب.

[١٣٤٨] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٣٦.

(٣) وردت في «ب» و«ج» «تشديد الميم».

(٤) ساقطة من «ب» و «ج».

(٥) [ ] ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

وأما عمهم عبدالله بن يوسف فكان رجلاً عابداً، وله ذرية يقال لهم: أولاد عبدالله الأكبر، وكان أول من شهر بالفقه والتدريس رجل من أولاده وهو أحمد وقد تقدم ذكره من موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٤٩] أبو عمرو يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالواحد الشيباني المصري

كان فاضلاً في الأدب، وله مسموعات كثيرة، وهو شيخ أهل عرشان وغيرهم في كتب الأدب خاصة، ولي النظر في ديوان المخلاف، وكان يلقب بالقاضي على عادة المصريين، ولما قدم اليمن محمد بن أبي نوح صاحب الرواية المشهورة في المقامات أخذ عنه شيئاً من كتب الأدب، وممن أخذ عنه أيضاً الفقيه إبراهيم بن علي بن عجيل المقدم ذكره، أخذ عنه مقدمة طاهر وشرحها.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٥٠] أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الفقيه حسين العديني

المقدم ذكره أولاً، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، تفقه بأبي الحسن علي بن أحمد الأصبحي المقدم ذكره، وولي القضاء في بعض بلد مذحج، وكان يختلف إليها من الذنبتين تارة فتارة، وكان عارفاً بالفقه والفرائض، وترافق هو والإمام أبو الحسن علي بن أحمد الاصبحي في النزول إلى تهامة فقرأا الخلاصة معاً على الفقيه عمر بن عاصم في زبيد وقد تقدم ذلك، وزارا الإمام أحمد بن موسى بن عجيل، وكانت وفاته في قرية الذنبتين لأربع بقين من شهر ربيع الآخر من سنة خمس وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٤٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٧٢-١٧٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٦، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٤٦.

[١٣٥٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/ ٨١.

[١٣٥١] أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف بن أحمد بن الفقيه عمر بن الهيثم

كان فقيهاً، نبيهاً، تقياً، مرضياً. ولي قضاء ذمار وأقام فيها مدة، ثم عزل نفسه أيام الفتن واختلاف الدول.

توفي لنيف وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٢] أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالرحمن السكسكي

الفقيه الحنفي المعروف بابن الصائغ، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، محققاً، حنفي المذهب، بارعاً في الفقه والأدب، ويقول شعراً حسناً.

وكان رأس طبقته من أهل مذهبه، تفقه بالفقيه أبي بكر بن يوسف المكي وبالفقيه أبي بكر بن عيسى السراج الآتي ذكرهما إن شاء الله.

وكانت له مروءة طائلة، وكرم نفس، وخصال مرضية، وسيرة حسنة، وأفعال كلها مستحسنة، وعمّر طويلاً.

وكان ميلاده في ذي الحجة سنة سبع وستين وستمائة، وتوفي في المحرم من سنة اثنتين وستين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٣] أبو الفتح يوسف بن أبي بكر من عبدالله بن قيس بن أبي القاسم بن أبي الأعز اليحيوي اليافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، صالحاً، ورعاً، صاحب دين، وورع.

[١٣٥١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣٢/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨-٦٨٩.

[١٣٥٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٥٦/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩٠.

[١٣٥٣] ترجم له، الجندي: السلوك، ٩٨/٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٥-٦٨٦.

توفي في النصف من شهر ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وستمائة، ودفن في مقبرة تعز عند حول مجير الدين المقدم ذكره رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٥٤] (أبو عمران)[1] يوسف بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد بن يحيى بن إسحاق

كان فقيهاً، مرضياً، حافظاً، بارعاً، عارفاً، مجتهداً، توفي سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة، [وكان ميلاده] [2] في سنة سبع وثمانين وستمائة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٥٥] أبو الحجاج [يوسف][3] بن الشافعي

كان فقيهاً، فاضلاً، يحفظ المهذّب غيباً، و أصل بلده جبل يافع من قرية هنالك تعرف باليَمْن[4] بـ(ياء مثناة من تحتها مفتوحة وميم ساكنة بعدها نون).

قال الجندي: كنت أيام قراءتي في مصنعة سير سنة تسعين وستمائة يقدم علينا في كل سنة من تلك الناحية بعضهم، وكان إذا قدم يوسف بن الشافعي في بعض السنين يعكف عليه الطلبة في المذاكرة.

وكان فقيهاً، حاذقاً، ذكياً، خيراً، توفي في آخر المائة [السابعة] [5] في بلده، وكان قضاة سير يكرمونه إذا وصل إليهم، ويكرمون من وصل صحبته، وكان للطالب المجتهد عند أهل سير جلالة وتميز.

---

(١) طمس في «ب».

[١٣٥٤] ترجم له: الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢/ ٢٣.

(٢) [ ] في «الأصل» غير مقروءة والمثبت من «ب» و «ج».

(٣) [ ] في «الأصل» غير واضحة والمثبت من «ب» و «ج».

[١٣٥٥] ترجم له: الجندي: السلوك، ٢/ ٢٧٢؛ الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٧-٦٨٨.

(٤) اليمن: ليس لها ذكر الآن في منطقتها ، وربما اندثرت.

(٥) [ ] في «الأصل» «الخامسة» وهذا غلط والتصحيح من «ب» و «ج» و«السلوك».

وكان والده فقيه بلده، وكان تفقهه بسهفنة على ابن جديل ثم ارتحل إلى جبأ فتفق بأهلها، وكان حاكمَ بَلده، قال الجندي: وبلغني أنه عميَ بعد سبعمائة، والله أعلم.

[١٣٥٦] أبو عبدالله يوسف بن عبدالله بن أحمد الصريدح

كان فقيهاً، عارفاً، محققاً، مدققاً، [فاضلاً] (١)، تفقه بإبراهيم بن زكريا وغيره، وكان جامعاً بين العلم والعمل، ولم يزل على سيرة مرضية إلى أن توفي رحمة الله عليه، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٥٧] أبو عمرو يوسف بن عبدالله الصداني المعروف بالمقرئ

كان من أهل السنة الصادقين والقراء المحققين، وكان إمام الجماعة في مسجد الفقيه إسماعيل بن عبدالملك الدينوري(٢) في مدينة عدن، وهو الذي أراه الفقيه إسماعيل آية الكرسي مكتوبة في السماء بالنور، وقد تقدم ذلك في ترجمة الفقيه إسماعيل المذكور أولاً، ورأى الخضر عليه السلام [فدعا له] (٣) بدعوات حفظ منها قوله: وفقّك الله وأرشدك وأصلحك وسدّدك، فكانت له اليد الطولى في النحو واللغة والفقه، وأثنى عليه الفقيه سفيان الأبيني ثناءً حسناً، وذكر أنه [على] (٤) مذهب أهل السنة.

توفي لبضع عشرة وخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٦] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٤٠٩-٤١٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨.

(١) [ ] غير موجودة في «الأصل» والزيادة من «ب» و «ج».

[١٣٥٧] ترجم له، الجندي: السلوك، ١/٣٢٤، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٣، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٢٧١.

(٢) إسماعيل بن عبدالملك الدينوري [ت لبضع عشر وخمسمائة]: فقيه، عالم،محدث، غلب عليه علم الحديث. الجندي: السلوك، ١/٣٢٤-٣٢٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٢٦١.

(٣) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٤) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

[١٣٥٨] أبو عبدالله يوسف بن عبدالله بن محمد بن أسعد العمراني

كان فقيهاً، فاضلاً، تفقه بالفقيه أبي بكر بن العراف وبأخيه وغيره، وكانت فيه مروءة ظاهرة وحسن خلق، توفي لبضع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٥٩] أبو يعقوب يوسف بن عبدالملك بن محمد بن أبي الفلاح

كان فقيهاً، متفنناً، عارفاً بالفقه والنحو واللغة، تفقه في بدايته بأهله، ثم أخذ عن العلماء كمحمد بن سعيد الحميري، وحج مكة فأخذ عن ابن حشيش وعمن وجد من العلماء بمكة، وإليه انتهت الرئاسة في العلم والصلاح والفضل والدين والورع، وذكروا أنه قلّ أن يوجد في زمانه مثله، قال الجندي: وهو آخر مشاهير بني فلاح، قال: وكانت وفاته بعد الخمسمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٠] أبو المحاسن يوسف بن عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن موسى الصواف التميمي

كان رجلاً، تاجراً، خيراً، له اشتغال بالعلم كثير، سمع شيئاً من الحديث على الشيخ محمد ابن أبي القاسم كردان شاه الشيرازي الصوفي.

قال الجندي: وأصل بني الصواف من الإسكندرية وهم بيت خير وتقى، قال: وهم من متقدمي المتأخرين عن زمن ابن سمرة رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٥٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٦٩/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٩-٦٩٠.

[١٣٥٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٨٢/١-٣٨٣، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٣.

[١٣٦٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤١٩/٢.

[١٣٦١] أبو عمر يوسف بن علي بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن الفقيه عمر بن الفقيه أسعد بن الفقيه الهيثم

المقدم ذكره، كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، ولد في مستهل شهر ربيع الأول سنة خمسين وستمائة، تفقه بأبيه، ثم بمحمد بن أبي بكر الأصبحي، وكان حاكم بلده كأبيه، وكان ينوب القاضي عمر بن سعيد على قضاء صنعاء، ودرّس في مدرسة الزواحي وهي قرية من نواحي بلدهم، أحدثها بعض مشائخ بني وائل.

توفي بصنعاء لسبع بقين من شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٢] أبو عمر يوسف بن عمر الثقفي

كان أميراً، كبيراً، سفاكاً، فتاكاً، استعمله هشام بن عبدالملك بن مروان على مخاليف اليمن كلها فأقام والياً على اليمن ثلاث عشرة سنة واستقضى على صنعاء الغطريف بن الضحاك بن فيروز الديلمي، وفي أيامه خرج (عليه)[1] عبّاد الرعيني في سنة سبع ومائة، وكان معه ثلاثمائة رجل فهزمهم يوسف بن عمر وقتل أكثرهم، ثم أمره هشام بن عبدالملك بالمسير إلى العراق والقبض على خالد بن عبدالله القسري، فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف فأقام الصلت على ولايته باليمن إلى أن توفي هشام وذلك خمس سنين، فلمّا توفي هشام وولي

[١٣٦١] ترجم له، الجندي: السلوك، ٤٣١/١، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٢٠٣/١.

[١٣٦٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ١٧٩/١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ١٠١/٧ ، تاريخ ابن خلدون ١٢٠/٣.

(١) وردت في «ب»«علينا».

الوليد بن يزيد[1] استعمل على اليمن خاله مروان بن محمد بن يوسف الثقفي، ولما دخل يوسف العراق وقبض على خالد بن عبدالله القسري وصادره مصادرة شديدة حتى هلك في المصادرة، وأقام يوسف بن عمر في العراق مدة ثم انفصل وقبض عليه وسجن في دمشق، فلمّا ثار يزيد (بن الوليد)[2] بن عبدالملك[3] على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد[الملك] [4] وقبض عليه وسجنه، هجم عليه أصحاب يزيد بن الوليد فقتلوا الوليد بن يزيد في السجن وكان في جملتهم يزيد بن خالد بن عبدالله القسري فوجد يوسف بن عمر مسجوناً هنالك فقتله بأبيه، وكان قتله في سنة ست وعشرين ومائة والله أعلم.

[١٣٦٣] أبو المنصور السلطان الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الملقب شمس الدين

سلطان اليمن، قال علي بن الحسن الخزرجي عامله الله (بإحسانه) [1]: كان السلطان الملك المظفر أعظم ملوك اليمن قدراً وأطولهم في الملك عمراً، وكان ملكاً ضخماً، شجاعاً،

---

(١) الوليد بن يزيد [ت ١٢٦]: أبو العباس من ملوك دولة بني أمية يعاب عليه الانهماك في اللهو والسماع ولي الخلافة بعد عمه هشام عام ١٢٥هـ . وملك سنة وثلاثة أشهر فنقم عليه الناس لسوء سيرته ، قتل في البخراء في جنوب بلاد الشام ، وحمل رأسه إلى دمشق عام ١٢٦هـ ، الأعلام ، ١٢٣/٨، الجندي: السلوك، ١٨٠/١.

(٢) وردت في «ب» «بن عبدالوليد».

(٣) يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو خالد: من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام. مولده ووفاته في دمشق. ثار على ابن عمه " الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك " لسوء سيرته، فبويع بالمزة، واستولى على دمشق، وكان الوليد بتدمر، فأرسل إليه يزيد من قاتله في نواحيها. وقتل الوليد، فتم ليزيد أمر الخلافة (في مستهل رجب ١٢٦) ومات في ذي الحجة (بالطاعون، وقيل: مسموما).

(٤) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٣٦٣] ترجم له، ابن عبدالمجيد: بهجة الزمن، ١٤٤، الجندي: السلوك، ٥٤٤/٢، مجهول: تاريخ الدولة الرسولية في اليمن، ص٢٧، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩١، الفاسي: العقد الثمين، ٤٨٨/٧، الأشرف الرسولي: طرفة الأصحاب، ص١٠١، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ١٧٤/٢، ابن الديبع: قرة العيون، ٣١٤/٢، يحيى بن الحسين: غاية الأماني، ٣٢٥/١، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣١/٥، المقريزي: الذهب المسبوك فيمن حجّ من الخلفاء والملوك،ص٥٤، ابن العماد: شذرات الذهب، ٤٢٧/٥، الحبشي: عبدالله محمد: حكّام اليمن المؤلفون المجتهدون، ص١١٦.

شهماً، رشيداً، حليماً، جواداً، كريماً، ولد في مكة المشرفة سنة تسع عشرة وستمائة وقيل سنة عشرين، وكان أبوه يومئذ أميراً على مكة من قبل المسعود بن يوسف بن الكامل الآتي ذكره إن شاء الله [تعالى][2]، وكان يقال له المكي لذلك.

وهو الذي ولي الملك بعد أبيه، وكان يوم وفاة أبيه في إقطاعه بالمهجم، وكانت خالته بنت جوزة[3] قد أوحشته من أبيه واستمالت أباه إلى ولديها منه وهما المفضل والفائز، وحتى أن السلطان نور الدين استحلف العسكر لولده المفضل.

فلمّا قتل السلطان نور الدين في مدينة الجند وولده المظفر يومئذٍ غائب في المهجم كما ذكرنا وعلم المظفر بوفاة أبيه شق عليه ذلك وتحيّر في أمره لعقد والده وانحياز المماليك بأسرهم إلى ابن عمه فخر الدين بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول واستيلاء ابن عمه الآخر أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول على صنعاء وأعمالها، وقيام الإمام أحمد بن الحسين في البلاد العليا وانتشار صيته واستيلائه على معظم البلاد، واستيلاء إخوته المفضل والفائز على الحصون [والمدائن والخزائن][4] وآلات الملك والسلطنة، ولم يكن في [يده][5] إلا قائم سيفه إلا أن القلوب مملوءة بمحبته فقام [مشمراً وجمع][6] من عنده من العسكر واستخدم العرب خيلاً ورجلا، (وسار)[7] إلى زبيد بجد وجد وتوفيق وسعد، وكان خروجه من المهجم يوم الثامن والعشرين من القعدة، وكان كلما مرّ بقبيلة من العرب استخدم خيلها ورجلها، وكان ابن عمه فخر الدين أبو بكر بن الحسن بن علي بن رسول قد نزل إلى كافة العسكر فلمّا علم

---

(١) وردت في «ب» و«ج» «عامله الله بما هو أهله».

(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٣) جوزة : يقصد زوجة أبيه لا أخت أمه وذلك على عادة أهل اليمن في تسميتهم زوجة الأب خالةً.

(٤) [ ] طمس في الأصل.

(٥) [ ] طمس في الأصل.

(٦) [ ] طمس في الأصل.

(٧) وردت في «ب» «سار»

بمسير المظفر من المهجم قاصداً زبيد اضطربوا في المحطة، فعزم فخر الدين على طلوع صنعاء إلى أخيه، وقد كان رؤساء المماليك والأمراء الكبار قد كتبوا إلى الملك المظفر يطلبون منه ذمة شاملة فأجابهم إلى ما طلبوا وشرط عليهم أن يلزموا فخر الدين والخصوم الذي قتلوا السلطان نور الدين وإلا فلا ذمة، فلمّا وصل كتابه إليهم بذلك لزموا الأمير فخر الدين والجماعة الذين قتلوا السلطان نور الدين ولقيوه بهم تحت الحفظ إلى حدود رمع.

وكان دخوله زبيد في غرة ذي الحجة من سنة سبع وأربعين وستمائة في موكب عظيم وعليه جلالة الملك وأبهة السلطنة، فلمّا دخل الحراز السلطاني بزبيد وقف على السماط وقامت الشعراء بالمدائح [والتهاني] [1] وأنشد الفقيه سراج الدين أبو بكر بن أحمد بن دعاس قصيدة حسنة يهنئ السلطان الملك المظفر بالفتح ويمدحه فقال:

إن غاب نور الملك عن أفق (العلى) [2] ... فانظر ضياء الشمس قد ملأ الملا

أو كان جفن الدهر أمسى أرمداً ... فاليوم أصبح بالمظفر أكحلا

لا تجزع الدنيا لفقد مليكها ... رزئت برضوى واستعاضت يذبلا

ما كان رزء الدهر إلا غيهباً ... عمّ الورى وافاه صبحٌ فانجلا

بالملك عاد الكسر جبراً وانثنى ... جيد العلا حالٍ وكان معطلا

هي دولة غراء وهذا مالك ... أضحى الزمان به أغر محجلا

لم ترض غيرك يا أبا عمر لها ... فاستجلها إن العرائس تجتلا

مازلت معترفاً بنعمة ربها ... متضرعاً لقدومها متبتلا

أو ما تراها في زبيد تزدهي ... وتميس في حلل المفاخر والحلا

---

(١) [ ] غير واضحة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) وردت في «ب» «العلا».

أمهرتها وافي الصداق فما لها ... كفؤاً سواك ولا تريد تبدلا

جاءتك طائعةً ولم تهزز لها ... رمحاً ولم تشهر عليها منصلا

قل للذي رام التملك جاهلاً ... وسعى فضلَّ عن الطريق وضللا

ما أنت والملك الذي لا سره ... بادٍ عليك ولست فيه مؤهلا

ارجع إلى كأس الطلا ودع العلى ... للمغمد الأسياف في هام الطلا

ولصاحب الجيش الذي سد الفضاء ... وفلا بحد السيف ناصية الفلا

وأعاد رمحك حين هبت أزيبا[1] ... نكبا بريح منه هبّت شمألا

أولى الورى بالملك والده الذي ... ما انفك في نسب المفاخر أولا

هي دولتي فأنا الذي أمّلتها ... والله يعطي سؤله من أملا

ولما استولى السلطان على زبيد وحملت إليه أموال التهائم وحواصلها خرج من زبيد يريد عدن فاستولى عليها وعلى لحج وأبين وحصون بلاد المعافر جميعها في صفر من سنة ثمان وأربعين، وكان أول بلد دخله من الجبال جبأ فلقيه القاضي بهاء الدين محمد بن أسعد العمراني واختطب له فيها فهي أول بلد اختطب له فيها من الجبال، ثم حط على حصن تعز في شهر ربيع الأول فكانت محطته في الموضع المعروف بدار السعيدة وهو فيما بين ثعبات والمدرسة (الأفضلية)[2] ولم يزل محاصراً لها إلى أن تسلم الحصن في جمادي الأولى من السنة المذكورة بخديعة منه وذلك أنه قبض بريداً جاءه بكتب من الدملؤة إلى أمير الحصن وإلى زمامه، وكان أمير الحصن يومئذ سنجر الشعبي المقدم ذكره، والزمام أستاذ يقال له عنبر، فلمّا قبض البريد أخذ ما كان معه من الكتب وسلمت إلى السلطان وأمر من زوّر على الخط حتى اتقنه ثم كتب إلى الأمير سنجر الشعبي عن لسان المفضل ووالدته أن يقبض الزمام ويسجنه، وكتب إلى الزمام

---

(١) الأزيب : ريح الجنوب ، أو هي النكباء التي تجري بين الصباء والجنوب. انظر: ابن منظور، لسان العرب ، ٤٥٤/١.

(٢) وردت في «ب» «المدرسة المجاهدية».

بمثل ذلك وجعل هذين الكتابين بين الكتب التي جاء بها البريد ووهب له ما أرضاه ووعده بالزيادة عند انقضاء الأمر، فتقدم البريد بالكتب إلى الحصن، فلمّا وقف كل واحد منهما على ما كتب به إليه همّ كل واحد منهما بصاحبه فلم يجد أحداً منهما على الآخر مقدماً، وكان متصافيين، ثم إنهما اجتمعا واطلع كل واحد منهما صاحبه على ما عنده، فلمّا وقفا على ذلك اتفقا على أن يكتبا إلى الملك المظفر ويتوثقا لأنفسهما منه ففعلا وسلما إليه الحصن في جمادي الأولى من السنة المذكورة، ثم تسلما حصن حب في رجب من السنة المذكورة، وفي ذلك يقول الأديب جمال الدين محمد بن حمير حيث يقول:

وإن ملك ولى فذي دولة ابنه ... وفي يوسف نعم المعوضة من عمر

أغار بها من بطن ملحاء غافق ... محجلة الأرساغ واضحة الغرر

ونادت زبيد يا مظفر مرحباً ... أضاء بك النادي وقرّ بك المقر

وسار إلى حَبٍّ وحبٌّ يطيعه ... وما حَبٌّ يعصيه ولو شاء ما قدر

حصون أتته وهي بالشرع إرثه ... وبالسيف ليس السيف إلا لمن قهر

وأقام في تعز إلى ذي الحجة (من السنة المذكورة، وفي هذه السنة المذكورة ترتب الشريف أبو سعد بمكة، وفي آخرها)[1].

[ثم طلع إلى صنعاء ونزل في المحرم أول سنة ثمان وأربعين][2] ووصل العلم بوصول الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وصنوه (الأمير)[3] فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول من الديار المصرية، فكتب السلطان إلى كافة النواب بالتهائم يأمرهم بإكرام عميه والقيام بحالهما أتم ما يكون من ذلك، (وأكد عليهم أشد التأكيد)[4] فامتثل النواب ذلك وفعلوا

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) ساقطة من «ب».

ما يجب من التبجيل والتعظيم، و لما صارا في زبيد نزل السلطان من تعز في لقائهما فلقيهما وقد صارا في حيس فقبضهما وأطلعهما إلى حصن تعز مقيدين تحت الحفظ وأودعهما دار الأدب.

ثم أرسل السلطان إلى بغداد رسولاً وهو الأمير عزالدين جعفر بن أبي الفهم يطلب من الخليفة المستعصم بالله تقليداً بالنيابة في أقطار المملكة اليمنية، فأمر الخليفة أن يكتب له منشوراً بالنيابة في أقطار المملكة اليمنية، فوصل المنشور في سنة تسع وأربعين وقيل في سنة خمسين وقد تقدم ذكر ذلك مستوفى في ترجمة بن أبي الفهم المذكور.

(وفي سنة خمسين أرسل المجد بن أبي القاسم بخزانة كثيرة يقال إنها أربعين ألف مثقال وهدية جليلة قدر بمائتين حملاً، فحمل إلى الخليفة المستعصم بالله وسارت على طريق مكة إلى العراق)[1].

واستولى السلطان على حصن الدملؤة في السنة المذكورة، وذلك أن كريمة السلطان الملك المظفر وهي التي تعرف بالشمسية طلعت الدملؤة مغاظة لاجئة وشاكية منه إلى أخويها المفضل والفائز وخالتها بنت جوزة، وأظهرت الشكوى من أخيها المظفر، وطلع معها الطواشي ياقوت فقامت عندهم أياماً وهي تستميل الخدام وتصلح أحوالهم وتستحلف الرتّبَةَ إلى أن أحكمت الأمر، ثم قيل لبنت جوزة إن البقرة الفلانية في الجؤة ولدت عجلاً له رأسان، فأرادت أن تنزل إلى الجؤة لتنظر إلى البقرة وولدها، فقالت للدار الشمسي أن تنزل معهم، فاشتكت مرضاً فلم تنزل ونزلت بنت جوزة وأولادها، فلمّا نزلوا أوقد الطواشي ياقوت المذكور أولاً النارَ في رأس حصن الدملؤة وكانت الأمارةُ بينه وبين السلطان أن يوقد له ناراً في أعلى الحصن، فلمّا رآها السلطان نزل من فوره وكان في حصن حبّ وقيل في حصن التعكر، فركب في مائة شفلوت وسار فقطع أكثرهم في الطريق وبتّ معه جماعة منهم النقيب منصور، فلمّا صار قريباً من الحصن نزل والنقيب منصور بين يديه فقال: من هذا؟ فقال: عبدك منصور،

(١) ساقطة من «ب».

فتفاءل به السلطان فكساه وأنعم عليه، وهو جد الأمير عز الدين هبة بن محمد بن أبي بكر الفخر بن عمر بن منصور، فلمّا وصل السلطان إلى باب الحصن وجد أخاه الفائز قائماً على باب الحصن ولم يفتح له، فقال له: هكذا تضيعون الحصون لا معكم ولا معنا، وساق بغلته عنه ففتحوا له الباب فدخل الحصن في من وصل معه من غلمانه وذلك في اليوم التاسع عشر من ذي القعدة، وقيل في الخامس والعشرين منه من سنة خمسين وستمائة.

وفي سنة إحدى وخمسين قتل الشريف أبو سعد صاحب مكة، وكانت مدة ولايته أربع سنين إلا شهراً وكان الذي قتله حمّاد بن حسن، دخل عليه بيته وقتله فيه.

وفي هذه السنة طلع السلطان صنعاء في رجب فأخرب سناع وشيئاً من بساتينها وعاد إلى اليمن وتسلم حصن ذروان[1] من الشيخ الورد بن محمد بن ناجي[2] من السنة المذكورة [و][3] طلعت الخزائن السعيدة وأمر السلطان بخروج الأمير محمد بن الحسن بن علي بن رسول، والأمير شمس الدين أحمد بن الإمام إلى الظاهر في عساكرهما، فقصدوا بلاد حاشد وأخربوا فيها مواضع ونهضوا إلى البون ثم إلى الظاهر ثم قصدوا الإمام أحمد بن الحسين إلى موضع من بلاد حمير تسمى الهجر، وكان الإمام قد جمع جموعاً كثيرة فاهتزم جمعه هزيمة شنيعة، وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة، وكان في جملة من قتل الفقيه حميد بن أحمد المحلي وكان يومئذ أوحد علماء الزيدية وفضلائها.

فلمّا كان في شوال جهزّ السلطان الأمير مبارز الدين الحسين بن علي بن برطاس إلى مكة المشرفة في مائتي فارس فلقيه الأشراف على باب مكة فقاتلهم وكسرهم وقتل منهم جماعة ودخل مكة وحج بالناس.

---

(١) حصن ذروان: حصن باليمن جنوب صنعاء على بعد (١٤٥) كم من أعمال يريم. الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ١٢٢.

(٢) الشيخ الورد بن محمد بن ناجي من تبع الحميري، انظر حول نسبهم: ابن الديبع، قرة العيون، ٢/حاشية ٣٠٤.

(٣) زيادة يستلزمها السياق.

وفي شوال أيضاً نزل الأمير شمس الدين بن الإمام عبدالله بن حمزة إلى الأبواب السلطانية في جماعة من إخوته وبني عمه، وكان السلطان يومئذ في زبيد فلمّا وصلوا خرج السلطان في لقائهم إلى خارج باب الشبارق فأنصفهم وأكرمهم، وكان له من المقابلة والإنصاف ما لم يسمع بمثله، وأقطعه السلطان يومئذ مدينة القحمة، وكان طلوعه في سنة اثنتين وخمسين.

وفي سنة ثلاث وخمسين جمع أشراف مكة جموعاً كبيرة وقاتلوا المبارز بن برطاس وحاصروه في مكة ودخلوا عليه المدينة من رؤوس الجبال، وقتلوا جماعة من أصحابه ولزموه فافتدى نفسه منهم وعاد إلى اليمن هو (والجند الذين معه.

وفي سنة أربعة وخمسين ظهرت نار في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت تحرق الحديد والحجر ولا تحرق الشجر.

وفي هذه السنة احترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يبق إلا الضريح النبوي فإنه لم تصله النار،)[١].

وفي سنة خمس وخمسين حصل قحط عظيم فارتفع سعر الطعام في صنعاء وصعدة والظاهر ومات كثير من الناس جوعاً.

وفيها أجتمع علماء الزيدية، ومنهم أحمد بن محمد بن الرصاص، فعابوا على الإمام أحمد بن الحسين شيئاً من سيرته وطعنوا عليه وأنكروا أفعاله إنكاراً عظيماً واجتمعت كلمتهم على خلافه، فكاتبهم الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام يطلب منهم الاتفاق على حرب الإمام فكاتبوه إلى ذلك، فاجتمع الأشراف والشيعة على قتاله، وكان اجتماعهم لشوابة[٢]، وخرج إليهم الإمام في عسكره، فلمّا وقع القتال انهزم (بعض)[٣] أصحاب الإمام عنه وأسلموه فقتل،

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) الصواب : في شوابة.

(٣) ساقطة من «ب».

وكان قتله يوم الأربعاء سلخ صفر من سنة ست وخمسين وستمائة، واشتد القحط والغلاء بعد قتل الإمام ومات كثير من الناس.

وفيها مات الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام عبدالله بن حمزة في شهر ربيع الأول، وكان وفاته بصعدة وقد تقدم ذكر ذلك.

وتسلم السلطان حصون حجة في سنة تسع وخمسين، (وتولى السلطان الملك المظفر أمر الحرم الشريف المكي، وعمارته، وإقامة مناره، وخدمه وجوامك خدمه، وكان أمر ذلك كله إلى الخفاء[1] سعد.

وفي هذه السنة)[2] تسلم السلطان حصن الريعة وحصن هداد، وطلع السلطان صنعاء في المحرم من سنة ثمان وخمسين فهرب منه الأمير أسد الدين محمد بن الحسن إلى ذمرمر فأقام فيه، ورجع السلطان إلى اليمن في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة، ونزل الأمير أسد الدين فحط في المدورة وكان يغير على صنعاء حتى قتل مملوكه الذي تسمّى الألفي، ثم جهّز السلطان الأمير علم الدين سنجر الشعبي مغيراً إلى صنعاء فارتفع عنها الأمير أسد الدين ولحقته مضرة شديدة فكتب إلى السلطان كتاباً يستعطفه فيه ويقول (في آخره)[3]:

فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلا فأدركني ولمّا أُمزّقِ

فأرسل السلطان إليه الأمير شمس الدين علي بن يحيى العنسي المقدم ذكره، وكان صديقاً للأمير شمس الدين فمازال به حتى نزل معه إلى زبيد وكان السلطان يومئذ في زبيد فلما صارا هنالك أمر السلطان بقبضهما معاً فقبضا وقيدا وأطلعا إلى حصن تعز وأودعا دار الأدب.

---

(١) هكذا وردت.

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) ساقطة من «ب».

وتسلم السلطان حصن براش في سنة تسع وخمسين واستمر الأمير علم الدين مقطعاً في صنعاء، وتأهب السلطان للحج إلى مكة المشرفة لأداء فريضة الحج، فخرج من تعز في شوال في عساكره، فلمّا قارب مكة خرج منها الأشراف ثم دخل مكة في عساكره وجنوده فحط في الحجون ولم يزل إلى أن قضى ما يجب عليه من الوقوف بعرفة ثم مضى في حجه حتى أتمه، ثم قصد البيت ولم يزل مدة إقامته بمكة يصلي المغرب على مياه زمزم ثم يطوف وارداً وصادراً، ثم خدم البيت الشريف وأخذ المكسحة[1] فكسحه وتأبط القربة وغسله ثم ضمخه بالغوالي الفاخرة، ولم يزل يدعو الله تعالى خلف كل صلاة ويتضرع إليه ويطلب من الله العفو والغفران، وفيه يقول الشاعر:

مقامٌ يحق لذي الكبر ... ياء أن يدله بالخضوع

رأينا به الملك رب الفخار ... أبا عمر ذا النوال الهموع

خشوعاً مروعاً لتقوى الإله ... وما كان من قبله بالمروع

(قال علي بن الحسن الخزرجي: هذه الثلاثة الأبيات تروى مطلقة ومقيدة والله أعلم)[2].

وكانت إقامة السلطان في مكة عشرة أيام، ففرق الصدقات المبرورة، وجهّز حجاج مصر بالأنعام والأزواد، وكسا البيت المعظم وكسا رؤساء الحرم بالتشريفات الفاخرة ونثر على البيت الذهب والفضة، ولما عزم على الرحيل ودع البيت باكياً مستعبراً وسار ينشر العرف في كل محطة إلى أن دخل زبيد في أحسن زي، وكان دخوله زبيد في صفر من سنة ستين وستمائة.

وقد كان الشريف يحيى محمد السراجي المقدم ذكره[3] في ناحية حضور، فأجابه أهل تلك الناحية فخرج إليه الأمير علم الدين سنجر الشعبي من صنعاء في عسكر فانهزم الشريف

---

(١) المكسحة : المكنسه ، انظر لسان العرب ، ٢/٥٧١

(٢) ساقطة من «ب».

(٣) يظهر أن في الكلام سقطاً ، وفي العقود اللؤلؤية : «قد دعا إلى نفسه في ناحية حضور».

إلى المغرب وعاد الأمير إلى صنعاء وسار [إلى][1] بلاده بني فاهم فأمسكوه وسلموه إلى الأمير علم الدين فأكحله[2] في آخر الحجة من سنة تسع وخمسين (وقيل من سنة ستين والله أعلم)[3] [وكان السلطان يومئذ غائباً في مكة المشرفة][4].

(ولما وصل)[5] السلطان من مكة كما ذكرنا هنأه الأديب أبو القاسم بن علي بن هتيمل بقصيدة من مختارات شعره، ويروى أنه استشار الفقيه سراج الدين أبا بكر بن دعاس في ذلك فأشار عليه أن يعمل قصيدة خمريّة، وكان السلطان [رحمه الله][6] قد حرم الخمر واستعمالها وذكرها، قالوا: وأراد ابن دعاس بذلك أن يوقعه مع السلطان ليسقط السلطان منزلته ويطرح قوله ولا يلتفت إليه، فصادف قبولاً تاماً وجاءت المقادير بخلاف التقادير فقال:

أعصرتها من وجنتيك شقيقاً ... ومزجتها من ملمضيك رحيقا

وأدرت إبريقين إبريقاً لها ... من جوهر ومن (اللمى) إبريقا

وكفى براح كان ثغرك دنها ... سكراً وكان شفاهك الراووقا

صفّقت إحدى خمرتيك فلم نجد ... بالرّشف في إحداهما تصفيقا

وأجلت وجهك والمدامة فاجتلـ ... ـيت الشمس والمريخ والعيوقا

وكأن كفّك يحمل القدح الذي ... طلبت طهارته طلا وخلوقا

(بلّوره)[7] تومي إليّ بدرّة ... بيضاء تقلس عسجداً وعقيقا

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» «في» والتصحيح من «ب» ، ويراد بالمغرب : مغرب صنعاء ، ومغارب اليمن الأعلى.

(٢) الكحل: تقدم التعريف به.

(٣) ساقطة من «ب».

(٤) وردت في «ب» «فلمّا وصل».

(٥) [ ] غير مقروءة في «الأصل» والمثبت من «ب» و «ج».

(٦) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب» ، واراد بتحريم الخمر أي منع تداولها.

(٧) وردت في «ب» «لمورة».

حسبي بظلمك والسّلافة نشوةً ... بهما صبوحاً أرتوي وغبوقا

أستف من شفة المليحة ريقة ... وأسف من شفة الزجاجة ريقا

يمضي الزمان ولم أفق من سكرتي ... فمتى أرى من سكرتين مفيقا

واصل مقاطعة النواهي والنهى ... ما دام غصنك بالشباب وريقا

وأشرب فلولة الصبا بعثت لنا ... لنا منها رفيقاً بالقلوب رفيقا

أحلى الحياة حياة أغيد يجتني ... ثمر المحبة شائقاً ومشوّقا

وألذ عيشك أن ترى متجلبباً ... ثوب الغواية عاشقاً معشوقا

لا تأس إن فاتتك رؤية يوسف ... الصديق دونك يوسف الصديقا

ولئن مضى الفاروق أوحد عصره ... فأبوك كان بفتحه الفاروقا

ملك غدا سعةً بشفرة سيفه ... ما كان من سعة الخلائق ضيقا

قلب سبا البطريق خيفة بأسه ... أفنى بخيفة بأسه البطريقا

حدب على الإسلام يخفق قلبه ... حذراً عليه فما يقر خفوقا

متحمل ما لا يطاق بكاهلٍ ... لو حمّلَ الدنيا لكان مطيقا

يا أيها الملك المظفر كنية ... سبقت فأصبح ظنها تحقيقا

إن الخلافة راودتك وغلّقت ... أبواب خلوة سرّها تغليقا

فحذار من قَدِّ القميص وبتّها ... من قبل عقد نكاحها تطليقا

وأبيك ما قضت الأوائل نحلة ... حقاً لها إلا قضيت حقوقا

سبقوك حين بنوا بها وسبقتهم ... سعياً فكنت السابق المسبوقا

ما أرهبتك ملوك أمة أحمد ... أفترهَبُ المتمجس الزنديقا

هب أن خاقـان يكـون بجمعـه فرعون[1] أو نمـرود[2] أو عمليقـا

لو أحدثوا نفقاً لكيدك أو رقـوا في (الجو)[3]ما وجدوا إليك طريقـا

قاتل بربـك وحـده إن قـاتلوا بـسواع أو يغـوث أو يعوقـا

فـستقتلون غـداً فريقـا منـهم تحت العجـاج وتأسـرون فريقـا

رق العراق لكم ورقت واسـط[4] وغدا بك البيـت العتيـق عتيقـا

وكـسوته إذا أخلقـت أثوابـه حبراً فكـان بمـا فعلـت خليقـا

أكرومـة ووراثـة مـن تبـع[5] كرم الفروع لا أن كـرمن عروقـا

فليشرف الحرم الـشريف بحجّـة رتقت من الـدين الحنيـف فتوقـا

أنعلت خيلك بين قسطلة الـوغى هاماً تدحرجـه الـسيوف فليقـا

وجعلت من سـيل النجيـع لهيمهـا شرباً ومـن علـق النجيـع عليقـا

مزورة ترمي بهـا شـوك القنـا حتى استحال الـبر منـك عقوقـا

بتنا نراسـل بالحـضيض رغاهـا رقيتـها الـشعافات نيقـاً نيقـا

وتعمقت فيك الحجاز فكـاثرت بـالنعش بحـراً لا يخـاض عميقـا

وترى السعادة أيـدتك ومزقـت شمـل العـداة فمزقـوا تمزيقـا

من لم يمت بالسيف شدّت غُـصّة مرمـى مُختَنَقـة فمـات خنيقـا

لا تجزع الأسد افسار وهل تـرى أسدّ لـدى ملـك يكـون طليقـا

(١) فرعون: هو لقب لكل من حكم مصر فيما قبل الإسلام.

(٢) نمرود: هو ملك حكم العراق أيام إبراهيم عليه السلام وصف بالبطش والشدة.

(٣) وردت في «ب» «الجود».

(٤) واسط: مدينة في العراق ، وقد سبق التعريف بها.

(٥) تبع: أحد ملوك اليمن.

أحلقته بأبيه لما سوّلت النفوس كفاءة ولحوقا

ما أضمرت نفسٌ لشخصك غيلة إلا كفاك الخالق المخلوقا

أنا عبدك العييّ اللسان وإنما شغفي بمدحك ردّني منطيقا

إلى رزق ما لم أغن منك برحمة قد أغنت المرحوم والمرزوقا

من أين ترمى بالكساد بضائع أضحت لهن عكاظ جودك سوقا

فاسعد بأيمن دولة يمنية وافقت فيها اليُمن والتوفيقا

وفي سنة إحدى وستين تسلم السلطان حصن الجاهلي ثم تسلم حصن السواء[1] وكان ذلك في رجب من السنة المذكورة، ثم سارت العساكر إلى ذي مرمر[2] فحط عليه العسكر، وبذل السلطان لأهله مائة ألف دينار، وحصن فدّة وحصن يريس ووادي ضهر[3]، وغير ذلك من الكساوي والإنعامات فلم يقبلوا فأصابهم مرض شديد مات منه أكثرهم.

وتسلم السلطان الحصون الحميرية في سنة اثنتين وستين، وتسلم مدع من بني وهيب وعوضهم مالاً جزيلاً، وحصن بيت أنعم وتسلم براقش[4] والزاهر في ذي القعدة، ودخل عسكر السلطان صعدة في ذي الحجة.

---

(١) حصن السواء: يقع إلى الجنوب من تعز، الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ١٥٦.

(٢) ذي مرمر: من حصون صنعاء، يقع في الناحية الشمالية على بعد عشرين كم. الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) وادي ضهر: يقع إلى الشمال الغربي من صنعاء بمسافة (٩) كم واليوم هو أحد منتزهات صنعاء.

(٤) براقش: من أهم المدن الأثرية باليمن، وتقع بالجهة الجنوبية من معين، ضمن مدن وادي الجوف، على رأس ربوة ترابية، وقد تعرض للخراب في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين حينما كان يسكن فيها الإمام عبدالله بن حمزة. الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ٣٢٢، الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت، ص ٣٨.

ولما دخلت سنة ثلاث وستين تسلم السلطان ذا مرمر ، سلمه أهله لما أصابهم من الجهد والمشقة ونزلوا إلى باب السلطان فأعطاهم ست وعشرين ألف دينار ملكية، وعوضهم فَـدَّه، وتسلم السلطان الفص الكبير[1] في شهر رمضان ثم تسلم براش الباقر في ذي الحجـة.

وفي سـنة أربع وستيـن تسلم السلـطان حصن المـصنعة[2] وعـزان[3] وذيفـان في جمـادي الأولى، ثم تسلم السلطان الفص الصغير[4] في شهر رمضان، ثم تسلم بيـت أردم في ذي القعدة، ثم تسلم القفل وشمسان من بني شهاب، ثم تسلم اللحام في ذي الحجة اشتراه من أولاد الشريف سليمان بن موسى وقيل الأمير فخر الدين بكتمر القلاب في شعبان مـن سـنة خمس وستين، وكان السلطان قد أمره بعمارة[5] وجرد معه مائة فارس وخمسمائة راجل فقصده الأشراف بنو حمزة فقتلوه وقتل معه جماعة من أصحابه وانحاز الباقون إلى براقش.

وتقدم السلطان إلى براقش بلاد الجحافل فأوقع بهم وعاد منها مؤيداً منصوراً، فقال أبو القاسم المتيمل يمدح السلطان الملك المظفر ويهنيه بقصيدة وهي من مختارات شعره وهي:

قُل يا نسيمُ لأهل الضال والـسُمر ما صد سامركم عن ذلـك الـسَمر

(١) الفص الكبير: هو حصن قريب من حصن ذي مرمر في شمال شرق صنعاء. ياقوت: معجم البلـدان، ٣٠٣/٤، ابـن الديبع: قرة العيون، ٢٧٨/٢، الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٦٣٥/٢، الأكوع: البلـدان اليمانيـة عنـد يـاقوت، ص٢١٥.

(٢) حصن المصنعة: ما يحمل اسم المصنعة في اليمن كثير، ولكن يقصد هنا الحصن الذي في محافظة حجة. الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٧٠٩/٢.

(٣) عزان: اسم مشترك لعدد من المواضع في اليمن، والمقصود به هنا الحصن الذي هو من أعمال حجة. ياقوت: معجـم البلدان، ١٣٣/٤.

(٤) الفص الصغير: هو حصن قريب من حصن ذي مرمر في شمال شرق صنعاء. ياقوت: معجم البلدان، ٣٠٣/٤، ابـن الديبع: قرة العيون، ٢٧٨/٢، الحجري: مجموع قبائل اليمن، ٦٣٥/٢، الأكوع: البلدان اليمانية عنـد يـاقوت، ص ٢١٥.

(٥) أراد : بعمارته أي عمارة الحصن.

واشرح حديث الغضا والنازلين بـه ... وإن بخلت بشرح الكُل فاختصر
وهات عن عطرات الحي ما حملت ... من مسكهن حواشي ذلك العطر
ناشدتك الله لا وريت عن خبر ... مما علمت ولا موّهت عن خبر
فتحت رمزِك سرُّ ما نممتَ به ... إلا وأنت من الواشي على حذر
ماكان من شرحة الوادي؟ أهل هصرت ... أغصانها لتعاطي ذلك الثمر؟
وهل نشجن قلوب الهيم غلّتها ... من طلها الطلق أو من مائها الخصر
يا صفقةَ الغَبن غرّتني جُويريةٌ ... فبعتُ قلبيَ منها بيعةَ الغرر
باتت تروعني بالبين طالبة ... قتلي فلم تُبقِ في قتلي ولم تذر
خوطية القدّ لا طول ولا قصر ... في قدّها فهي بين الطّول والقِصر
جنيّة في مغيب الشمسِ يحجبها ... عن أمها وأبيها قوّة الخفر
حوريةٌ شهدت آيات بهجتها ... ونورها أنها ليست من البشر
كأنما هي في تركيبها خطرت ... من صورة الشمس أو من صورة القمر
جِسم أرقُّ من الخمر الشمولِ على ... قلبٍ قساوته أقسى من الحجر
إذا رمى طرفها عن قوس حاجبها ... أصمتك بالرمي عن قوس بلا وتر
ما أطيب العيش لولا علّةٌ حكمت ... فينا بموتِ الصبا من ميتة الشعر
فجانب الناس وانظر في تفاضلهم ... إلى الطباع ولا تنظر إلى الصور
وإن طمعت بفضل من يدي ملك ... فاطلب من الله واطلب من أبي عمر
مولى الملوك الذي لو أنهم وُزنوا ... بظفره نقصوا وزناً عن الظفر
أغرُّ بالشّرف العلوي زينته ... كزينة الخيل بالأوضاح والغرر
مظفّر ما أتت من وقعة يدُه ... إلا مسوّمة الأظفار بالظفر

تُرمى المصانع والغيطانُ منه بشمـ ـس العداوة ليلى السرى بمِر

لا يستريح ولا يفضي به سفر من بُعد همّته إلا إلى السّفر

هديٌ كهدي رسول الله متبع ما سار آل رسول الله في السير

وعزمةٌ كل حد من صرامتها أقضى من الموت أو أمضى من القدر

لو أن هيبته أو بعض هيبته تُلقي على الفلك الدوار لم يدر

أحيا التبابع والأذواء واشتملت بالعدل دولة قحطان على مضر

وجال في الأرض حتى قال ساكنُها هذا خليفةُ ذي القرنين والخضر

يا يوسف الحسن والإحسان يا ملك الدنيا ومالك أهل البدو والحضر

إن الخلافة قد آمت وقد فنيت عنها ملوك بني العباس والتتر

وإن طلبت مطاراً للتي عضلت فقد وجدت جناحاً طائراً فطِر

هذا قميصُك إما قُدّ من قُبُلٍ كابن النبي وإما قُدّ من دُبُر

فاهض لَعذرها واعلم بأنك إن أهملتها كانت الإحدى من الكُبر

وما أظنّ قناة الدين إن عجمت إن لم تطاعنُ بها تخلو من الخور

يهنى دثينة أن الله ظفرها من الدآدي(١) ببيض البيض والغُرر

غرّ الجحافل خضناها وما علموا أن الزجاجة لا تقوى على الحجر

أرسلت صاعقة في غيم بارقةٍ تُردي وتبْرُقُ في رعدٍ بلا مطر

فسلموا الخيل واعتاضوا بها حُمرا فأعجب على حُمرٍ منهُم على حُمر

أعميتهم فتمنوا أنّهم خلصوا عورَ العُيون ومن للعُمي بالعَور

جاءوك يا شمسُ أرسالاً وقد بَذُلوا لك الحُكُومة في الأنثى وفي الذّكر

---

(١) الدآدي : هي الثلاث الليالي الأواخر من الشهر ، لسان العرب ، ٦٩/١.

اسمع بقيت مصُوناً عن مُناقشةِ الـــ أغيار في الملك محروساً عـــن الغـــير
إني امروء في فمي مـــاءٌ وفي كبـــ ــدي جراحةٌ من أميرٍ غـــير مُـــؤتمر
قد ذُقتُ من غُصَصِ الدنيا وفجعتها ما كان منه جميـــل الــصّبر كالــصّبر
إن جرجر العودُ فانظر مـــا بغاربـــه فإنـــه إن رغـــا يرغُـــو مـــن الـــدّبر
وانظر إلى العين وانظر إن قصدت بها في قصتي غير وجـــه الله في النظـــر[1]
والبس من الحبر الموشـــي مذهّبـــة ينـــسيك مُذهبـــها مُوشـــيّة الحُبَـــر

ولما رجع السلطان من دثينة[2] ورد أمره على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم إلى نحـو الظاهر، ثم طلعت العساكر المنصورة إلى حجة ووقعت هنالك حروب عظيمة فطلـع الملـك الأشرف لإطفاء نار الفتنة، ثم وجه المقدمين في العساكر إلى حجة فحصروا مَبين، وكـان فيـه الشريف مطهر فخرج مترفقاً واستولى العسكر على مَبين فخربوه خراباً كليا، ثم قصد حصون المخلافة فاستولى عليها جميعاً وهي الغرانيق الثلاثة وكحلان والموقر وفراضة والعكاد، وكـان فتحاً عظيماً، وكان فتح حجة في رمضان وفتح المخلافة في ذي الحجة.

ثم تسلم السلطان حصون علوان الجحدري المقدم ذكره في سنة ست وسـتين والـتي تسمى العرايس، وورد أمر السلطان على الأمير علم الدين الشعبي بالتقدم إلى صعدة فخـرج إليها في خمسمائة فارس وثلاثة آلاف راجل فاجتمع الأشراف وألزموه بنقيـل العجلـة وهـو موضع وعر فطلع إليهم من طريق أخرى، وقاتلهم قتالاً شديداً فقتل من الأشراف حمـزة بـن الحسين بن حمزة وكان أشجع بني حمزة في ذلك العصر وقتل أيضاً عسكر بن شحّر وكان مـن

---

(١) في العقود اللؤلؤية:

وانظر إليّ بعينٍ منكِ راحمةٍ لا تقصدن غير وجه الله في النظر.

وهو أصوب

(٢) وردت في «ب» «الأشرف».

الفرسان المعدودين، وسار إلى صعدة فدخلها عنوة ودخل بالرأسين أمامة وأخرب في صعدة عدة مواضع ورجع إلى صنعاء ظافراً منصوراً.

وفي هذه السنة أمر السلطان بتحلية (باب)[1] الكعبة بالذهب والفضة على يد ابن التعزي.

وفي سنة سبع وستين قبض السلطان براش صعدة من الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام وحط الأمير علم الدين الشعبي على ثلا في شهر ربيع [الآخر][2] وأخذ النعيرة قهراً بالسيف ورتب فيها من يحفظها.

وفي سنة ثمان وستين سار علم الدين الشعبي إلى صعدة فدخلها يوم الثالث من صفر ووقع الصلح بين السلطان والأشراف بني حمزة في شعبان.

وفي سنة تسع وستين قتل الشريف إدريس صاحب مكة وترتب فيها أبو نمي[3] بن أبي سعيد فلم يزل بها إلى شهر ربيع الآخر من سنة سبعمائة.

وفي سنة سبعين قام الإمام إبراهيم بن أحمد بن تاج الدين ودعا إلى نفسه فأجابه أهل حضور وبنو شهاب وغيرهم من بلاد عنس وزبيد.

وفي سنة إحدى وسبعين خالف الأشراف سليمان بن موسى مع الإمام وهم أهل جهران وساروا إلى ذمار فدخلوها قهراً وأخربوها وذلك في جمادي الأخرى، فطلع السلطان إلى ذمار فدخلها في شعبان وأقام فيها أياماً، وأمر بعمارة دربها.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) طمس في «ب».

(٣) هو محمد بن حسن بن علي قتاده الحسني ، أمير مكه وليها ٥٠ سنة إلا أوقاتاً يسيرة ، ت ٦٦٩هـ . الفاسي : العقد الثمين ١/٤٥٦.

ثم سار إلى صنعاء فدخلها يوم الثاني عشر من المحرم أول سنة اثنتين وسبعين ونهض الأشراف إلى حضور وأجلب معهم أهل حضور وحطوا على عزان وحصروه حصراً شديداً فسلمها العسكر إليهم وخرجوا منه وحصل الصلح بين الأشراف والسلطان.

ونزل السلطان من صنعاء في شهر ربيع الأول ثم خرج عساكر لقبض بيت حنبص فأخذوه قهراً بالسيف ثم أمر بإخراب حدة وسناع فخربهما العسكر وقطعوا أشجارهما، وأمر السلطان بعمارة الجبل المسمى قرن عنتر وسماه ظفار وشَحَّنهُ شَحْنةً[1] جيدة.

وفي ثلاث وسبعين حصل قحط عظيم ومات من الناس عالم لا يحصون كثرة وأُكِلَتِ الميتة.

وفي سنة أربع وسبعين خرج الأمير علم الدين سنجر الشعبي من صنعاء إلى ذمار لقبض الواجبات السلطانية وترك المماليك الأسدية في صنعاء وخرج معه منهم رجل فقُتِل، وكان الذي قتله أحد مماليك الشعبي على شراب فخالفت المماليك الأسدية في صنعاء وكتبوا إلى الأشراف وإلى الإمام فوصلهم الشريف علي بن عبدالله في سبعة آلاف راجل يوم السابع والعشرين من ربيع الآخر.

ثم وصل الإمام وتبعه الأشراف يوم الخامس من جمادي (الأولى) [2] فأقاموا في صنعاء أياماً ثم خرجوا نحو ذمار فاقتضى الحال طلوع السلطان إلى ذمار فطلع في عساكره فَدَّة ذمار قبلهم وقد صاروا في أفْق فلمّا علموا بوصول السلطان إلى ذمار وصل منهم جماعة يستطلعون الخبر، فلمّا تحققوا وصول السلطان وتحقق وصولهم أمسى كل فريق منهم على حذر، فلمّا أصبح الصباح أمر السلطان عسكره بالركوب فساروا نحو أفق فوقع القتال ساعة من نهار، ثم انهزمت الأشراف وأحاطت العساكر السلطانية بالإمام فأسروه وقتلوا طائفة من عسكره

(١) الشجن : بالتسكين واحد شجون الأودية وهي طرقها، انظر: لسان العرب مادة (شجن)

(٢) وردت في «ب» «الأول».

وأسروا حرائر ووصل العسكر إلى السلطان [بالأسارى] (١) وبالإمام وهو مكشوف [الرأس](٢) فسلّم وَهنئَ بالظفر، فأمر السلطان بستر رأسه وأركبه بغلة فكان يسير بين السلطان والوزير في كل محطة حتى (وصل به تعز فأطلعه الحصن) (٣) فأودعه دار الأدب فأقام فيه معززاً مكرماً يحمل إليه كل يوم أربعين درهماً والطعام [بكرة] وعشية والكسوة له ولمن معه (بقدر) (٤) حاجتهم وكفايتهم، فقال: لقد كان لنا في سلم السلطان غنىً عن حربه.

وفي سنة خمس وسبعين تسلم السلطان حصن الريشة.

وفي سنة ست وسبعين أصلح الشريف علي بن عبدالله، وسلم كافة الحصون الحضورية.

وفي سنة ثمان وسبعين كان فتح مدينة ظفار وقتل صاحبها [سالم] (٥) بن إدريس الحبوضي وقد تقدم ذكر ذلك (مستوفا) (٦) في (ترجمة)(٧) سالم بن إدريس.

وفي سنة تسع وسبعين استعاد السلطان حصن كوكبان وعمل الفرحة في زبيد فحضرها كافة الأشراف والأمراء.

وفي سنة ثمانين وستمائة حصل النقض من بعض الأشراف ونزل الأمير جمال الدين علي بن [عبدالله] (٨)، والأمير عز الدين محمد بن أحمد ابن الإمام فلم يزالا [هنالك] (٩) عند

---

(١) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٢) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٣) وردت في «ب» «حتى دخل به حصن تعز».

(٤) وردت في «ب» «بعد».

(٥) [ ] في «الأصل» «إدريس» والتصحيح من «ب».

(٦) وردت في الأصل «مستوفى» والتصحيح من «ب»

(٧) وردت في «ب» «ترجمته».

(٨) [ ] في «الأصل» طمس والمثبت من «ب».

(٩) [ ] الزيادة من «ب».

السلطان حتى انفصل أمرهما على تسليم حصنيهما الميفاع وثغر صعدة فقبضهما نواب السلطان في المحرم من سنة إحدى وثمانين.

وتوفي (الأمير علم الدين)[١] الشعبي في صنعاء سنة اثنتين وثمانين وقد تقدم ذكر وفاته في ترجمته.

ولما توفي الشعبي أقطع السلطان ولده الواثق صنعاء في سنة ثلاث وثمانين فدخلها يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول، وتسلم حصن براش صنعاء وقبض على الأمير سيف الدين بلبال الدويدار العجلي وكان قد ظهر منه مايوجب ذلك.

وفي سنة خمس وثمانين صرف الدرهم السعيد المظفري بمدينة صعدة في شهر جمادي [الأخرى][٢]، ونزل الأمير جمال الدين علي بن عبدالله إلى الباب الشريف السلطاني فتلقاه الملك المظفر والصاحب بهاء الدين إلى الحوبان[٣] وحضر المقام السلطاني (لفوره)[٤] وأقام أياماً ثم حملت له خمسة أحمال طبلخانة وخمسة أعلام.

وفي سنة ست وثمانين استدعى السلطان ولده الواثق من صنعاء، فلمّا وصل إليه وأقطعها أخاه الملك الأشرف (فسار الملك الأشرف إلى صنعاء)[٥] يوم الخميس من جمادي فسار نحو الظاهر ووطأ تلك البلاد وطأة شديدة وأخرب كثيراً في الظاهر الأعلى وكثيراً في الظاهر الأسفل، ولم يمنع منه شيء [إلا دخله][٦] ولا بلغ أحد حيث بلغ، ثم نهض إلى بلاد ابن وهاس فأخربها وقطع أشجارها وكرومها ثم قفل إلى صنعاء.

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] طمس في الأصل.

(٣) الحوبان : مدخل مدينة تعز من جهة إب ، وهو الآن حي من أحياء تعز.

(٤) ساقطة من «ب».

(٥) وردت في «ب» «فسار إليها فدخلها».

(٦) [ ] غير موجودة في «الأصل» هذه الزيادة والمثبت من «ب».

وفي سنة سبع وثمانين جرى حديث الصلح (بين الملك الأشرف والإمام)[١] وصاحت الصوائح [في صنعاء] [٢] بذلك يوم السبت الثاني من جمادي الأولى، ثم وقع الصلح بين الإمام والملك الأشرف وصاحت الصوائح بذلك يوم العاشر من جمادي الأخرى، ثم قفل إلى اليمن في أول يوم من رجب، فلمّا استقر في تعز طلع الملك المؤيد صنعاء مقطعا لها فدخلها يوم الرابع عشر من القعدة فأقام أياماً، وتغيّر الصلح فيما بينه وبين الإمام مطهر بن يحيى.

وفي سنة تسع وثمانين نزل السلطان إلى زبيد بسبب الفرحة التي أنشاها لتطهير أولاده فنزل الملك المؤيد بسببها، ونزل الشريف جمال الدين علي بن عبدالله والشريف نجم الدين موسى بن أحمد بن الإمام، فلمّا انقضت الفرحة طلع الملك المؤيد في عساكره واستولى على كافة المشرق فأخربه وقاتل عسكر الإمام ثم قصده إلى جبل اللوز[٣] فقاتله أياماً على الجبل ثم طلعه قهراً في خامس المحرم من سنة تسعين وستمائة.

وفي سنة اثنتين وتسعين أقطع ولده الواثق ظفار الحبوضي فركب البحر من عدن وسار إليها، فلم يزل هنالك إلى أن توفي في سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

وفي سنة اثنتين المذكورة حصلت وحشة بين الملك المؤيد و الشريف علي بن عبدالله فتخوف الشريف منه فترك الوصول إليه وأخرج حريمه من صنعاء ليلاً.

وفي سنة ثلاث وتسعين تجهّز الملك المؤيد لطلوع حضور والبلاد الشهابية، فخادعه الشريف علي بن عبدالله وراسله في معنى الصلح، وأن الصلح يكون في صنعاء، فرجع الملك المؤيد وجهّز وزيره لتمام الصلح، فلم يتم وتفاقم الأمر فأمر السلطان بطلوع ولده الملك

---

(١) ساقطة من «ب».

(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٣) جبل اللوز: من جبال خولان الطيال في بني سحام، إليه ينسب بني اللوزي، ومن قراه تنعم والشاحك.

الأشرف إلى البلاد العليا بسبب الصلح، فدخل صنعاء يوم الاثنين العشرين من ذي القعدة، فوصل إليه كافة أهل المشرق وكافة أهل حضور وغيرهم.

وفي سنة أربع وتسعين قفل الملك الأشرف إلى تعز فكان خروجه من صنعاء يوم الثاني عشر من صفر، فلمّا استقر في تعز اختصه والده بالملك وقلده أمر السلطنة وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة الأشرف (المذكور)[1]، فسكن حصن تعز وسكن والده الخليفة ثعبات، فغضب الملك المؤيد من ذلك وخرج مغاضباً لأبيه وأخيه إلى ناحية الشحر وحضرموت ونفسه غير طيبة لما خص به أخوه من الملك والسلطنة دونه، وكان ذلك في جمادي الأولى من سنة أربع وتسعين وستمائة.

فلمّا كان في شهر رمضان من السنة المذكورة سنة أربع توفي السلطان الملك المظفر وكان وفاته يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المذكور من السنة المذكورة وعمره يومئذ أربع وسبعون وثمانية أشهر وعشرة أيام، وكانت مدته في الملك ست وأربعين سنة وعشرة أشهر وأحد عشر يوماً، وهو الذي عناه الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله في ملحمة يخص بها [اليمن][2] قال: ثم تملك الملك المظفر فيسوسهم ثلاثين وسبعة [أشهر][3].

وكان له عدة أولاد مات أكثرهم في سن الطفولة وتوفي عن خمسة منهم وهم: عمر الاشرف، وداود المؤيد، وإبراهيم الواثق، والحسن المسعود، وأيوب المنصور، وقد ذكرت كل واحد منهم في بابه من الكتاب وبالله التوفيق.

---

(١) وردت «ب» «الكبير».

(٢) [ ] غير موجودة في «الأصل» والمثبت من «ب» و«ج».

(٣) وردت في «الأصل» «عشر» والتصويب من «ب» و«ج».

[١٣٦٤] أبو محمد يوسف بن عمر بن علي العلوي الفقيه الحنفي

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، بارعاً لا سيما في الفرائض ومعرفة الفقه والحديث، وكان خيراً، حسن الخلق، شريف النفس، عالي الهمة، ديناً، أميناً.

قال علي بن الحسن الخزرجي: وإليه انتهت رئاسة أهل بيته بعد أبيه وإلى عقبه من بعده، وقد تقدم ذكر ولده محمد بن يوسف، وحفيده عبدالرحمن محمد بن يوسف، وهم أهل بيت غالبهم نجباء، نبلاء، وعلماء فضلاء، وقد تقدم ذكر جماعة منهم.

وكانت وفاة الفقيه يوسف بن عمر المذكور يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلاثين وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٥] (أبو الحجاج)[(١)] يوسف بن عمران بن النعمان بن زيد الحرازي

كان فقيهاً، صالحاً، خيراً، قال الجندي: وعنه أخذت بعض الفرائض للصردفي، وكان مدرساً أيام بني عمران في الجند في المدرسة الشقيرية فلمّا صار القضاء إلى بني محمد بن عمر جعلوه قاضياً فيها، فكان متحرياً في أحكامه، ورعاً، ولم تطل مدته، وتوفي على الطريق المرضي في أول سنة ثمان وتسعين وستمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٦٦] أبو المظفر السلطان الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك [العادل][(٢)] أبي بكر بن أيوب

[١٣٦٤] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٥٤-٥٥، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٩٠.

(١) طمس في «ب».

[١٣٦٥] ترجم له، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٤، الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ١/ ٢٧٠.

(٢) وردت في «الأصل» «الكامل» والتصحيح من «ب» و«ج».

[١٣٦٦] ترجم له، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٥/٨٤-٨٥. الجندي: السلوك، ٢/

سلطان اليمن في عصره، الملقب صلاح الدين، كان ملكاً، سعيداً، همّاماً، شديداً، أرسله جده الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الديار المصرية إلى اليمن في جيوش عظيمة، وأموال جليلة، وحالة كبيرة، وذلك بعد موت الملك الناصر أيوب بن الملك العزيز طغتكين بن أيوب وخلو اليمن من سلطان قاهر، فكان دخوله زبيد يوم السبت الثاني عشر من المحرم أول سنة اثني عشرة وستمائة وهو يومئذ في سن البلوغ، وقد كان أهل اليمن أقاموا سليمان بن تقي الدين أحد بني أيوب سلطاناً بعد موت الملك الناصر أيوب بن طغتكين المقدم ذكره، فكانت أحواله غير مستقيمة، ولم يكن أهلاً للملك، وكان مقيماً في حصن تعز، فلمّا وصل الملك المسعود إلى زبيد كما ذكرنا وقد [كلّت] [1] دوابه وضعف عسكره، أرسل إلى سليمان بن تقي الدين بكتاب على أن الجبال لسليمان والتهائم للملك المسعود، فلمّا علم الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول بوصول الملك المسعود واستقراره في زبيد وكتابه إلى سليمان بن تقي الدين نزل من تعز مبادراً إلى زبيد فاجتمع بالملك المسعود وحثه على الطلوع وأشار عليه بأن يكتب إلى الخدام الذين في حصن تعز كتاباً يقول فيه: "أقسم بالله لئن لم تمسكوا سليمان بن تقي الدين لا أصبتم مني عافية"، ففعل الملك المسعود ذلك وتقدم إلى تعز، ولما وصل كتابه إلى الخدام بلزم ابن تقي الدين قبضوه واحتفظوا به، ووصل الملك المسعود إلى تعز يوم الأحد غرة صفر من السنة المذكورة، فقيد سليمان بن تقي الدين وأرسل به إلى مصر مقيداً.

وتزوج بنت الأمير سيف الدين سنقر الأتابك وهي المعروفة ببنت جوزة، وأقام في اليمن على أحسن حال، وقد انقادت له القبائل وأطاعه أهل الحصون ولم يزل إلى أثناء سنة تسع عشرة وستمائة، ثم تقدم إلى مكة المحروسة فكان خروجه من زبيد يوم الثلاثاء السابع عشر من المحرم فدخل مكة في شهر ربيع وهو في آلة الحرب فهرب منه الشريف حسن بن قتادة فصاحت صوائحه بالأمان، وحرّم النهب وسفك الدماء، وأقام بها أياماً ثم رجع إلى اليمن فكان

---

(١) [ ] ساقطة من «الأصل» والمثبت من «ب».

دخوله زبيد في جمادي الأولى من السنة المذكورة، فأقام في اليمن إلى شهر رمضان من سنة عشرين وستمائة.

ثم تقدم إلى الديار المصرية فكان خروجه من زبيد في النصف من شهر رمضان من سنة عشرين، وترك في اليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول وكان يومئذٍ نائباً بمكة ومقدم عساكره والأمور كلها في يده، وترك في صنعاء بدر الدين الحسن بن علي بن رسول فقام في أيام غيبته مرغم الصوفي ودعا إلى نفسه وأخبر الناس أنه داعٍ لإمام حق فانضاف إليه جمع غفير من غوغاء الناس وطغامهم، ولم يزل إلى سنة اثنتين وعشرين ثم تلاشت أموره وظهر للناس كثير من [كذبه][1] وفساد مذهبه وهرب إلى ناحية وصاب، ثم كانت وقعه "عصر" بين الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول وبين الأمير عزالدين محمد بن الإمام عبدالله بن حمزة، فكان عسكر الأمير عز الدين سبعمائة فارس وألفي راجل، وكان مع الأمير بدر الدين نحو من مائة فارس من مماليك مصر، ورَتَبة صنعاء من همدان.

وكانت الوقعة في يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة، فانهزم جيش الأشراف وولوا مدبرين ولم يزل القتل والأسر فيهم إلى أن غشيهم الليل، وقد قتل من فرسانهم طائفة وقتل كثير من الرجل، ووقع فردة نشاب[2] في عين الأمير عز الدين وانهزم جيشه وولوا مدبرين، ولم يزالوا سائرين من موضع الوقعة إلى أن وصلوا ثلا آخر الليل [وقتل من فرسانهم طائفة وقتل جمع كثير من الرجل] [3] ورجع الأمير بدر الدين من المعركة وقد كسر ثلاثة أرماح وقطع السيف الذي كان في يده، وأطار خياره الدبوس ولم

---

(١) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

(٢) النشاب : النبل واحدته نشابه ، لسان العرب ، ٧٥٥/١.

(٣) [ ] طمس في «الأصل» والمثبت من «ب».

يرجع من المعركة إلا عرقة الركاب لركابها، ويروى أنه قتل يومئذٍ فارساً بفارس صريح أحدهما بالآخر، وفي هذه الوقعة يقول العماد ابن الشيزري وكان شاعر الملك المسعود رحمه الله تعالى:

ألا هكذا للملك تعلو المراتب ... وتسمو على رغم العداة المناقب

فتوح سرت في الأرض حتى تضوعت ... مشارقها من ذكره والمغارب

بسيف الجواد ابن الرسول توطدت ... قواعد ملك ربه عنه غائب

فولوا ومن طعن القنا في ظهورهم ... عيون ومن ضرب السيوف حواجب

ولما انقضى أمر الوقعة المذكورة كتب الأمير نور الدين والأمير بدر الدين [حسن بن علي بن رسول] (١) إلى الديار المصرية بأمر الوقعة وما كان منهما ومن الأشراف وأخبرا بهزيمة الأشراف، فلمّا اتصل علم الوقعة بالملك المسعود إلى الديار المصرية، اشتد خوف بني أيوب على اليمن من بني رسول ولم يخافوا أحداً من العرب ولا من العجم كخوفهم منهم، وذلك لما شاهدوه منهم من الشجاعة والإقدام وعلو الهمة، فانقلب الملك المسعود سريعاً إلى اليمن، فكان دخوله حصن تعز يوم الاثنين السابع عشر من صفر سنة أربع وعشرين وستمائة، فأقام في اليمن إلى يوم الخامس عشر من رجب من السنة المذكورة، ثم وثب على بني رسول فقبض بدر الدين الحسن بن علي بن رسول، وفخر الدين أبا بكر بن علي بن رسول، وشرف الدين موسى بن علي بن رسول فقيدهم وأنزلهم عدن، ثم سفرهم في البحر إلى الديار المصرية خوفاً على الملك منهم وترك نور الدين عمر بن علي بن رسول على ما يعتاده من نيابته، وأقام الملك المسعود بعد ذلك مدة ثم عزم على التقدم إلى الديار المصرية طالباً من أبيه أن يقطعه الشام، وترك نور الدين عمر بن علي بن رسول على نيابته في اليمن، ثم سار فلمّا بلغ مكة حرسها الله تعالى توفي بها، وكان وفاته في رجب وقيل في شعبان من سنة خمس وعشرين وستمائة، قاله الجندي.

---

(١) [ ] غير موجودة في «الأصل» والزيادة من «ب».

وقال ابن عبدالمجيد في كتابه بهجة الزمن: توفي الملك المسعود في شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين، وهكذا قال الشريف إدريس، وقال الخاتمي في كتابه العقد الثمين: كان خروج الملك المسعود من زبيد يريد الديار المصرية فتواقى أيام من شهر ربيع الأول من سنة ست وعشرين وستمائة، وتوفي في مكة المشرفة يوم الاثنين الرابع والعشرين من جمادي الأولى من السنة المذكورة.

قال: وأوصى أن لا تهلب عليه الخيل ولا تقلب السروج وأن يقبر بين الغرباء في مقبرة مكة، قال: ويروى أنه استوهب ثوبين برسم الكفن من بعض الناس.

وهو آخر من ملك اليمن من بني أيوب، وكان ملكاً، شجاعاً، جواداً، ممدحاً، ولما سافر من اليمن إلى مصر في سنة عشرين وستمائة وهي السفرة الأولى التي وصل فيها إلى مصر مدحه القاضي بهاء الدين زهير بن علي بن محمد المهلبي الأزدي المصري الشاعر المشهور فقال:

لكم أينما كنتم مكان وإمكان ... ملك له تعنو الملوك وسلطان

ضربتم من الستر الرفيع سرادقاً ... فأنتم له بين السماكين سكان

وليست نجوماً ما ترى وسحائباً ... ولكنها منكم وجوه وإيمان

وفوق سرير الملك أروع قاهر ... نبيه المعاني في الملمات يقظان

هو الملك المسعود رأياً وراية ... له سطوة ذلت لها الإنس والجان

غدا ناهضاً في الملك يحمل عبأه ... وأقرانه ملءَ المكاتب ولدان

ويهز أعواد المنابر باسمه ... فهل ذكرت أيامه وهي قضبان

يروقك سحر القول عند خطابه ... ويعجب من قرطاسه وهو بستان

فكم غاية من دونها الموت حاسراً ... سمى نحوها والموت ينظر حسرانُ

بحيث لسان السيف بالضرب ناطق ... فصيح وطرف الرمح للطعن يقظان

وكم شاقه خد أسيل وقامة ... وما ذاك إلاّ هفاتٌ ومُرّان

جزى الله بالإحسان سُفْناً حملنه ... لقد جل معروف لهن وإحسان

حَوينَ جميع الحسن حتى كأنها ... يلوح بها في وجنته وجنه اليم خيلان

وما هاج ذاك البحر لما سرى به ... ولكن من جوفه وهو حيران

لقد كان هذا الموج يرعد خيفةً ... ويخفق قلبٌ منه بالرعب ملآن

أيا ملكاً عم الزمان مكارماً ... فليس له في غير مكرمةٍ شنآن

قدمت قدوم الليث والليث باسل ... وجئت مجيء الغيث والغيث هتان

وما برحت مصر إليك مشوقة ... ومثلك من يشتاق لقياه بلدان

تحن فيذري نيلها لك دمعة ... وتسجع قمري على الدوح مرنان

ولما أتاها العلم أنك قادم ... فَلَلَّ منها وجهها فهو جذلان

ووافاك منها العيد يُشعرُ أنه ... دليل على طول المسرّة برهان

وهاهي في بشر بقربك شامل ... قد انتظمت دمياط وأسوان

تصفق أوراق وتشدو حمائم ... وترقص أغصان وتفتر غدران

وقد فرشت أقطارها لك سندساً ... له من فنون الزهر والنور ألوان

توافيك منها أينما كنت روضة ... وتلقاك أنى سرت روح وريحان

وإن تك من سلطانها في محاسن ... ستزداد حسنا إن قدمت وتزدان

فحسبك قد وافاك يا مصر يوسف ... وحسبك قد وافاك يانيلُ طوفان

ويشرق وجه الأرض حين تحلها ... كأنك توحيد حوته وإيمان

وعزت لبيت الله من كل مأتم ... وأنك للدين الحنيف لغيران

فُقدْتَ إليه الخيل بالخير كله ... وطارت بأسد الغاب منهن عقبان

بعزم تخاف الأرض شدة وقعه ... ويرتاع ثهلان له وثهلان

وتملأ أحشاء البلاد مخافة ... وترتاح بغداد له وخراسان
فأمنت تلك الأرض من كل روعه ... وقد عمها ظلم كثير وطغيان
وكان بها من آل شعبة شعبة ... من الجور والعدوان بغيٌ وعدوانُ
فسكنتها حتى هبت الصبا بنعمان ... لم تهتز في الأيك أغصان
ولم يكُ فيها مقلة تعرف الكرى ... فلو زارها طيف مضى وهو غضبان
تَقبَّلَ فيك الله بالحرمين ما ... دعا لك حجاج هناك وأقطان
أتذكر عمرو إن سطوت وعنتر ... وهيهات من كسرى[1] هناك وخاقان
وهم يصفون الرمح أسمر ظامياً ... وها هو محمر لديك وريان
لقد كنت أرجو أن أزورك في النوى ... وإني على ما فات من ذاك ندمان
أعلل نفسي بالمواعيد والمنى ... وقد مر أزمان هناك وأزمان
أرى أن عزّي من سواك مذلة ... وأن حبائي من سواك لحرمان
وقالت لي الآمال في اليمن المنى ... وما بعدت ارض الخصيب وغمدان
وكنت أرى البرق اليماني مواتياً ... فأهتزُ من شوق كأني نشوان
واستنشق الريح الجنوبي فأنثني ... ولي أنّة منها كما أنّ ولهان
وما فتنت قلبي البلاد وإنما ... ندى الملك المسعود للناس فتان
وليس غريباً من إليك اغترابه ... له منه أهل حيث كان وأوطان
وقد قرّب الله المسافة بيننا ... فها أنا يحويني وإياه إيوان
أشك وقد عاينته في قدومه ... وأمسح عن عينيَّ هل أنا وسنان
فهل قانع مني البشير بمهجتي ... على ما بها من دائها وهي أشجان

---

(١) كسرى: لقب لكل من حكم بلاد فارس قبل الإسلام.

سأشكر هذا الدهر بعد لقائه ... وإن كان دهراً لم يزل وهو خوان
وخلية عصر لا أرى منه لاحقاً ... وقد سبقتهم بالفضائل فرسان
لقد عدم الغبراء فيها وداحس ... ولم يعدم الأعداء عبسٌ وذبيان
لعمري ما في القوم بعدي قائل ... وهذا مجال للجياد وميدان
فدع كل ماءٍ حين تُذكرُ زمزمٌ ... ودع كل واد حين يُذكرُ نعمان
وما كل أرض مثل أرضي هي الحما ... ولا كل نبت مثل نبت هو البان
ومثلي ولي من هز عطفك مدحه ... فإن شئت سلمان وإن شئت حسان
ألا هكذا فليحسن القول قائل ... ومثل صلاح الدين فليكُ سلطان

ومدحه غيره من شعراء اليمن وغيرهم رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٦٧] أبو الحجاج يوسف بن محمد بن علي بن حسان السيفي المعروف بابن المرجد[1]

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، كاملاً، درس في أبيات حسين من ناحية المهجم في مدرسة الأمير عباس ابن عبدالجليل المقدم ذكره، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله.

[١٣٦٨] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن مسعود المقري الجعفري نسباً الأصابي بلداً

كان فقيهاً، فاضلاً، عارفاً، مقرئاً، محدثاً، نحوياً، لغوياً، وكان جده علي بن محمد من كبار أصحاب الفقيه أبي بكر الجناحي الآتيّ ذكره إن شاء الله، وتفقه هذا يوسف بن محمد في زبيد،

(١) وردت في السلوك للجندي (٢/٣٤٧) : (المزجد).

[١٣٦٧] ترجم له الجندي في السلوك (٢/٣٤٧).

[١٣٦٨] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/١٥٠، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٦.

فأخذ القراءات السبع عن المقري يوسف المهلل وعن أحمد بن يوسف الريمي وأخذ النحو عن ابن أفلح، ثم طلع تعز فأخذ عن الفقيه أبي بكر بن جبريل الآتي ذكره إن شاء الله تعالى، وعن محمد بن علي المقري المقدم ذكره أولاً، وعن غيرهما من فقهاء تعز.

قال الجندي: صحبته مدة فارتضيت صحبته ودينه ومروءته، وكان فقيهاً، عفيفاً، نزيهاً، فاضلاً، رتبه الملك الناصر محمد بن الأشرف الكبير مدرساً في مدرسة أبيه المعروفة بالأشرفية في مدرسة تعز، ثم نقله إلى مدرسة الحميراء، ثم نقله إلى زبيد فاستمر مدرساً في مدرسة دار الدملؤة بزبيد وهي المعروفة بالأشرفية ثم استمر في مدرسة القراء بزبيد.

وكان عارفاً بالفقه والنحو واللغة والحديث والقراءات السبع، وكان فصيحاً، حسن القراءة جداً، حتى قال بعض الغرباء: سمعت عدة من القراء في ديار الشام ومصر والعراق وعدة من الأماكن وما سمعت أحسن قراءة ولا أفصح لهجة ولا أعذب نغمة من هذا يعني المقري يوسف المذكور، وقرأ عليه عدة من قراء اليمن من تهامة والجند وإليه انتهت الرئاسة في فن القراءة في عصره.

وحج في سنة من السنين فلقي الحجّار في مكة فأخذ عنه واستجاز له ولولده محمد بن يوسف، وكانت وفاته لبضع وأربعين وسبعمائة (في مدينة زبيد وقبر في مقبرة باب سهام)[1].

وخلفه ولده محمد بن يوسف في مدرسة القراء بزبيد، ثم انفصل عنها بعد مدة بالمقري علي بن شداد المقدم ذكره أولاً.

قال علي بن الحسن الخزرجي لطف الله به: وقرأت على محمد بن يوسف المذكور بعض قصيدة الشاطبي الملقبة بحرز الأماني ووجه التهاني، ثم أجاز لي فيها في جميع مقروآته ومسموعاته ومناولاته ومستجازاته.

---

(١) ساقطة من «ب».

وتوفي محمد بن يوسف المذكور في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين وسبعمائة وقبر عند قبر والده رحمة الله عليهما.

[١٣٦٩] أبو محمد يوسف بن محمد المحرر

أحد فقهاء قرية القرشية من وادي رمع، كان فقيهاً، مشهوراً، عارفاً، ديناً، تقياً، ورعاً، تفقه بالإمام أحمد بن موسى بن عجيل ولزم مجلسه ثلاثين سنة.

قال الجندي: اجتمعت به في زبيد سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وأخبرني بذلك، قال: وسألته عن مبلغ عمره يومئذٍ فقال: ثمان وثمانون سنة، وكان له ابن أخ اسمه عيسى بن عمر كان فقيهاً، بارعاً، وكان تفقه بعمه المذكور، ودرس في قريته وقصده الطلبة من سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة.

ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٧٠] أبو يعقوب يوسف بن محمد بن مضمون

كان فقيهاً، فاضلاً، ولي قضاء عدن من قبل بني محمد بن عمر وأقام فيها مدة سنتين ثم فصلوه وأعادوا ابن الأديب، وكان ابن الأديب قاضياً قبله فعزل نفسه وتخلى عن الحكم، فجعل هذا عوضه فلمّا رجع ابن الأديب لازم بن مضمون على ما قبض وصرف من المستودع فصده عن ذلك القاضي محمد بن علي بن مياس المقدم ذكره، وقال له: الأمر في هذا إلى قاضي القضاة وما إليك من أمره شيء، فخرج من عدن على كره من ابن الأديب فأقام مده ثم استمر قاضياً في تعز فلبث في القضاء مدة ثم عزل نفسه ورجع إلى بلده فأقام فيها أشهراً، ثم ولي قضاء

[١٣٦٩] ترجم له، الجندي: السلوك، ٣٧٥/٢.

[١٣٧٠] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢٢١/٢-٢٢٢، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٨؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ٣٥١/١.

صنعاء فلم يزل بها إلى أن ولي ابن الأديب القضاء الأكبر فعزله عن قضاء صنعاء، فرجع إلى بلده متولياً بعض جهاتها إلى أن توفي في مستهل جمادي من ثماني عشرة وسبعمائة رحمه الله تعالى.

[١٣٧١] أبو يعقوب يوسف بن موسى بن أبي بكر بن الفقيه أحمد بن يوسف التباعي

كان فقيهاً، ثم سلك طريق العبادة، وكان مصاحباً لجماعة من عباد وصاب يجتمعون في جبل العنين وهو يومئذ ليس فيه أحد إنما يسكنه الوحوش والسباع، ثم إنه (تزوج)[1] بعض بنات أحد العباد الذين صحبهم فولدت له ولده محمد المقري المعروف بالغيثي المقدم ذكره.

ولم يزل على ذلك من العبادة المذكورة وابتنى في الجبل بيتاً فأقام فيه إلى أن توفي في شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستمائة رحمه الله تعالى.

وقد تقدم ذكر ولده محمد الغيثي في موضعه من الكتاب رحمة الله عليهم أجمعين.

[١٣٧٢] أبو يعقوب يوسف بن يعقوب بن أبي الخل

قال الجندي: ليس هو من البطون الثلاثة المقدم ذكرهم بل ربما هو من أولاد عمهم عبدالله بن يوسف.

وكان هذا يوسف بن يعقوب كبير القدر، شهير الذكر، معروفاً بجودة الفقه، ديناً، تقياً، ورعاً، صالحاً، وكان تفقهه بابن عمه أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف المعروف بالمدرس وبالإمام إسماعيل بن محمد الحضرمي، وأراد السلطان الملك الأشرف الكبير أن يفرده بمسامحه له خاصة فقال: إما أن يكون لي ولأهلي جميعاً وإلا فلا حاجة لي بها.

[١٣٧١] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٢٨٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية ص ٦٨٧.

(١) [ ] ساقطة في «الأصل» والمثبت من «ب».

[١٣٧٢] ترجم له الجندي: السلوك ٢/٣٣٧.

وكان الفقيه إسماعيل الحضرمي إذا أشكل عليه شيء من الفقه كتب إليه يسأله عنه فيجيبه بما يزيل إشكاله، وكان يسمى شمس العلوم، وكان إذا ذكر عند الفقيه إسماعيل قال: لو كان في اليمن ثلاثة مثله لأغنوا الطلبة عمن سواهم.

وامتحن بالمرض سنة كاملة، فكان قد يأتيه من يسأله عن مسألة أو مسائل فيجيبه ثم يفهم أنه غير قابل ما قال، فيستدعي بالكتاب ويأمر أن يفتش له عما يزيل إشكاله في أسرع وقت.

وكان له ولد فاضل، عارف لاسيما في الحديث، واستمر قاضياً في قرية الجثة وهي قرية مشهورة فيما بين الكدراء والمهجم منحرفة عن جادة الطريق في ناحية الشرق (وهي بالجيم المفتوحة والثاء المثلثة المشددة وآخر الاسم هاء تأنيث) والله أعلم.

[١٣٧٢] ذو النون يونس بن يحيى بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أحمد بن عبدالله الهاشمي القصار البغدادي

كان فقيهاً، عالماً، عارفاً، متفنناً، قدم اليمن فأقام مدة في زبيد فأخذ عنه بها جمع كبير، وكان الغالب عليه الحديث، وأقام في مكة مدة إماماً في المقام الشريف، وممن أخذ عنه بها القاضي الطبري، وهو أحد شيوخ الفقيه إسماعيل الحضرمي، ولم أقف على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

[١٣٧٢] ترجم له، الجندي: السلوك، ٢/٣٥-٣٦، الأفضل الرسولي: العطايا السنية، ص ٦٨٩، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ٢/٢٤٠.


مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي
۱۲۱-۰۱-۳۲۸۹۴